

لجنة التأليف والترجمة والنشر

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

للتقى الدين أحمد بن علي المقرئ

قام بنشره

محمد مصطفى زيادة (Ph. D.)

أستاذ مساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأو

الجزء الثاني — القسم الأول

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٤١

تصدير

للقسم الأول من الجزء الثاني من كتاب السلوك للمقريزي

ظهر الجزء الأول من كتاب السلوك للمقريزي في ثلاثة أقسام تنتهي بآخر سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) ، وسيظهر الجزء الثاني في تقسيم مشابه ، وأوله ما تخرجه اليوم " لجنة التأليف والترجمة والنشر " .

وكنت قد اعتمدت في نشر الجزء الأول كله على المخطوطة التي كتبها المقريزي لنفسه (Autograph Manuscript) ، فجعلتها أصلاً لتصفيح المتن وترتيبه وتحريره^(١) ، ورجوت أن أجد بقية تلك النسخة الهامة — أو بعض بقيتها — حيث وجدت مخطوطة الجزء الأول . فسافرت إلى إسطنبول في بعثة صيفية سنة ١٩٣٦ ، وأمعت في محتويات مكتباتها الغنية ، وعثرت على نسخ كثيرة متفاوتة التواريخ من كتاب السلوك ، إلا تلك البقية التي نشدتها من المخطوطة الأصلية . وهناك اخترت من بين النسخ الموجودة مخطوطة جامع فاتح كتبها فاتح كتيبخانسي (أرقامها ٤٣٨١ — ٤٣٩٠) ، واعتبرتها أصلاً لنشر الجزء الثاني بأقسامه ، وسميتها ف بالحواشي ؛ ثم استعنت على تقويم المتن بها بنسخة المكتبة الأهلية بباريس (Bib. Nat., Fonds Arabe, Mss. Nos. 1726-1727) ، وهي موجودة صورها الشمسية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحت رقم ٤٥٥ تاريخ ، وقد سميت هذه النسخة الباريسية ب .

ويلاحظ أولاً أن نسخة فاتح كتيبخانسي (ف) مكتوبة في اثني عشر جزءاً أضخماً^(٢) ، الأول والحادي عشر منها مفقود ، وتلك تجزئة تفرد بها هذه المخطوطة من دون مخطوطات كتاب السلوك فيما أعلم ، وربما كان المقصود بها تضخيم الكتاب من حيث الحجم والعرض

(١) انظر المقريزي : كتاب السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، صفحة ٥ ، ز — ط ؛ قسم ٢ ، صفحة

ج ؛ قسم ٣ ، صفحة د — هـ .

(٢) انظر ما يلي هنا ، ص ٣ ، حاشية ١ .

والطول ، ليتناسب ومقام الأمير يشبك بن مهدي الدوادار ، وهو الأمير الذي كتبت لمكتبته تلك النسخة حوالي سنة ١٨٨٠ هـ (١٤٧٥ م) ، أي بعد وفاة المقرئ بن خميس وثلاثين سنة تقريباً^(١) . أما نسخة باريس (ب) فهي في أربعة أجزاء ، وهذه التجزئة الأربعة ، وإن اختلفت قليلاً باختلاف النسخ من حيث البداية والنهاية ، هي التجزئة الغالبة على سائر النسخ التي اطلعت عليها في إستنبول ، والتي قرأتها قبلاً في لندن وباريس أيام تلهذتي ؛ وهي أيضاً التجزئة التي رتبها المقرئ لكتابه حين كتبه ، بدليل اختتامه الجزء الأول منه بسنة ٧٠٣ هـ كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ، واشتمال هذا الجزء على رُبْع المدة الزمنية التي وردت في كتاب السلوك كله .

وهذه التجزئة الأربعة هي التي أتبع في النشر ، على أني قد اتخذت من تجزئة ف أيضاً وسيلة عملية لتقسيم كل جزء من الأجزاء التالية ، فجعلت القسم الأول من الجزء الثاني منتهياً بنهاية المخطوطة رقم ٤٣٨٣^(٢) ، أي آخر سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٧ م) ، وهي السنة الثامنة عشرة من العهد الثالث للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون . وعند منتصف سنة ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ م) من هذا القسم ينتهي ما نقله المستشرق (Quatremère) إلى الفرنسية من كتاب السلوك^(٣) ، ومن ثم يظهر المثل لأول مرة مطبوعاً بلغته الأصلية ، ما عدا شذرات قصيرة سبق ظهورها في كتب مختلفة^(٤) .

وتمتاز نسخة ف بكبر صفحاتها ، فطول الصفحة منها ٣٠ سنتيمتراً ، وعرضها ٢٤ سنتيمتراً ، وهي مكتوبة بمداد أسود على ورق جيد سميك نوعاً وبقلم نسخي مملوكي واضح ، تتخلله عناوين السنين وبدايات عهود السلاطين بقلم ثلث بمداد أحمر . وقد عني ناسخها بنقطة نقطاً تاماً تقريباً ، وضبطها ضبطاً ليس بالصحيح دائماً ، سواء من ناحية النحو والصرف أو ناحية ضبط أسماء الأشخاص والأعلام الجغرافية . وقد كتبت هذه المخطوطة للأمير يشبك بن مهدي الدوادار كما تقدم ، وهو أتابك العساكر المملوكية في عهد السلطان الملك الأشرف

(١) انظر ما يلي هنا ، ص ٧١ ، حاشية ٣ .

(٢) انظر ما يلي هنا ، ص ٣٠٤ ، حاشية ١ .

(٣) انظر ما يلي هنا ، ص ٤٥ ، حاشية ١ .

(٤) انظر المقرئ : كتاب السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، صفحة ١٠٠ — ك : قسم ٢ ، صفحة ١٠٠ .

قايتباي ، واسمه مكتوب بصفحة العنوان بكل جزء من أجزائها بحروف مذهبية في أرضية زرقاء (١) .

ولقد كان من المنتظر أن تكون مخطوطة ف هذه بنجوة من الأخطاء والسقطات والحوالي (Lacunae) ، فإن صاحبها لا بد قد اختار لكتابتها نساخاً أميناً ، وبذل له من الأجر ما يضمن به الإتيان والدقة في النقل . غير أنها لم تخل من تهاون الناسخ وسهوه ، وقصوره أحياناً عن معرفة الضبط الصحيح بسبب حال اللغة العربية في عصره ، كما أنها مكتوبة بالرسم الإملائي الذي سبقت الإشارة إلى أمثلته في تصدير القسمين الأول والثاني من الجزء الأول من كتاب السلوك (٢) . وهذا وغيره من المآخذ التي لن تخلص منها أية مخطوطة من المخطوطات (ما عدا أمهات القرآن) ، مما يضاف إلى ما قلت سابقاً وتكراراً بأن النشر من نسخة واحدة — باللغة ما بلغت من حسن الصيانة والوضوح والضبط — عملية غير مأمونة البتة (٣) .

وعلى الرغم مما تبين من أوصاف مخطوطة ف فتمتها بالنسبة إلى متن مخطوطة ب أقرب في جملته إلى الصحة والصواب ، وذلك لقرب تاريخ كتابتها من زمن المؤلف ، ولاعتناء ناسخها ما أمكنه بضبط أسماؤها وأعلامها الجغرافية ؛ ومع هذا فقد ساعدتني مخطوطة ب على تكميل المتن وتوضيح مشكلاته وغوامضه في مواضع شتى ، كما دللت على ذلك بحواشي المقارنة والمقابلة (٤) ، وقصدت به أن أقرر بأن المخطوطتين يكمل بعضهما بعضاً .

ولقد تخففت من الحواشي بأنواعها في هذه الصفحات ، وذلك لأن معظم الألفاظ الاصطلاحية وأسماء الوظائف والأعلام الجغرافية الواردة بالمتن هنا قد تقدم شرحها بأقسام الجزء الأول ، ولأن المتن نفسه في هذا الجزء الثاني وافٍ غانٍ عن الشرح بالحاشية أو الإضافة

(١) انظر ما يلي هنا ، صفحة م .

(٢) انظر المقرئى : كتاب السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، صفحة ح — ط ؛ قسم ٢ ، صفحة د — هـ .

(٣) انظر مقالتي "صناعة التاريخ في مصر" . مجلة الثقافة ، السنة الثانية ، عدد ١٠٠ ، بتاريخ

٢٦ نوفمبر سنة ١٩٤٠ ؛ وكذلك المقرئى : كتاب السلوك ، ج ١ ، قسم ٣ ، صفحة د ؛ وما يلي هنا ،

ص ١١٩ ، حاشية ١ .

(٤) انظر ما يلي هنا ص ١٠ ، حاشية ١ ؛ ص ٥٩ ، حاشية ٣ ، ٤ ؛ ص ٩١ ، حاشية ١ ؛

ص ١١٣ ، حاشية ١ ؛ ص ١٣٩ ، حاشية ٣ ، وغيرها كثير .

بين حاصرتين ، إذ لم يعتمد المقر يزي فيه إلى الاختصار والاقتضاب ، بل إنه كثيراً ما قرن الأخبار بتفاصيلها وأسبابها^(١) .

وإني أختتم هذا التصدير القصير بكلمة شكر خالصة للأستاذ أحمد أمين بك عميد كلية الآداب ، ورئيس " لجنة التأليف والترجمة والنشر " ، فهو صاحب الفضل الأول في إخراج كتاب السلوك من ظلام المخطوطات ، إذ تعهد مشروع نشره لدى اللجنة حتى أقرته ، وقرأ صفحات الجزء الأول بأقسامه الثلاثة قبل طبعها ، ولاحظ عليها عدة ملاحظات أوجبت مراجعة المتن وتعديل بعض الحواشي . فلما تجهز الجزء الثاني للطباعة رجوته أن يتولى ذلك أيضاً بشيء من سابق عنايته ، فاستجاب إلى مرحباً ، فجاءت استجابته تقيظاً لكتاب السلوك ونشره ، كما جاءت قراءته لصفحاته منجاة للناشر من بعض الزلل . وإني أشكر أيضاً للأستاذ الدكتور طه حسين بك تشجيعه إياي على المضي في هذا العمل الطويل ، علماً منه بأن كتاب السلوك وغيره من مراجع التاريخ المصري لن تصبح طاماً سليجاً سهلاً للجيل الناشئ من المشتغلين بالتاريخ إلا بعد تنقيتها بالنشر الدقيق والهامشية المفيدة ؛ وكفى دليلاً على تشجيعه أنه هو الذي سهل لي السفر إلى إستنبول للبحث عن المخطوطات التي استلزمها عملي . وإني أشكر أيضاً للأستاذ جاستون فيت (Gaston Wiet) ، مدير دار الآثار العربية بالقاهرة ، إرشاده إياي إلى بضعة مراجع استعنت بها على شرح كثير من الألفاظ الاصطلاحية بالمتن ؛ كما أني أشكر محمد رمزي بك المفتش بوزارة المالية سابقاً ، لإمدادي بكثير من مذكراته التي تقصر عنها الكتب المطبوعة . وأقدم شكري أيضاً لزميلي مصطفى السقا أفندي ، المدرس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، فقد قرأ معي شطراً من مخطوطة فاتح مقابلة على صفحات مخطوطة باريس ؛ وكذلك أشكر اثنين من تلاميذي القدماء ، وهما جمال الدين الشيال أفندي المدرس بمدرسة قنا الثانوية ، وحسن حبشي أفندي المدرس بمدرسة الكوت المتوسطة بالعراق ، فقد قام كل منهما بدوره في معاونتي معاونة مستمرة في بعض أدوار العمل في هذه الصفحات .

محمد مصطفى زبارة

مصر الجديدة } ذى القعدة سنة ١٣٦٠ هـ .
نوفبر سنة ١٩٤١ م .

(١) انظر ما يلي هنا مثلاً ص ١٥٤ ، سطر ٣ وما بعده ؛ ص ٢١٦ ، سطر ٣ وما بعده ؛ ص

٢٤٤ ، سطر ٩ وما بعده .

(ز)

تصحیحات

صفحة	سطر	الصيغة المراد إثباتها
٣	١٧	اثني عشر جزءاً
٤	١٧	، وصحته كما بالثن هنا .
١٨	١٥	ابن صَصْرِي .
٢٨	١٢	على عادته ^(٤)
٢٨	١٥	كَلَاوِت ^(٥)
٣٣ ^(١)	٢٤	(٣) انظر تعريف ^(١) هذا النوع من السفن في ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السيد ، ج ٣ ، ص ١٨٧ ، ٢٧٠) .
٧٢	١٧	أرسلان ^(٤)
٧٢ ^(٢)	٢٥	(٤) في ف "رسلان" ، والرسم المثبت هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٤٩) .
٨٧ ^(٣)	٢٢	(٢) كذا في ف ، وقد أورد المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ص ٤٨) أميراً مملوكياً بهذا الاسم ، ووصفه بأنه كان حاجباً في عهد سلطان لم يذكره .
٩١ ^(٤)	٢٣	(٢) كانت الخاتون أردوكين زوجة للسلطان الملك الأشرف خليل ، وقد توفى عنها ٧٩٣ هـ ، ونالها من إرثه حسب قانون الموارث الشرعية ، ثم تزوجها أخوه السلطان الملك الناصر محمد ٧٠٠ هـ . انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ٩١٧) .

-
- (١) تحذف الحاشية رقم ٣ بهذه الصفحة ، ويثبت مكانها ما هنا .
(٢) تضاف إلى حواشي هذه الصفحة حاشية رقم ٤ ، كما هنا .
(٣) تحذف الحاشية رقم ٢ بهذه الصفحة ، ويثبت مكانها ما هنا .
(٤) تحذف الحاشية رقم ٢ بهذه الصفحة ، ويثبت مكانها ما هنا .

تصحیحات

(ح)

صفحة	سطر	الصيغة المراد إثباتها
١٠٦	١٤	سعد الدين الساوى — أو الساوجى — ،
١٠٦	٢٤	ج ٢ ،
١١٦ (١)	٢٣	والمعاملات أيضاً المكوس والضرائب المستحدثة ، وكانت تسمى الحقوق . انظر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩١) ، والمقرىزى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٠٥ ، ١٠٧) .
١٢٣	١٣	كریم الدين أكرم بن الخطيرى — كاتب الحميدى — المعروف بكریم الدين الصغير .
١٢٤	١٥	وخلیع
١٢٥	٢٢	زبادى
١٢٦	١٣	وحطُّ أقدارهم
١٢٦	١٩	لأنه أقذع فيها ،
١٢٨	١٣	، فبكى وسأل الله
١٢٣	٢٥	وربما نُسبت
١٢٧	١٩	حسين بن جندر

(١) تضاف العبارة المثبتة هنا للحاشية رقم ٣ بهذه الصفحة .

(ظ)

أسماء المراجع المتداولة بحواشي كتاب السلوك للنقريزي

(تحتوى القائمة التالية على أسماء المراجع الإضافية التي استلزمها هذا القسم الأول من الجزء الثاني ، فضلا عما تقدمت الإشارة إليه من المراجع بالقوائم الواردة بكل قسم من أقسام الجزء الأول) .

مراجع عربية مخطوطة ومطبوعة

- ابن أبي الفضائل (مفضل ...): كتاب النهج السديد والدر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد . القسم الثالث ، من ٧٠٠ إلى ٧١٦ هـ . (Texte Arabe publié et traduit en français par E. Blochet, Patrologia Orientalis. Tome xx, Fas. I. 1923).
- ابن أياس (محمد بن أحمد ...): بدائع الزهور ووقائع الدهور ، ٣ أجزاء . (المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٣١١ هـ) .
- ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف ...): منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور . (Edited by W. Popper; University of California Press, Berkeley California, 1930-32).
- ابن تغرى بردى (أبو المحاسن يوسف ...): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الثامن . (مطبوعات دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٩) .
- ابن حبيب (الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر ... الشافعي): درة الإسلاك في دولته الأتراك . (صور شمسية بمكتبة الجامعة المصرية ، رقم ٢٣٩٦١) .
- ابن حجر (شهاب الدين أحمد ... العسقلاني): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٤ أجزاء . (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد ، الهند ، ١٣٥٠ هـ) .
- ابن الزيات (شمس الدين محمد): كتاب الكواكب السيارة في ترتيب الزيادة في القرافتين الكبرى والصغرى . (المطبعة الأميرية بمصر ، ١٣٣٥ هـ ، ١٩١٧ م) .

- ابن الصلاح (أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح) :
مقدمة في علوم الحديث . (المطبعة القيمة ، بمباي ، الهند ، ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨ م) .
- ابن العماد الحنبلي (أبو الفلاح عبد الحى ...) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ،
٨ أجزاء . (مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ) .
- ابن منظور (جمال الدين محمد بن جلال الدين الخزرجي الإفريقي الملقب بابن منظور ،
صاحب لسان العرب) : كتاب نثر الأزهار في الليل والنهار . (مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ،
١٢٩٨ هـ) .
- الأدقوى (كمال الدين أبو جعفر بن ثعلب) : الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة
بأعلى الصغيد . (المطبعة الجمالية بحارة الروم ، القاهرة ، ١٣٣٢ هـ ، ١٩١٤ م) .
- الإسفراييني (أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد ... الشافعي) : التبصير في الدين
وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة . نشر السيد عزت العطار ، (مطبعة الأنوار ،
القاهرة ، ١٩٤٠) .
- حسن (زكي محمد) : كنوز الفاطميين . (مطبوعات دار الآثار العربية ، القاهرة ، ١٩٣٧) .
- الخالدي (بهاء الدين محمد بن لطف الله .. العمري) : المقصد الرفيع المنشأ الهادي لصناعة
الإنشا . (صور شمسية بمكتبة الجامعة المصرية ، من مخطوطة المكتبة الأهلية بباريس) .
- الخزرجي (علي بن الحسن) : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية . (E. J. W.
Gibb Memorial Series, London, 1908-1918).
- زيادة (محمد مصطفى) : بعض ملاحظات جديدة في تاريخ الماليك . (مجلة كلية الآداب ،
المجلد الرابع ، الجزء الأول ، ١٩٣٦) .
- الصدفي (رزق الله منقريوس) : تاريخ الدول الإسلامية ، أربعة أجزاء (القاهرة ، ١٩٠٦) .
- عمرنوس (محمود بن محمد بن ..) : تاريخ القضاء في الإسلام . (المطبعة المصرية الأهلية
الحديثة ، القاهرة ، بدون تاريخ) .
- عمر طوسن (صاحب السمو الأمير) : كتاب مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن .
(مطبعة صلاح الدين ، الإسكندرية ، ١٩٤١) .

مراجع

(ك)

- القرماني (أحمد بن يوسف الدمشقي) : كتاب أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ .
(بغداد ، ١٢٨٢ هـ ، ١٨٥٦ م) .
- ... القلقشندی (أحمد بن علي) : ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المشعر ، مختصر
صبح الأعشى في كتابة الإنشا . (مطبعة الواعظ ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ، ١٩٠٦ م) .
- الكرملي (الأب أنستاس ماري ... البغدادي) : النقود العربية وعلم النميات . (المطبعة
العصرية ، القاهرة ، ١٩٣٩) .
- الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف) : كتاب الولاية والقضاة . (ed. R. Guest) .
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي ...) : إغاثة الأمة بكشف الغمة ، نشر محمد مصطفى
زيادة وجمال الدين الشيال . (لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٠) .
- المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ،
(ed. Gaston Wiet) .

مراجع بلغات أوروبية

Atiya (A.S) : Egypt And Aragon, Embassies And Diplomatic Correspondence between 1300 and 1330. A.D. (Abhandlungen Für Die Kunde Des Morgenlandes, Band 13, Leipzig, 1938).

Atiya (A. S.) : The Crusade In the Later Middle Ages. (Methuen, London, 1938).

De Sacy (Sylvestre) : Traité Des Monnaies Musulmanes, trad. de l'Arabe de Makrizi. (Bibliothèque des Arabisants Français T. I. pp. 9-66, Le Caire. Imprimerie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1905).

De Sacy (Sylvestre) : Sur la Nature et les Révolutions du Droit de Propriété Territoriale en Egypte. (Bibliothèque Des Arabisants Français 1^{er} Serie. Le Caire, 1923).

Diehl (Charles) : History of the Byzantine Empire; translated from the French by G. B. Ives. (Princeton University Press, 1925).

Lang (R. H.) : Cyprus. (London, Macmillan 1878).

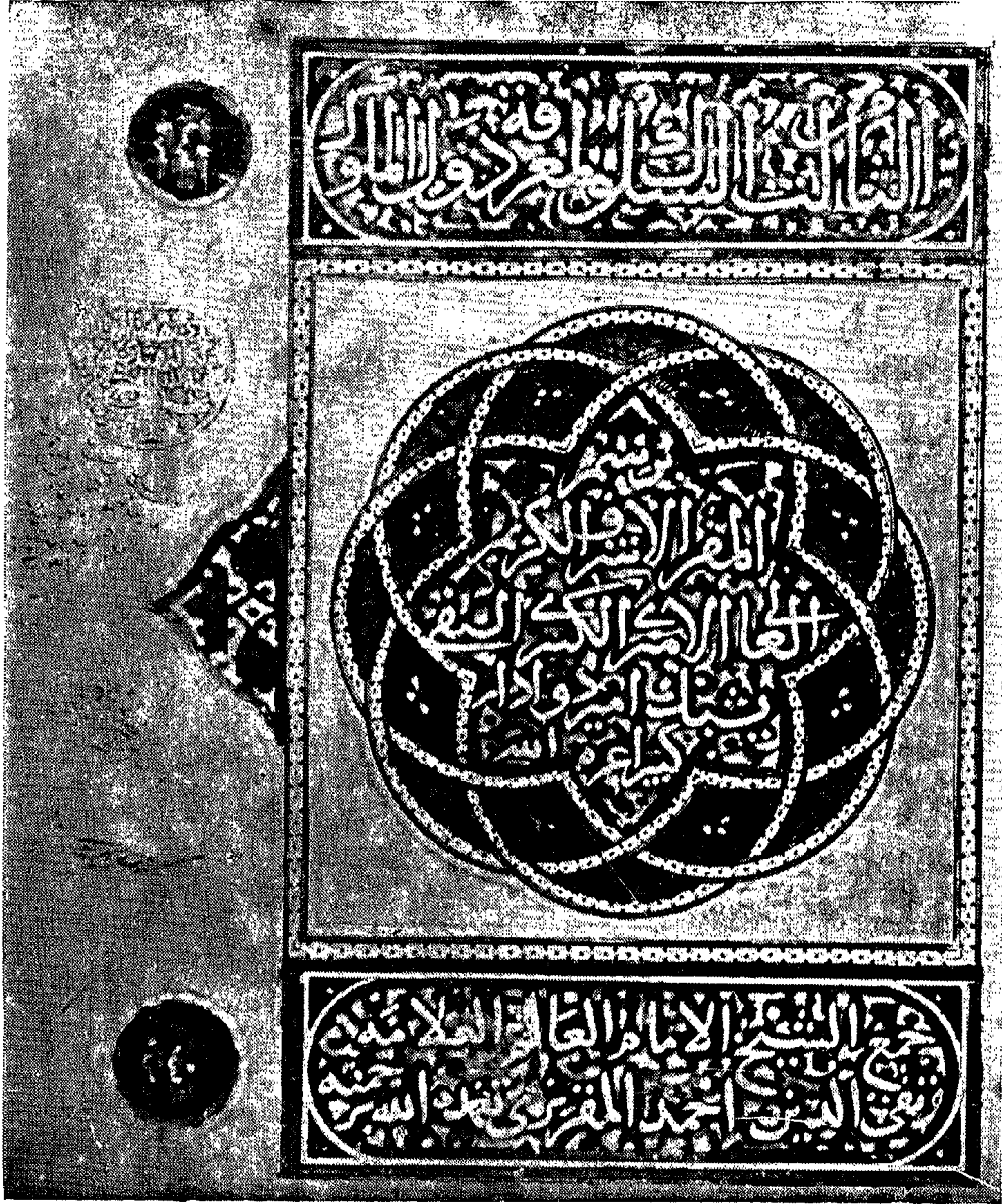
Samaha (A. H. M.) : Arabic Names of Stars. (Helwan Observatory, Bulletin No. 39, Ministry of Public Works, Egypt).

Van Berchem (Max) : Matériaux Pour Un Corpus Inscriptionum Arabicarum. (Méms. Mission Arch. Française Au Caire. T.19me. Paris, 1903).

Yonge (Charlotte A.) : The Story of the Christians and Moors of Spain. (Macmillan, London, 1878).

Zambaur (E. de) : Manuel de Genealogie et de Chronologie pour l'Histoire de l'Islam. (Lafaire, Hanovre, 1927).

Zetterstéen (K. V.) : Beiträge Zur Geschichte der Mamlukensultane. (Brill, Leiden, 1919).



صفحة العنوان من الجزء الثالث من مخطوطة ف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالسُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ صَلَاحِ الدِّينِ ،
 وَخِطْبِ بْنِ الْمَلِكِ لِلنَّصْرَةِ وَسَيْفِ الدِّينِ ،
 وَوَلَاوُونَ الْأَيْمَنِ الصَّالِحِ الْمُخْتَصِي ،
 جَلَسَ عَلَى عِلِّيَّةِ الْمَلِكِ بِقَلْعَةِ الْجَمَلِ يَوْمَ الْأَحَدِ سَابِعِ
 ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِّ مِائِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَحَدَدِ
 الْعَسْكَرِ لَهُ الْخَلْفِ فِي يَوْمِ الْأَثْنِ ثَامِنَةٍ وَطَلَبَ مِنْ
 الْقَاضِي قَمَحِ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الطَّاهِرِ تَقْلِيدَهُ بِوَلَايَةِ
 الْعَهْدِ فَأَخْرَجَهُ إِلَيْهِ مَكْتُوبًا بِغَيْرِ عِلَامَةِ الْمَلِكِ
 الْمَنْصُورِ وَكَانَ ابْنُ عَبْدِ الطَّاهِرِ قَدْ قَدَّمَ إِلَيْهِ
 لِيُعْلَمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرْضَ وَشَكَرَ وَطَلَبَ الْأَشْرَفَ لَهُ
 وَابْنَ عَبْدِ الطَّاهِرِ بِقَدَمِهِ وَالْمَنْصُورَ يَمِينِ الْأَمْرِ
 قَالَ لَهُ يَا قَمَحِ الدِّينِ إِنَّمَا أُولَى خِطْبِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا

المقريزي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

الجزء الثاني - القسم الأول

(ص ٢١٠ ب) سنة أربع وسبع مائة^(١). [في] مستهل المحرم قدم البريد بوصول الأمير سيف الدين قطايا^(٢) بن سينرا أمير بني كلاب في عدة من مشايخ العرب ، ثم قدم فأكرمه السلطان والأمراء ، وأعيدوا إلى حلب . وكان من خبر قطايا^(٣) أنه لما خرج عن طاعة السلطان ، وثلاث في أعمال حلب وأفسد ، طلبه عساكر حلب ؛ ففر إلى بلاد (١٢١١) الشرق ، وأقام مع المغل ، فأكرموه مدة حياة الملك محمود غازان حتى مات ؛ فلم يجد [بعدئذ] ما كان يعهد ، فترأى على نائب حلب ، وما زال يستعطفه في أن يأذن له في العود بعد الشفاعة له إلى السلطان ، فأجاب سؤاله وكاتب فيه ، فغنى عن ذنبه وأعيدت له إقطاعاته بحلب .

وقدم البريد بوقوع القتنة بين الأمير أسند^(٤) مكرجي نائب طرابلس ، والأمير بالوج الخساي من أمراءها ، من أجل أن أسندم استخدم في ديوانه ساسرياً كاتباً يقال له أبو السرور ، فزاد تحككه ، وأخذ يتجر^(٥) لخدمته في عدة بضائع ، وركب الخيول المسومة

(١) انتهى الجزء الأول من هذا الكتاب بأخبار سنة ٧٠٣ هـ ووفياتها ، وذلك حسبما أورد المقرئ باللسخة الخطية التي كتبها بيده ، وهي التي جعلها الناشر أصلاً لإخراج الجزء الأول كله . (انظر المقرئ : كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٩٥٧) . غير أنه مما يؤسف له ألا يوجد من تلك النسخة الأصلية سوى الجزء الأول من أربعة أجزاء ، وأن ما عداها من النسخ الأخرى متفاوتة في التقسيم من حيث عدد الأجزاء نفسها ، ومن حيث البداية والنهاية في كل منها . مثال ذلك نسخة ف . (فأخ . رقم ٤٣٨٢ ، إستانبول) ، وهي التي اعتمدها الناشر أصلاً لتعمر هذا الجزء الثاني ، فإنها تقع في أحد عشر جزءاً منفصلة ، وتأتي سنة ٧٠٤ هـ بها في أواخر الجزء الثالث منها . أي صفحة ٢١٠ ب ، كما يلمتن هناك . ومثاله ذلك أيضاً نسخة ب (المكتبة الأهلية — باريس) ، وهي مما استعان به الناشر في إخراج هذا الجزء الثاني أيضاً ، فإن سنة ٧٠٤ هـ بها واردة في ص ٢٩٩ من الجزء الأول منها .

(٢) كذا في ف ، بفتح على القلب فقط . وهو في ب (٢٩٩) . "قطايا بن سعيد" ، وليس في الفصول الخاصة بقبائل العرب بمصر والشام بالقلقشندي (صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣١٢ — ٣١٦) . ج ٤ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢) : ما يساعد على ترجيح إحدى هاتين الصيغتين .

(٣) فـ فـ ، وفيه أيضاً (٢٩٩) "ابن قطايا" .

(٤) مضبوط هكذا في (Zetterstéen: Beiträge Zur Geschichte der Mamlūkensultane

(١٠) . وهو مضبوط أيضاً في فـ مضبوطاً جزئياً فقط . ويلاحظ أن كاتب نسخة فـ هذه قد عني بضبط معظم الأعلام وأسماء البلدان الواردة بها ، وأنه "انتهى" من نسخ الكتاب كله في أحد عشر جزءاً سنة ٨٨٠ هـ أي قبل انتهاء دولة المماليك من مصر ، فلا أقل من المحافظة على ضبطه وإتمامه من غير تعليق لأنه كان الضبط كاملاً صحيحاً . إلا إذا وجد الناشر ما يخالف ذلك فيلزمه من التراجع ، فهناك يكون موضع الإشارة أو التصحيح أو التكميل .

(٥) في ف ، وكذلك في ب (٢٩٩) "متجر" .

بالسزوح الحلاة بالذهب والفضة ، وتصرف في عامة الأمور بطرابلس حتى كثرت أمواله (٢١١ ب) وسعاداته ، وتزايد شره وضرره ، وكثرت شكايه الناس منه . فقام الأمير بالوج في ذلك ، وتحدث مع أمراء طرابلس في إزالته عن المسلمين ، وواعدهم على نصرته ومعاونته [إياهم] . ثم قام في يوم الموكب للنائب أسند مر ، وذكر له ما أصاب الناس من كاتبه السامري ، ومآم فيه من الضرر ؛ فرد عليه ردًا غير جيد ، وجبهه بالتكذيب فيما نقله ، وأغلظ عليه حتى اشتد غضب الأمير بالوج منه — وكان قوى النفس شرس الأخلاق — ، وحلف بالأيمان المغلظة ليضربن رقبة السامري ، وقام من مجلس النائب . فكتب فيه النائب أسند مر يشكو منه شكوى طويلة عريضة ، فأعيد جوابه بالقبض على الأمير بالوج وحبسه (١٢١٢) ، فأخذ سيفه وسجنه . فاشتدت عند ذلك وطأة السامري على الناس ، فتجرؤوا له وكتبوا فيه محاضر بقوادح حُفظت عنه ، وأثبتوها بدمشق . فكتب الأمير جمال^(١) الدين [آقوش الأفرم] نائب الشام فيه ، فقام الأمير بيبرس الجاشنكير في ذلك ، وكتب بحمل السامري إلى دمشق وتسليمه للقاضي المالكي ، والإفراج عن بالوج ؛ فأفرج عنه وأنعم عليه ، وقيد السامري وسلمه للبريد ، فسار به إلى حمص ، فاتفق قتله بها ، واتهم أسندمر أنه دس عليه من ضرب عنقه حتى لا يُتمكن منه ، فحملت رأسه إلى دمشق .

وفيها حكم قاضي المالكية بإرأقة دم شمس الدين محمد بن الباجر ببق^(٢) ، ففر من دمشق . وقدم الأمير سلار^(٣) من الحجاز في نصف صفر (٢١٢ ب) ، وقد فعل بالحجاز أفعالا

(١) في ف "عز الدين" ، وصحته كما بالمتن . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. P. 130) ، وكذلك ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ١٠١) ، ويظهر أن منشأ ذلك الخطأ أن كان من رجال الدولة أمير آخر لقبه الأفرم أيضاً ، وكان اسمه عز الدين .

(٢) بنير نقت أو ضبط في ف ، والنسبة إلى بلدة باجربق بالعراق الأعلى ، بين البقاء ونصيبين . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥٣) . وللباجر ببق هذا ترجمة في كل من ابن حجر (الدرر الكامنة ج ٤ ، ص ١٢ — ١٤) ، وابن العماد الحنبلي (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٦٤ — ٦٥) ، وملخصهما أنه كان في الأصل فقيهاً بالمدارس ، ثم تزهد وصحب الفقراء ، وصار له أتباع ، غير أنه كان يتفوه بكثير مما اعتبره رجال الدين كفراً ، مثل قوله إن الأنبياء والرسل طولت على الأمم الطريق إلى الله ؛ وقد ظل يعاني أنواع النفي والتفريد بسبب ذلك وغيره من أقوال وآراء ، حتى كانت وفاته سنة ٧٢٤ هـ .

(٣) ضبط هنا اللفظ من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 52) ، وهو مضبوط هكذا فيما يلي بكثير من المواضع في ف ، وهذا الأمير هو صاحب الأخبار الطوال في تلك السنوات الأولى من عهد السلطان الناصر محمد .

جميلة : منها أنه كتب أسماء المجاورين بمكة وأوفى عنهم جميع ما كان عليهم من الديون لأربابها ، وأعطى لكل منهم بعد وفاء دينه مؤونة سنة ؛ ووصلت مراكبه إلى جدة سيالة ، ففرق ما فيها على سائر أهل مكة جليلهم وحقيهم ؛ وكتب سائر الفقراء وجميع الأشراف ، وحمل إليهم الدنانير والدرهم والغلة بقدر كفاية كل منهم سنة ، فلم تبق بمكة امرأة ولا رجل ولا صغير ولا كبير ولا غنى ولا فقير عبد أو حرّ شريف أو غير شريف إلا وعمّه ذلك ؛ ثم استدعى الزيتلغ^(١) ، وفرق فيهم الذهب والفضة والغلال والسكر والحلوى حتى عمّ سائرهم ؛ وبعث مباشرة إلى جدة ، ففعلوا فيها كما فعل هو بمكة (١٢١٣) ؛ وحمل ما بقي إلى المدينة النبوية ، فلما بلغ وادي بني سالم وجد العرب قد أخذوا عدة جمال من الحجاج ، فقتلهم وأخذ منهم خمسين رجلا ، فأفتاه الفقهاء بأنهم محاربون^(٢) ، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ؛ وعمّ أهل المدينة بالمعطايا^(٣) كما عمّ أهل مكة ، فكان الناس بالحرمين يقولون :
 "ياسلار اكفاك الله هم النار" ؛ ولم يُسمع عن أحد فعل من الخير كما فعل .

وقدم البريد من حلب بحضور جماعة من المغل وافدين إلى بلاد الإسلام ، نحو مائتي فارس بنسائهم وأولادهم ، وفيهم عدة من أقارب غازان وبعض أولاد سنقر الأشقر ؛ فكتب يكرامهم ، فقدموا إلى القاهرة في جمادى الأولى . وقدم معهم أخوا سلار ، وهما نحر الدين (٢١٣ ب) داود ، وسيف الدين جُبا^(٤) ؛ وقدمت [أيضا] أم سلار . فرتبت لهم الرواتب ، وأعطوا الإقطاعات ، وفرق جماعة منهم على الأمراء . وأنشأ سلار لأمه دارا بإسطبل الجوق^(٥)

(١) الزيتلغ أهل البلد المعروف بذلك الاسم بالصومال الإنجليزي الحالي ، وفي ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٦٦ - ٩٦٧) قصة غريبة لمرح السبب في وجود جالية دائمة منهم بمكة .

(٢) المقصود بهذه العبارة أن الفقهاء أفتوا الأمير سلار بأن أولئك العرب قد عصوا الحاكم بفعلتهم هذه ، ولذا استحقوا عقوبته حسب المبرع ، على أن استعمال لفظ "محارب" للدلالة على هؤلاء - وهم سارقون فقط - يوجب الالتفات .

(٣) في "ف" بالمعطا ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٠٠) ، وهي أحسن .

(٤) بغير ضبط أو نقط في ف ، والصيغة المثبتة هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 132) ، وفي نفس المرجع والصفحة معلومات قيمة بصدد أصل سلار ، منها أنه كان من أسرى وقعة الأبلستين سنة ٦٧٥ هـ ، في عهد السلطان الظاهر بيبرس .

(٥) ليس بالمقريزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٤٤٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٤) في باب الإسطبلات مكان بهذا الاسم ، غير أنه يوجد به (نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ١٣٥) وصف لحكر الخازن الذي عرف به هذا الإسطبل فيما بعد ، ونصه : "حكر الخازن ، هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوني ؛ كان من جملة البساتين ، ثم صار لإسطبلا للجوق الذي فيه خيول الممالك السلطانية..."

الذي عمله العادل كتبنا ميدانا، ثم عرف بحكر^(١) الخازن؛ وورق أخويه وأعطاهم الإمبريات .
وقدم الأمير حسام الدين أزدَمُرُ المَجِيرِي ، وعماد الدين علي بن عبد العزيز بن
عبد الرحمن بن عبد العلي بن معرف بن السكري ، من بلاد الشرق إلى دمشق في رابع عشر
شعبان ؛ ودخلا القاهرة أول رمضان ، ومعهما كتاب خَرَبَنْدَا^(٢) وهديته ، فتضمن كتابه
جُلوسه على تخت الملك بعد أخيه محمود غازان ، وخاطب السلطان بالأخوة ، وسأل إخماد
الفتن ، وطلب (١٢١٤) الصلح ، وقال في آخر كلامه : عَفَا اللهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ
الله مِنْهُ . فأجيب ، وجهازت له الهدية ، وأكرم رسوله ، وسُفر معه علاء الدين علي بن الأمير
سيف الدين بلبان القَلَنْجُجِي^(٣) أحد مقدمي الحلقة ، والصدر سليمان المالكي المرتقى أحد
المدول^(٤) ، فتوجهوا في أول ذي القعدة ؛ وعَادَ^(٥) [علاء الدين وسليمان المالكي] في رمضان
سنة خمس وسبع مائة . وقدم بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلي^(٦) من بلاد غازان إلى
دمشق في ثالث عشر جمادى الآخرة .

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) في ف "خريدا" ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 129) . وهذا
الاسم كثير الورود فيما يلي ، وسيدأب الناشر على نقطه وضبطه كما هنا بغير تعليق ؛ ويلاحظ أولاً أن كثيراً
من مؤرخي هذا العصر — أو لسأخهم على الأقل — كتبوا هذا الاسم كالصيغة الواردة في ف ، وأنه كان
في الحقيقة معروفاً باسم "خريندا" — ومعناه المكاري — في حدائمه فقط ، وأنه اتخذ لنفسه اسماً
مناسباً فيما بعد ، وهو خدابندا ، ومعناه عبد الله . (انظر Browne: A. Lit. Hist. of Persia. III. p. 46)
وكذلك المقرئ : (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧١٤ ، ٧٧٥ ، ٩٢٧ ، ٩٥٤) .

(٣) مضبوط هكنا في ف ، وهو في ب (١٣٠٠) "القلنجي" . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 181)
حيث ورد هذا الاسم مضبوطاً بالرسم الوارد في ف .

(٤) المدول جمع عدل ، وهو في مصطلح الفقهاء والمحدثين الرجل الصحيح الرواية ، وشرطه حسبما
جاء في ابن الصلاح (مقدمة في علوم الحديث ، ص ٥٠) " أن يكون مسلماً بالغا عاقلاً ، سالماً من أسباب
القسى وخوازم الزوارة ، متيقظاً غير مغفل ، حافظاً إن حدث من حفظه ، ضابطاً لكتابه إن حدث من
كتابه " . على أن المقصود بالمدول هنا في الغالب جماعة اليهود الذين يختارهم القاضي لمعاونه في أعماله ،
فيجلسون حوله يئمة ويسرة يجلس الحكم على ترتيب الأقدمية في تعديله لهم ، ويقومون بما يقوم به المسجل
(Notaire) في أوروبا الوسيطة والحديثة ، ومنهم من تولى الوظائف الكبرى كالحسبة ووكالة بيت المال والنيابة
أيام الدولة العاطمية ؛ وكانوا يتزبون بزى خاص بطبقتهم ، كالناديل تحت الحلق . انظر القلقشندي (صبح
الأعشى ج ٣ ، ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٩٧) ؛ الكندي (كتاب الولاية والقضاة Quest. red. —
من ٤٣٦ ، ٤٣٧ ؛ وكذلك (Quatremère : Op. Cit. II. 2. P. III. N. 48) .

(٥) "وَعَادَا" ، وقد حذف ضمير الثني وأضيف ما بين الحاصرتين لتوضيح العبارة .

(٦) بغير نقط أو ضبط في ف . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٣١ ؛ ج ٣ ،

ص ١٣٧ ؛ ج ٤ ، ص ٢٠٧٢) ؛ حيث توجد ترجمة لكل من محمد هذا وأخويه علي وأحمد .

وقدم رسل^(١) الملك طقطاي صاحب سرّاي وبرّ القبجاق في أوّل ربيع الأوّل ، وأنزلوا بمناظر الكبش ، وأجريت لهم الرواتب . ثم حضروا بهديتهم وكتاب ملكهم ، وهو يتضمن الركوب لحرب (٢١٤ ب) غازان ليكون في المساعدة عليه ؛ فأجيب بأن الله قد كفاهم أمر غازان ، وأن أخاه خرّبندا قد أذعن للصلح^(٢) ؛ وجهزت له هدية خرج بها مع الرسل الأمير سيف الدين بلبان الصرخدي إلى الإسكندرية ، وساروا في البحر .

وقدم عدة من التجار وشكوا من المؤيد [هزبر الدين داود بن^(٣) يوسف بن عمر بن علي بن رسول] ملك اليمن ؛ وكان مع ذلك قد قطع الهدية التي كانت تحمل من اليمن ومبلغها ستة آلاف دينار ، يُشترى بها أصناف وتسيّر إلى قلعة الإسماعيلية^(٤) مع هدية تختص بالسلطان . وكان المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول حملها مدة أربعين سنة ، ثم حملها ابنه الأشرف ، فلما خرج عليه هزبر الدين داود بن المظفر يوسف (١٢١٥) بن المنصور عمر بن علي بن رسول قطع الجهتين^(٥) واستخفّ بسلطان مصر ، فكُتب إليه بالإنكار والتهديد ، وسيّر إليه مع ناصر^(٦) الدين الطوري وشمس الدين محمد بن عدلان ، ومعهما كتاب الخليفة أيضا بالإنكار عليه والتهديد وأمره أن يحمل المقرر على العادة .

وقدم^(٧) أيّاي متملك دمقلة من بلاد النوبة يهدية ما بين جمال وأبقار ورفيق وشب

(١) في ف "رسول" ، وقد غير اللفظ إلى صيغة الجمع ليستقيم مع بقية العبارة .

(٢) في ف "في الصلح" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٠٠) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (Zambaur : Manuel de Genealogie et de Chronologie. p. 120) وكان المؤيد هذا على ملك اليمن منذ سنة ٦٩٦ هـ ، ويظهر أن التجار المذكورين

هنا كانوا من بلاد الصين ، على أنه لا يوجد في الخرجي (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ج ١ ، ص ٣٥٠ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢) ما يدل على سوء معاملته لتجار ما ، أو قطع الحمل المقرر من اليمن ، بل يجد فيه القارى أخباراً بصدّد تاجر اسمه عبد العزيز بن منصور الحلبي ، وقد أكرمه ملك اليمن واحسن لإقامته ، كما يجد فيه تفاصيل الحمل المرسل إلى مصر تلك السنة .

(٤) لعل المقصود بهذا الاسم إحدى قلاع الإسماعيلية باليمن ، غير أن الناشر لم يسقط أن يجد في ما لديه

من المراجع ما يعين موضع القلعة المقصودة هنا . انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٦) .

(٥) الجهة هي الضريبة أو الجزية المقررة . انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٧٣ ، ٦٨٨) .

(٦) اسم هذا السفير مبنووز الدين الطوري في الخرجي (العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٣٦٧) .

(٧) كذا في ف ، وفي أبي الفداء (المختصر في تاريخ البشر ، ج ٢ ، ص ٥٣) ؛ أيضاً ؛ وقد ذكر

القلشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٧٦) أن ملك النوبة في أيام السلطان الناصر محمد بن قلاوون

رجل اسمه "أبي" ، فلعل هذا هو اسمه الصحيح ، وقد توفي سنة ٧١٦ هـ . انظر أيضاً (Budget : A

History of Ethiopia. I. p, 105-106) حيث يوجد ملخص لتاريخ النوبة في عصر الأيوبيين والمماليك .

وَسُنْبَادَج^(١) ، وطلب عسكرياً ؛ فأنزل بدار الضيافة ، وعين معه الأمير سيف الدين طقصبا
والى قوص وجماعة الوافدية^(٢) ، وعدة من أجناده الحلقة نحو ثلاثمائة فارس ، ومن أجناد
الولاية بالوجه القبلي ومن العربان جماعة كبيرة . فاجتمعوا من البر والبحر بقوص ، وسار بهم
طقصبا مع أياى ملك النوبة .

وفيها بعث الأمير ركن الدين^(٣) بيبرس الدوادار إلى القاضى شرف الدين عبد الوهاب
ابن فضل الله كاتب السر أن يكتب إلى نائب الشام كتابا ، فقال : " لا بد من مشاورة
السلطان أو النائب " ، فغضب بيبرس واستدعاه ، فلما جاءه لم يكثرث به ، وقال له :
" كيف أقول لك - والك - ا - اكتب ما تكتب ؟ " فقال : " تأدب يا مير^(٤) !
ولا تقول^(٥) والك ا " . فقام بيبرس وضربه على رأسه ثلاث ضربات ، فخرج من عنده إلى
الأمير سلاار النائب ، وعرفه ما جرى عليه ، فأقره عنده . واجتمع بالأمرء وقت الخدمة ،
وعرف الأمير بيبرس الجاشنكير الخبر ، فشق عليه وعلى بقية الأمرء ذلك ، واتفقوا على
بيبرس الدوادار ، فأخذ سيفه وهوق من بكرة النهار إلى الظهر ، وعُتِف (١٢١٦) تعنيفا
زائدا ، وعُزِل من الدوادارية ؛ واستقر عوضه الأمير أيذمر .

وقدم البريد من دمشق بأن تقي الدين أحمد بن تيمية تنازع مع أهل دمشق في الصخرة
التي بمسجد النارج^(٦) بجوار نصلى دمشق ، وأن الأثر الذى بها ليس هو قدم النبي صلى
الله عليه وسلم ، وأن ما يفعله الناس من التبرك به وتقبيله لا يجوز ، وأنه مضى بالحجارين

(١) كذا فى ف ، بغير نقط للجيم ، وقد عرف (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ بأنه
(émeri, pierre pour polir) ، أى مادة حجرية للجلاء ، وأضاف بأنه يرد أيضاً بالذال بدل الدال .
(٢) الوافدية جمع وافدى ، والمراد به الغريب الوافد إلى بلد جديد ، وقد أطلق هذا اللفظ غالباً على
الترك والتتر الذين وفدوا - طوعاً أو كرهاً - إلى بلاد دولة المماليك بمصر والشام في العصور الوسطى .
راجع (Quatremère : Hist. des Sultans Mamlouks. II. 2. P. 245, N. 48, P. 251) .

(٣) هذا هو المؤرخ المشهور وكتابه " زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة " من أهم الكتب التى
اعتمد الناشر عليها فى عمله هنا ، ولا سيما فى الجزء الأول . انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ،
فهرس الإعلام ، ص ١٠٧٧) .

(٤ ، ٥) كذا فى ف .

(٦) كذا فى ف ، وهو فى ب (١٣٠١) " التاريخ " ، وترجمه (Quatremère : Op. Cit. II. P. 247)
ترجمة حرفية بتلك الصيغة .

- وقطع الصخرة في سادس عشر رجب ؛ وقد أنكر عليه الناس ما فعله . فأجيبَ إن كان الامرُ على ما زعم فقد فعل الخير وأزال بدعة ، وإن كان الأمر بخلاف ما قال فإذا تبين صحته يُقابل^(١) على ما فعله . [وقدم^(٢)] أيدُغدي الشهرزوري رسولا من جهة أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو (٢١٦ ب) بن أبي بكر بن جماعة المريني ملك المغرب ، بهدية جلييلة ؛ وقدم معه ركب المغاربة يريدون الحج ، وكان قد انقطع من بلاد المغرب منذ سنين ، فجهزهم أبو يعقوب ، وبعث معهم مصحفا جليلا غشاه بالذهب المرصع بالجواهر الرائع ، ووقفه في الحرم . فأكرم [أيدغدي] وأنزل بالميدان ، وأجريت عليه الرواتب ؛ وكان أيدغدي هذا لما قبض على يعقوبا في الأيام الظاهرية فر في جماعة من الأكراد إلى^(٣) برقة ، وقدم على أبي^(٤) يعقوب بهدية ، فقرّبه وقدمه حتى صار في منزلة وزير ، وحسنت سيرته عندهم إلى أن بعثه [أبو يعقوب] بالهدية ليحج .
- وفيها بنى الأمير موسى بن الصالح على بن قلاوُن على ابنة الأمير سلار النائب مملوك (١٢١٧) أبيه الصالح . وعمل مهم عظيم جدا ، وجُهزت ابنة سلار بمائة وستين ألف دينار ، ومشى في زفته الأمير بيبرس الجاشنكير وسائر الأمراء ، وحمل كل منهم التقدام من الشمع وغيره . فحمل الأمراء إليه ثلاثمائة وثلاثين قنطارا من الشمع .
- وفيها أوقع بالوزير ناصر الدين محمد بن الشيخى : وسببه أن الأمير سلار النائب لما قدم من الحجاز عرّفه الجمدارية اجتماعه بالسلطان على تروجة ومسارته له وحمله مبلغ ألفي دينار ، وأنه فاضه في أمر الأمراء ، وشجعه عليهم ، وأن السلطان كلما احتاج إلى شيء استدعى به منه ، فيحمله إليه . فشق ذلك على سلار ، وحرك منه ما في نفسه من كراهته له . وكان الأمير بيبرس الجاشنكير (٢١٧ ب) قد عنزم على الحج ، فأراد مبادرة ابن الشيخى قبل سفر بيبرس لئلا يوقع به في غيبته ، فشق ذلك عليه ، فاستشار الأمير علم الدين سنجر الجاؤلي في أمره ، فاتفقا على إقامة شخص من الأقباط يرافعه ويحقق في جهته مال السلطان .

(١) كذا في ف ، والمعنى أنه يجازى . (قاموس المحيط) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٠١) .

(٣) انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٩٥) .

(٤) في ف "بن" .

وتدب لذلك من وقع الاختيار عليه . فكتب أوراقا ، وجلس الأمراء في الخدمة ، فعرفهم
 سلار ما بلغه عن الوزير وماليكه وخط عليه . فقال الأمراء بأجمعهم : " متى ظهر في قبله
 شيء ^(١) قطع جلده بالمقارع " ، واستدعى . فلما حضر قال له سلار : " اسمع ما يقول هذا
 الرجل من أنك أخذت مال السلطان وخنته ، وقد عرفت الشرط " ، وأشار للرجل
 بمحاqqته . فقال ابن الشيخى لشؤم بخته : " ومن هذا القطعة ^(٢) (٢١٨) النحس حتى
 أتكلم معه ، أو يُسمع منه في حق مثل ما يقوله " . فاشتد عند ذلك غضب سلار ، وقال له :
 " يا قواد يا قطعة نحس ا إيش أنت حتى تكبر نفسك ا وإذا حضر واحد يعرفنا خيانتك
 تخرق به قدامنا ، أما لنا حرمة عندك ؟ " ، وأمر الحاجب فضربه على رأسه إلى أن خرب
 شاشه . وسلمه إلى شد الدواوين ، وأمره بمعاقبته ومعاقبة مماليكه كبك وبكتوت وغيره ،
 فأخذ سيفه في آخر يوم من شعبان ومضى به هو ومماليكه وشاور عليه من الغد ، فأمر
 بمطالبتة بالحمل ^(٣) ، فأخذ في تحصيل المال ولا يمر به يوم إلا ويخرق به عن الدين أيبك
 الشجاعى شاد الدواوين وينكل به ، لما كان في نفسه من تكبره عليه ومشيه في ركابه هو
 ووالى القاهرة عند قر به من (٢١٨ ب) داره . ثم إنه جلس بالصناعة ^(٤) في مصر ،
 واستدعاه من القلعة ؛ فنزل راكبا حماراً وشق به أسواق مصر إلى الصناعة ، فثار به أهل
 مصر يريدون رجحه ، وسبوه . ثم أعاده ، ولم يزل على ذلك إلى يوم الأربعاء ثاني عشر
 رمضان ، فاستدعى ^(٥) سعد الدين محمد بن عطايا ناظر ^(٦) البيوت واستقر في الوزارة .

(١) في ب (٣٠١ ب) " متى ظهر في قتله متى قطع جلده بالمقارع " ، وهذا مثل للدلالة على قيمة
 نسخة باريس بالنسبة لنسخة قاخ (ف) التي اعتمدت أصلا للنسخ هنا .

(٢) القطعة هنا الرجل المحقر ، ويستعمل هذا اللفظ عادة متبوعا بصفة من الصفات لتأكيد المعنى
 المراد كما هنا ، أو كما في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، حيث ورد به " قطعة سائس أحدب " ، وترجم
 لفظ قطعة عموماً إلى الفرنسية بالآتي (zéro, homme sans crédit) .

(٣) الحمل — والجمع حمل — ما يحمل إلى السلطان من محصول إقليم نوعاً أو عيناً ؛ ومعناه هنا
 كما هو واضح بالمتن ، ما يحمله المحكوم عليه عدلاً أو ظلماً من الأموال إلى خزائن السلطان . Dozy.
 Supp. Dict. Ar

(٤) المقصود بالصناعة إحدى دور صناعة السفن المعروفة بالقاهرة في العصور الوسطى ، وربما كان
 المراد هنا دار الصناعة بساحل القسطنطينية . انظر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٨٩ — ١٩٧) .
 (٥) في ف " استدعى " .

(٦) أورد القلقشندي (صبح الأعمى ، ج ٤ ، ص ٣١) هذه الوظيفة ضمن الوظائف الديوانية =

وجلس والأمير علم الدين سنجر الجاولي قائم بين يديه يؤخر ما يوقع عليه من الأوراق ، وكان ابن عطايا قبل هذا بثلاثة أيام قد رؤى قائما بين يدي الجاولي يقرأ عليه ورقة حساب ، واستمر ابن الشيخى إلى ليلة عيد الفطر ، وبيبرس الجاشنكير لا يتحدث في أمره بشيء ، وإذا عرض عليه شاد الدواوين شيئا من أموره قال له : (٢١٩) " هما رَسَمَ نائب السلطان افعله " . هذا وقد ثقل عليه في أمر ابن الشيخى زوجته بنت مهَادِرَ رأس نوبة وولداها (١) جر كتمر وأمير على وأخوها خليل ، وكانوا من خواص الأمير بيبرس ، وهو يعدهم بخلاصه إلى أن اجتمع والأمرء عند النائب ، فتحدث (٢) معه في خلاصه ؛ ففرّقه ما كان منه مع السلطان على تروجة ، فأمسك عنه وقام .

وفيها توجه الأمير بيبرس الجاشنكير إلى الحجاز مرة ثانية في أول ذى القعدة ، ومعه علاء الدين أيدُغْدِي الشهرزورى رسول ملك المغرب ، والأمير بيبرس المنصورى الدوادار ، والأمير بهاء الدين يعقوبا ، في جماعة كثيرة من الأمرء . وكان قد خرج الركب في عالم كثير (٢١٩ ب) من الناس مع الأمير عن الدين أيبك الخازندار زوج ابنة الملك الظاهر بيبرس إلى البركة ؛ فكثرت الحجاج ، وقسموا (٣) ثلاثة ركوب : ركب مع الأمير بيبرس المنصورى ، وركب مع الأمير يعقوبا ، وركب مع أيبك ؛ وعند ما سار الأمير بيبرس الجاشنكير رَسَمَ النائب سلاّر لشاد الدواوين فضرب ابن الشيخى في يومه بالمقارع ، واستمر يعاقبه حتى مات من العقوبة في سابعه .

وفيها سار الشريفان حميضة ورميثة من القاهرة مع الأمير عن الدين أيدمر الكوكندى إلى مكة ، فقبض الأمير بيبرس الجاشنكير على الشريفين أبى الغيث وعطيفة ، وولى مكانهما حميضة ورميثة .

= التى يتولاها عادة أرباب القلم ، واعتبرها تاسعة تلك الوظائف البالغة خمسا وعشرين ، واسمها الكامل " نظر البيوت والحاشية " ، وكان عمل القائم عليها مشاركة الأستاذار - وهو من أرباب السيف - في إدارة بيوت السلطان كلها ، من المطابخ والمرابجاناه والحاشية والغلمان ، (انظر نفس المرجع والجزء ، ص ٢٠) ، وكذلك (Demombynes : La Syrie. p. Lxxiii) .

(١) فى ف " ولدها " .

(٢) فى ف " تحدث " .

(٣) فى ف " قسموا " .

وفيهما وجد الحاج عدّة مشاق : منها (١٢٢٠) قلة الماء وغلاء السعر وهبوب سائم محرقة هلك منها خلق كثير من جفاف قرّب الماء . وأخذ الحاج من وادي النار على طريق أخرى ، فتأهوا وهلك منهم عالم كبير . وبلغ الشعير كل وية بأربعين درهما ، والدقيق كل وية بستين .

وفيهما قدم الأمير بكتاش الفخري أمير سلاح بمن معه من غزاة سيس . وفيها أجذب الشام من الغور إلى العريش ، وجفت المياه ، ونزح الناس عن أوطانهم من العطش . وخلا من الصّفقة^(١) القبلية ألكان وثمان مائة قرية . وفيها ظهر في معدن الزمرّد قطعة زنتها مائة وخمسة وسبعون مثقالا ، فأخفاها الضامن^(٢) وحملها إلى بعض^(٣) الملوك ، فدفع [له] فيها مائة وعشرين ألف درهم فأبى بيعها ، فأخذها منه وبعث (٢٢٠ ب) بها إلى السلطان ، فمات الضامن غما .

وفيهما توجه شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية في ذى الحجة من دمشق ، ومعه الأمير بهاء الدين قراقوش المنصوري ، إلى [أهل] جبل كِسْرَوَان يدعوهم إلى الطاعة فلم يجيبوا ، فجمعت العساكر لقتالهم .

وفيهما قام بأمر المدينة النبوية الشريف ناصر الدين أبو عامر منصور ، بعد موت أبيه الأمير عز الدين أبي سفر^(٤) جاز بن شيحة في ربيع الآخر . وبلغ النيل سبعة عشر ذراعا ، وثمانية عشر إصبعا .

ومات في هذه السنة زين الدين أحمد بن الصاحب نخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا ، في ليلة الخميس ثامن صفر ؛ وكان فقيها شافعيًا فاضلا متدينا ، رئيسا وافر الحرمة محبا لأهل الخير . (١٢٢١) ومات فتح الدين أحمد بن محمد بن

(١) كذا في ف بغير ضبط ، والصّفقة هنا الناحية ، غير أن المعاجم العربية المتداولة في هذه الحواشي تذكر الصّفق — وليس الصّفقة كما بالتمن — بهذا المعنى (انظر المحيط) .

(٢) انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٦٥) .

(٣) الإشارة هنا إلى ملك اليمن . انظر ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة — طبعة دار الكتب المصرية — ج ٨ ، ص ٢١٥ ، حاشية ٢) ، وكذلك ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ١١٤ — ١١٦) ، حيث القصة كلها واردة بتفصيل .

(٤) في ف " اني سفر حماد بن سبعة " ، وقد ضبط الاسم كله من ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ١٠١) .

- سلطان القوصى الشافعى ، وكيل بيت المال بقوص وأحد أعيانها ، فى حادى عشر المحرم .
 ومات شمس الدين أحمد بن على بن هبة الله بن السيد الإسناوى ، خطيب إسنا ونائب الحكم
 بها وبأدفو وبقوص ، فى رَجَب ؛ وكان قد انتهت إليه رياسة الصعيد^(١) ، وبَنَى بقوص
 مدرسة ؛ وكان قوى النفس كثير العطاء مهيباً^(٢) ممدوحاً ، يبذل فى بقاء رياسته الآلاف ،
 ٥ فيقال إنه بذل فى نيابة الحكم بقوص ثمانين ألف درهم ، فسار إلى مصر ومات بها . ومات
 الأمير بيبرس الموفقى المنصورى أحد أمراء دمشق بها ، فى يوم الأربعاء ثالث عشرى جمادى
 الآخرة ، مخنوقاً وهو سكران . ومات الأمير الشريف عمر الدين جواز بن شيحة (٢٢١ ب)
 أمير المدينة النبوية ، وقد أضر ؛ وقام بالإمرة الأمير ناصر الدين منصور بن جواز . ومات
 بهاء الدين عبد المحسن بن الصاحب محيى الدين محمد بن أحمد بن هبة الله ، ويعرف بأبى
 ١٠ جَرادة ، مات بالقاهرة ؛ وكان سخياً مباركاً فاضلاً ، حَدَّثَ عن يوسف بن خليل وغيره .
 ومات علم الدين عبد الكريم بن على بن عمر الأنصارى المعروف بالعلم العراقى الفقيه الشافعى ،
 مدرس التفسير بالقبة المنصورية ، يوم الثلاثاء سادس صفر عن بضع وثمانين سنة ؛ وكان
 عالم مصر . ومات تاج الدين على بن أحمد بن عبد المحسن الحسينى العراقى الإسكندرانى
 شيخ الإسكندرية ، الإمام الحدّث ، فى ذى الحجة ؛ تفرّد بالرواية عن جماعة ، ورحل
 ١٥ الناس إليه ؛ وكان (١٢٢٢) فقيهاً عالماً . ومات نجم الدين عمر بن أبى القاسم بن عبد المنعم
 ابن محمد بن الحسن بن الكاتب^(٣) بن أبى الطيب الدمشقى ، ناظر المارستان النورى بدمشق
 وناظر الخزانة ووكيل بيت المال بها ، ليلة الثلاثاء نصف جمادى الآخرة ؛ وكان فقيهاً مدرساً
 مشكوراً فى ولاياته . ومات أمين الدين محمد بن الشيخ قطب الدين محمد بن أحمد بمكة فى
 المحرم ، وسمع الحديث بمكة ، وانتهت إليه مشيخة الحديث بها . ومات شمس الدين محمد بن
 ٢٠ الصاحب شرف الدين إسماعيل بن أبى سعيد بن التّيتى الأمدى ، أحد الأمراء ونائب دار
 العدل بقلعة الجبل . ومات الأمير مبارز الدين سوار الرومى أمير شكار ، أحد الوافدية من

(١) لا يوجد بالمراجع المتداولة بهذه الحواشى وظيفة بهذه الصفة ، على أن عبارة المتن تدل على أنها كانت "وظيفة شرف" ، يتولاها أقدم نواب الحكم (القضاة) بالصعيد .

(٢) فى "مهابا" .

(٣) فى "ابى الكايب" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٢ : ٣٠ ب) ، وهى أقرب إلى الصواب .

الروم في الأيام (٢٢٢ ب) الظاهرية ، وكان كريماً شجاعاً متديناً . ومات الأمير سيف الدين بهادر سَمَز^(١) ، مقتولا بأيدي عرب الشام . ومات الأمير الوزير ناصر الدين محمد — ويقال ديباي — الشيخى تحت العقوبة في سبع ذى القعدة ، وأخرج على جنوية إلى القرافة ، فدفن بها ؛ وكان فيه مكارم وعصبة^(٢) وصرورة ، ويكتب الخط المليح ، ويعرف صناعة الحساب ، مع الظلم والعسف والتكبر ؛ وأحدث مظالم عديدة ؛ وأصله من بلاد ماردين ، وقدم مع شمس الدين محمد بن التيتي^(٣) إلى دمشق ، وسار منها إلى القاهرة مجرداً فقيراً يمشى على قدميه ، وتعيش في خياطة الأقباع ببعض أسواق القاهرة مدة ، ثم تزياً بزى الأجناد وخدم مع الشادين ، ولازم الوقوف في خدمة (١٢٢٣) الحسام برناق شاد السكيالة زماناً حتى عرف دَخلَ المباشرة وخرَجَها ، فتلطف مع بعض مقطعي السكيالة وأوعدهم حتى ضمن ساحل الغلة ببولاق ، فشدد^(٤) فيه حتى فاض معه جملة ؛ وخدم صاحب نجر الدين بن الخليلي ، وهدى الأمراء إلى أن ولي شد الدواوين بإمرة عشرة ، وانتقل منها إلى شد الجيزية وولاية القاهرة وجمع بينهما ، فصار من أمراء الطنبخانة ؛ وولى الوزارة ، فكان فيها محتفه . ومات الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الشهاب أبي علي الحسين بن شمس الدين أبي عبد الله محمد الأرموي نقيب الأشراف في تاسع عشر شوال ؛ وولى نقابة الأشراف بعده الشريف بدر الدين بن عز الدين ؛ وقتله بدمشق أبو السرور السامري (٢٢٣ ب) كاتب الأمير سيف الدين أسندس كرجي نائب طرابلس .

سنة خمس وسبعمائة . في أول المحرم باشر جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر القزويني نيابة الحكم بدمشق ، عن نجم الدين أحمد بن صصرى .
وفي ثانيه سار الأمير جمال الدين أقوش الأفوم نائب الشام من دمشق في عساكرها

(١) ذكر ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة — طبعة دار الكتب المصرية ، ج ٨ ، ص ٢١٧) هذه الوفاة ، وقال إن لفظ "سمز" تركى معناه السنين .

(٢) كذا في ف ، وكذلك في ب (١٣٠٣) ، ولعل المراد "عصبة" .

(٣) في ف "اليتي" ، انظر الصفحة السابقة .

(٤) في ف "شدد" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٠٣) .

لقتال أهل جبال كسروان ، ونادى بالمدينة من تأخر من الأجناد والرتبالة شُتق . فاجتمع له نحو الخمسين ألف راجل ، [وزحف بهم ^(١) لمهاجمة أهل تلك الجبال] ، ونازلهم وخرب ضياعهم وقطع كرومهم ، ومنزتهم ^(٢) بعد ما قاتلهم أحد عشر يوماً ، قُتل فيها الملك ^(٣) الأوحَد شادى بن الملك الزاهر داود وأربعة من الجند ، ومَلَكَ الجبل عنوة ، ووضع فيهم السيف وأسر ستمائة (١٢٢٤) رجل ، وغنمت العساكر منهم مالا عظيماً ، وعاد إلى دمشق في رابع عشر صفر .

وقدم الأمير بيبرس الجاشنكير من الحجاز ومعه الشريفان أبو الغيث وعطيفة ، فرتب لهما ما يكفيهما وصارا يركبان مع الأمراء . وقدم الحاج ، ورُسِمَ بتجهيز الهدية إلى ملك الغرب ، وصحبها عشرون إكديشاً من أكاديش التتر ، وعشرون أسيراً منهم وشيء من طبولهم وقسيهم ؛ وخرج بها — مع أيدغدى الشهرزورى — علاء الدين أيدغدى التليلي ^{١٠} الشمسى مملوك سنقر الأشقر ، والأمير علاء الدين أيدغدى الخوارزمي . واستقر أمين الدين أبو بكر بن وجيه الدين عبد العظيم بن يوسف بن الرقاق ^(٤) في نظر الشام ، عوضاً عن شهاب الدين بن ميسر . وعزل شمس الدين (٢٢٤ ب) محمد بن عثمان بن الحريري عن قضاء الحنفية بدمشق ، وكتب باستقرار شمس الدين الأذرى عوضاً عنه . وسبب عزل الحريري ^{١٥} أنه وجد بخطه أن الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية لم يرَ الناس بعد السلف الصالح مثله ، فاتفق أن البريدي لما توجه بتقايد الأذرى ظنَّ أنه للحريري ، وقدم دمشق والنائب قد خرج إلى الصيد ، فأعطى التقليد للحريري ، فقام إلى المدرسة الظاهرية وحكَّم ؛ وكان ابن الأذرى يظنها له ، فيئس واغتم لذلك . ثم قرئ التقليد بحضرة الناس ، فإذا هو باسم

(١) أضيف ما بين الحاصرتين لتستقيم العبارة .

(٢) في ف " ومزق اهليها " ، وقد عدلت إلى هذه الصيغة لضرورة السجم الضائر .

(٣) كان هذا الأمير الأيوبي وقت ذلك من أمراء دمشق ، واسمه حسب ما ورد في ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة — طبعة دار الكتب المصرية — ج ٨ ، ص ٢١٩ — ٢٢٠) "الملك الأوحَد — وقيل الزاهر — تقي الدين شادى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الصغير ابن الأمير ناصر الدين (ص ٢٢٠) محمد بن الملك المنصور أسد الدين شيركوه الكبير بن شادى ابن سروان الأيوبي" .

(٤) في ف " الرقاق " ، والرسم المثلث هنا من ب (٣ ٣ ب) ، ولعل النسبة إلى موضع الرقاق

المذكور في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٩٩) .

- الأذرعى ، فقام الحريرى خجلا ، واستدعى الأذرعى فجلس وحكّم .
- وفىها أظهر ابن تيمية الإنكار على الفقراء الأحمدية فيما يفعلونه : (١٢٢٥) من دخولهم
 فى النيران المشتعلة ، وأكلهم الحيات ، ولبسهم الأطواق الحديد فى أعناقهم ، وتقلدّهم
 بالسلاسل على مناكبهم ، وعمل الأساور الحديد فى أيديهم ، ولفهم شعورهم وتلييدها . وقام
 فى ذلك قياماً عظيماً بدمشق ، وحضر فى جماعة إلى النائب ، وعرفه أن هذه الطائفة مبتدعة ؛
 فجمع له ولهم الناس من أهل العلم ، فكان يوماً مشهوداً كادت أن تقوم فيه فتنة ؛ واستقر
 الأمر على العمل بحكّم^(١) الشرع ونزعهم هذه الهيئات .
- وفىها أقطع السلطان فى جمادى الآخرة جبال كسروان بعد فتحها للأمير علاء الدين
 ابن معبد البعلبكيّ ، وسيف الدين بكتمر عتيق بكتاش الفخرى ، وحسام الدين لاجين ،
 وعمر (٢٢٥ ب) الدين خطاب العراقى ؛ فركبوا بالشربوش^(٢) وخرجوا إليها ، فزرعها لهم
 الجبلية^(٣) ، ورفضت أيدي الرفضة عنها .
- وفىها آخر^(٤) متملك سيس الحمل الجارى به العادة ، فبعث إليه نائب حلب أستاذاره
 قشتمر الشمسى أحد مقدمى حلب على عسكر نحو الألفين ، وفيهم الأمير شمس الدين آقسنقر
 الفارسى ، والأمير فتح الدين بن صبرة^(٥) المهمندار ، والأمير قشتمر النجيبى ، وقشتمر المظفرى ،
 فى ذى الحجة من السنة الماضية . فشنوا الغارات على بلاد سيس ، ونهبوا وحرّقوا كثيراً
 من الضياع ، وسبوا النساء والأطفال فى الحرم . وكان قد وصل إلى سيس طائفة من التتار
 فى طلب المال ، فركب التتار مع صاحب سيس ، وملكوا (١٢٢٦) رأس الدر بند ؛
 فركب العسكر لقتالهم وقد انحصروا ، فرمى التتار عليهم بالنشاب والأرمن بالحجارة ، فقتل
 جماعة ؛ وأسر من الأمراء ابن صبرة^(٦) ، وقشتمر النجيبى ، وقشتمر المظفرى ، فى آخرين من
 أهل حلب ؛ وخلص قشتمر مقدم العسكر ، وآقسنقر الفارسى . وتوجه التتار بالأسرى إلى

(١) فى ف " بحكمة " .

(٢) انظر المقرئى (كتاب السلوك ، فهرس الألفاظ الاصطلاحية) .

(٣) فى ف " الخيلية " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٠٤) .

(٤) فى ف " اخذ " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٠٤) .

(٥) هذا الاسم مضبوط فى ف بفتح على الراء فقط . (انظر الحاشية التالية) .

(٦) مضبوط فى ف بضم الصاد فقط .



خرّبنداً بالأردو ، فرسّم عليهم . وبلغ نائب حلب خبر الكسرة ، فكتب بذلك إلى السلطان والأمراء ، فرسّم بخروج الأمير بكتاش أمير سلاح ، وبيبرس الدوادار ، وأقوش الموصلية قتال السبع ، والدسكز^(١) السلاح دار ؛ فساروا من القاهرة في نصف شعبان على أربعة آلاف فارس . فبعث متملك سيس الحمل ، واعتذر بأن القتال لم يكن منه وإنما كان من التتر (٢٢٦ ب) ، ووعدته بالتحييل في إحضار الأمراء المأسورين ؛ فرجع الأمير بكتاش بمن معه من غزاة .

وفيها أفرج عن الأمير سيف الدين الحاج بهادر الحكمي الظاهري ، وأخرج إلى دمشق على إقطاع قيران مشد الدواوين ؛ واستقر حاجباً بدمشق عوضاً عن الأمير بكتامر الحسامي ، ونقل بكتامر من الحجوبية إلى شد الدواوين ؛ وقبض على قيران وصودر .
وفيها قدم رسول ملك قسطنطينية^(٢) ، ومعه رسول الكرج ، بهدايا وكتاب يتضمن الشفاعة في فتح الكنيسة^(٣) المصلبة بالقدس لزيارة الكرج لها ، وأن الكرج تكون في طاعة السلطان وعوناً له متى احتاج إليهم ؛ فكتب بفتح الكنيسة ففتحت ، وأعيد الرسول بالجواب .

وفيها (١٢٢٧) توقفت الأحوال بالقاهرة ، لكثرة الفلوس وما دخل فيها من الخفاف الوزن ؛ وارتفع سعر القمح من عشرين درهما الأردب إلى أربعين . فرسّم بضرب فلوس جُدُد ، وعملت الفلوس الخفاف بدرهمين ونصف الرطل ، فمشت الأحوال .
وفيها قام شمس الدين محمد بن عدلان بالقاهرة ، وأنكر على تقي الدين أحمد بن تيمية فتوى رآها بخطه في مسألة الاستواء^(٤) ومسألة خلق القرآن ، واجتمع بالقضاة في ذلك .

(١) مضبوط هكذا في (Zetterstéen : Op. Cit. P. 151) . انظر أيضا المقريري (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٦٧) .

(٢) كان إمبراطور الدولة البيزنطية تلك السنة الموافقة لعام ١٣٠٥ ميلادية أندرونيق الثاني (Andronicus II, 1282-1320) ، وكان ملك الكرج وقتذاك داود السادس (David VI) . انظر : (Diehl : Hist. of the Byz. Emp. p. 180) وكذلك (Allen : A Hist. of the Georgian People, p. 120)

(٣) ليس بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي ما يدل على هذه الكنيسة بين كنائس بيت المقدس المعروفة ، وقد ترجم (Quatremère : Op. Cit. II. 2. p. 255) هذا الاسم إلى (L'église appelée mousalliah) ، اعتماداً على صيغة النسخة الباريسية التي اتخذها أصلاً لترجمته .

(٤) المقصود بذلك استواء الله على العرش .

فورد كتاب نائب الشام بأن ابن تيمية تكلم بعض أصحابه في القرآن بكلام ، فعزّره قاضي
القضاة نجم الدين أحمد بن صصرى^(١) وسجنه ، فجمع ابن تيمية أصحابه وأخرج الرجل من
السجن . فعضب ابن صصرى ، وعقد له ولائاً تيمية مجلس عند النائب آل (٢٢٧ ب)
الأمر فيه إلى أن كتب ابن تيمية خطّه وأشهد عليه أنه شافعي المذهب يعتقد ما يعتقد
الإمام الشافعي ، وأنه أشعري الاعتقاد . فنودي بدمشق من ذكر عقيدة ابن تيمية شنيقاً ؛
فاشتد حينئذ ابن عدلان ، وقام معه قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي ،
وجرض الأمرء عليه ، وما زال بهم حتى خرج الأمير ركن الدين العمري الحاجب على
البريد بحمله وتحمل أخيه شرف الدين عبد الرحمن [إلى القاهرة]^(٢) . وطلب [الأمير]^(٣)
ركن الدين [نجم الدين أحمد بن صصرى ، و [وجيه الدين]^(٤) بن المنجا ، وتقى الدين
شقيق ، وأولاد ابن الصائغ ؛ فأحضرهم يوم الخميس ثلثي عشرى رمضان ؛ فاجتمع القضاة
والفقهاء بقلعة الجبل ، وحضر الأمرء ، فأدعى ابن عدلان علي ابن تيمية ، فلم يجبه وقام
يخطب ، فصاح (١٢٢٨) عليه [القاضي]^(٥) زين الدين [ابن مخلوف] المالكي : "نحن
أحضرناك للدعوى عليك ، ما أحضرناك خطيباً" ، وألزمه بالجواب . فقال له : "أنت
عدوى لا يجوز حكمك علي" ، فأمر باعتقاله ؛ فأخذ وسجن بحارة الديلم من القاهرة هو
وأخوه . وخُلع علي ابن صصرى ، وأعيد إلى دمشق ، ومعه كتاب ليقرأ على منبر الجامع بالمنع
من الكلام في العقائد والنهي عن اعتقاد شيء من فتاوى ابن تيمية ، وأن يكتب على الحنابلة
محاضر بالرجوع عن ذلك ، وثبتت على قضاة الممالك ، وتقرأ على المنابر ؛ ففعل ذلك بدمشق .
وفيها قطع جنز الأمير الكبير بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح الصالحى النجمى :

(١) ضيفة ب (٣٠٤ ب) هنا كالاتى : فعضب بن حصرى وسجنه لجمع ابن تيمية وعقد له ولائاً
تيمية مجلس ... ، وهذا دليل ثان على قيمة نسخة ب بالنسبة إلى ف ، مع ما للنسخة الأولى من فائدة
أحياناً في تحرير المتن وتصحيحه .

(٣،٢) أضيف ما بين الحاصرتين لاستكمال الجملة ، وذلك بعد مراجعة أبي الفداء (المختصر في
أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ٥٤) .

(٤) في ف "وابن المنجا" . راجع ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٢٣ ، ١٢٩) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ج ١ ،

ص ١٤٤ — ١٦٠) ، حيث وردت هذه الحادثة وغيرها من أخبار ابن تيمية في ترجمته .

- وسبب ذلك أنه مرض وقد أناف على الثمانين، "نخاف أستاذاره بكتمر الفارسي من موته، وأن يطالب (٢٢٨ ب) من ديوان (١) السلطان بتفاوت (٢) الإقطاع في مدة إمرته وهي ستون سنة، وأن يلزم بالتقاوى السلطانية (٣)؛ وحسن لولده ناصر الدين محمد أن يمضى إلى الأمير بيبرس وسلار على لسان أبيه، بأن يتحدثنا مع السلطان بأنه قديم هجرة وله خدمة في البيت المنصوري، وقد أسنّ وعجز عن الركوب، ولا يحلّ له أكل هذا الإقطاع بغير استحقاق، ويسألاه (٤) في إخراجه عنه وكتابة مسموح (٥) لأولاده ومباشريه بما يخص السلطان من تفاوت الإقطاعات والانتقالات من تاريخ إمرته إلى خروج الإقطاع عنه؛ وخيّل أنه متى لم يفعل ذلك حتى يموت والده لم يبق لهم من بعده موجود، ويحتاج إلى الاستدانة ليوفى الديوان السلطاني (١٢٢٩) مستحقه. فانفعل لذلك، وبلغ ما رتبته الأستادار عن أبيه إلى بيبرس وسلار، فتألما وبكيا، ودخلا به إلى السلطان؛ فأعاد

(١) كانت وظيفة هذا الديوان حسبما ورد باللقشندى (صبح الأعمى، ج ٤، ص ٣٣) محاسبة الأمير المعزول أو المنقول عن إقطاعه — أو ورثته من بعده عند وفاته — على ما تحصل من ذلك الإقطاع من مال خراجي، فإذا ثبت للديوان أن الأمير كان يمضى في ذلك بحسب السنة الهلالية الهجرية، وليس على حسب السنة الخراجية الشمسية، حاسبه الديوان على ما استولى عليه من المال، وهو المعبر عنه بعبارة "تفاوت الإقطاع"، أو "التفاوت الجبشي". هذا وكانت العادة أن يقوم بذلك ناظر ديوان المرتجعات، ثم رفضت هذه الوظيفة وديوانها، وصار أمر المرتجع موقوفاً على مستوفى المرتجع، كما أصبح الديوان المختص بهذا معروفاً باسم ديوان السلطان. انظر (Pollak: Feudalism in the Middle East. p. 22) و (Demombynes: Op. Cit. p. LXXV).

(٢) انظر الحاشية السابقة.

(٣) المقصود بالتقاوى السلطانية في الغالب ما كان يجمع للسلطان من مختلف الأقاليم برسم التقاوى، وقد عرف المقرئى (المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٩١) ذلك تعريفاً فيه شيء من الغموض، ونصه: "وكانت لأراضي مصر تقاوى مخلدة في نواحيها، وهي على قسمين: تقاوى سلطانية، وتقاوى بلدية؛ فالتقاوى السلطانية وضعتها الملوك في النواحي، وكان الأمير أو الجندي عند ما يستمر في الإقطاع يقبض ماله من التقاوى السلطانية، فإذا خرج عنه طوبل بها. فلما كان الروك الناصري خلدت تقاوى كل ناحية بها، وضبطت في الديوان السلطاني، فبلغت جلتها مائة ألف وستين ألف أردب، سوى التقاوى البلدية". انظر أيضاً المقرئى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٨٠٨، حاشية ٦؛ وكذلك (Poliak: Op. Cit. p. 69).

(٤) الضمير عائد على السلطان.

(٥) المسموح — وجمعه مسموحات — لفظ جرى في مصطلح الدولة المملوكية على مبلغ من المال يعينه السلطان لأمر من الأمراء المقطعين فوق إقطاعه، ويأخذه الأمير مسانحة أو مشاهرة؛ ومعناه هنا ما يسمح به السلطان لورثة أحد أصرائه بعد وفاته. راجع (Poliak: Op. Cit. p. 6; Demombynes Op. Cit. p. LXXVI)

[ناصر الدين محمد] له الرسالة بحضور الأمراء ، فأجيب ، وكتب المسموح ، ونصه : ” رسم بالأمر الشريف شرفه الله وعظمه أن يسامح المقر العالی المولوی الأميری البدری بكتاش الفخری الصالحی أمير سلاح بجميع ما عليه من تفاوت الإقطاعات المنقل إليها والمنقل عنها ، من غير طلب تفاوت ولا تقاوی^(١) ، ولا ما يخص الديوان الشريف من هلالی وخراجی وغيره ، مسامحة وإنعاما عليه ، لما سلف له من الخدمة وتقدم الهجرة ، مسامحة لارد فيها ولا رجوع عنها بحيث لا^(٢) يطالب بشئ قل ولا جل ، لما مضى من الزمان وإلى يوم (٢٢٩ ب) تاريخه ، لنزوله عن إقطاعه حسب سؤاله ” ؛ وتوجه إليه الأمير شمس الدين سنقر الكمالی الحاجب ، والأمير بدر الدين محمد بن الوزیری [بذلك] . وسبق ولده ودخل عليه ومعه بكثر أستاذاره ، وحدّثاه في أنه قد ضعف عن الحركة ، وأن الإقطاع يستكثر عليه ، فقال : ” أرجو أن يمن الله بالعافية ، وأن أموت على ظهر فرسي في الجهاد ” ؛ فذكر له ما يتخوفانه^(٣) بعد موته من الغرم ، فلم يلتفت لكلامهما . وقدم الحاجب وابن الوزیری بالمسموح ، فقالا لهما : ” لا تطيلا في الكلام ، فإنه اختلط وفسد عقله ” ؛ فدخلا وعمرّاه ما قاله عنه ولده من طلب الإعفاء من الخدمة ، فإنه نزل عن الإقطاع ، وقدّم له المسموح ، وبلغاه سلام السلطان والأمراء ، وأنه (١٢٣٠) لم يفعل هذا إلا حسب سؤاله ، وقد رتب له خمسة آلاف درهم في الشهر . فغضب عند ذلك وقال : ” قطع السلطان خبزي ؟ ” ، قال : ” نعم ا ” ، وعمرّاه ما كان من ولده ، فالتفت إليه وقال : ” أنت سألت في ذلك ؟ ” ، قال : ” نعم ا ” ، فسبّه ، وقال للأميرين : ” قولا للسلطان والأمراء ما كنت أستحق أن يقطع خبزي قبل الموت ، وهم يعلمون ما فعلته معهم ، وكنت أومل أن أموت في الغزاة ، وما برحت أخرج كل سنة لعل أن يدركني أجلى ، فما قدر الله ” . ثم أعرض عنهم ، وقاموا عنه ، فمات من مرضه هذا . واستقر إقطاعه في الخاص السلطاني ، وأضيفت أجناده إلى الحلقة ، وذلك في ذي الحجة .

وفيها قدمت هدية الملك المؤيد (٢٣٠ ب) هزبر الدين داود صاحب اليمن ، فوجدت

(١) في ف ” تقاوی ” .

(٢) في ف ” لم ” .

(٣) في ف ” ما يتخوفاه ” .

قيمتها أقل من العادة ، فكُتِبَ بالإنكار عليه والتهديد ، وسُيِّرَ مع بدر الدين^(١) محمد الطورى أحد مقدمى الحلقة ، فلم يعبأ به [الملك المؤيد] ، ولا أجاب عن الكتاب بشيء .
وفىها استسقى أهل دمشق لقلّة الغيث ، فسُقُوا بعد ذلك .

- ومات فى هذه السنة خطيب دمشق شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزارى
الفقيه الشافعى المقرئ النحوى المحدث ، فى شوال عن خمس وسبعين سنة . ومات مجد الدين
٥ سالم بن أبى الهيجاء بن جميل الأدرعى^(٢) قاضى نابلس ، بالقاهرة فى ثمانى عشر صفر ،
بعد ما باشر قضاء نابلس أربعين سنة ، وصرف عنها وقدم بأهله إلى القاهرة (١٢٣١)
فمات بها . ومات الحافظ شرف الدين [أبو محمد] عبد المؤمن بن خلف بن [أبى] الحسن
ابن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطى^(٣) الفقيه الشافعى المحدث آخر الحفاظ ، فى خامس
١٠ عشر ذى القعدة ، من غير مرض ، عن اثنتين وتسعين سنة . ومات قاضى القضاة بحلب
شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام الشافعى بها ، فى أوائل جمادى الأولى ؛ وكان فاضلاً مشكور
السيرة . ومات محمد بن عبد المنعم بن شهاب [الدين]^(٤) بن المؤدب بمصر ، حدث عن ابن باقا .
ومات الفقيه العابد المسند أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد الحرانى
الحنبلى ؛ ومولده بجران سنة ثمانى عشرة وستائة ؛ سمع من ابن روزبة والمؤمن بن قميرة ،
وسمع بمصر من ابن الجيزى (٢٣١ ب) وغيره ؛ وتفرد بأشياء ، وكان فيه دعابة ، وتلا
١٥ بمكة ألف ختمة . ومات شرف الدين يحيى بن أحمد بن عبد العزيز الجذامى الإسكندرانى .
ومات الأوحى تقي الدين شادى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن المجاهد أسد الدين
شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه بن شادى بن مروان ، أحد أمراء
دمشق ، فى ثمانى صفر على قتال الكسرويين ؛ وكان فاضلاً خبيراً بالأمور . وماتت المعمرّة

(١) لعل بدر الدين هذا أخ لناصر الدين الطورى الذى تقدمت الإشارة إليه . (انظر ص ٧ ،

حاشية ٦) .

(٢) فى ف "الادرمى" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٠٥ ب) .

(٣) فى ف "شرف الدين عبد المؤمن بن خلف بن الحسن بن عفيف بن سرور بن خضر التسونى

الدمياطى ... " ، وقد صحح وأضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ،

ج ٨ ، ص ٢١٨) ، وابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٢) .

(٤) ليس لما بين الحاصرتين وجود فى ف ، ولكنه فى ب (٣٠٥ ب) .

أم الفضل زينب بنت سليمان بن إبراهيم بن هبة الله بن رحمة الإسعردية بمصر في ذى القعدة؛ حدثت عن ابن الزبيدي وأحمد بن عبد الواحد البخاري وغيره، وتفرّدت بأشياء.

(١٢٣٢) سنة ست وسبعمائة: فيها توخّش ما بين الأميرين علم الدين سنجر

البروانى وسيف الدين الطشلاقى على باب القلة من القلعة بحضرة الأمراء، من أجل استحقاتهما في الإقطاعات، فإنهما تباعلا^(١)، ونزل الطشلاقى على إقطاع البروانى. وكان كل منهما فيه كبر وظلم وعسف، والبروانى من خواص الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير، والطشلاقى من أزام الأمير سار النائب لأنه خشداشه، وكلاهما مملوك الصالح على بن قلاون. فاشتد الطشلاقى على البروانى وسفّه عليه، فقام البروانى إلى الأمير بيبرس فشكا منه، فاستدعى به وعنفه، فأساء في الرد وأخش في حق البروانى، وقال: "٣٣٢ب) أنت واحد منى وافدى، تجعل نفسك مثل مماليك السلطان؟". فاستشاط بيبرس غضباً، وقام ليضربه، فجوّد سيفه يريد ضرب بيبرس، فقامت قيامة بيبرس وأخذ سيفه وأوماً ليضربه، فترامى عليه من حضره وأمسكه عنه، وأخرجوا الطشلاقى بعد ما كادت مماليك بيبرس أن تقتله. وللوقت طلب بيبرس الأمير سنقر الكالى الحاجب، وأمره بإخراج الطشلاقى إلى دمشق، فخشى من النائب سار ودخل عليه وأخبره الخبر فوجد العلم^(٢) عنده، وأمره بالعود إلى بيبرس وملاظفته في العفو عن الطشلاقى، وأنه يلزم داره حتى يرضى عنه. فعاد إلى بيبرس، وعند ما أخذ يبلغه رسالة سار صرخ فيه، وحلف إن بات الطشلاقى (١٢٣٣) الليلة في القاهرة عمّلت فتنة كبيرة. فعاد الحاجب وبلغ سار ذلك، فلم يسعه إلا السكوت، وأخرج الطشلاقى من وقته، وأمر^(٣) الحاجب بتأخيره في بلييس

(١) كذا في ب (١٣٠٦) بغير نقط البتة، وهى في ف "ملاعلا"، بغير نقط أيضاً، وقد فضل الناشر صيغة ب لاستطاعة تحريرها إلى الرسم الوارد بالثنى، والمعنى أنهما تجالسا للحديث فيما بينهما من أمر. (لسان العرب).

(٢) أى علم الدين سنجر البروانى.

(٣) في ف "وامره".

ليراجع بيبرس فيه . وعند ما اجتمعا من الغد في الخدمة بدأه بيبرس بما كان من الطشلاقي في حقه من الإساءة ، وسار يسكن غضبه فلا يسكن بل يشتد ، فأمسك على حقد ؛ وتوجه الطشلاقي إلى الشام .

وفيها قدم البريد من حماة بمحضر ثابت على القاضي أن ضيعة تعرف ببارين بين جبلين ، فسُمع للجبلين في الليل قعقة عظيمة ، فتسارع الناس في الصباح ^(١) إليهما ، فإذا أحد الجبلين قد قطع الوادي وانتقل منه قدر نصفه إلى الجبل الآخر ، والمياه فيما بين الجبلين (٢٣٣ ب) تجرى في الوادي ؛ فلم يسقط من الجبل المنتقل شيء من الحجارة ، ومقدار النصف الذي انتقل من الجبل مائة ذراع وعشرة أذرع ، ومسافة الوادي الذي قطعه هذا الجبل مائة ذراع ؛ وأن قاضي حماة خرج بالشهود حتى عاين ذلك ، وكتب به محضراً ، فكان هذا من غرائب الاتفاق .

وفيها قدم الخبر من بلاد المغرب بقتل السلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني صاحب تلمسان في ذي القعدة من [السنة] الخالية ^(٢) على يد خدومه ، وأن ابنه أبا سالم قام من بعده ، فثاروا به بعد أسبوع ، وأقاموا عوضه [حفيده] ^(٣) أبا عامر ثابت .

وفيها ابتدأت الوحشة بين الأميرين بيبرس وسالار ؛ وسببها أن التاج بن سعيد الدولة (١٢٣٤) الكاتب ^(٤) كان متمكناً من بيبرس مستولياً على سائر أموره ، فكفنه من الدولة حتى صارت أمور الأموال الديوانية المتعلقة بالوزارة والأستادارية لا يلتفت فيها إلى كلام غيره ؛ واستعان معه بأكرم بن بشير أحد أقاربه ، فتقرّبوا إلى بيبرس بتحصيل الأموال من المشتراوات ^(٥) ، وأضافا له جهة النظرون . وكان التاج صديقاً لابن الشيخى ، وهو الذي قدّمه إلى الوزارة ، فلما قتل شقّ عليه ، واتهم الأمير علم الدين سنجر الجاولي بأنه

(١) في ف "الصباح" ، انظر ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٢) .

(٢) في ف "الخالية" ، وهو في ب (٣٠٦ ب) "الخالية" .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٥) .

(٤) كان التاج بن سعيد الدولة ، حسباً ورد في ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٢)

كاتباً للأمير بيبرس .

(٥) في ف "المشتراوات" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٠٦ ب) ، وهو لفظ جرى في مصطلح

دولة المماليك — وصحته في اللغة مشتريات — للدلالة على المماليك الذين يسمون حديثاً ويحلبون إلى القاهرة =

السبب في ذلك ، وأنه الذي أغرى به الأمير سلار ، لما كان يعلم من عداوة الجاولي لابن الشيخى ومصادفته للصاحب سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا ، وهو الذي عينه (٢٣٤ ب) للوزارة بقصد^(١) إنكاء التاج بن سعيد الدولة . فأخذ التاج في العمل على الجاولي ، وهو يومئذ ينوب عن بيبرس الجاشنكير في الأستادرية ؛ ونُدب لمرافقته رجل من الأقباط ، وصار كل قليل يقول عنه لبيبرس إنه نهب الأموال ، وأخذ رواتب كثيرة لنفسه وحواشيه ؛ وقد وقت أحوال الدولة من ذلك ، والوزير ابن عطايا لا يدرى صناعة الكتابة ، وإنما أشار الجاولي على سلار بوزارته ليتمكن من أغراضه ، وإن بعض كتاب الخوارج خاناة كتب أوراقا بمال كبير في جهة الجاولي ، وأكثر من هذا القول وما أشبهه ، إلى أن تقرّر ذلك في نفس بيبرس وتغير على الجاولي ، وحدث سلار في أمره ، وأنه (١٢٣٥) أخذ جملة مال مستكثرة . وكان سلار صديقا للجاولي شديد المحبة له من قديم ، حتى أن كلا منهما عمر مدرسة على جبل يشكر^(٢) بجوار مناظر الكباش مجاورة لمدرسة الآخر ، وعمل لنفسه مدفنا بجذاء مدفن الآخر . فدافع سلار عن الجاولي ، وقال لبيبرس : ” بالله لا تسمع للديوان^(٣) ! فإنهم مناحيس يريدون القتن “ . فتمادى بيبرس في الخط على الجاولي وسبّه ، وقال : ” لا بد أن أخلص منه المال “ . فلما افترقا أعلم سلار الجاولي بتغير بيبرس عليه ، فقال له : ” هذا من التاج بن سعيد الدولة “ ، فأشار عليه بالدخول إلى بيبرس ومخادعته بلبين القول له ، عساه ينخدع ويمسك عما يريد . فامثل ذلك وصار إليه وخضع له وتذلل ، فاشتد (٢٣٥ ب) في الحرج وبالغ في السب والتهديد ، ولم يلتفت إلى قوله ، فقام يتعثر في أذياله إلى سلار وأخبره ، فغضب من ذلك . وعند خروج الجاولي من عند بيبرس دخل عليه ابن سعيد الدولة بأوراق قد رتبها بما في جهة الجاولي ، وقرأها عليه ، وأحضر معه أكرم ابن بشير ليحاقق الجاولي على ما في الأوراق ؛ فقوى بيبرس قلب ابن بشير على المحاققة .

وربما كان هذا هو المعنى المقصود هنا ، على أن (Quatremère : Op. Cit. II. 2. p. 262) قد ترجم هذا اللفظ إلى (marchandises) ، أي البضائع عامة .

(١) في ف ” يقصد “ .

(٢) في ف ” يسكن “ .

(٣) المقصود بلفظ ” الديوان “ الموظفون الذين يقومون بعمل من أعمال الدولة . (Dozy : Supp.)

ولما كان الغد ، وخرج الأمراء من الخدمة السلطانية ، وجلسوا عند النائب سلار ، وفيهم الجاولى والوزير ، أمر بيبرس بإحضار ابن بشير الكاتب ؛ فلما جاء قال له : " أنت قلت إن مال السلطان ضائع ، وإن هذا — يعنى الجاولى — أخذ منه أشياء ، وإن الوزير وافقه على ذلك ، وإن (٢٣٦) أحوال الدولة قد وقفت ، وإنك ترافعهما وتحقق مال السلطان فى جبهتهما ؟ فتكلم الآن معهما ، ولا تقل إلا الصحيح " . فهض عند ذلك قائما ، وأخرج الأوراق ، وحاقق الوزير على فصول تلزم الجاولى ؛ فأجاب الجاولى عنها فصلا فصلا ، وابن بشير يرد عليه ، وقال فى كلامه : " أنت أمير ما تدرى فصول الكتابة " ؛ وطال الكلام ، وانفض المجلس على أقبح صورة ، وقد وقع التنافر بين بيبرس وسلار بسبب قيام كل منهما فى نصرة صاحبه .

- ١٠ وكان من عادة بيبرس أن يركب لسار عند ركوبه وينزل عند نزوله ، فمن يومئذ لم يركب معه ، وبقي كل منهما يركب فى حاشيته وحده ؛ وتوقع الناس الفتنة . (٢٣٦ ب) فبعث الأمير سلار بسنقر الكمالى الحاجب إلى بيبرس ليتلطف به ويعرفه : " إن الجاولى قد علمت ما بينى وبينه من الأخوة ، بحيث أن كلاً منا عمل الآخر وصيه على أولاده بعد موته " ، ويتضرع له حتى يعفو عنه . فمضى إليه وبالغ معه فى الكلام ، وهو يشتد إلى أن قال : " لا أرجع عنه حتى آخذ منه مال السلطان وأضربه بالمقارع " . وبعث إليه : " إن لم تحمل المال ضربتك بالمقارع حتى تموت مثل الغير " — يعنى ابن الشيخى ؛ وبعث إلى الوزير بذلك أيضاً ، ورسم عليهما حتى يحملوا المال . فلما بلغ الكمالى ذلك لسار قامت قيامته ، إلا أنه كان كثير المداراة عاقلا . وأخذ الجاولى فى بيع خيله وقماشه وأمتعته (١٢٣٧) بباب القلة على الأمراء ؛ فشق عليهم ما نزل به وشرأوا مبيعه بأضعاف ثمنه ، ليردوه إليه إذا صلح حاله مع الأمير بيبرس ، تقرُّ بالخطر الأمير سلار .

٢٠

وتمادى الحال عدة أيام وبيبرس وسلار لا يجتمعان ؛ واستعدَّ الأمراء البرجية ألزام بيبرس ، وصاروا يركبون بالسلاح من تحت ثيابهم خوفاً من وقوع الفتنة ؛ وترقب الناس الشرِّ فى كل يوم ، وتحدثوا به . فركب الأمراء الأكبر : أقوش قتال السبع ، وبيبرس الدودار ، وبرئنى ، وأبيك الخازندار ، وسنقر الكمالى ، وبكتوت الفتاح ، فى آخرين إلى

الأمير بيبرس الجاشنكير، وتحدثوا معه في تسكين الشر وإخماد الفتنة . وما زالوا (٢٣٧ ب) به حتى رفع الترسيم عن الجاولي بشرط أن يخرج إلى الشام بطالاً ، وقاموا من عنده إلى الأمير سلار ، وما زالوا به حتى وافق على سفر الجاولي ، فسافر من يومه بعد ما قطع خبزه ، ثم أنعم عليه بعد وصوله إلى دمشق بإمرة طبلخاناه .

وفيها أفرج عن صاحب سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا بعدما حمل نحو الثمانين ألف درهم ، واصطاح بيبرس وسلار ، ثم تحدثا في أمر الوزارة ومن يصلح لها ، فعين سلار التاج بن سعيد الدولة ، فقال بيبرس : "إنه لا يوافق ، فقد عرضتها عليه وامتنع منها" ، فقال سلار : "دعني وإياه" ، فقال : "دونك ا" ، وتفرقا . فبعث سلار إلى التاج أحضره ، فلما دخل عليه عبس في وجهه وصاح بانزعاج : " (٢٣٨ ا) هاتوا خلعة الوزارة" ، فأحضرها ، وأشار إلى التاج بلبسها فتمنع ، وصرخ فيه وحلف لئن لم يلبسها ضرب عنقه ؛ فخاف الإخراق به لما يعلمه من بغض سلار له ، ولبس التشریف في يوم الخميس خامس عشر المحرم ، وقبّل يد الأمير سلار فبش له ووصّاه ، وخرج من دار النيابة بالقلعة إلى قاعة صاحب بها ، وبين يديه النقباء والحجاب ؛ وأخرجت له دواة الوزارة والبقلة ، فعلم على الأوراق وصرف الأمور إلى بعد العصر ، ونزل إلى داره . وبلغ ذلك الأمير بيبرس فسُرّ به ، لأنه كان من غرضه .

وأصبح الناس يوم الجمعة إلى دار الوزير تاج الدين أبي الفتوح بن سعيد الدولة ينتظرون ركوبه ، فلم يخرج إلى أن علا النهار (٢٣٨ ب) ، [و] خرج غلامه وقال : "يا جماعة ! القاضي عزل نفسه وتوجه إلى زاوية الشيخ نصر المنبجي" (١) ، فتفرقوا . وكان لما نزل إلى داره توجه ليلا إلى الشيخ نصر ، وكان خصيصا به ، وله مكانة عند الأمير بيبرس ؛ وبعث بتشريف الوزارة إلى الخزانة السلطانية بالقلعة ، وأقام عند الشيخ نصر مستجيراً به ؛ فكتب الشيخ نصر إلى بيبرس يشفع فيه ، ويقول له إنه قد استعفى من الوزارة وقال إنه لا يباشرها أبداً ، ويقصد أن يقيم في الزاوية مع الفقراء يعبد الله .

(١) في ف "المسحى" . انظر ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٢) ، حيث توجد ترجمة قصيرة لهذا الشيخ العابد ، التوفى سنة ٧١٩ هـ .

فأخذ بيبرس الورقة ودخل على سلار ، فلما وقف عليها قال : " قد أعفيناه ، فأحضره حتى نستشير به فيمن يلي الوزارة " ؛ فأحضره بيبرس إليه فاعتذر ، وأشار بوزارة (٢٣٩) ضياء الدين أبي بكر بن عبد الله بن أحمد النشائي^(١) ناظر^(٢) الدواوين ، فاستدعى وخلع عليه في يوم الاثنين تاسع عشره . فباشر [ضياء الدين] الوزارة ، وليس له منها سوى الاسم ؛ وصار التاج يدبر الأمور ، ولا يُصَرَّف شيء إلا بخطه ، ولا يُفعل أمر^(٣) إلا بحكمه .

وفي سادس صفر خلع على التاج بن سعيد الدولة ، واستقر مشيراً^(٤) وناظراً على الوزارة وسائر النظائر مصرًا وشامًا ، ومنفردًا بنظر البيوتات والأشغال المتعلقة بالأستادارية ونظر الصحبة ونظر الجيوش ، وكتب له توقيع لم يكتب لمتعم مثله . وصار يجلس بجانب الأمير سلار نائب السلطنة ، فوق كل متعم من الكتاب ؛ ونفذ حكمه ومضى قلمه في سائر أمور الدولة ، (٢٣٩ ب) . فالآن الوزير جانبه له ، وخفض^(٥) جناحه بكل ممكن . واستقر عن الدين أيدير الخطيري أستاذاراً عوضاً عن سنجر الجاولي .

وفيهما قدم الرسل الذين توجهوا إلى الملك طقطاي^(٦) صاحب بلاد الشمال ، وهم الأمير بلبان الصرخدي ورقفته ، ومعهم نامون^(٧) رسول طقطاي بهدية سنوية ، وكتاب يتضمن أن عسكر مصر تسير إلى بر الفرات ليسير معهم ويأخذ بلاد غازان ، ويكون لكل منهما ما يصل إليه من البلاد . فأكرم الرسول وجهزت له الهدايا ، وأجيب بأن الصلح قد وقع مع خربندا ولا يليق نقضه ، فإن حدث غير ذلك عمل بمقتضاه ؛ وسير إليه الأمير بدر الدين

(١) في ف " النشائي " . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 134) .

(٢) انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، كشف الألفاظ الاصطلاحية) .

(٣) في ف " امرا " .

(٤) يتضح مما يلي أن هذه الوظيفة كانت من مستحدثات ذاك العام ، على أنه كان من مصطلح دولة المماليك أن يلقب الوزير بلقب " مشير الدولة " ، أو " مشير السلطنة " ، أو " مشير الملوك والسلطين " . انظر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٧٠) .

(٥) في ف " حفظ " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٠٨ ب) .

(٦) في ف " عطاي " ، والرسم المثبت هنا مما سبق وروده بصفحة ٧ ، وسيداب الناشر على هذا الرسم فيما يلي بنبر إشارة أو تعليق .

(٧) كذا في ف ، وفي ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ١١٧) .

بكمش^(١) الظاهري ، ونحر الدين أياز الشمسي أمير آخور ، وسنقر (٢٤٠) الأشقر ،
وأحد مقدي الحلقة .

وفيها نقل شهاب الدين غازي بن أحمد بن الواسطي من نظر الدولة ، ومعه^(٢) تاج
الدين عبد الرحيم بن السنهوري ، إلى نظر حلب . وسبب ذلك أنه كان يعادي التاج بن
سعيد الدولة ، بحيث إنه كان سبباً في ضرب سنقر الأعسر له بالمقارع أيام وزارته حتى
أسلم . وكان طويل اللسان ، يعرف بالتركي ، ويداخل الأمراء ، فإذا دخل ابن سعيد الدولة
إلى بيت أمير وهو هناك لا يقوم له ولا يلتفت إليه . فلما تحدث [ابن سعيد الدولة] في أمور
الملكة ثقل عليه ابن الواسطي ، وما زال بالأمير يبهرس إلى أن كتب توقيعه بنظر حلب ،
وَبُعْثَ إليه . فقام^(٣) لما جاءه التوقيع ، وقال : " والله لقد كنت قانماً بجهنم عوضاً
(٢٤٠ ب) عن موافقة ابن تعيس الدولة " ، وسار إليها . ١٠

وفيها نقل الأمير سيف الدين بكتمر الحسامي من شد الدواوين بدمشق إلى الحجوية ،
على عادته في ثامن ذي الحجة ؛ واستقر عوضه في شد الأمير جمال الدين أقوش الرستمي والى
القاهرة بالصفقة القبلية ، بعدما التزم بثماني مائة ألف درهم في أربع سنين .

وفيها قدم البريد من دمشق بقدم رجل من بلاد التتر يقال له الشيخ بُراق ، في تاسع
جمادى الأولى ، ومعه جماعة من الفقراء نحو المائة : لهم هيئة عجيبية ، وعلى رؤسهم كلالوت ١٥
لباد مقصصة بعائم فوقها ، وفيها قرون من لباد شبه قرون الجاموس فيها أجراس ، ولحاهم
محلقة دون شواربهم ، ولبسهم لباييد بيضاء ، وقد تقلدوا (٢٤١) بحبال منظومة بكعاب
البقر ، وكل منهم مكسور الثنية العليا ؛ وشيخهم من أبناء الأربعين سنة ، وفيه إقدام
وجرأة وقوة نفس وله صولة ، ومعه طبخاناة تدق له نوبة ، وله محتسب على جماعته

(١) ف ف "كس" . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 155) .

(٢) ف ف "رفه" .

(٣) ف ف "فقال" .

(٤) لعل التصود بذلك أنه ظل على إقطاعه القديم وراثته .

(٥) ف ف "كلاوب" ، وهو أحد جموع لفظ كلوتة . انظر المقرئ (كتاب السلوك ،

ج ١ ، ص ٤٩٣ ، ٨٣٠) ، وكذلك (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

- يؤدب كل من ترك شيئاً من سنته بضرب عشرين عصاً تحت رجليه ، وهو ومن معه ملازمون التبعّد والصلاة ؛ وأنه قيل له عن زيّه ، فقال : "أردت أن أكون مسخرة الفقراء" ؛ وذكر أن غازان لما بلغه خبره استدعاه وألقى عليه سبعا ضاريا ، فركب على ظهر السبع ومشى به ، فجلّ في عين غازان وثر عليه عشرة آلاف دينار ؛ وأنه عندما قدم دمشق كان النائب بالميدان الأخضر فدخل عليه ، وكان هناك نعمة قد تقام شرّها ولم يقدر أحد على (٢٤١ ب) الدنومنها ، فأمر النائب بإرسالها عليه ، فتوجّهت نحوه فوثب عليها وركبها ، فطارت به في الميدان قدر خمسين ذراعاً في الهواء حتى دنا من النائب ، فقال له : "أطير بها إلى فوق شيئاً آخر؟" ، قال : "لا !" ؛ وأنه أنعم عليه وهاداه الناس . فكُتب بمنعه من القدوم إلى مصر ، فسار إلى القدس ورجع إلى بلاده ؛ وفيهم يقول السراج من موشحة^(١) طويلة أولها :

١٠

جتنا عجم من جُورِ الروم صور تحير فيها الافكار
لهم قرونٌ مثل الثيران إبليس يصيحُ منهم زنهار

وفيهما عاد الأمير طقُصبا ومعه العسكر من بلاد النوبة إلى قوص ، بعد غيبتهم تسعة أشهر ، ومقاساة أهوال في محاربة السودان وقلة الزاد .

١٥

وفيهما منع الأميران بيبرس (١٢٤٢) وسلار المراكب من عبور الخليج المعروف بالحاكمي خارج القاهرة ، لكثرة ما كان يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات ، وتبرج^(٢) النساء في المراكب وجلوسهن مع الرجال مكشوفات الوجوه بكوافي الذهب على رؤوسهن ، وتعاطيهن الخمر ؛ وكانت تشور الفتن بسبب ذلك ، وتقتل القتلى العديدة . فلم يدخل الخليج إلا مركب فيها متجر ، وأما مراكب النزهة فامتنعت ، وعدّ ذلك من أحسن الأفعال .

٢٠

وفيهما كملت عمارة الجامع الذي أنشأه الأمير جمال الدين أقوش الأفرم بسفح جبل

(١) ليس ما يلى من الموشحات ، وإنما هو من الموالى ، لأن الموشحات يلتزم فيها اللفظ العربي الصحيح ، والموالى لا تتطلب ذلك ، كما بالمتن هنا .

(٢) في ف "تبرج" ، والصحيح ما أثبت بالمتن ، وهو إظهار النساء زيهن للرجال . (قاموس المحيط) ، على أن لفظ التبرج قد جرى في استعمال التأخرين بهذا المعنى أيضا ، وفي (Quatremère : Op. Cit. II. 2. p. 269, N. 59) أمثلة كثيرة على ذلك .

قاسيون ، وخطب به القاضي شمس الدين بن العز الحنفي ، يوم الجمعة رابع عشرى شوال .
وفيها ولى قضاء الحنفية بدمشق صدر الدين أبو الحسن (٢٤٢ ب) على بن الشيخ
صفي الدين أبي القاسم محمد البصروي ، في ناسع عشرى ذى القعدة ، عوضاً عن شهاب الدين
أحمد الأذرعى .

وفيها قدمت رسل صاحب سيس بالحمل ، بعد ما أطلق مائتين وسبعين أسيراً من المسلمين ،
قدموا حلب .

وفيها ولى جلال الدين محمد القزويني خطابة دمشق ، بعد وفاة شمس الدين محمد بن
أحمد [بن (١) عثمان] الخلاطى فى شوال .

وفيها أفرج الأمير سلار عن شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية فى آخر يوم من
رمضان ، بعد ما جمع القضاة والفقهاء ؛ وبعثوا إليه ليحضر من الاعتقال فامتنع ، وترددت
إليه الرسل مراراً فلم يحضر ، وانفضوا من عند سلار . فاستدعى بأخويه شرف الدين
عبد الله وزين الدين عبد الرحمن (١٢٤٣) ، وجرى بينهما وبين القاضي [زين (٢) الدين
ابن مخلوف] المالكى كلام كثير . ثم اجتمع شرف الدين والمالكى ثانياً عند الأمير سلار ،
وحضر ابن عدلان ، وتفرقوا عن غير شىء .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر شهاب الدين أحمد بن عبد الكافى بن عبد الوهاب
البليّنى (٣) الشافعى ، أحد نواب القضاة الشافعية خارج القاهرة ؛ وكان صالحاً ديناً فاضلاً .

ومات صاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطا الأذرعى الحنفي الدمشقى ، محتسب
دمشق ووزيرها . ومات الأمير عز الدين أيبك الطويل الخازندار المنصورى ، فى حادى عشر
ربيع الأول بدمشق ؛ وكان كثير البر ديناً . ومات الأمير بدر الدين بكتاش الفخرى أمير
سلاح الصالحى النجمى (٢٤٣ ب) ؛ أصله من ممالك الأمير نجر الدين يوسف بن شيخ
الشيوخ ، وصار إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، فترقى فى الخدم حتى صار من أكابر

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٤) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين مما تقدم بالمتن . (انظر ص ١٨) .

(٣) بغير ضبط فى ف ، وهو وارد فى ب (٣٠٩ ب) برسم " البيل " ، والنسبة إلى بلدة البلينا
التابعة لمديرية جرجا الحالية . (مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٨٢) . انظر أيضاً الأذفرى (العالم
السعيد ، ص ٤٥) ، حيث توجد ترجمة قصيرة لهذا الشيخ .

الأمراء ؛ وخرج إلى الغزاة غير مرة ، وعُرِفَ بالخير وعلو الهمة وسداد الرأي وكثرة المعروف ؛ ولما قتل المنصور لاجين أجمعوا على سلطنته فأبى ، وأشار بعود الناصر محمد بن قلاوون^(١) فأعيد ، ومات — بعد ما استرجع^(٢) إقطاعه — بالقاهرة في ربيع الأول ، عن ثمانين سنة ؛ وهو آخر الصالحية ، وإليه ينسب قصر أمير سلاح بالقاهرة . ومات الأمير سيف الدين بلبان الجوكندار المنصوري ؛ ولي نيابة قلعة صند وشد الدواوين بدمشق ثم نيابة قلعتها ، ومات وهو نائب حصص بها (١٢٤٤) ؛ وكان خيرا . ومات الشيخ سيف الدين الرجيجي^(٣) ابن سابق بن هلال بن الشيخ يونس اليونسي شيخ الفقراء اليوسية^(٤) ؛ قدم من العراق ، فصارت له حرمة وافرة في الأيام المنصورية قلاوون حتى مات ، وله أتباع كثيرة ؛ خلفه ابنه حسام الدين فضل . ومات الطواشي شمس الدين صواب السهيلي بالكرك عن مائة سنة ؛

(١) لم ترد هذه الحقيقة في موضعها بهذا الوضوح بالجزء الأول من هذا الكتاب . (ج ١ ، ص ٨٦٩ ، وما بعدها) .

(٢) المقصود بذلك أنه ترك الإمرة وتكليفها وإقطاعها ، وكان ذلك بسبب مرضه . انظر ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٤) . وهذه الحقيقة توجب الالتفات في نظم الحكم المملوكية ، إذ المعروف أن الإقطاع لا يرتجع إلا بموت شاغله أو عزله ، وكان لذلك ديوان خاص اسمه ديوان المرتجعات . انظر الفلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٣) .

(٣) في ف " رجيجي " فقط . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٨٢) .

(٤) عرف الميرزى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٤٥) هذه الطائفة بأنها من الروافض ، وأن مؤسسها يونس بن عبد الرحمن القمي ؛ ثم تعرض للموضوع مرة ثانية عند ذكر الزاوية اليوسية خارج القاهرة قرب باب اللوق ، حيث كانت تنزل تلك الطائفة (نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٤٣٥) ، فقال ما نصه : " ويونس نسوب إليه الطائفة اليوسية غير واحد ، فمنهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين ، وهو الذي يزعم أن مغبوده على عرشه تحمله ملائكته ، وإن كان هو أقوى منها ، كالكركي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما ؛ وقد كفر من زعم ذلك ، فإن الله تعالى هو الذي يحمل العرش وحملته ؛ وهذه الطائفة اليوسية من غلاة الشيعة . واليوسية أيضا فرقة من المرجئة ، ينتمون إلى يونس السموي ، وكان يزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله والخضوع له ، وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له ، فن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن ؛ وزعم أن إبليس كان عارفا بالله ، غير أنه كفر باستكباره عليه . ومنهم يونس بن يونس بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقراء اليوسية ، شيخ صالح له كرامات مشهورة ، ولم يكن له شيخ ، بل كان مجذوبا ، جذب إلى طريق الخير ، توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعائة ، وقد ناهز تسعين سنة ، وقبره مشهور يزار ويتبرك به ، وإليه تنسب هذه الطائفة اليوسية " . هذا ويوجد في الأسفراييني (كتاب التبصير في الدين ، ص ٥٩ — ٦٠) فرقة يوسية أخرى ، تنسب إلى يونس بن عون ، والرأي عندها : " أن الإيمان في القلب وفي اللسان ، وحقيقته المعرفة بالله سبحانه والمحبة له والخضوع له والتصديق لرسوله وكتبه " .

وكان له برٌّ ومعروف . ومات ضياء الدين عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي الشافعي ،
بدمشق في تاسع عشر جمادى الأولى ؛ وله شرح الحاوي في الفقه ، وشرح مختصر ابن
الحاجب ، ودرس مدة بدمشق . ومات بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلي^(١) العمري ، أخو
كاتبي السرشرف (٢٤٤ ب) الدين عبد الوهاب ومحيي الدين يحيى ، وقد جاوز سبعين سنة .
ومات شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الخلاطى خطيب دمشق ، فجأة في ثامن شوال ؛
وكان صالحا معتقداً . ومات محمد بن عبد العظيم بن علي بن سالم القاضي جمال الدين أبو بكر
ابن السفطى الشافعي ؛ ولد سنة ثمان عشرة وستائة ، وناب في الحكم بالقاهرة أربعين سنة ،
ثم تعفّف عن الحكم ، ومات بالقاهرة ليلة الاثنين حادى عشر شعبان . ومات الأمير فارس
الدين أضلم الردادى في رابع ذى القعدة بدمشق . وفي نصف ذى القعدة مات الأمير سيف
الدين كاوركا المنصورى . ومات الأمير بهاء الدين يعقوبا الشهرزورى (١٢٤٥) بالقاهرة ،
في سابع عشر ذى الحجة . ومات الطواشى عن الدين دينار العزى الخازندار الظاهرى ،
يوم الثلاثاء سابع ربيع الأول ؛ وكان خيراً ديناً محباً لأهل الخير ، وكان دوا دار الملك
الناصر^(٢) وناظر أوقاف الملك الظاهر . ومات ملك المغرب أبو يعقوب يوسف بن يعقوب
ابن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمّامة ؛ وثبّ عليه سعادة الخصى أحد مواليه
في بعض حجره ، وقد خضب رجله بالحناء وهو مستلق على قفاه ، فطعنه طعنات قطع بها
أمعاه ، وخرج فأدرك وقتل ؛ فمات السلطان آخر يوم الأربعاء سابع ذى القعدة ، وأقيم
بعده أبو ثابت عامر بن الأمير أبي عامر بن (٢٤٥ ب) السلطان أبي يعقوب يوسف بن
يعقوب بن عبد الحق ، فكانت مدته إحدى وعشرين سنة .

سنة سبع وسبعمائة . فيها ورد الخبر بأن الملك المؤيد هزبر الدين داود ملك اليمن
كثّر ظلمه للتجار ، وأخذ أموالهم ، وترك إرسال الهدية إلى مصر على العادة بعد أن عنزم

(١) في ف "مجلي" . انظر ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٤) .
(٢) يظهر أن هنا غلطا ، فليس بين سلاطين المماليك من لقبه الناصر قبل السلطان محمد بن قلاون ،
وهو لاحق للسلطان الظاهر بيبرس المنسوب إليه ذلك الطواشى ؛ هذا وليس بين المراجع المتداولة
في هذه الحواشى من كان اسمه دينار بين دوا دارية السلطان الناصر محمد بن قلاون حتى تلك السنة .

على تجهيزها ، وقصد أن يبعث الأموال إلى مكة ليقدم اسمها على اسم سلطان مصر في الدعاء .
فكتب إليه من قبل السلطان ومن قبل الخليفة أبي الزبير سليمان بالإنذار والإرهاب ،
وجّهها على يد نجاب ، ورُسم لكل من الأمراء المقدمين بعبارة مركب يقال لها جلبة^(١) ،
وعماره قياسية^(٢) لطيفة يقال لها (١٢٤٦) فلاة^(٣) برسم حمل الأزواد وغيرها ، وتفسير ذلك
إلى الطور على الظهر ليرمى على بحر القلزم ، لغزو بلاد اليمن . فاشترك كل أمير مقدم ألف
ومضاهيه في عمل جلبة وفلاة ، ونُدب لعمليها الأمير عز الدين أيبك الشجاع الأشقر بنادي
الدواوين ، وسافر إلى قوص .

وفيهما خبر السلطان من تحمّل الأميرين بيبرس وسلار عليه ، ومنعه من التصرف
وضيق يده ؛ وشكا ذلك لخاصكيتته . واستدعى الأمير بكتيمر الجوكندار أمير جاندنار
في خفية ، وأعلمه بما عزم عليه من القيام على الأميرين ، فقرر [الأمير] أن القلعة إذا
أغلقت في الليل ، وحملت مفاتيحها إلى السلطان على العادة ، [و] لبست بماليك (٢٤٦)
ب) السلطان السلاح ، وركبت الخيول من الإسطبل ، وسارت إلى إسطبلات الأمراء ،
ودقت كوسات السلطان بالقلعة دقا حريا ليجتمع تحت القلعة من هوفى طاعة السلطان ،
ويهجم بكتيمر الجوكندار في عدة على بيتي بيبرس وسلار بالقلعة ، ويأخذونهما^(٤) . وكان
لكل من بيبرس وسلار عين عند السلطان ، فبلغتهما ذلك فاحترسا ، وأمر الأمير سيف
الدين بلبان الدمشقي وإلى القلعة — وكان خصيصاً بهما — أن يوم أنه أغلق باب القلعة ،
ويطرف^(٥) أقفالها ، ويعبر بالمفاتيح على العادة ، ففعل ذلك . وظن السلطان وماليكه أنهم
قد حصلوا على غرضهم ، وانتظروا بكتيمر الجوكندار أن يحضر إليهم فلم (١٢٤٧) يحضر ،
وبعثوا إليه فإذا هو مع بيبرس وسلار ، قد حلف لها على القيام معهما ، فلما طلع النهار ظن
السلطان أن بكتيمر قد غدر به ، وترقب المكروه من الأمراء .

(١) انظر المقرئزي (كتاب السلوك، ج ١، ص ٨٧) .

(٢) القياسة — والجمع قيايس — سفينة تستعمل للإبحار في المياه القليلة العمق ، كشواطئ البحار ؛ وتكون عادة مريضة المساحة ، قليلة الارتفاع ، بطيئة السير . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٣) شرح (Dozy : Supp. Dict. Ar.) لهذا اللفظ بأن نقل ترجمة (Quatremère : Op. Cit.) .

(٤) II. 2, p. 273 هذه العبارة كلها من كتاب السلوك ، بغير تعليق .

(٥) في ف " يأخذوها " .

(٥) المعنى أنه لا يحكم إقفالها ، بأن يجعل ألسنة الأقفال في الطرف فقط ؛ (انظر محيط المحيط) .

وأما بكتمر فإن بيبرس وسلار لما بلغهما الخبر خرجا إلى دار النيابة بالقلعة ، وعزم بيبرس أن يهجم على بكتمر ويقتله ، فمنعه سلار لما كان عنده من التثبيت والتؤدة ، وأشار بالإرسال إليه ليحضر حتى تبطل حركة السلطان . فلما أتاه الرسول تحيّر وقصد الامتناع ، وتبس مماليكه السلاح . ثم منعهم وخرج ، فعنفه سلار ولامه على ما قصد . فأنكر وحلف لهم على أنه معهم ، وأقام إلى الصباح ، ودخل مع الأمراء إلى الخدمة عند الأمير سلار . ووقف أزام (٢٤٧ ب) بيبرس وسلار على خيولهم بباب الإسطبل مترقبين خروج المماليك السلطانية ، ولم يدخل أحد من الأمراء إلى خدمة السلطان ، وتشاوروا . وقد أشيع في القاهرة أن الأمراء يريدون قتل السلطان ، أو إخراجه^(١) إلى الكرك ؛ فلم تفتح الأسواق ، وخرج العامة والأجناد إلى تحت القلعة ، وبقي الأمراء نهارهم مجتمعين ، وبعثوا بالاحتراس على السلطان خوفا من نزوله من باب السر . وألبسوا عدة مماليك ، وأوقفهم مع الأمير سيف الدين سُمك^(٢) أخي سلار على باب الإسطبل .

فلما كان نصف الليل وقع بداخل الإسطبل حِسٌّ وحركة من قيام المماليك السلطانية ولبسهم السلاح ، لينزلوا بالسلطان على حية (١٢٤٨) من الإسطبل ، وتوقعوا الحرب ، فمنعهم السلطان من ذلك ؛ وأراد سُمك^(٣) إقامة الحرمة ، فرمى بالنشاب وضرب الطبل ، فوقع سهم بالررف^(٤) السلطاني . واستمر الحال على ذلك إلى أذان العصر من الغد ، فبعث السلطان إلى الأمراء يقول : ” ما سبب الركوب على باب إسطبلي ؟ إن كان غرضكم في الملك فهل^(٥) أنا متطلع إليه ؟ فخذوه وابعثوني أي موضع أردتم ” . فردوا إليه الجواب مع

(١) في ف ” يريدون قتل السلطان وإخراجه ... ” ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣١١) .

(٢) كذا في ف بغير ضبط ، انظر ما يلي ص ٣٥ ، حاشية ٢ .

(٣) في ف ” سُمك ” . انظر الحاشية السابقة .

(٤) الررف السلطاني ، وضع بطرف القلعة الجنوبي على ما يظهر مما يلي ، إذ عمره السلطان الأشرف خليل بن قلاوون ، وجعله عاليا يصرف على الجيزة كلها . وكان قد بيّضه ، وصوّر فيه أمراء الدولة وخواصها ، وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها ، وجعله مجلسا يجلس فيه ؛ واستمر جالس الملوك به حتى هدمه السلطان الناصر محمد سنة ٧١٢ هـ ، وعمل مكانه برجا بجوار الإسطبل السلطاني ، ونقل إليه المماليك السلطانية ، وهو المعروف باسم برج الررف . (المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢١٢ - ٢١٣) .

(٥) في ف ” فها اما ” .

الأمير بيبرس الدوادار والأمير عمر الدين أيبك الخازندار والأمير برلغى الأشرفى ، بأن
 "السبب هو مَنْ عند السلطان من المالكين الذين يحرّضونه على الأسماء" ؛ فعتبهم على
 ما هو فيه ، وأنكر أن يكون أحد^(١) من مماليكه ذكر له شيئاً عن الأسماء .

- وفى عودهم من عند السلطان (٢٤٨ ب) وقعت ضجة بالقلعة : سبها أن العامة كان
 جمعهم قد كثر ، فلما رأوا السلطان قد وقف بالرفرف ، وحواشى بيبرس وسلار قد وقفوا على
 باب الإسطبل محاصرين ، حنقوا من هذا وصرخوا ، ثم حملوا يداً واحدة على الأسماء بباب
 الإسطبل ، وهم يقولون : "يا ناصر يا منصور!" . فأراد سُمك^(٢) قتالهم ، فمنعه مَنْ معه من الأسماء .
 وبلغ ذلك بيبرس وسلار ، فأركبا الأمير [سيف الدين] بتخا^(٣) المنصورى فى عدة مماليك
 إلى العامة ، فضر بهم بالدبابيس ليتفرقوا ؛ فاشتد صياحهم "يا ناصر يا منصور!" ، وتكاثر
 جمعهم ودعاؤهم للسلطان ، وصاروا يقولون : "الله يخون من يخون بن قلاون" ؛ وحملت^(٤)
 طائفة منهم على بتخا^(٥) ورجته ، فجزد السيف ليضعه (١٢٤٩) فيهم ؛ ثم
 خشى العاقبة وأخذ يلاطفهم ، وقال : "طيبوا خواطركم ، فإن السلطان قد طاب خاطره
 على الأسماء" ، وما زال بهم حتى تفرقوا وعاد .

- فبعث الأسماء ثانياً إلى السلطان بأنهم مماليكه وفى طاعته ، ولا بد من إخراج
 الشباب^(٦) الذين يرمون الفتن ؛ فامتنع من ذلك واشتد ، فما زال به بيبرس الدوادار
 وبرلغى حتى أخرج بهم إلى الأسماء ، وهم يلبغوا الترجمانى وأيدمر المرقبى وخاص ترك .
 فهدهم بيبرس وسلار ، ووبخاهم^(٧) وقصدا^(٨) تقييدهم ؛ فلم توافق الأسماء على ذلك رعاية لخاطر

(١) فى ف "احدا" .

(٢) هذا الاسم مضبوط فى ف بضم السين فقط ، وفى (Zetterstéen : Op. Cit. P. 152) من
 اسمه سُموك .

(٣) فى ف "بدخاض" بغير ضبط ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 40) ،
 وابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣) ، ومنهما أيضاً أضيف ما بين
 الحاصرتين ، وسيدأب الناشر على تصحيح هذا الاسم بتلك الصيغة فيما يلى بغير تعليق .

(٤) فى ف "وحمل" .

(٥) فى ف "ورجه" .

(٦) سمي المقرينى أولئك الشباب فيما يلى بهذه الصفحة .

(٧) فى ف "بوخهم" .

(٨) فى ف "وقصدوا" .

السلطان ، وأخرجوا إلى القدس من وقفهم على البريد ، ودخل جميع الأمراء على السلطان
وقبلوا الأرض ، ثم قبلوا يده ، فأفيضت عليهم الخلع ، وعلى الأمير (٢٤٩ ب) بيبرس
وسلار في ثلثه .

ثم سأل الأمراء السلطان أن يركب في أمرائه إلى الجبل الأحمر ، حتى تطمئن قلوب
العامة ويعلموا أن الفتنة خمدت ، فأجاب وخرجوا . وبات السلطان في قلق زائد وركب
عظيم لإخراج مماليكه ، وركب من الغد بالأمراء إلى قبة النصر تحت الجبل الأحمر ، وعاد
بطلها . قال لبيبرس وسلار : " إن سبب الفتنة إنما كان من بكتمر الجوكندار " ؛ وذلك
أنه زاه قد ركب بجانب الأمير بيبرس وحادثه ، فتذكر غدره به ، وشق عليه ذلك . فتلفظوا
به في أمره . فقال : " والله ما بقيت لي عين تنظر إليه ، ومتى أقام في مصر لا جلست على
كرسي الملك أبداً " ؛ فأخرج من وقته إلى قلعة الصبيبة في خامس عشره ، واستقر عوضه
أمير (٢٥٠ : ١) جاندار (١) بدر الدين بكتوت الفتاح ؛ فلما مات سنقر شاه نائب صفد استقر
عوضه بكتمر الجوكندار ، وتوجه الأمير كراي المنصوري إلى بلدة أدفو بالصعيد ، وهو
حنق على الأمير بيبرس الجاشنكير .

وفيها عمر الأمير بيبرس الجاشنكير الخانكاه الركنية موضع دار الوزارة برحبة باب
العديد من القاهرة ، ووقف عليها أوقافا جليلة ، فمات قبل فتحها ؛ وأغلقها الملك الناصر مدة ،
ثم أمر بفتحها ففتحت ، ورتب فيها عدة من الصوفية . وبني بيبرس أيضا تربة بها ،
فاستقرت مغلقة (٢) إلى آخر سنة خمس وعشرين [وسبعمائة] . وأنشأ الأمير عز الدين أيبك
الأفم نائب دمشق جامعاً بصالحية دمشق ، وبعث (٢٥٠ ب) يسأل في أرض يوقفها عليه ،
فأجيب بأنه يعين ما يختار .

وقدم البريد من حلب بوصول الأمير فتح الدين بن صبرة ، وقد خلص من بلاد
التيار ، ومعه جماعة (٣) ممن أسر من الأجناد في نوبة سينس ؛ فأعيد له إقطاعه على عادته .
وورد كتاب الأمير كراي المنصوري بالشكوى من والى قوص ؛ ومن غده قدم

(١) عبارة " واستقر عوضه أمير جاندار " مكررة في ف ، وهذا من غلط الناسخ .

(٢) في ف " مغلوقه " .

(٣) في ف " حاد " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣١٢) .

كتاب متولى قوص بأن كراى ظلم فلاحيه بأدقوه ، وأخذ دوابهم ، وعمل زادا كبيرا ليتوجه إلى بلاد السودان ؛ فكتب لكرای بالحضور سريعا ، وكتب لوالى قوص بالاحتراس على كراى وأخذ الطرقات من كل جانب .

- وفيهما حضرت خاصكية السلطان من القدس ، وذلك أن الأمير أقوش الأفرم نائب الشام (١٢٥١) بعث إلى الأميرين بيبرس وسلار يلومهما على ما وقع من نقي خاصكية السلطان ويشير بردهم ، وأنه متى لم يرسم بردهم حضر^(١) بنفسه وأعادهم . فلم يسعهما إلا إحضارهم ، وأنعم على كل من يلبنغا التركمانى وألطنبغا الصالحى وبلبان الزراق بإمرة عشرة . واستقر شهاب الدين أحمد بن على بن عبادة فى نظر المارستان المنصورى . وقدم الأمير كراى من الصعيد فمارض فى بيته ، ولم يطلع إلى القلعة ، ثم سأل الإعفاء من الإمرة ، وأن يقيم بالقدس بطالا^(٢) ، واعتذر بكثرة أمراضه ، فأجيب إلى ذلك ، وولى نظر القدس والخليل بحار يقوم بكفايته ، وتوجه من القاهرة ؛ فأنعم بإقطاعه على الأمير سيف الدين بتخاص المنصورى .

- (٢٥١ ب) وفيها وقع الاهتمام بالسفر إلى اليمن ، وعود الأمير سلار على أن يتوجه إليها بنفسه ؛ وذلك أنه خشى من أن السلطان يدبر عليه حيلة أخرى ، وقد لا يتهيأ له إفسادها فيؤخذ ؛ ومع ذلك فإنه شق عليه ما صار فيه الأمير بيبرس الجاشنكير من القوة والاستظهار عليه بكثرة خوشداشيتته البرجية ، وأنهم قد صاروا معظم الأمراء ، واشتدت شوكة بيبرس بهم ، وعظمت مهابته وانبسطت يده فى التحكم ، بحيث إنه أخرج الجاولى بغير اختيار سلار ، وأنفرد بالركوب فى جمع عظيم . و [قد] قصد البرجية فى نوبة بكتمر الجوكندار أن يخرج السلطان إلى الكرك ، ويسلطن بيبرس لولا ما كان من صنع^(٣)

(١) فى ف "والاحضر بنفسه" .

(٢) البطل لفظ جرى فى مصطلح دولة المماليك للدلالة على الأمير الذى يزول عنه إقطاعه بعزله عن وظيفته وتعيينه ؛ وهناك أيضا لفظ "طرخان" ، ومعناه الأمير المتقاعد دون أن يكون مفضوبا عليه ، وكان لثل هذا النوع الثانى من الأمراء أن يقيم حيث يشاء . راجع (Poliak: Op. Cit. p. 32. N. 7) . وما به من المراجع .

(٣) فى ف "منع" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣١٢ ب) ، وهى أبلغ وأحسن للأداء المعنى المراد .

سلار (١٢٥٢) بسياسة وتديير حتى وقع الصلح مع السلطان . نخاف [سلار] عواقب الأمور مع السلطان ومع بيبرس ، وتخيّل في الخلاص من ذلك بأنه يحجّ في جماعة من أزمه وأتباعه ، ثم يسير إلى اليمن ويتملكها ويتمنّع^(١) بها . ففطن بيبرس بهذا ، ودسّ إليه من الأمراء من ثنى^(٢) عزمه عن ذلك . وشرع في الاهتمام بعمل المراكب حتى تنجّزت ، وجُهزت الأسلحة والأمتعة ؛ ثم اقتضى الرأي تأخير السفر حتى يعود جواب صاحب اليمن ، فكتب بحضور شاد الدواوين فقدم وهو مريض ، وما زال منقطعا بداره حتى مات ، وعيّن الأمير سيف الدين نوغاي القبجاق أمير الركب ، وخرج بالحاج على العادة .

وقدم البريد من حلب (٢٥٢ ب) بقتل هيتوم^(٣) متملك سيس على يد بعض أمراء المغل : وذلك أن هيتوم كان يحمل القطيعة إلى المغل كما يحملها إلى مصر ، ويحضر إليه كل سنة أمير من أمراءهم حتى يتسلم الحمل ؛ فحضر إليه من أمراء المغل برلغوا ، وقد أسلم وحسين إسلامه ، فعزم على بناء جامع بسيس يعلن فيه بالأذان ، كما تجهر هناك النصارى بضرب النواقيس . فشق ذلك على هيتوم ، وكتب إلى خر بندا بأن برلغوا^(٤) يريد اللحاق بأهل مصر ، وبناء جامع بسيس . فبعث [خر بندا] بالإنكار على برلغوا ، وتهدّده وأزمه بالحضور ؛ فغضب [برلغوا] من هيتوم ، وصنع طعاما ودعاه ، ولم يكن عنده علم بأن برلغوا اطلع على شكواه منه فخر بندا ، فحضر وهو آمن في جماعة من أكابر (١٢٥٣) الأرمن وأخوان له . فعند ما مدوا أيديهم إلى الطعام أخذتهم السيوف من كل جانب ، فقتلوا عن^(٥) آخرهم ؛ ولم ينج سوى أخوه ليفون في نفر قليل ، فلحق بخر بندا وأعلمه بقتل برلغوا لأخيه هيتوم وأسرائه ؛ وقدم عليه أيضاً برلغوا ، فقتله بقتله هيتوم ؛ وولى ليفون مملكة سيس وسيره إليها .

(١) كذا في ف ، والمعنى أن يحتسى بها . (محيط المحيط) .

(٢) في ف " اثنى " .

(٣) في ف " هينوم " بالنون ، وسيدأب الناشر على هذا التصحيح فيما يلي بغير تعليق . انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ص ٥١٠ ، حاشية ١) ، وغير ذلك من الصفحات المبينة بصكشاف الأسماء هناك .

(٤) في ف " برلغوا " ، وقد روى إيراد هذا الاسم حسبما ورد سابقاً بهذه الصفحة حتى لا تختلط العبارة على القارئ .

(٥) في ف " من عند آخرهم " ، وهو تعبير غريب .

وفيها بعث الأمير عن الدين أيبك الأفرم نائب الشام عدة عسكر إلى الرحبة ، مع الأمير علاء الدين أيدغدى شقير مملوك منكوتر ، وردفه بالأمير قطلوبك الكبير ، ثم بالأمير بهادر آص .

وفيها انتهت زيادة النيل إلى ثمانية عشر ذراعاً وإحدى وعشرين إصباعاً . وهب في برمات الموافق لشوال من جهة الغرب (٢٥٣ ب) ريح عند إدراك الغلال ، فهافت^(١) وجف أكثرها ، فلم يحصل منها عند الحصاد إلا اليسير ، ومنها ما كان أقل من بذاره . فتميز سعر الغلة ، وأبيع الأردب القمح بخمسين درهماً ، ثم انحط .

وفيها استقر الأمير بيبرس العلاني الحاجب في نيابة غزة ، عوضاً عن الأمير أقجبار . وفيها سار من دمشق إلى الرحبة عسكر عليه الأمير علاء الدين أيدغدى الشقيرى ، والأمير سيف الدين قطلوبك^(٢) [والأمير] بهادر [آص]^(٣) .

وفي العشرين من رجب توجه الأمير جمال الدين أقوش نائب الشام لزيارة القدس ، ومعه جماعة من أعيان دمشق ، وعاد في تاسع شعبان .

وفي سابع عشرين رجب توجه ركب القمار إلى مكة ، صحبة الأمير عن الدين الكوكندى (١٢٥٤) ، وكان معهم الشيخ نجم الدين بن عبود ، والشيخ نجم الدين بن الرفعة .

وفيها خرج الأمير شرف الدين أحمد بن قيصر التركمانى والأمير بدر الدين بيليك المحسنى إلى برقا^(٤) في شوال .

وفيها قدم الأمير مهنا بن عيسى ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه ؛ فتحدث في خلاص شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية فأجيب ، وخرج بنفسه إلى الجب بالقلعة وأخرجه منه . ونزل [ابن تيمية]^(٥) بدار الأمير سلار النائب ، وعقد له مجلس حضره ابن الرفعة

(١) في ف " هافت " .

(٢) في ف " قطلوبك " . انظر ص ٣٨ ، ويلاحظ أن كلا من الصيغتين صحيح ، وذلك حسبما ورد في (Zettersteen: Op. Cit. PP. 54, 57 etc.) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق .

(٤) كذا في ف ، فإذا كان المقصود بذلك بلدة " برقاء " من قرى الصعيد الأدنى قرب أسيوط وجبت كتابتها بهيئة في آخرها ، أما إذا كان المقصود إقليم برقة المعروف — وهو الراجح — فيلزم تعديلها إلى ذلك الرسم بناءً على مبروطة . انظر ياقوت (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٦٩ ، ٥٧٣ ، يوماً بعدها) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدور الكامنة ، ج ١ ، ص ١٤٥) ، وكان الأمير سلار ينتصر لابن تيمية ، وربما كان ذلك ليجرد أن غريمه الأمير بيبرس كان متعصباً عليه .

والتاجي^(١) وابن عدلان والنراوى وجماعة الفقهاء، ولم تحضن القضاة؛ وناظروا ابن تيمية ثم انفضوا، ثم عقد له بعد سفر مهنا بن عيسى مجلس آخر بالصالحية. ثم قام تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم (٢٥٤ ب) بن عطاء، وشيخ سعيد السعداء، وجمعوا فوق الجسامة زجل، وساروا إلى القلعة وتبعهم العامة، وشكوا من ابن تيمية أنه يتكلم في مشايخ الطريقة؛ فرد أمرهم إلى القاضى الشافعى، فدفعه عنه إلى تقى الدين على بن الزواوى المالكي، فحكم بسفر ابن تيمية إلى الشام، فسار على البريد وحبس بها. وفيها بنى الأمير أسندمر نائب طرابلس قلعة مكان حصن صنجيل^(٢)، وبنى الأمير قراينقر نائب حلب قلعة حارم التي بنى بها هولاء كو.

ومات في هذه السنة الأمير عز الدين أيدير السنابى بدمشق، وله شعر جيد ومعرفة بتعبير المنامات، ومن شعره:

تَجِدُ النَّسِيمَ إِلَى الْحَبِيبِ رَسُولًا ذَنَفَ حَكَاةَ رَقَّةٍ وَنَحْوَهَا
تَجْرَى الْعَيُونَ مِنَ الْعَيُونَ صَبَابَةً فَيَسِيلُ فِي أَثَرِ الْغَرِيقِ سَيُولَا
وَيَقُولُ مَنْ حَسَدَ لَه يَا لَيْتَنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلَا

ومات الأمير سيف الدين تيبغا الناصرى [في شعبان]^(٣)، وترك مالا كبيرا. ومات الأمير ركن الدين بيبرس الجالقي^(٤) العجمي أحد البرجية^(٥) الصالحية، [و] كبير الأمراء

(١) في "التاجي".

(٢) في "منحل"، وفي ب (١٣١٢) "منجيل"، والرسم الثابت هنا من : (Quatremère) Op. Cit. II. 2. P. 281 وهذا الموضع هو الذى بناه الكونت رايغوند الصليبي المعروف باسم الصنجيل (St. gilles) سنة ١١٠٤ م (٤٨٧ هـ) على مقربة من طرابلس، وسماه باسم تل الحجاج (Mons peregrinus)، وقد زُحف منه بريد الاستيلاء على طرابلس نفسها سنة ١١٠٥ م. انظر (Le Strange : Palestine Under the Moslems. PP. 350, 538; Stevenson : The Crusaders In The East. P. 54, et Seq.)

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣١٣).

(٤) شرح ابن تفرى بزدى (النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٢٧)، هذا اللفظ التركي بالآتى : "والجالقي باللغة التركية اسم للفرس الحاد المزاج الكثير اللعب".

(٥) عبارة "البرجية الصالحية" توجب الالتفات، فلفظ الصالحية نسبة إلى الملك الصالح أيوب، آخر سلاطين الأيوبيين بمصر إلا واحداً، ولا شك في هذه النسبة لأنه لا يوجد من بين سلاطين مصر من بعده حتى عهد الناصر بن قلاوون من لقبه الصالح غيره، كما أنه لا شك أيضاً في أن الأمير ركن الدين بيبرس الجالقي المذكور هنا — وقد عاش نحو ثمانين سنة — قد حضر عهد السلطان الصالح أيوب، وكان من ممالئك. لكن المعروف أن لفظ "البرجية" من اختراع السلطان قلاوون، إذ المتواتر في الكتب

- بدمشق ، عن نحو الثمانين سنة ، في نصف جمادى الأولى بمدينة الرملة ؛ وكان ديناً له ثروة وفيه خير : كان يقرض الأجناد عند تجردهم ، ويمهلهم حتى يتيسر لهم ، فعدم له في ذلك مال كبير . ومات شمس الدين خضر بن الحلبي المعروف بشلحونة^(١) والى القاهرة ؛ وكان أبوه خازن دار السلطان صلاح الدين يوسف صاحب حلب ودمشق ؛ وقدم الخضر (٢٥٥ ب) إلى القاهرة ، واستقر في ولايتها في الأيام الظاهرية ببيرس والأيام المنصورية^(٢) قلاون ، ثم نقله الأشرف خليل بن قلاون إلى شد الدواوين ؛ وكان ناهضاً أميناً في جميع ما يليه ، مع المعرفة والديانة والمروءة ؛ وكان إذا أراد أن يضرب أحداً قال ” شلحونه “ ، فعرف بذلك . ومات خطوشاه نائب التتر ؛ وكان مقدمهم يوم شقحب ؛ وكان كافراً فاجراً . ومات الأمير علاء الدين مغلطاي البيسرى^(٣) ، أحد أمراء دمشق ، ليلة الاثنين ثاني جمادى الأولى ؛ وكانت له مروءة وشجاعة . ومات الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم المماليك ؛ وكانت له سطوة ومهابة^(٤) . ومات الشيخ عمر بن يعقوب (١٢٥٦) بن أحمد السعودي ، في يوم الأربعاء ثاني رجب ؛ وكان رجلاً صالحاً معتقداً . ومات الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب نحر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن

كالمقريزي مثلاً (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥٦) أنه كان قد أفرد من مشترياته من المماليك ثلاثة آلاف وسبعمائة من الأس والجركس ، جعلهم في أبراج القلعة وسهام البرجية ؛ فإذا صح أن لفظ الصالحية هنا نسبة إلى الملك الصالح أيوب — وليس لدينا ما ينقض ذلك — فإن لفظ البرجية يرجع أصله إلى ما قبل عهد قلاون ؛ وينبئ عليه أن ما تواضع عليه المؤرخون من تسمية دولة المماليك الثانية باسم البرجية ، نسبة إلى مماليك قلاون المعروفين بذلك الاسم ، ليس بنجوة من الشك والتجريح . على أنه من الواجب العلم أن يذكر هنا أن ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٧) قد ذكر في وفاة هذا الأمير أنه ” كان أحد البحرية “ ، غير أن ذلك لا يقطع بخطأ المقريزي أو ناسخه ، وتقرير تلك المسألة كلها موقوف على مراجعة جميع النسخ الخطية من هذا الكتاب ، وكتاب السلوك للمقريزي وغيرهما من الكتب أيضاً ، ولا سيما كتب المعاصرين لأوائل القرن الثامن الهجري .

(١) انظر ما يلي بهذه الصفحة ، سطر ٧ .

(٢) في ف ” والأيام القلاونية “ والصيغة المثبتة هنا من ب (٣١٣ ب) ، وهي أحسن لانسجامها

مع بقية العبارة .

(٣) في ف ” البشيري “ ، وهو في ب (٣١٣ ب) برسم ” التري “ ، والصيغة المثبتة هنا من ابن

حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٥٥) ، حيث وردت ترجمة قصيرة لهذا الأمير .

(٤) وصف ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٨) هذا الطواشي وصفاً يدل على

شيء من أساليب تربية المماليك السلطانية ، ونصه : ” وكانت له سطوة ومهابة على المماليك السلطانية ،

بميت أنه كان لا يستجري أحد أن يمر من بين يديه ، كائناً من كان ، بحاجة أو بغير حاجة ، وحيثما

وقع بصره عليه أمر بضربه “ .

حنا^(١) — ومولده في تاسع شعبان سنة أربعين وستائة ، وجدّه لأمه الوزير شرف الدين صاعد الفأزى — ، في يوم السبت خامس جمادى الآخرة . ومات شرف الدين محمد بن فتح الدين عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد القيسراني ، أحد موقعي الإنشاء بالقاهرة ، في أول شعبان . ومات أبو عبد الله بن مطرف الأندلسي ، بمكة في رمضان عن نيف وتسعين سنة ؛ وقد جاور بها ستين سنة ، وصار شيخ الحرم ، فحمل الشريف حميضة نعشه . ومات الشيخ (٢٥٦ ب) عثمان بن جوشن السعودي . ومات الشيخ عمر الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ظافر الشيرازي المصري ، في خامس ربيع الأول ؛ ومولده في ذى الحجة سنة ثمان عشرة وستائة . ومات أفضى القضاة جمال الدين أبو بكر محمد بن عبد العظيم بن علي بن سالم بن السقطي الشافعي ، في ليلة الاثنين حادى عشر شعبان ؛ ومولده سنة ثلاث وعشرين وستائة ؛ وأخرج له التقى الأسعدي مشيخة .

سنة ثمان وسبعمائة . في أولها قدم مبشرو الحاج بأن الأمير نوغاي حارب العبيد بمكة : وذلك أنهم كثر تخطفهم أموال التجار ، وأخذهم من الناس (١٢٥٧) بالفصب ما أرادوا ؛ فلما وقف بعضهم على تاجر ليأخذ قماشه منه ، فضربه ضرباً مبرحاً ، فثار الناس وتصايحوا . فبعث نوغاي مماليكه إلى العبيد ، فأمسكوا بعضهم وفرّ باقيهم بعد ما جرحوا ؛ فركب الشريف حميضة بالأشراف والعبيد للحرب ، وركب نوغاي بمن معه ، ونادى ألا يخرج أحد من الحاج وليحفظ متاعه ، وساق فإذا طائفة من السرويين^(٢) قد فرّوا من الخوف إلى الجبل ، فقتل منهم جماعة ظنا أنهم من العبيد ، فكفّ حميضة عن القتال ؛ وما زال الناس بنوغاي حتى أمسك عن الشر .

وقدم البريد من حلب بأن طائفة من المغل قدموا إلى الفرات ، فخرج العسكر إليهم ؛ فلما ساروا سقط الطائر من (٢٥٧ ب) قلعة كركر بنزول المغل عليها ونهب التركان وأخذهم ؛ فكتب إلى العسكر الجرد بنجدتهم ، فسكبسوا المغل في الليل وقتلهم ، واستردوا ما أخذوه

(١) ضبط هذا الاسم من ابن تغرى بردى (التجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٢٨) .

(٢) المقصود بالسرويين هنا أهل قرية سرو ، وهي قرية كبيرة مما يلي مكة ، وكذلك أهل غيرها من السروات أو الجهات الجبلية المحيطة بمكة ؛ وكانوا يحضرون في موسم الحاج — على ما يظهر — لجل الميرة وجلبها ، وم حسبما جاء في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٦ — ٨٧) قوم هتم بالوحش أشبه .

من كركر ، وأسروا منهم ستين رجلاً ، وغنموا عدة خيول .

وفيهما أفرج عن الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس من البرج بالقلعة ، وأسكن بدار الأمير عز الدين الأفرم بمصر ، في ربيع الأول .

وفي ثالث ربيع الآخر فوِّضت الخطابة بجامع قلعة الجبل لقاضي القضاة بدر الدين محمد ابن جماعة ، عوضاً عن الشيخ شمس الدين محمد الجزرى .

وفيهما وصلت رسل سيس بالحمل على العادة ، ومن جملة طشت ذهبٍ مرصع (١٢٥٨) بالجوهس .

وفيهما عدى السلطان إلى برّ الجيزة ، وأقام يتصيد نحو عشرين يوماً ؛ وعاد وقد ضاق صدره واشتد حنقه ، وصار في غاية الحصر من [تحكم] ^(١) بيبرس وسلاح عليه ،

١٠ وعدم تصرفه ومنعه من كل ما يريد حتى إنه ما يصل إلى ما يشتهي أكله لقلّة الرتب ، فلولا ما كان يتحصل له من أوقاف أبيه لما وجد سبيلاً إلى بلوغ بعض أغراضه . فأخذ في العمل لنفسه ، وأظهر أنه يريد الحج بعياله ، وحدث بيبرس وسلاح في ذلك يوم النصف

من رمضان ، فوافقاه عليه . وأعجب البرجية سفره لينالوا أغراضهم ، وشرعوا في تجهيزه ، وكتبوا إلى دمشق والكرك وغيره برعى الإقامة ، وألزم عرب الشرقية بحمل

١٥ الشعير ، فتهيأ ذلك . وأحضر الأمراء (٢٥٨ ب) تقادهم وتأنقوا فيها ، فقبلها [السلطان] وشكرهم على ذلك ؛ وركب في خامس عشرى رمضان يريد السفر ، ونزل من القلعة ومعه

الأمراء ؛ وخرج العامة وتباكروا حوله ، وتأسفوا على فراقه ، ودعوا له إلى أن نزل بركة الحاج . وتعيّن للسفر معه من الأمراء عز الدين أيدمر الخطيرى الأستادار عوضاً عن

الجالولى ، وسيف المدين آل ملك الجوكندار ، وحسام الدين قرا لاجين أمير مجلس ، وسيف الدين بلبان أمير جاندار ، وعز الدين أيبك الرومى السلاح دار ، وركن الدين

٢٠ بيبرس الأحمدى ، وعلم الدين سنجر الجقदार ، وسيف الدين يقطاي الساقى ، وشمس الدين سنقر السعدى النقيب ؛ ومن المماليك خمسة وسبعون نفرأ . وودّعه (١٢٥٩) بيبرس وسلاح

فبين معهم من الأمراء وهم على خيولهم من غير أن يترجلوا له ، وعاد الأمراء .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣١٤) ب .

ورحل [السلطان] من ليلته ، وعرج إلى جهة الصالحية وعيّد بها . وسار إلى الكرك ومعه رحل الخاص مائة وخمسون فرساً ، فقدمها يوم الأحد عاشر شوال . فاحتفل الأمير جمال الدين أقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك بقدمه ، وقام بما يليق به ، وزين القلعة والمدينة ؛ وفتح باب السر ومدّ الجسر ، وكان له مدة لم يمّد ، وقد ساس خشبُه ؛ فلما عبرت الدواب عليه ، وأتى السلطان في آخرهم انكسر الجسر تحت رجلى فرسه بعد ما تعدى يديه الجسر ، فكاد يسقط إلى الخندق لولا أنهم جبدوا العنان حتى خرج من الجسر وهو سالم ؛ وسقط (٢٥٩ ب) الأمير بلبان طرنا أمير جاندار ، وجماعة لم يمت منهم سوى رجل واحد .

وعند ما استقر السلطان بقلعة الكرك عرف الأمراء أنه قد انثنى عزمه عن الحج ، واختار الإقامة بالكرك ، وترك السلطنة ليستريح خاطره ؛ فشق عليهم ذلك ، وبكوا وقبلوا له الأرض يتضرعون إليه في ترك هذا الخاطر ، وكشفوا رؤسهم فلم يرجع إليهم ؛ وقال [السلطان] للخطيرى : "قد أخذ بيبرس الجاشنكير السلطنة ولا بد" ، ثم استدعى علاء الدين على بن أحمد بن سعيد بن الأثير ، وكان قد توجه معه ، وكتب إلى الأمراء بالسلام عليهم ، وأنه رجع عن الحج وأقام بالكرك وترك السلطنة ، ويسأل الإنعام عليه بالكرك والشوبك ، وأعطاه للأمراء (١٢٦٠) وأمرهم بالعود ، وأعطاهم الهجن — وعدتها خمسمائة هجين — والجمال والمال الذي قدمه له الأمراء ؛ فساروا إلى القاهرة .

واستولى السلطان على ما كان في الكرك من المال ، وهو ستمائة ألف درهم فضة وعشرون ألف دينار ، وقيل بل وجد سبعة وعشرين ألف دينار وسبعمائه ألف درهم . واستدعى أهل الكرك ، فحلفهم له الأمير جمال الدين نائب الكرك ، وأمرهم فحملوا له أحجاراً كثيرة إلى القلعة ، فلم يبق أحد حتى حمل إليه الحجارة من الوادى . فلما حصل نائب الكرك والناس في الوادى لنقل الحجارة ، بعث السلطان إلى النائب أن يتوجه إلى مصر وينقل ماله بالكرك ، و[بين له] أن أهل القلعة لا سبيل (٢٦٠ ب) إلى مجاورتهم له بها ولا إقامتهم بالمدينة ، "فإني أعلم كيف باعوا الملك السعيد بن الظاهر بالمال لطرنتاي ، وقد مكنت حريمهم وأولادهم من النزول إليهم" . فامثل النائب الأمر وأخذ حريمه ، وقدم للسلطان ما كان له من الغلال وهي شيء كثير فقبلها ، وأخذ أهل القلعة حريمهم وتفرقوا في البلاد .

- وأقام [السلطان] الأمير سيف الدين أيتمش المحمدي في نيابة قلعة الكرك، فصار هو وأخوه الحاج أرقطاي وأرغون الدوادر مقيمين على علو القلعة؛ وبعث إلى عرب الشوبك بأن يكونوا في الخدمة برسم الصيد. وكان حريم السلطان قد توجه إلى الحجاز من القاهرة في سابع عشر شوال، فلما دخل السلطان إلى (١٢٦١) الكرك بعث في طلبهم، فأدركهم وهم على عقبة أيلة مع الأمير جمال الدين خضر بن نوقيه، فقدم بهم إلى الكرك.
- ووصل الأمراء إلى قلعة الجبل في يوم الجمعة ثاني عشر شوال، واجتمعوا عند الأمير سار النائب بدار النيابة من القلعة، وقرئ كتاب السلطان عليهم فبهتوا، ثم اشتوروا فيمن يقوم بالملك، فاختر أ كابر الأمراء سار لعقله وتودده، واختار البرجية بيبرس؛ فلم يجب سار إلى ذلك، وخاف البرجية لثلا يجيب، فقاموا وانفض المجلس. وخلا كل من أصحاب بيبرس وسار بصاحبه، وحسن له القيام بالسلطنة، وخوفه عاقبة تركها، وأنه متى ولي غيره لا يوافقوه بل يقاتلوه. وبات البرجية تغلي سراجلهم (٢٦١ ب) خوفا من ولاية سار، وسعى بعضهم إلى بعض، وكانوا أكثر جمعا من أصحاب سار؛ وأعدوا السلاح وتأهبوا للحرب، فبلغ ذلك سار فخشى سوء العاقبة، واستدعى الأمراء إخوته وحفدته ومن ينتمى إليه، وقرر مع عقلائهم سرا موافقته على ما يشير به — وكان مطاعا فيهم — فأجابوه، ثم خرج إلى شبك النيابة^(١).

السلطان الملك المظفر

زكن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري

- جلس على تخت الملك في يوم السبت ثالث عشر شوال سنة ثمان وسبعائة؛ وذلك أنه لما أصبح يوم السبت جلس الأمير سار النائب (١٢٦٢) بشباك دار النيابة، [و] حضر بيبرس الجاشنكير وسائر الأمراء واشتوروا فيمن يلي السلطنة. فقال الأمير أقوش قتال السبع والأمير بيبرس الدواداري والأمير أيبك الخازندار، وهم أ كابر المنصورية: "ينبغي

(١) هنا ينتهي ما ترجمه (Quatremère) من كتاب السلوك للمقريزي، باسم (Histoire des Sultans Mamlouks)، وقد اعتمد الناشر على تلك الترجمة في إخراج ما تقدم من ذلك الكتاب اعتماداً تلي عنه الحواشي، ولا أقل هنا من الاعتراف بأنه لولا تلك الترجمة لما استطاع أن يفضل إلى هذه الرحلة من مهله الطويل.

استدعاء الخليفة والقضاة وإعلامهم بما وقع^(١)؛ فخرج الطلب لهم وحضروا ، فقرأ عليهم كتاب السلطان ، وشهد عند قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف [المالكي]^(١) الأmirان عز الدين الخطيري والحاج آل ملك ، ومن كان معهم من الأمراء ، بنزول الملك الناصر عن المملكة وترك سلطنة مصر والشام ، فأثبت ذلك . وأعيد الكلام فيمن يصلح ، فأشار الأمراء الأكبر بالأمير سلار (٢٦٢ ب) ، فقال : "نعم اعلى شرط أن كل ما أشير به لا يخالفوه" ، وأحضر المصحف وحلفهم على موافقته ، وألا يخالفوه في شيء . فقلق البرجية ولم تبق إلا إقامتهم الفتنة ، فكفهم الله عن ذلك وانقضى الحلف . فقال سلار : "والله يا أمراء أنا ما أصلح للملك ، ولا يصلح له إلا أخى هذا" ، وأشار إلى بيبرس الجاشنكير ، ونهض قائماً إليه ؛ فتسارع البرجية وقالوا بأجمعهم : "صدق الأمير" ، وأخذوا بيد بيبرس وأقاموه كرهاً ، وصاحوا بالجاوشية فصرخوا باسمه . وكان فرس اللوبة عند الشباك ، فألبسوه تشریف الخلافة : وهى فرجية أطلس أسود وطرحة ، وتقلد بسيفين على العادة . ومشى سلار والناس بين يديه^(٢) من دار النيابة (١٢٦٣) بعد العصر حتى ركب ، وعبر من باب القلة إلى الإيوان ؛ وجلس على التخت ، ولقب بالملك المظفر ، وصار يبكي بحيث يراه الناس . ثم قام إلى القصر ، وتفرق الناس بعد ما ظنوا كسل ظن من وقوع الحرب بين السلارية والبيبرسية . فكانت مدة سلطنة الملك الناصر هذه عشرين وخمسة أشهر وسبعة عشر يوماً .

ولما استقر الملك المظفر في مملكة مصر اجتمع الأمراء بالخدمة على العادة في يوم الاثنين خامس عشرية ؛ فأظهر التغم بما صار إليه ، وخلع على الأمير سلار خلعة النيابة على عادته ، بعد ما استعفى وطلب أن يكون من جملة الأمراء ، حتى قال له : "إن لم تكن أنت نائباً فلا أحمل"^(٣) أنا السلطنة" ، وقامت عليه (٢٦٣ ب) الأمراء . ثم كتب إلى الأحمال باستقرار الملك المظفر في السلطنة ، وتوجه الأمير بيبرس الأحمدي إلى حلب ، والأمير بلاط إلى حماة ، والأمير عز الدين أيوبك البغدادي وزير بغداد وسيف الدين

(١) انظر ص ٣٠ ، سطر ١٢ .

(٢) الضمير عائذ على بيبرس .

(٣) كذا في ف ، انظر أيضاً ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٣٥) .

ساطى^(١) إلى دمشق على البريد .

- وطلب التاج بن سعيد الدولة ، وعرضت عليه الوزارة ؛ فامتنع منها وصمم ، وأشار باستمرار الصاحب ضياء الدين النشائي ، نخلع عليه وعلى التاج . واستمر [ابن سعيد الدولة] في نظر الجيش ، والإشارة في أمر الوزارة والتوقيع ، ونزلا . وقد عظم أمر التاج حتى كانت تعرض عليه أجوبة النواب ، ولا يكتب السلطان على شيء ما لم ير خطه ؛ فشق ذلك على شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله كاتب (١٢٦٤) السر ، وخيّل السلطان من حدوث الفساد بسبب ذلك ، فمنعه من الوقوف على الأجوبة والكتابة عليها ، وأمضى له ما عدا ذلك .
- وكتب للملك الناصر تقليد بناية الكرك ومنشور بإقطاع مائة فارس ، وجهاز إليه ؛ وقرن^(٢) بهما كتاب الملك المظفر : ” بأنى أجبت سؤالك فيما اخترته ، وقد حكم الأمراء على فلم تمكن مخالفتهم ، وأنا نائبك “ ؛ وخرج بها^(٣) الأمير الحاج آل ملك . فلما وصل إليه أظهر البشر ، وأمر الحراس أن يصيحوا باسم الملك المظفر ، وخطب له يوم الجمعة أيضاً على منبر الكرك ، وأنم على البريدى وأعاده ؛ فسرّ المظفر بذلك .

- وقدم البريد من ممالك الشام بالطاعة وحلفهم ، ما عدا الأفرم نائب (٢٦٤ ب) دمشق ، فإنه لما قدم عليه وزير بغداد بالخبر قال : ” بئس والله مانعه الملك الناصر بنفسه ! ، وبئس مانعه بيبرس ! وأنا لا أحلف لبيبرس — وقد حلفت للملك الناصر — ، حتى أبعث إلى الناصر “ ؛ ثم سار جماعة إلى الكرك على البريد بكتابه ، فأعاد [الناصر] الجواب بالشكر والثناء ، وأنه قد ترك الملك ، فليحلف لمن يُولونه^(٤) ؛ وقدم [البريدى بذلك إلى دمشق] في يوم الخميس خامس عشر ذي القعدة ، فاجتمع الناس من الغد بالجامع وقرئ تقليد الأمير جمال الدين أقوش الأفرم نائب الشام على عادته ، وخلع على محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السر ، وأنم على الأمير برلغى بإقطاع السلطان قبل سلطنته ، وأنم بإقطاع برلغى على بتخاص ، (١٢٦٥) وإقطاع بتخاص على الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك . وخطب للملك

(١) كذا في ف ، وكذلك في ابن أبي الفضائل (كتاب التهجد السيد ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ، حاشية ١ ، ص ١٤٥) ، وهو في ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ ، وحاشية ١ بنفس الصفحة) برسم ” شادى “ .

(٢) ف في ” قرينه “ ، وهو تعبير صحيح ، على أن الصيغة المعدلة بالمتن أوضح .

(٣) الضمير عائد على التقليد والمنشور وكتاب السلطان بيبرس .

(٤) في ف ” يولوه “ .

المظفر ، ونودي بدمشق فزينت ؛ وعاد وزير بغداد وساطي^(١) إلى القاهرة .
 فركب الملك المظفر بشعار السلطنة بعد ما جددت له الولاية بالسلطنة من الخليفة ، وخلع
 على أرباب الدولة ما بين صاحب سيف ورب قلم ، فبلغت عدة الخلع إلى ألف ومائتي خلعة .
 وكتب له تقليد السلطنة من إنشاء علاء الدين علي بن عبد الظاهر ، ونزل من قلعة الجبل
 بكرة يوم السبت سبع عشره ، وسيّر بالميدان الأسود ومعه الأمراء وعليه التشریف : وهو
 فرجية سوداء بطرز ذهب وشاش أسود ملتحق بقطع ذهب ولفته مدورة ، والسيقان على
 (٢٦٥ ب) عاتقيه ، والوزير ضياء الدين قدامه على فرس ، والتقليد على رأسه في كيس
 حرير أسود ، بعد ما قرئ بالقلعة^(٢) على الأمراء .

وورد الخبر بأن متملك قبرس^(٣) اتفق مع جماعة من ملوك الفرنج على عمارة ستين
 قطعة لغزو دمياط ، فجمع السلطان الأمراء وشاورهم ، فاتفقوا على عمل جسر مادي من
 القاهرة إلى دمياط خوفاً من نزول الفرنج أيام النيل ؛ ونذب لذلك الأمير جمال الدين أقوش
 الرومي الحسامي ، وأمر ألا يراعى أحداً من الأمراء في تأخير رجال بلاده ؛ ورسم للأمراء
 أن يخرج كل منهم الرجال والأبقار ؛ وكتب إلى الولاة بالمساعدة^(٤) والعمل ، وأن يخرج

(١) في ف "شاطي" ؛ انظر ص ٤٧ ، حاشية ١ .

(٢) يلاحظ القارىء أن هذا وصف دقيق لموكب السلطان المملوكي غداة تقليده السلطنة . انظر أيضا
 وصف حفلة انتخابه وإعلانه سلطانا في ص ٤٦ .

(٣) كان ملك قبرس تلك السنة هنري الثاني لوسيجنان (Henry II, Lusignan, 1285-1324 A.D.) ،
 وهو ممن هرب من وقعة عكا سنة ١٢٩١ م (٦٩٢ هـ) ، التي انتهت بها دولة الصليبيين من الشام ،
 على يد السلطان الأشرف خليل بن قلاوون . وقد أخذ هنري الثاني وغيره من ملوك أوربة ، وبابواتها
 وأصحاب الرأي فيها ، يدعون من بعد تلك الوقعة الحاسمة إلى معاودة الحرب ضد سلاطين المماليك ، لإعادة
 الدولة الصليبية إلى مكانها القديم . وكتبت من أجل ذلك تقارير ، وجهزت مشاريع حرية ، ومنها
 مشروع (Jaques Molay) رئيس الداوية (Grand Master of the Templars) ، وهو المبروع الذي
 قدم إلى البابا كلنت الخامس (Clement V) بمدينة أفينيون (Avignon) سنة ١٣٠٧ م (٧٠٧ هـ) ، أي
 السنة السابقة لما ورد بالمتن هنا من خبر بصدد الخطر الصليبي ؛ ومن تلك المشاريع أيضاً ما قدمه هنري
 الثاني نفسه للمجلس الديني المنعقد في فين (Vienne) سنة ١٢١١ م (٧١١ هـ) ، أي بعد الخبر الوارد هنا
 بضع سنين . غير أنه لا يوجد بالمراجع الأوربية المعروفة ما يدل على أن شيئاً من تلك المشاريع الصليبية
 كان في حيز التنفيذ حوالى ذلك الوقت ، فالراجع أن أخبار تلك المشاريع كانت تصل إلى القاهرة كأنها
 حوادث توشك أن تقع بالبلاد (A.S.Aliya : The Crusade In The Later Middle Ages. PP. 29-73 ، انظر أيضا (Lang : Cyprus. P. 177) .

(٤) في ف "المساعدة" .

- كلّ والٍ برجاله . وكان أقوش (١٢٦٦) مهاباً عبوساً قليل الكلام ، له حرمة في قلوب الناس ؛ فلم يصل إلى فارس كور حتى وجد ولاية العمل قد نصبوا الخيم وأحضروا الرجال ، فاستدعى المهندسين ورتّب العمل ، فاستقر الحال على ثلاثمائة جُرّافة^(١) بستمائة رأس بقر وثلاثين ألف راجل ؛ وأُحضر إليه نواب جميع الأسراء . فكان يركب دائماً لتفقد العمل واستحثّ الرجال ، بحيث إنه فقد بعض الأيام شاد الأمير بدر الدين الفتح ورجاله ، فلما أتاه بعد طلبه ضربه نحو الخمسائة عصاة ، فلم يغب عنه بعد ذلك أحد ؛ ونكّل بكثير من مشايخ العربان ، وضربهم بالمقارع وخزّم آذانهم وقطع آذانهم ، ولم يكد يسلم منه أحد من أجناد (٢٦٦ ب) الأسراء ومشدّي البلاد ؛ وما زال يجتهد في العمل حتى نجح في أقل من شهر ؛ و[كان] ابتداءً من قلوب وآخره بدمياط ، يسير عليه الراكب يومين ، وعرضه من أعلاه أربع قصبات ، ومن أسفله ست قصبات ، يمشى عليه ستة^(٢) فرسان صفا واحداً .
- وعمّ النفع به ، فإن النيل كان في أيام الزيادة يعلو حتى تنقطع الطرقات ويمتنع الوصول إلى دمياط . وحضر بعد فراغه الأمير أقوش [إلى القاهرة] ، وخلع عليه وشكرت همته .
- ووقع الاتفاق على عمل جسر آخر بطريق الإسكندرية ، ونُدب لعمله الأمير سيف الدين الجرّمكي ، فعمّر قناطر الجيزة إلى آخر الرمل [تحت الهرمين]^(٣) ، وكانت تهدّمت ، فعمّ النفع بعمارتها .
- ١٥ . وورد الخبر بأن الخوارزمي (١٢٦٧) والتليل عادا من بلاد المغرب بهدية جلييلة ، ومعهم ركب الحاج ، فخرج عليهم العربان وأخذوا سائر ما معهم حتى صاروا عمارة . فخرج جماعة من الأجناد والماليك إلى الإسكندرية ليتلقوا الرسل والحجاج ، وساروا ومعهم نائب الإسكندرية إلى سوسة^(٤) ، فلقوهم بها ، وأحسنوا إليهم وإلى الحاج ، وساروا بهم إلى القاهرة .
- ٢٠ .

(١) ترجم (Dozy: Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ ترجمة فامضة ، ونصها : (nettoyage des canaux, travail du serf) أي تطهير الترع وعمل السخرة .

(٢) في ف "ست" .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من بييرس المنصوري (زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ١٢٦٤) .

(٤) بنير ضبط في ف ، وهي بلدة شمالي القيروان بتونس ، على مسافة ستة وثلاثين ميلا منها .

(ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩٠ ، وما بعدها) .

وفيها كثرت مرافعة أهل الخانكاه الصلاحية سعيد السعداء في شيخهم كريم الدين عبد الكريم الأملي ، تقام عليه الشيخ نصر المنبجي^(١) قياما عظيما حتى صُرف بقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة .

وفيها أُطلقت حجة لنائبها الأمير سيف الدين قبجق ، فعزل وولى . وفيها (٢٦٧ ب) صُرف أمين الدين أبو بكر بن الرقاق من نظر دمشق ، وعاد إلى القاهرة .

ومات في هذه السنة علم الدين إبراهيم بن الرشيد بن أبي الوحش بن أبي حليقة^(٢) ، رئيس الأطباء بمصر والشام ؛ وترك مائتي ألف دينار ، وقيل ثلاثمائة ألف . ومات برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن ظافر البرلسي ناظر بيت المال ، في خامس صفر بالقاهرة ؛

وولى نظر بيت المال عوضه نور الدين الزواوي النائب المالكي . ومات محيي الدين أحمد بن أبي الفتح بن باتكين^(٣) ؛ وكان يعاني الخدم الديوانية ، وله شعر حسن وفضيلة ، وعندده مفاكحة ومحاضرة جميلة ؛ ومولده سنة أربع عشرة وستائة ؛ وعمى قبل موته ، ومات بالقاهرة . ومات الشهاب (٢٦٨ ا) أحمد بن محمد بن صادق القوصي ، في حادي عشر

صفر بقوص ؛ وكان فقيها شافعيًا يوقع عن قاضي قوص ، وفيه تحرز وعنده يقظة . ومات الشيخ عبد الغفار بن نوح القوصي ، في ليلة الجمعة سابع ذي القعدة ؛ وقد حمل من قوص [إلى القاهرة] ، بسبب قيامه في هدم الكنائس حتى هدم العامة من قوص ثلاث عشرة

كنيسة ، فعوق بالمسجد أياما ثم خُلِّي عنه ، فأقام بجامع عمرو بن العاص حتى مات ؛ وبيعت ثيابه التي مات فيها بخمسين دينارا ، تفرقتها أهل الزوايا . ومات عثمان الحلبي الصعيدي ، ببرزة خارج دمشق ؛ وكانت له أحوال ومكاشفات . ومات شمس الدين محمد بن عبد الرحمن

ابن شامة الطائي السوادى ، في (٢٦٨ ب) يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة . عن سبع وأربعين سنة ؛ ودفن بالقرافة . ومات ظهير الدين أبو نصر بن الرشيد أبي السرور بن

(١) في ف "السحي" ، بغير نقط البتة ؛ انظر ص ٢٦ ، حاشية ١ .

(٢) في ف "حليفه" ، والرسم المثبت هنا بضبطه من المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٢٢ ، ٧٢٩) . انظر أيضا ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ١٤٥) .

(٣) كذا في ف بغير نقط تقريبا ، وفي ب (٣١٧ ب) "ماكنين" ، وليس في المراجع المتداولة بهذه الحواشي ما يساعد على تحرير هذا الاسم ، ولعل الرسم المثبت هنا قريب من الصحيح .

- أبي النصر السامري الدمشقي ؛ أسلم في الأيام المنصورية قلاون ، وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولي نظر الجيش بدمشق ، ثم انقطع في داره حتى مات في حادي عشرى رمضان ؛ ومولده سنة اثنتين وعشرين وستمئة ؛ وكان جميلاً ليناً متواضعاً محباً لأهل الخير ، مواظباً على الصلوات بجامع بني أمية ، فيه برّ وصدقات مع العفة . ومات شهاب الدين بن علي الحسيني ؛ حدث بمصر عن ابن المقير وابن رواج والشاوي^(١) ، ومات بها . ومات الأمير عز الدين (١٢٦٩) • أيبك الشجاعى الأشقر شاد الدواوين ، في محرم بمصر . ومات الأمير علاء الدين الطبرس^(٢) المنصوري والى باب القلعة الملقب بالجنون ، المنسوب إليه العمارة فوق قنطرة^(٣) الجنونة على الخليج الكبير خارج القاهرة ؛ وكان عفيفاً دينياً ، له أحكام قراقوشية مع تسلط على النساء ، وكان يخرج أيام المواسم إلى القرافة وينكل بهن ، [فامتنعن من^(٤) الخروج في زمانه إلا لأمر مهم ، مثل الحمام وغيره] . ومات الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بيبرس ، في خامس رجب بمصر ؛ ومات ولده قبله بيوم . ومات الشيخ المعتقد أحمد بن أبي القاسم المراغى ، في ليلة السبت ثانی المحرم بمصر . ومات الأمير عز الدين أيدير الرشيدى أستاذار النائب (٢٦٩ ب) سلار ، في تاسع عشر شوال ؛ وكان عاقلاً له ثراء واسع وجاه عريض . ومات ملك المغرب أبو ثابت عامر بن الأمير أبي عامر بن السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني ، في ثامن صفر ؛ فبويغ أخوه الربيع بن أبي عامر . ١٥

سنة تسع وسبعمئة : فيها قدم علاء الدين التليلي وأيدغدى من بلاد المغرب ، ومعهما الشيخ أبو زكريا اللحياني متولى طرابلس الغرب وأبو إدريس عبد الحق المريني

(١) كذا في ف .

(٢) في ف "الطبرس" ، والرسم مثبت هنا من يبرس المنصوري (زبدة الفكرة ٥ ج ٩ ،

ص ٢٦٥) .

(٣) ذكر القريني (المواظف والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٦٢) أن هذه القنطرة عرفت قديماً وحديثاً

بهذا الاسم ، ولكنه لم يعل تسميتها به .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٣٠) .

يريدان الحج ؛ فكانت غيبة التليلي وَرَفِيقَهُ ثلاث سنين وثلاثة أشهر . فنزل اللحياني بمناظر الكبش ، ورتب له ما يليق به .

وفيها بنى الأمير برنقى على ابنة السلطان ، (١٢٧٠) وعمل مهم عظيم خلع فيه على سائر الأمراء . وعزل الأمير بيبرس العلاءي من نيابة غزوة ، واستقر عوضه بلبان البدرى . وكتب إلى دمشق بإبطال المقرر^(١) على الخور بساحل الشام ، وإزالتها وتعويض الجند بدلها . وقدم شمس الدين محمد بن عدلان من اليمن ، وقد مات رفيقه سنقر السعدى .

وقدم الخبر بأن الملك الناصر كثير الركوب للصيد ببلاد الكرك في مماليكه ، فتخيّل الملك المظفر من ذلك وخشى عاقبته . واتفق أنه قدم الخبر أيضاً بحركة خربندًا للمسير إلى بلاد الشام ، فكتب إلى الملك الناصر بحركة خربندًا ، وقد دعت الحاجة إلى المال فيرسل ما أخذه معه من مال مصر ، وما استولى (٢٧٠ ب) عليه من حاصل الكرك ، ومن عنده من الممالك ولا يدع عنده منهم سوى عشرة برسم الخدمة ، ويرسل الخيول التي قادها من مصر ، ومتى لم يفعل خرجت إليه العساكر حتى تخرب الكرك عليه . ورأى [الناصر] أن المغالطة أولى ، وكتب الجواب : " الملوك^(٢) محمد بن قلاون يقبل الأرض ، ويُنهي أنه ما قصد الإقامة بالكرك إلا طلباً للسلامة^(٣) ؛ وإن مولانا السلطان هو الذي رباني ، وما أعرف لي والدًا غيره ، وكل ما أنا فيه فمنه وعلى يديه ، والقدر الذي أخذته من الكرك لأجل ما لا بد لي فيه من الكلف والنفقة . وقد امتثلت الرسوم الشريف ، وأرسلت نصف

(١) هذا اللفظ من مصطلح الإدارة المالية في عهد الممالك ، ومعناه المكس أو الضريبة ، وقد شرح المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٨ - ٨٩) معظم هذه المقررات التي ضربت على أهل مصر - ولا بد أن أشباهها كانت مفروضة بالشام أيضاً - ؛ غير أنه لم يذكر مقرر الخور من بينها ، ولعل سبب ذلك أنه كان مقرراً عارضاً غير دائم ، بعكس غيره من المقررات التي ظلت قائمة حتى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاون .

(٢) كان سلاطين الدولة المملوكية - والأمراء أيضاً - ينعنون أنفسهم بهذا اللفظ في كتبهم إلى ملوك الدول الإسلامية فقط ، وإلى زملائهم الأقدمين من كبار الأمراء في الدولة . (راجع مقالتي : بعض ملاحظات جديدة في تاريخ دولة الممالك بمصر ، ص ٨١ ، مجلة كلية الآداب بالجامعة المصرية ، ١٩٣٦) . غير أن الجديد هنا أن ينعن الناصر محمد نفسه بهذا النعت ، وهو لم يمسه الرق ألبتة ، وفي هذا دليل واضح على أن ذلك اللفظ قد فقد معناه الحرفي ، وأنه قد صار نعتاً للتواضع والطاعة .

(٣) في ف " طلب السلامة " .

المبلغ الذي تأخر عندي امثالاً لأمر مولانا السلطان ؛ وأما الخيل فقد مات بعضها ، (١٢٧١) ولم يبق إلا ما أركبه ؛ والماليك فلم أترك عندي إلا من اختار أن يقيم معي ، ممن هو مقطوع العلائق من الأهل والولد ، فكيف يحل لي أن أخرجهم ؟ وما بقي إلا إحسان مولانا السلطان . وكتب [الناصر] بأعلى الكتاب : "الملكى المظفرى" ، وخلع على مغلطاي ودفع إليه الكتاب ، وحمل معه مائتي ألف درهم ، وأعادته وقد حمله مشافهة بمعنى جوابه ؛ ففتح السلطان [المظفر بيبرس] بذلك .

وفيها قدم السلطان البرجية وأمر منهم جماعة كبيرة ، وأراد أن يؤتمر جماعة الأمير سلار فلم يوافق على ذلك ، وحلف بأيمان مغلظة أنه لا يمكن أحداً منهم أن يتأمر .

وفيها تفاوض ^(١) كاتب السرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله والتاج بن سعيد الدولة :

- ١٠ وسبب ذلك (٢٧١ ب) أن التاج تزايد تحكمه ^(٢) في الدولة ، بحيث إنه لم يكتب لأحد توقيع برزقه أو براتب أو استخدام في وظيفة حتى يكتب عليه ؛ ثم شارك كاتب السرف في معرفة أجوبة النواب وغيرهم ، فامتنع ابن فضل الله من ذلك ، ورد عليه الجواب ، وفيه " ولا كرامة أن يكون مطلعاً على أسرار الملكة " . ثم حدث [ابن فضل الله] الأمير سلار النائب في ذلك ، وقبح عنده أن يطلع رجل قبلى على أسرار الملكة وأخبار العدو ، وأنه لا يوافق على ذلك بوجه . فشق على سلار ما قصد التاج ، وقام في مساعدة ابن فضل الله ، وما زال بالسلطان إلى أن منع التاج من الاطلاع على شيء من أمر ديوان الإنشاء ؛ فاشتد غضبه وباين ابن فضل الله .

- ١٥ وقدم (١٢٧٢) البريد بإبطال سائر الختمات ، فسُر السلطان بهذا ، وعزم على أن يفعل مثل ذلك بديار مصر . وندب [لذلك] الأمير سيف الدين الشيخى أحد البرجية ، وتقدم إليه ألا يراعى أحداً من خشداشيته ، ولا يدع بيتاً بمصر والقاهرة من بيوت أعلى الناس وأدناهم يبلغه أن فيه خمراً إلا ويكبسه ويكسر ما فيه . وكان الشيخى فيه شدة وقوة

(١) المعنى أن هذين الأميرين تناقشا أو تجادلا في عملهما المشترك . (انظر قاموس المحيط) .

(٢) في ف "حكمة" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣١٨ ب) ، وهو أدق وأبلغ للمعنى المراد .

نفسه ، فطلب والى القاهرة ومقدميها وأصحاب^(١) الأرباع ، [وسألهم عن^(٢) مواضع الخمر فلم يجيبوه] ، وأخفوا سائر المواضع ؛ وضرب جماعة منهم بالمقارع حتى دلّوه على من عصّر العنب أو من عنده خمر ، وكتب أسماءهم ، فكان فيهم عدة من الأمراء والسكران والأجناد والتجار ؛ وأخذ في كبس البيوت : فكان الرجل لا يشعر إلا به (٢٧٢ ب) في مماليكه ، وقد هجم عليه ومعه النجارون^(٣) والبناءون لتفقد مطامير^(٤) الخمر وإخراجها ، فإذا ظفر بها كثر سائر ما فيها . فنزل بالناس من ذلك بلاء شديد ، وافتضح كثير من المستورين ، ونهب من بيوتهم أشياء ، لكثرة من كان يجتمع من العامة ، ولفرار صاحب البيت خوفاً على نفسه ؛ وأخذ الأجناد وغيرهم من ذلك ما أغنهم . وأخذ الناس يدك بعضهم على بعض ، وتشقى^(٥) جماعة من أعاديهم بذلك . وكسبت أيضاً دور اليهود والنصارى ، وأريق ما فيها من الخمر . وتعدي الأمر دون الأمراء ، فكسبت دور من عرف بشرب الخمر منهم ، ومنها^(٦) دار الأمير علاء الدين مغلطاي المسعودى أحد أمراء الألوفا من البرجية . فأزال الله بذلك (١٢٧٣) فساداً كبيراً ، ووقع أيضاً بسببه من نهب الأموال فساد كبير ؛ فلما اشتد الأمر تجمع^(٧) الأمراء وحدثوا السلطان فيه ، فكف عنه .

وفي ربيع الأول خسف جميع جرم القمر . وفيه كثر الإرجاف بحركة التتر ، فبرز الدهليز السلطاني إلى الريدانية . وفيها استقر سعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي في قضاء الحنابلة بالقاهرة ، بعد موت القاضي شرف الدين عبد الغنى بن يحيى بن عبد الله الحارثي ، في ثالث ربيع الآخر .

(١) الأرباع جمع ربع ، وهو هنا أقسام البلد الأهلة بالسكان ، والمقصود بأصحاب الأرباع ، حسبما ورد في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) خفراء الليل في تلك الأقسام (Quartiniens, étaient les gardes de nuit.)

(٢) أضاف الناشر ما بين الحاصرتين من عنده ، فإن العبارة تتطلبها ، وليس بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي شيء عن هذه الحوادث .

(٣) في ف " النجارين والبنائين " .

(٤) المطامير جمع مطمورة ، وهي الخفية تحت الأرض . (لاموس المحيط) .

(٥) في ف " فشق " .

(٦) في ف " منهم " .

(٧) في ف " تجمعوا " .

وفيهما فشا بالناس أمراض حادة ، وعمّ الوباء ؛ وطلبت الأدوية والأطباء ، وعنّ سائر ما يحتاج إليه المرضى ، حتى أبيع السكر وأبيع الفروج بخمسة دراهم ، والرطل البطيخ بدرهم ؛ وكان (٢٧٣ ب) الرجل الواحد من العطارين يبيع في كل يوم بثلاثمائة درهم إلى مائتي درهم . وفيها توقفت زيادة النيل إلى أن دخل شهر مسرى ، وارتفع سعر القمح حتى أبيع الأردب بخمسين درهماً ، والأردب الشعير والقول بعشرين درهماً . ومنع الأجراء البيع من شوتهم إلا الأمير عن الدين أيدمر الخطيرى الأستاذار ، فإنه تقدّم إلى مباشرة ألا يتركوا عنده سوى مباشرة سنة ، وباع ما عداه قليلاً قليلاً . وخاف الناس من وقوع نظير غلاء كتبغا ، وخرج بهم الخطيب نور الدين على بن محمد بن الحسن بن على بن القسطلاني فاستسقى ، وكان يوماً مشهوداً . فنودي من الغد بثلاثة أصابع ، ثم (١٢٧٤) توقفت . وانهت زيادة النيل في سابع عشرى توت إلى خمسة عشر ذراعاً وسبعة عشر إصباعاً ، واتفق أنه نقص في أيام النسيء ، وجاء النوروز ولم يوفّ النيل ستة عشر ذراعاً ؛ وفتح الخليج يوم الجمعة ثامن توت ، وهو ثامن عشرى ربيع الأول . وذكر بعضهم أنه لم يوفّ إلى تاسع عشر بابيه ، وهو يوم الخميس حادى عشر جمادى الأولى ، وذلك بعد اليأس منه . وانحطّ مع ذلك السعر بعد الوفاء ، وغنت عامة مصر : "سلطاننا رُكين" (١) ، ونائبنا دُقين" (٢) ، يجينا الماء منين . جيبوا لنا الأعرج" (٣) ، يجى الماء ويُدّرج" (٤) .

١٧٥

وفيهما قدم البريد من حلب بأن الأمير سوتاي استنابه الملك خرّ بنداً بديار بكر ، وأنه (٢٧٤ ب) حارب طقطاي" (٥) ؛ فقتل طقطاي" (٦) ، وعزم على السير إلى حلب . فخرج الأمير جمال الدين أقوش قتال السبع والأمير حسام الدين لاجين الجاشنكير وعدة من الطبلخاناه والعشراوات في ألني فارس ، وساروا في جمادى الأولى إلى حلب . وكتب الأمير سلار للأمير

(١) (٣، ٢، ١) المفصود بلفظ "ركين" السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير ، ولفظ "دقين" الأمير سلار النائب ، فإنه كان أجرد وليس بلحيته وشاربه سوى شعرات قليلة ، وأما الأعرج فهو الناصر محمد بن قلاون . راجع ابن إياس (بدائم الزهور ، ج ١ ، ص ١٥٠) .

(٤) كتب ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٤) تعقيباً على هذه الحوادث ، من غلاء وعدم وفاء للنيل ، ما نصه : "وتشاءم الناس بطلمة الملك المظفر بيبرس . . . ومن يومئذ وقعت الوحشة بين المظفر وبين عامة مصر ، وأخذت دولة المظفر بيبرس في اضطراب" .

(٦٥٥) في ف "تقطاي" .

جمال الدين أقوش بأربعة آلاف غمارة [من القمح؟] ، وثمانين ألف درهم من ماله بدمشق ، معونة له ولبن معه .

وفيها ابتداء اضطراب دولة السلطان الملك المظفر : وذلك أنه أكثر توهمه من الملك الناصر ، [وخيله الأمراء] وحذروا السلطان منه ، وحسنوا له القبض عليه ، فجبن [بيبرس] عن ذلك ؛ ثم ما زالوا به حتى بعث الأمير مغطاي إلى الملك الناصر ، ليأخذ منه الخيل (١٢٧٥) والماليك [التي عنده] . وتغلظ^(١) [مغطاي] في القول ، فغضب الملك الناصر من ذلك غضباً شديداً ، وقال له : "أنا خلّيت ملك مصر والشام لبيبرس ، وما يكفيه حتى ضاقت عينه على فرس عندي أو مملوك لي ، ويكرر الطلب ؟ ارجع إليه ، وقل له والله لن لم يتركني وإلا دخلت بلاد التتر ، وأعلمتهم أني قد تركت ملك أبي وأخى وملكي لمملوكي ، وهو يتبعني ويطلب مني ما أخذته" . فجأه مغطاي وخشّن في القول ، بحيث اشتدّ غضب الملك الناصر وصاح به : "ويلك اوصلنا إلى هنا؟" ، وأمر أن يجرّ ويرمي من سور القلعة . فثار به الماليك يسبونه^(٢) ويلعنونه ، وأخرجوه إلى السور ؛ فلم يزل الأمير أرغون الدوادر والأمير طغاي إلى (٢٧٥ ب) أن عفا عنه [الناصر] وحبسه ، ثم أخرجته ماشياً إلى الغور ؛ وامتنع [مغطاي] عند ذلك مما حلّ به .

وكتب [الناصر] ملطقات^(٣) إلى نواب الشام بحلب وحماة وطرابلس وصقند ، وإلى أمراء مصر ممن يثق به ، بما كان فيه من ضيق اليد وقلة الحرمة ، وأنه لأجل هذا ترك ملك مصر ، وقنع بالإقامة في الكرك ، وأن السلطان الملك المظفر في كل قليل يرسل يطالبه بالمال ثم بالخيل ثم بالماليك ، وقال لهم : "أتم بماليك أبي ورينتموني . فإما [أن] تردّوه عني وإلا أسير إلى بلاد التتار" ؛ وتلطف في مخاطبتهم غاية التلطف ، وسيّر إليهم العربان بها ، فأوصلوها إلى أربابها . وكتب الأمير قبجق المنصوري نائب حماة الجواب : "بأنى مع الأمير قرا سنقر (١٢٧٦) نائب حلب" ؛ وكتب الأمير قرا سنقر الجواب : "بأنى مملوك

(١) في ف "يغلظ" ، والرسم المثبت هنا من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٤) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الصفحة .

(٢) في ف "يسبوه ويلعنوه" .

(٣) انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٢ ، ٨٩٩) .

السلطان في كل ما يرسم به“ ، وسأل أن يتوجه إليه أحد المماليك السلطانية ؛ فبعث [الناصر^(١) مملوكه] أيتمش الحمدي ، وكتب معه ملطفاً إلى الأمير سيف الدين قطلوبك المنصوري ، والأمير بكتمر الحسامي الحاجب ، بدمشق . وأما بكتمر الجوكندار نائب صفد فإنه طرد القاصد ولم يجتمع به .

- ٥ وقدم أيتمش دمشق في خفية ، ونزل عند بعض مماليك الأمير قطلوبك ، ودفع إليه الملقب . فلما أوصله إلى قطلوبك أنكر عليه ، وأمره بالاحتفاظ على أيتمش ليوصله إلى الأفرم نائب الشام ، ويتقرب إليه بذلك . فترك أيتمش راحلته التي قدم عليها عند ما (٢٧٦ ب) بلغه ذلك ، ومضى إلى دار الأمير سيف الدين بهادر آص في الليل ، واستأذن عليه فأذن له ؛ فعرفه ما كان من الأمير قطلوبك ، فطمئن خاطره وأنزله عنده وقام بحقه ، وأركبه من الغد معه إلى الموكب . وقد سبق قطلوبك وعرف النائب ١٠ قدوم مملوك الملك الناصر إليه وهربه ليلاً ، فقلق الأفرم من ذلك ، وألزم والي المدينة بتحصيل المملوك ، فقال بهادر آص : ” هذا المملوك عندي “ ، وأشار إليه ، فنزل عن الفرس وسلم على الأفرم وسار معه في الموكب إلى دار السعادة ، وقال بحضرة الأمراء : ” السلطان الملك الناصر يسلم عليكم ، ويقول مامنكم أحد إلا وأكل خبز الشهيد ١٥ والده وخبزه ، وما منكم إلا من (١٢٧٧) إنعامه عليه . وأتم تربية الشهيد والده ، وأنه قاصد الدخول إلى دمشق والإقامة فيها . فإن كان فيكم من يقاتله ويمنعه العبور فعرفوه “ . فلم يتم هذا القول حتى صاح [عز الدين أيديمر] الكوكندي^(٢) الزرّاق أحد أمراء دمشق : ” وابن أستاذاه “ ، وبكى . فغضب الأفرم نائب الشام عليه وأخرجه ، ثم قال لأيتمش : ” قل له — يعني الملك الناصر — كيف تجيء إلى الشام ، أو إلى غير الشام ، كأن الشام ٢٠ ومصر الآن تحت حكمك ؟ أنا لما^(٣) أرسل إلينا السلطان الملك المظفر أن أحلف له ما حلفت حتى سيرت أقول له : كيف يكون ذلك وابن أستاذنا باق ؟ فأرسل يقول : أنا ما تقدمت عليه حتى خلع ابن أستاذنا نفسه ، وكتب خطه وأشهد عليه بنزوله عن الملك ، فعند ذلك حلفت له . (٢٧٧ ب) ثم في هذا الوقت تقول من يردني عن الشام^(٤) ؟ “ ، وأمر به

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٥) .
(٢) في ف ” الكوكندي “ ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen: Op. Cit. p. 151 etc) ، ومنه أيضاً أضيف ما بين الحاصرتين .
(٣) نص ما بين الرقنين مضطرب في ف ، وهو كالأق : ” أنا لما أرسل إلينا السلطان الملك ” .

فسلم إلى أستاذه الطنقش . فلما كان الليل استدعاه ، ودفع إليه خمسين ديناراً وقال له :
 "قل له (١) لا يذكر الخروج من الكرك ، وأنا أكتب إلى الملك المظفر وأرجعه عن
 طلب الخيل والماليك" ، وخطى عنه ليعود إلى الكرك . فقدم [أيتمش] على الملك الناصر
 وحدته بما جرى له ، فأعاده على البرية ومعه أركنهم وعثمان الهجان ، ليجتمع بقرا
 سقر نائب حلب ، ويواعده على المسير إلى دمشق . وسار الملك الناصر من الكرك إلى
 بركة زيزاء (٢) .

وأما الملك المظفر فإنه لما بلغه أن الملك الناصر حبس الأمير [علاء الدين] مغلطاي
 أيتغلي (٣) [المقدم ذكره] قلق ، واستدعى الأمير سلار النائب (١٢٧٨) ، وعرفه ذلك .
 وكانت البرجية قد أغروا المظفر بسلا ، واتهموه بأنه قد باطن الملك الناصر ، وأشاروا عليه
 بقبضه ، وخوفوه منه . فبلغ ذلك سلار ، فخاف من البرجية لكثرتهم وقوتهم ، وأخذ في
 مداراتهم . وكان أشدهم عليه الأمير سيف الدين بيكور (٤) ، فبعث إليه — و[كان] قد
 شكاه من انكسار خراجه — ستة آلاف أردب غلة وألف دينار مصرية ، فكف عنه ؛
 وهادي (٥) خواص السلطان ، وأنعم عليهم إنعامات كثيرة طلباً للسلامة منهم . [ثم حضر
 سلار عند المظفر وتكلما فيما هم فيه] ، فاقترضى الرأي تجهيز قاصد للملك الناصر بتهديده
 ليفرج عن أيتغلي . وبيناهم في ذلك قدم البريد من [عند نائب] دمشق بأن الملك الناصر

المظفر ان احلف ما حلفت حتى سيرت اقول له لا تخلى (كذا) ملكك ولا تخنك ، فاجابني ابي ما بقيت لي
 رغبة في السلطنة وكتب خطه واشهد عليه بنزوله عن الملك حتى حلفت فتملك المظفر" ؛ وقد عدلت العبارة
 كلها إلى الصيغة المثبتة بالمتن من ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٦) .

- (١) الضمير عائد على الناصر محمد بن قلاوون .
 (٢) في ف "زيره" . انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٢ ، وغيرها) .
 (٣) في ف "اسغلي" ، بغير ضبط ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 140) ،
 ومنه أضيف ما بين الحاصرتين ؛ انظر أيضاً ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٢) .
 (٤) كذا في ف بغير نقط ، والرسم المثبت هنا من ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص
 ٢٤٧) ، حيث ورد أيضاً أن رسم هذا الاسم "بنكور" في إحدى النسخ الخطية لذلك الكتاب .
 (٥) في ف "هادي" ، والرسم المثبت هنا من ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص
 ٢٤٧) ، حيث العبارة كلها أوضح بكثير مما هنا ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الصفحة من
 ذلك المرجع .

سار من الكرك إلى البرج^(١) الأبيض ، (٢٧٨ ب) ولم يُعرف مقصده ؛ فكتب إليه بالكشف عن مقصده ، وحفظ الطرقات عليه .

هذا وقد اشتهر بالقاهرة حركة الملك الناصر وخروجه من الكرك ؛ فتجرك الأمير سيف الدين نوغاي القيقجاقى — وكان شجاعاً مقداماً حاد المزاج قوى النفس ، ومن ألام الأمير سلار النائب — ، وواعده جماعة من المماليك السلطانية أن يهجم بهم على السلطان [الملك المظفر^(٢) بيبرس] إذا ركب ويقتله . فلما نزل إلى بركة الجب استجمع نوغاي بمن واقفه يريدون الفتك بالسلطان في عوده من البركة ، وتقرّب نوغاي من السلطان قليلاً قليلاً ، وقد تغير وجهه وظهر فيه أمارات الشر ؛ ففطن به خواص السلطان وتحلّقوا حوله ، فلم يجد نوغاي^(٣) سبيلاً إلى ما عزم عليه .

- ١٠ وعاد السلطان إلى القلعة ، فعرفه ألامه ما فهموه عن نوغاي^(٤) ، وحسّنوا له القبض عليه وتقريره على من معه . فاستدعى [السلطان] الأمير سلار وأعلمه الخبر — وكان قد باطن نوغاي أيضاً — فحذره من ذلك ، وخوفه عاقبة الأخذ بالظن ، وأن فيه فساد قلوب الجميع ، وليس إلا الإغضاء فقط ، وقام عنه . فأخذ البرجية في الإغراء بسلار ، وأنه ولا بدّ قد باطن نوغاي ، ومتى لم يقبض عليه فسد الحال . فبلغ نوغاي ما هم فيه من الحديث في القبض عليه ، فواعد أصحابه على اللحاق بالملك الناصر ؛ وخرج هو والأمير علاء الدين مغلطاي القازاني^(٥) ، والأمير سيف الدين طقطاي^(٦) الساقى ، ونحو ستين مملوكاً ، (٢٧٩ ب) وقت المغرب عند غلق باب القلعة من ليلة الخميس خامس عشرى جمادى الآخرة .

(١) ذكر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 141) هذا الموضع بأنه من " أعمال البلقاء " ، وفي بيبرس المنصورى (زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ٢٦٩) أنه بالقرب من " طفس " ، وهي حسبما جاء في القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٨٠) مركز من مراكز الطريق البريدى بين غزة ودمشق . انظر أيضا (Demombynes : Op. Cit. pp. 243, 244, 253) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٨) .

(٣) (٤٤٣) ما بين الرقين غير وارد في ب (١٣٢١) ، وهو دليل على أن تلك النسخة ، برغم ما فيها من فائدة لتصحيح المتن هنا ، أقل قيمة من نسخة ف التي اعتمدت أصلاً للنمر .

(٤) في ف " الفارقانى " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٢١) ، وابن تفرى بردى (النجوم

الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٤٨) ، و (Zetterstéen : Op. Cit. P. 138) .

(٦) في ف " يقطاي " ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 136) .

وعرف السلطان بذلك من الإسطنبول ، ففتح باب القلعة ، وطلب الأمير سالار وشاوره ؛ فأشار بتجهيز الأمراء في طلبهم ، وعين أخاه علاء الدين سمك وقطن بن الفارقاني في عدة من حاشيته وخمسة مملوك ، وساروا من وقتهم غير مُجدِّين في طلبهم ؛ وصار بين الفريقين مرحلة واحدة ، إذا رحل هؤلاء نزل هؤلاء . فلما وصل نوغاي إلى قطيا وجد الحمل قد تجهز إلى القاهرة ، وهو مبلغ مائة وعشرين ألف درهم ، فأخذه وأخذ خيل الوالي وخيول العرب ، وسار إلى غزة ومضى إلى الكرك ؛ فنزل الأمراء (٢٨٠) بعده غزة ، وعادوا إلى القاهرة . وقد اشتد خوف الملك المظفر وكثر خياله^(١) ، فقبض على جماعة تزيد عدتهم على ثلاثمائة مملوك ، وأخرج أخبازهم وأخباز المتوجهين إلى الكرك للمالكة .

وبلغ الملك الناصر قدوم نوغاي ومن معه وهو في الصيد ، فأمر بإحضارهم فأتوه ، وقبلوا له الأرض وهناؤه بالعافية ، فسرت بهم . وساروا معه إلى زيزاء^(٢) ، ومضى إلى زُرْع^(٣) يريد دمشق ، ثم رجع إلى الكرك . فشق على الملك المظفر ذلك ، ودار به البرجية وشوشوا فكره بكثرة إيهاهم وتحتيلهم له بمخامرة العسكر عليه ؛ وما زالوا به حتى أخرج الأمير بينجار^(٤) ، والأمير صارم^(٥) الدين الجرمني ، في عدة من الأمراء مجردين ؛ (٢٨٠ ب) وأخرج الأمير أقوش الرومي بجماعته إلى طريق السويس ، لينبع من عسائه يتوجه من الأمراء والمالكة إلى الملك الناصر ؛ وقبض على أحد عشر مملوكا ، وقصد أن يقبض على آخرين . فاستوحش الأمير سيف الدين أيطرا^(٦) وفر ، فأدركه الأمير

(١) الخيال — والجمع أخيلة — ، والخيالة أيضاً ، ما تشبه للشخص في اليقظة والحلم من صورة (فاموس المحيط) ؛ على أن المقصود هنا هو أن السلطان قد كثرت خياله أي توهمه وسوء ظنه بمن حوله .
(٢) في ف " زيره " .

(٣) كذا في ف بغير ضبط ، وهو أحد أعمال حوران ، واسمه الصحيح زُرْعاء ، والرسم الوارد هنا تحريف عامي له . ياقوت (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٢١ ؛ ج ٢ ، ص ٩٢١) . انظر أيضا (Demombynes : Op. Cit. P. 69) .

(٤) في ف " بينجار " ، والرسم المثبت هنا من ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥٥) ، وسيدأب الناشر على تصحيحه بهذه الصيغة من غير تعليق فيما يلي .

(٥) في ف " ناصر " ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 165 etc) ، وكذلك ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥٥) .

(٦) كذا في ف ، وهو في ب (٣٢١ ب) بالزاي بدل الراء ، وفي ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥٥) بالباء بدل الياء .

- جركتمر بن بهادر رأس نوبة ، وأحضره فخبس ؛ وعند إحضاره طلع الأمير سيف الدين الدكز السلاح دار [بملطف] ^(١) من الملك الناصر يتضمن استجلابه إليه ، فكثرت قلق الملك المظفر ، وزاد توهمه . ونفرت مع ذلك قلوب جماعة من الأمراء والماليك ، وخشوا على أنفسهم ؛ واجتمع كثير من المنصورية والأشرفية والأويراتية ، وتواعدوا على الحرب ، وخرج (١٢٨١) منهم مائة وعشرون فارساً بالسلاح ، وساروا إلى الملك الناصر . فخرج إليهم الأمير بينجار والصارم الجرمني ، فقاتلهم الماليك ، وجرح الجرمني بسيف في فخذه سقط إلى الأرض ، ومضى الماليك على حمية إلى الكرك . فعظم الخطب على السلطان ، واجتمع إليه البرجية ، وقالوا له : ” هذا الفساد كله من الأمير سلار ، ومتى لم تقبض عليه خرج الأمر من يدك “ ، فلم يوافق على ذلك ؛ واتفق الرأي على تجريد العساكر .
- ٧٠ وفي يوم السبت ثاني رجب مات التاج بن سعيد الدولة ؛ واستقر [ابن أخته] ^(٢) كرايم الدين أكرم الكبير في وظائفه ، وتكبر ^(٣) على الأمراء واستقرت فيه الأحوال ^(٤) ؛ حتى كتب على ما يعرف وما لا يعرف .
- (٢٨١ ب) وأما أيتمش الحمدي فإنه سار إلى حماة ، واجتمع بالأمير قبجق [نائبها] ، فأحال [قبجق] ^(٥) الأمر [على] [الأمير] قرا سنقر [نائب حلب] ، وأنه معه حيث كان . فسار [أيتمش] إلى حلب ، واجتمع بقرا سنقر ، فأكرمه ووافق على قيام الملك الناصر ، ودخل في طاعته ، وواعده على المسير إلى دمشق في أول شعبان . وكتب [قرا سنقر] إلى الأفوم نائب دمشق يحثه على طاعة الملك الناصر ويرغبه ، وأشار ^(٦) بمكاتبة الملك الناصر للأمير بكتمر الجوكندار نائب صفد ، والأمير كراي المنصوري بالقدس ، ونائب طرابلس ؛ وأعاد أيتمش

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥٦) .
 (٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ١٧٥) .
 (٣) ما بين الرقين وارد في ف ، وكذلك في ب (١٣٢١) ، كالآتي : ” وكبر عليه الامراء واسيبر
 فيه الاحوال “ .
 (٥) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة من ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥٨) .
 (٦) عبارة ابن تغري بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥٨) هنا أكثر وضوحاً ونهجاً :
 ” وأشار قرا سنقر على الملك الناصر أنه يكاتب الأمير بكتمر الجوكندار ... “ .

ومن معه إلى الملك الناصر ، فسرّ بذلك . وكان نوغاي منذ قدم لا يبرح يحرّضه ^(١) على المسير إلى دمشق ، فلما قدم عليه خبر قرا سنقر (١٢٨٢) اشتد بأسه وقوى عزيمته على الحركة ، إلا أنه ثقل عليه أمر نوغاي من مخاشنته له في المخاطبة ، وجفاه في القول بحيث إنه قال له : " ليس لي بك حاجة ! ارجع إلى حيث شئت ا " ؛ فترك [نوغاي] الخدمة وانقطع إلى أن قدم [أيتمش] ^(٢) من حلب ، فدخل بينه وبين السلطان حتى أزال ما بينهما ؛ وأسرّ له السلطان ذلك حتى قتله بعد عودته إلى الملك ، كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ثم إن الملك الناصر بعث أيتمش أيضاً إلى صفد ، فتلطّف حتى اجتمع بناصر الدين محمد بن بكتمر الجوكندار نائب صفد ، وجمع بينه وبين أبيه ليلا في مقابر صفد ؛ فعتبه أيتمش على ما كان من ردّه قاصد الملك (٢٨٢ ب) الناصر ، فاعتذر بالخوف من بيبرس وسار ، وأنه لولا ثقته به لما اجتمع به قط . فلما عرفه أيتمش طاعة الأمير قرا سنقر والأمير قبجق أجاب بالسمع والطاعة ، وأنه على ميعاد النواب [إلى المضي ^(٣) إلى الشام] ؛ فأعاد أيتمش جوابه على الملك الناصر ، فسرّ به .

وسار من القاهرة عشرة من الأمراء المقدمين في يوم السبت تاسع رجب : منهم الأمير سيف الدين برلني الأشرفي ، والأمير جمال الدين أقوش الأشرفي نائب الكرك ، والأمير عز الدين أيبيك البغدادي ، والأمير سيف الدين طغريل الإيغاني ، والأمير سيف الدين تناكر ^(٤) ، ومعهم نحو ثلاثين أميراً من الطبلخاناه ، بعد ما أنفق ^(٥) فيهم [السلطان الملك المظفر] ؛ فأخذ برلني عشرة آلاف دينار ، وكلٌّ من المقدمين (٢٨٣) ألفي ^(٦) دينار ، وكلٌّ من الطبلخاناه ألف دينار ، وكلٌّ من مقدمي الحلقة ألف درهم ، وكلٌّ من أجناد

(١) ضمير الهاء فائد على الملك الناصر .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٢٢) .

(٣) موضع ما بين الحاصرتين في ف عبارة " ومضي " فقط ، والإضافة المعدلة من ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥٩) .

(٤) في ب " ساكر " بغير نقط ، والرسم المثبت هنا مما يلي ، ص ٧١ .

(٥) في ف " نفق " ، وقد صحح وأضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٠) .

(٦) في ف " الف " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٢٢) ، وابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٠) .

- الكرك خمسمائة درهم . ونزلوا تجاه مسجد^(١) تبر خارج القاهرة ، ثم عادوا بعد أربعة أيام إلى القاهرة ، لورود الخبر بعود الملك الناصر إلى الكرك . ثم ورد الخبر ثانياً بمسيره ، فتجهز العسكر في أربعة آلاف فارس ، وخرج برلغى ونائب الكرك ومن تقدم ذكره ، وساروا في العشرين من شعبان إلى العباسية . فورد البريد من [عند الأفرم نائب] دمشق بقدوم أيتمش الحمدي [عليه] من قبل الملك الناصر ، وبما^(٢) شافه به من الجواب ؛ وأنه بعث الأمير علاء الدين أيدغدى شقير الحسامي والأمير سيف الدين جوبان لكشف الأخبار ، وأشار بتأخير سفر العسكر ؛ فكتب (٢٨٣ ب) بإقامتهم على العباسية . فقدم أيدغدى شقير وجوبان على الملك الناصر ، وعرفاه أنهما قدما لكشف حاله ، وحلفاه على القيام بنصرته ؛ ورجعا إلى دمشق ، فعرفا الأفرم أن الناصر مقيم ليتصيد ؛ فخاف أن يطرق دمشق بغتة ، فجرد إليه ثمانية أمراء بمضافيهم : منهم الأمير سيف الدين قطلوبك المنصوري ، والأمير سيف الدين الحاج^(٣) بهادر الحلبي الحاجب ، والأمير سيف الدين^(٤) جوبان ، والأمير كجكن ، والأمير علم الدين الجاولي ، ليقيموا على الطرقات لحفظها على من يخرج إلى الملك الناصر . وكتب [الأفرم] إلى الملك المظفر يحثه على إخراج العسكر المصري ، ليجتمع مع عسكر دمشق على قتال الملك الناصر ، وأنه قد جدّد اليمين له ، (١٢٨٤) وحلف أمراء دمشق أنهم لا يخونون^(٥) الملك المظفر ولا ينصرون^(٦) الملك الناصر ، وأن نائب حلب وغيره من النواب قد دخلوا في طاعة الملك الناصر . فلما قرأ الملك المظفر كتاب نائب الشام اضطرب وزاد قلقه .

فورد [كتاب]^(٧) الأمير برلغى من العباسية بأن ممالك الأمير جمال الدين أقبوش الرومي

(١) انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٨٤ ، حاشية ٣) .

(٢) في ف " ما " ، وقد أضيفت الباء ، وكذلك ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٠) .

(٣) (٤٤٣) ليس لما بين الرقين وجود في ب (٣٢٢ ب) ، وهذا مثل آخر للدلالة على نقص هذه اللسغة بالنسبة إلى ف .

(٤) في ف " يخونوا " .

(٥) في ف " ينصروا " .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٢) .

- تجمعوا عليه وقتلوه ، وساروا ومعهم خزائنه إلى الملك الناصر ، وأنهم لحق بهم بعض أسراء
الطليخاناه في جماعة من مماليك الأسراء ؛ وقد فسد الحال ، والرأى أن يخرج السلطان
بنفسه . فأخرج [المظفر] تجريدة أخرى فيها عدة من الأسراء ، وهم بشاش وبكتوت الفتاح
وكثير من البرجية ؛ وبعث إلى برلغى ألفى دينار ، ووعدته بأنه عازم على التوجه إليه
(٢٨٤ ب) بنفسه . [فلما ورد كتاب الملك المظفر بذلك ، وبقدوم التجريدة إليه [عزم^(١)
على الرحيل من الغد بمن معه إلى جهة الكرك . فلما كان الليل رحل كثير ممن معه يريدون
الملك الناصر ، فكتب إلى السلطان بأن نصف العسكر قد صار عليه ، وحرّضه على الخروج
بنفسه . فلم يطلع الفجر إلا والأمير سيف الدين بهادر جكي^(٢) قد وصل بكتاب الأمير برلغى
على البريد إلى السلطان ، فلما قضى صلاة الصبح تقدّم إليه وأعلمه برحيل أكثر العسكر
إلى الملك الناصر ، وناولته الكتاب ، فلما قرأه تبسّم وقال : ” سلّم على برلغى ، وقل له
لا تخش من شيء ، فإن الخليفة أمير المؤمنين قد عقد لنا بيعة ثانية ، وجدّد لنا عهداً ، وقد
قرئ على المنابر ؛ وجدّدنا اليمين على الأسراء ، وما بقى أحد يجسر أن يخالف ما كتب به
أمير المؤمنين ، (٢٨٥ ا) فإنه قد أكد في كتابة العقد “ . ثم دفع [المظفر] إليه العهد الخليلي ،
وقال : ” امض به إليه حتى يقرأه على الأسراء والجند ، ثم يرسله لي ، فإذا فرغ من قراءته
يزحل بالعساكر إلى الشام “ ؛ وجهازه أيضا ألفى دينار أخرى ، وكتب جوابه بنظير المشافهة .
فعاذ بهادر إلى برلغى ، فلما قرئ عليه الكتاب وانتهى إلى قوله : ” وإن أمير المؤمنين
ولأنى تولية جديدة ، وكتب لي عهداً ، وجدّد لي بيعة ثانية “ ، فتح [برلغى] العهد فإذا
أوله : ” إنه من سليمان “ ، فقال : ” وسليمان الريح “ ، ثم التفت إلى بهادر وقال له :
” قل له يا بارد الذقن ! والله ما معي أحد يلتفت إلى الخليفة “ ، ثم قام وهو مغضب .
- وكان سبب تجديد العهد أن نائب الشام لما ورد كتابه بأنه حلف أسراء الشام ثانياً ،

(١) في ف ” فزم “ ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن تغرى بردى (النجوم
الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦١) .

(٢) كذا في ف ، وهو في ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٢) ، برسم
” جك “ .

- وبعث (٢٨٥ ب) صدر الدين محمد [بن عمر بن مكي بن عبد الصمد الشهير] بابن^(١) المرحل برسالة إلى السلطان ، صار [صدر الدين] يجتمع عنده هو وابن عدلان ، ويشغل السلطان وقته بهما . فأشارا عليه بتجديد البيعة ، وكتابة عهد يقرأ على المنابر ، وتحليف الأمراء ، فإن ذلك يثبت قواعد الملك ؛ ففعل ذلك وحلف الأمراء بحضرة الخليفة ، وكتب له عهد جديد عن الخليفة أبي الربيع ، ونسخته : ” إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .
 من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين أبي الربيع سليمان بن أحمد العباسي لأمراء المسلمين وجيوشها . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ؛ وَإِنِّي رَضِيتُ لَكُمْ بَعْدَ^(٢) اللَّهِ تَعَالَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ رَكْنَ الدِّينِ نَائِبًا عَنِ الْمَلِكِ الدِّيارِ (١٢٨٦) الْمِصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، وَأَقَمْتُهُ مَقَامَ نَفْسِي لِدِينِهِ وَكِفَايَتِهِ وَأَهْلِيَّتِهِ ، وَرَضِيتُهُ لِمُؤْمِنِينَ ، وَعَزَلْتُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ زُوَلَةَ عَنِ الْمَلِكِ ، وَرَأَيْتُ ذَلِكَ مُتَعِينًا عَلَيَّ ، وَحَكَمْتُ بِذَلِكَ الْحُكَّامِ الْأَرْبَعَةَ^(٣) . وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ أَنَّ الْمَلِكَ عَقِيمٌ^(٤) لَيْسَ بِالْوَرَاثَةِ لِأَحَدٍ خَالِفٍ عَنِ سَالِفٍ وَلَا كَابِرٍ عَنِ كَابِرٍ . وَقَدْ اسْتَخَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى ، وَوَلَّيْتُ

(١) في ف ” ابن “ ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الصفحة من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٢) .

(٢) في ف ” نصبت لكم بعد الله تعالى ... “ ، وقد صححت العبارة من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٣) .

(٣) في ف ” الاربع “ .

(٤) تحمل هذه العبارة القصيرة في طياتها تفسيراً شافياً لكثير من حوادث التاريخ الإسلامي ، بل لأنها تفرح معظم حوادث التاريخ العام ، قبل أن يصبح مبدأ الوراثة الملكية لابن الأكبر (Primogeniture) مبدأ متفقاً عليه في الممالك المختلفة بالشرق والغرب . وقد شرح صاحب تاج العروس (ج ٨ ، ص ٤٠٣) عبارة ” الملك عقيم “ شرحاً فقهياً لغويًا مجتأ ، ونصه : ” الملك عقيم ، أى لا ينفع فيه نسب ، كما في الأساس ؛ وقيل لأنه تقطع فيه الأرحام بالقتل والعقوق ؛ أو لأن الأب يقتل ابنه إذا خافه على الملك ، وهذا نقله الجوهري ؛ أو لأنه يُقتل في طلبه الأب والولد والأخ والعم ، قاله ثعلب “ . وفي لسان العرب : ” ويقال الملك عقيم ، لا ينفع فيه نسب ، لأن الأب يقتل ابنه على الملك ؛ وقال ثعلب ، معناه أنه يقتل أباه وأخاه وعمه في ذلك “ . على أن المقصود بعبارة ” الملك عقيم “ هنا أنه لا يورث ، كما تدل عبارة المتن في وضوح ، وليس في المرحوم ما ينص على توريث الملك البتة ؛ ولا غرابة بعد هذا أن يظل مبدأ التوريث الملكي مقلداً غير مقبول أجيالاً عديدة في الدول الإسلامية كلها ، ومنها دولة المماليك التي لا بد وأن تكون قد تأثرت بنظرية عقم الملك هذه ، فضلاً عما كان في صميم ظروفها ونظمها من عوامل أخرى ، كالنشأة الحربية والاعتماد على القوة والعنف والسيادة وكثرة الأنصار ، مما هو متواتر في جميع المؤلفات الخاصة بمصر المماليك في مصر .

عليكم الملك المظفر؛ فمن أطاعه فقد أطاعني، ومن عصاه فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى
أبا القاسم ابن عمي صلى الله عليه وسلم. وبلغني أن الملك الناصر بن الملك المنصور شقَّ العصا
على المسلمين، وفرَّق كلمتهم وشنت شملهم، وأطعم عدوهم فيهم، وعرض البلاد الشامية
والمصرية إلى سبي (٢٨٦ ب) الحرِّيم والأولاد وسفك الدماء، وتلك دماء قد صانها الله من
ذلك. وأنا خارجٌ إليه ومحاربه إن استمرَّ على ذلك، وأدفع عن حرِّيم المسلمين وأنفسهم
وأولادهم هذا الأمر العظيم، وأقاتله حتى يفيء إلى أمر الله تعالى. وقد أوجبتُ عليكم يامعاشر
المسلمين كافة الخروج تحت لوائى - اللواء الشريف، فقد اجتمعت الحكام على وجوب دفعه
وقتاله إن استمرَّ على ذلك، وأنا مستصحب معى لذلك السلطان الملك المظفر، فجهزوا أرواحكم
والسلام. وقد قرئ على منابر الجوامع بالقاهرة في الجامع الأزهر وجامع الحاكم، وقت
الخطبة في يوم الجمعة؛ فلما بلغ القارىء إلى ذكر الملك الناصر صاحوا: "لا ا ما نريده ا"،
(١٢٨٧) ووقع في القاهرة ضجة وحركة بسبب ذلك.

وفيه قدم الأمير بهادر آص من دمشق على البريد يحث السلطان على الخروج بنفسه،
فإن النواب قد مالوا كلهم مع الملك الناصر؛ فأجاب بأنه لا يخرج، واحتج بكرهيته^(١)
للفتنة وسفك الدماء، وأن الخليفة قد كتب بولايته وعزل الملك الناصر، فإن قبلوا وإلا
ترك الملك. ثم قدم الأمير بلاط بكتاب الأمير برلغى أن جميع من خرج من أسراء
الطبلخاناه لحقوا بالملك الناصر، وتبعهم خلق كثير، ولم يتأخر غير برلغى وجمال الدين أقوش
نائب الكرك وأبيك البغدادى وتناكر^(٢) والفتاح لاغير، وذلك لأنهم خواص السلطان.
وأما الملك الناصر فإنه سار في (٢٨٧ ب) أول شعبان بمن معه يريد دمشق، فدخل في
طاعته^(٣) الأمير فطلوبك والحاج بهادر الحلبي وبكتمر الحاجب والجاوى، وكتبوا إليه بذلك،
وأنه يتأنى في المسير إلى دمشق من غير سرعة حتى يتبين ما عند بقية أسراء دمشق. ثم

(١) في ف "بكر"، والصيغة الثبته هنا من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٦٤).

(٢) في ف "ساكر". انظر ص ٧١، ويلاحظ أن اسم هذا الأمير "الذكر" في ابن تفرى
بردى (النجوم الزاهرة، ج ٨، ص ٢٦٤).

(٣) في ف "طاعه".

- كتبوا إلى الأفرم نائب دمشق بأنه لا سبيل إلى محاربة الملك الناصر ، وأرادوا بذلك إما أن يخرج [الأفرم] إليهم فيقبضوه ، أو يسير عن دمشق إلى جهة أخرى لفتأتهم بقية الجيش . وكان كذلك : فإنه لما قدم كتابهم عليه بدمشق شاع بين الناس سيرُ الملك الناصر من الكرك ، فثارت العوام وصاحوا : " نصره الله " . وركب الأجناد إلى النائب ، فاستدعى من بقي من الأمراء والقضاة ، ونادى : " معاشر أهل الشام ! مالكم (١٢٨٨) سلطان إلا الملك المظفر " ؛ فصرخ الناس بأسرهم : " لا ! لا ! ما لنا سلطان إلا الملك الناصر " .
- وتسلل العسكر من دمشق طائفة بعد طائفة إلى الملك الناصر ، وانفرط الأمر من الأفرم . فاجتمع الأمير بيبرس العلائي والأمير بيبرس المجنون بمن معهما على الوثوب بالأفرم وقبضه ، فلم يثبت عند ما بلغه ذلك ؛ واستدعى علاء الدين علي بن صُبح وكان من خواصه ، وتوجه ليلا إلى جهة الشقيف . فركب الأمير قطلوبك والأمير الحاج بهادر عند ما سمعا الخبر ، وتوجها إلى الملك الناصر فسُرَّ بهما ، وأنعم على كل منهما بعشرة آلاف درهم . ثم قدم إليه أيضا الجاولي وجوبان ، وسار بمن معه حتى نزل الكسوة ، فخرج إليه (٢٨٨ ب) بقية الأمراء والأجناد ، وقد عمل له سائر شعار السلطنة من الصناجق الخليفة والسلطانية والعصائب والجر والفاشية . فحلف العساكر ، وسار في يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان من الكسوة يريد المدينة ، فدخلها بعد ما زينت زينة عظيمة . وخرج جميع الناس إلى لقائه على اختلاف طبقاتهم حتى صغار المكاتب ، فبلغ كراء البيت من البيوت التي من ميدان الحصا إلى القلعة للتفرج على السلطان من خمسمائة درهم إلى مائة درهم . وفرشت الأرض بشقاق الحرير الملونة ، وحمل الأمير سيف الدين قطلوبك المنصوري الفاشية ، وحمل الأمير الحاج بهادر الجر . وترجل الأمراء (٢٨٩) والعساكر بأجمعهم ، حتى [إذا] وصل باب القلعة خرج متولى القلعة وقبيل الأرض ؛ فتوجه السلطان حتى نزل بالقصر الأبلق من الميدان . وكان عليه عند دخوله عباءة بيضاء فيها خطوط سود ، تحتها فرو سنجاب .

وفي وقت نزوله قدم مملوك قراسنقر من حلب لكشف الخبر ، و [ذكر] أن قراسنقر خرج من حلب ، وقبجق خرج من حماة ؛ فطلع عليه ، وكتب [إليهما] بسرعة القدوم . وكتب إلى الأفرم أمان ، وتوجه به علم الدين الجاولي ؛ فلم يثق بذلك ، وطلب يمين السلطان

له ؛ خلف السلطان وبعث إليه بنسخة الحلف صحبة الأمير الحاج أرقطاي الجمدار ، فما زال به حتى قدم معه هو وابن صبيح ؛ فركب السلطان إلى لقائه ، حتى [إذا] قرب (٢٨٩ ب) منه نزل كل منهما عن فرسه . فأعظم الأفرم نزول السلطان له ، وقبيل الأرض ، وكان قد لبس كاملة^(١) وشدّ وسطه وتوشّح بنصفيّة^(٢) ، يعني أنه حضر بهيئة البطل^(٣) من الإمرة ، وكفنه^(٤) تحت إبطه . وعند ما شاهده الناس على هذه الحالة صرخوا بصوت واحد : "يامولانا السلطان ا بتربة والدك الشهيد لا تؤذيه"^(٥) ، ولا تغير عليه ! ، فبكي سائر من حضر . وبالغ السلطان في إكرامه ، وخاع عليه وأركبه ، وأقرّه على نيابة دمشق ، فكثرت الدعاء له ؛ وسار [الناصر] إلى القصر . فلما كان الغد أحضر الأفرم خيلا وجالا وثيابا بمائتي ألف درهم ، تقديما للسلطان .

١٠ وفي يوم الجمعة ثاني عشرية خطب (٢٩٠) بدمشق الملك الناصر ، وصلت الجمعة بالميدان ، فكان يوما مشهودا .

وفيه قدم الأمير قراسنقر نائب حلب ، والأمير قبيجق نائب حماة والأمير أسند سر كرجي نائب طرابلس ، وتمر الساقى نائب حمص . فركب السلطان إلى لقاءهم في ثامن عشرية ، وترجل لقراسنقر وعانقه ، وشكر الأمراء وأثنى عليهم . ثم قدم الأمير كراي المنصوري من القدس ، وبكتمر الجوكندار نائب صفد . وقدم كل من النواب والأمراء تقديما على

(١) وصف (Dozy : Supp. Dict. Ar.) الكاملة — والجمع كوامل — بالآتي : (espèce de robe) أي نوع من الملابس الخارجية كالعباءة . انظر الحاشية التالية .

(٢) النصفية — وجهها نصافي — حسبما ورد في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، قاش من لسيج الحرير والكتان . انظر أيضا ابن إياس (بدائع الزهور — طبعة استانبول ، ج ٤ ، ص ٤٥) . وهناك أيضا النصافي الحزبية ، نسبة إلى بلدة حزة قرب إربل ، وهي ثياب من القطن الخشن . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٦٣) . ويظهر أن المعنى الثاني هو المقصود هنا ، إذ كان الأمير المذكور هنا حريصا على أن يظهر أمام السلطان بملابس الأمير البطل الذي زال عنه إقطاعه (انظر ص ٣٧ ، حاشية ٢) ، وليس من المعقول أن يتشج بالحرير . على أن الجدير بالملاحظة أن عبارة المقريري هنا تنص على أن هذا النوع من الثياب — بما فيه من كاملة ونصفية ووسط مشدود ، كان من ملابس المنضوب عليهم من الأمراء في دولة المماليك .

(٣) انظر ص ٣٧ ، حاشية ٢ .

(٤) في ف "كفنه" ، والصيغة المثبتة هنا من ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٧) .

(٥) في ف "لا تؤذيه" .

قدر حاله ، ما بين ثياب أطلس وحوائص ذهب وكلفتاه زركش ، وخيول مسرجة وغير مسرجة ، وأصناف الجواهر والخلع والأقبية والتشريف . وكان أجملهم (٢٩٠ ب) مقدمة الأمير قطوبك المنصوري ، فإنه قدم عشرة رؤس خيل مسرجة ملجبة ، في عنق كل فرس كيس فيه ألف دينار وعليه مملوك ، وأربع قطر بغال ، وعدة بخاتي ، وغير ذلك .

- وشرع الملك الناصر في النفقة على الأمراء والعساكر الواردة مع النواب ، فلما انتهى أمر النفقة قدم [السلطان^(١)] بين يديه الأمير كراي المنصوري على عسكر [ليسير] إلى غزة ، فسار إليها ؛ وصار [كراي] يمد في كل يوم سماً عظيماً للمقيمين والواردين ، وأنفق في ذلك أموالاً جزيلة من حاصله . واجتمع عليه بغزة عالم كبير ، وهو يقوم بكفهم ويعدم عن السلطان بما يرضيهم .

- ١٠ وقدم الخبر إلى القاهرة في خامس (١٢٩١) عشرى شعبان باستيلاء الملك الناصر على دمشق بغير قتال ؛ فقلق الملك المظفر ، واضطربت الدولة ، وخرجت عساكر مصر شيئاً بعد شيء ، تريد اللحاق بالملك الناصر ، حتى لم يتأخر عند الملك المظفر بديار مصر إلا خواصه وأزواجه . ولم يتأخر عند الأمير برلغى أحد من الأمراء والأجناد سوى خواص الملك المظفر ، [فتشاور مع جماعته^(٢)] ، فاقتضى رأيه ورأى الأمير أقوش نائب الكرك اللحاق بالملك الناصر أيضاً ؛ فلم يوافق على ذلك البرجية ، وعاد الأمير أيبك البغدادي وبكتوت الفتح وقجار وبقية البرجية إلى القاهرة ، وصاروا مع الملك المظفر . وسار برلغى ونائب الكرك إلى الملك الناصر فيمن بقي من الأمراء والعسكر ، (٢٩١ ب) فاضطربت القاهرة . وكان الملك المظفر قد أمّر في مستهل رمضان سبعة وعشرين أميراً ، ما بين طبلخاناه وعشراوات : منهم من مماليكه صنفيجي^(٣) وصديق وطومان وقرمان ، وغرلوا^(٤) وبهادر وطرنتاي الحمدى ، وبكتمر الساقى وقراجا الحسامى وبهادر قبيجق ، ولاجين أيتغلى^(٥)

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٨) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٨) .

(٣) في ف "صنفيجي" ، والرسم المثبت هنا من ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٩) .

(٤) في ف "غرلوا" ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 219) .

(٥) في ف "اسغلى" ، والرسم المثبت هنا مما سبق ، ص ٥٨ ، سطر ٨ .

وانكبار^(١) وطاشتمر أخو بتخاص ، ومن أزمه جركتمر بن بهادر رأس نوبة وحسنُ ابن الردادى ؛ وشقوا القاهرة على العادة ، فصاحت بهم العامة : ” يا فرحة لا تمّت “ .

وأخرج [المظفر] أيضاً عدة من المماليك إلى بلاد الصعيد ، وظن أن ينشئ له دولة . فلما بلغه مسير برنقى ونائب الكرك إلى الملك الناصر سقط في يده ، وعلم (١٢٩٢) زوال أمره ؛ فإن برنقى كان زوج ابنته ومن خواصه ، بحيث أنه أنم عليه في هذه الحركة بنيف وأربعين ألف دينار ، وقيل سبعين ألف دينار . وظهر عليه اختلال الحال ، وأخذ خواصه في تعنيفه على إبقاء سلار النائب ، وأن جميع هذا الفساد منه . وكان كذلك : فإنه لما فاتته السلطنة ، وقام فيها بيبرس ، حسده ودبر عليه ، وبيبرس في غفلة عنه ، وكان سليم الباطن لا يظن أنه يخونه .

١٠ وقبض في ليلة الجمعة ثانی عشره على جماعة من العوام ، وضربوا وشهروا لإعلانهم بسبب الملك المظفر ، فما زادم ذلك إلا طغياناً ؛ وفي كل ذلك تنسب البرجية فساد الأمور إلى الأمير سلار . فلما (٢٩٢ ب) أكثر البرجية من الإغراء بسلار قال لهم [المظفر] : ” إن كان في خاطركم شيء فدونكم وإياه إذا جاء إلى الخدمة ، وأما أنا فلا أتعرض له بسوء قط “ ؛ فأجمعوا على قبض سلار إذا عبر يوم الاثنين خامس عشره إلى الخدمة . فبلغه ذلك فتأخر عن حضور الخدمة ، واحترس على نفسه وأظهر أنه قد وعك ؛ فبعث الملك المظفر يسلم عليه ويستدعيه ليأخذ رأيه ، فاعتذر بأنه لا يطيق الحركة لعجزه عنها .

١٥ فلما كان من الغد يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان ، استدعى الملك المظفر الأمراء كلهم ، واستشارهم فيما يفعل . فأشار الأمير بيبرس الدودار والأمير بهادر آص بنزوله عن الملك ، والإشهاد بذلك كما فعل الملك الناصر ، (١٢٩٣) ” وتسير إليه تستعطفه ، وتخرج إلى الإطفيحية بمن تثق به ، وتقيم هناك حتى يرد جواب الملك الناصر “ . فأعجبه ذلك ، وقام ليجهز أمره ، وبعث ركن الدين بيبرس الدودارى إلى الملك الناصر يسأله إحدى ثلاث : إما الكرك وأعمالها ، أو حماة وبلادها ، أو صهيون ومضافاتها .

(١) في ف ” الحمار “ ، وفي ب (١٣٢٥) ” اكبار “ ، والرسم المثبت هنا من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٦٦) .

- ثم اضطرب [المظفر] آخر النهار ، ودخل الخزائن ، فأخذ من المال والخيل والمهجن ما أحب ، وخرج في يومه من باب الإسطبل في مماليكه وعدتهم سبع مائة فارس ، ومعه الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى الأستاذار ، والأمير بدر الدين بكتوت الفتاح ، والأمير سيف الدين قجاس ، والأمير سيف الدين تناكر^(١) ، في بقية أزمه من البرجية . (٢٩٣ ب)
- وكأنما نودى في الناس بأنه قد خرج هارباً ، فاجتمع الناس وقد برز من باب الإسطبل ، وصاحوا به وتبعوه وهم يصيحون عليه ، وزادوا في الصياح حتى خرجوا عن الحد ، ورموا بعضهم بالحجارة . فشق ذلك على مماليكه ، وهمتوا بالرجوع إليهم ووضع السيف فيهم ، فمنعهم من ذلك ، وأمرهم بنثر المال عليهم ليشتغلوا بجمعه عنهم ؛ فأخرج كل من المماليك حفنة مال ونثرها . فلم تلتفت العامة لذلك وتركوه ، وأخذوا في العدو خلف العسكر ، وهم يسبون ويصيحون ؛ فشهروا المماليك حينئذ سيوفهم ، ورجعوا إلى العوام فانهزموا عنهم .
- ١٠ وأصبح الحراس بقلعة الجبل يوم الأربعاء (١٢٩٤) سابع عشره يصيحون^(٢) باسم الملك الناصر ، بإشارة الأمير سلار ، فإنه أقام بالقلعة .
- وفي يوم الجمعة تاسع عشره خطب على منابر القاهرة ومصر باسم الملك الناصر ، وأسقط اسم الملك المظفر ، فكانت أيامه في السلطنة عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً ، فكان كما قيل :

أعجلتها النوى فما نلتَ منها طائلا غير نظرة من بعيد^(٣)

(١) كذا في ف . انظر أيضا ص ٦٦ ، سطر ١٧ .

(٢) في ف "صيحوا" .

(٣) يلو هذا البيت في ف العبارة الآتية ، ونصها "تم الجزء الثالث من السلوك لمعرفة دول الملوك ، يلوه في الجزء الرابع إن شاء الله تعالى عود السلطان الملك الناصر ، وذلك على يد الفقير إلى الله تعالى أبي الفضل الأصرح ، في تاسع عشر ربيع الأول عام ٥٨٨٠ ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم" . ويتضح من هذه العبارة أن نسخة ف كتبت بعد وفاة مؤلفها بخمس وثلاثين فقط ، وهنا مما يميزها عن كثير من النسخ الأخرى ، كنسخة ب المتداول ذكرها بالحواسن . أما أبو الفضل الأصرح ، وهو كاتب هذه النسخة من كتاب السلوك ، فسيأتي التعريف به في آخر الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(١ ب) عود السلطان^(١) الملك الناصر ناصر الدين أبي المعالي

محمد بن الملك المنصور قلاوون إلى الملك مرة ثالثة

وذلك أنه لما عزم على المسير إلى ديار مصر ، خرج من دمشق في الثانية من نهار يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان — وهي الساعة التي خلع فيها الملك المظفر بيبرس نفسه من الملك — ، وسار يريد مصر .

وعند ما فرّ المظفر بيبرس جلس الأمير سلار في شبك النيابة ، وجمع من بقي من الأمراء ؛ واهتم بحفظ القلعة ، وأفرج عن المحاييس بها . وركب [سلار] ونادى في الناس : "ادعوا لسلطانكم الملك الناصر" ، (١٢) وكتب إلى الملك الناصر بنزول بيبرس عن السلطنة وفزاره ، وسير بذلك أصلم الدوادار وبهادر آص إلى الملك الناصر برسالة المظفر أنه قد نزل عن السلطنة ، ويسأل إما الكرك أو حماة أو صهيون . فاتفق يوم وصولهما إلى غزوة قدوم الملك الناصر أيضاً ، وقدوم الأمير سيف الدين ساطي السلاح دار في طائفة من الأمراء ، وقدوم العربان والتركان . وقدم الأمير مهنا بجماعة من عرب آل فضل ، فركب السلطان إلى لقائه ؛ وقدم برنغى ونائب الكرك ، فسر السلطان بذلك سروراً كبيراً . وكتب [الناصر] إلى المظفر أماناً مع بيبرس الدودار وبهادر آص ، وقدما^(٢) في حادى عشرى رمضان إلى الأمير سلار ، فجهز الأمان إلى المظفر .

ولما تكاملت (٢ ب) العساكر بغزة سار [الناصر] يريد مصر ، فقدم أصلم مملوك سلار بالنجاة^(٣) ؛ ووصل رسلان الدوادار ، فسر بذلك . ولم يزل [الناصر] سائراً إلى أن نزل بركة الحاج ، وقد جهز إليه الأمير سلار الطلب السلطاني والأمراء والعساكر سلخ رمضان ؛ وخرج الأمير سلار إلى لقائه . وصلى السلطان صلاة العيد بالدهليز في يوم الأربعاء مستهل شوال ، وأنشده الشعرا مدائحهم ، فن ذلك ما أنشده شمس الدين محمد بن علي بن موسى الراعى أبياتاً منها :

(١) هذا بدء الجزء الرابع من السلوك ، حسب تقسيم نسخة ف ، ورقه ٤٣٨٣ ، فاتح .

(٢) في ف "قدم" .

(٣) انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٧) .

الملك عادَ إلى حماه كما بدا ومحمدٌ بالنصر سرَّ محمدا
 وإيابه كالسيف عاد لغمده ومعه كالأورد عاوده النذا
 الخلق مرتجع إلى أربابه من كف غاصبه وإن طال المدا

- وعمل الأمير [سلار] سباطا عظيما بلغت النفقة عليه (١٣) اثني عشر ألف درهم ،
 ٥ جلس عليه السلطان . فلما انقضى [السماط] عزم [السلطان] على المبيت والركوب بكرة يوم
 الخميس ، فبلغه أن الأمير برلغى والأمير أقوش نائب الكرك قد اتفقا مع البرجية على الهجوم
 عليه وقتله ، فبعث إلى الأمراء يعلمهم بما بلغه ، ويأمرهم بالركوب فركبوا ؛ وركب في مماليكه
 ودقت الكوسات . وسار [الناصر] وقت الظهر من يوم الأربعاء ، وقد احتفت به مماليكه
 كي لا يصل إليه أحد من الأمراء ، وسار إلى القلعة ؛ وخرج الناس بأجمعهم لمشاهدته . فلما
 ١٠ بلغ بين العروستين^(١) تجل سلار وسائر الأمراء ، ومشوا إلى باب السر من القلعة ، وقد
 وقف جماعة من الأمراء بماليتهم وعليهم السلاح حتى عبر السلطان من الباب إلى القلعة ،
 وأمر (٣ ب) الأمراء بالانصراف إلى منازلهم ، وعين جماعة من الأمراء الذين يثق بهم
 أن يستمروا على ظهور خيولهم حول القلعة طول الليل ، فباتوا على ذلك .
 وأصبح [الناصر] من الغد يوم الخميس ثانياه جالسا على تحت الملك وسرير السلطنة ،
 ١٥ وحضر الخليفة أبو الربيع والأمراء والقضاة وسائر أهل الدولة للهناء ، فقرأ محمد بن علي بن
 موسى الراعي : " قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ^(٢) وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ
 تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " ، ثم دعا .
 ولما تقدم الخليفة وسلم ، نظر إليه السلطان وقال له : " كيف تحضر تسلم على خارجي ، هل
 كنت أنا خارجيا وبيبرس كان من سلالة بني العباس ؟ " ، فتغير وجه الخليفة ولم ينطق . ثم
 ٢٠ التفت السلطان إلى القاضي علاء الدين علي بن عبد الظاهر الموقَّع ، وكان (١٤) هو الذي

(١) أطلق هذا الاسم على خط من الأخطاط الواقعة في طريق الواصل إلى قلعة الجبل من القاهرة
 في العصور الوسطى ، وكان به حسبا أورد ابن الزيات (الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة ، ص ٢٧٨)
 مقابر لبعض الأولياء ، وقد حدده محمد رمزي بك بالموضع الذي توجد به دار المحفوظات المصرية الحالية ،
 غير أن المراجع المتداول في هذه الحواشي لا ينيء بهي ، عن أصل تلك التسمية .
 (٢) يل هذا لفظ " الآية " ، دلالة على أن الناسخ — أو المقرئ نفسه — اكتفى بأول الآية
 وترك البقية للقارىء ، وقد كملت هنا .

كتب عهد المظفر عن الخليفة ، وقال له : " يا أسود الوجه " ، فقال ابن عبد الظاهر من غير توقف : " يا خوندا ! أبلق خير من أسود ؟ " ، فقال السلطان : " ويلك احمق ألا تترك (١) رنكه أيضاً ، يعني أن ابن عبد الظاهر ممن ينتمى إلى الأمير سلار ، وكان رنك سلار أبيض وأسود " . ثم التفت السلطان إلى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، وقال : " يا قاضي ا كنت تفتي المسلمين بقتالي ؟ " ، فقال : " معاذ الله ! إنما تكون الفتوى على مقتضى كلام المستفتى " . ثم حضر صدر الدين محمد بن عمر بن المرchl ، وقبّل يد السلطان فقال له : كنت تقول " ما للصبي وما للملك يكفله ؟ " ، فحلف بالله ما قال هذا ، وإنما الأعداء أرادوا إتلافه فزادوا في قصيدته هذا البيت ، (٤ ب) والعفو من شيم الملوك فعفا عنه ؛ وكان ابن المرchl قد مدح المظفر بيبرس بقصيدة عرض فيها بالناصر ، من جملتها .

١٠ ما للصبي وما للملك يكفله شأن الصبي لغير الملك مألوف

ثم استأذن شمس الدين محمد بن عدلان ، فقال السلطان للدوادار : " قل له أنت أفتيت أنه خارجي وقتاله جائز ، مالك عنده دخول ؛ ولكن عرّفه هو وابن المرchl [أنه] يكفيهما ما قال الشارمساحي فيهما " . وكان من خبر ذلك أن الأديب شهاب الدين أحمد ابن عبد الدائم الشارمساحي مدح السلطان الملك الناصر بقصيدة عرض فيها بهجوا الملك المظفر بيبرس وصحبته لابن عدلان وابن المرchl ، منها

١٥ وَلى المظفر لما فاته الظفر وناصر الحق وافي وهو منتصر
وقد طوى الله من بين الوري فتنا كادت على عصبة الإسلام تفتت
فقل لببيرس إن الدهر ألبسه أثواب عارية في طولها قصر
لما تولى تولى الحسير عن أم لم يحمدوا أمرهم فيها ولا شكروا
وكيف تمشي به الأحوال في زمن لا النيل وفي ولا وافاهم مطر
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته وابن المرchl قل لي كيف ينتصر

وكان المطر لم يقع في هذه السنة ، وقصر النيل ، وارتفع السعر .

واتفق في يوم جلوس السلطان ، أن الأمراء لما اجتمعوا قبل خروج السلطان إليهم بالإيوان أشار الأفرم نائب الشام لمنشد يقال له مسعود أحضره معه من دمشق ، فقام وأنشد أبياتاً لبعض عوام القاهرة ، قالها عند توجه الملك الناصر من مصر إلى الكرك ، منها :

(هـ ب) أحببـة قلبي إنني لو حيد أريد لقاكم والمزار بعيد

كفى حزناً أنى مقيم ببـلدة ومن شف^(١) قلبي بالفراق فريد

أجول بطرفي في الديار فلا أرى وجوه أحبائي الذين أريد

فتواجد الأفرم وبكى ، وحسر عن رأسه ، ووضع الكففتاه على الأرض ؛ فأنكر الأمراء ذلك ، وتناول الأمير قراستقر الكففتاه بيده ووضعها على رأسه . وخرج السلطان فقام الجميع ، وصرخت الجاويشية ، فقفل الحاضرون الأرض .

١٠ وفيه قدم الأمير سلار من الماليك والخيول وتعابى القماش ما قيمته مائتا ألف درهم ، فقبل السلطان شيئاً وردّ الباقي . وسأل سلار الإعفاء [من نيابة السلطنة ^(٢)] ، وأن ينم عليه بالشوبك ؛ فأجيب إلى ذلك . وحلف [سلار] أنه متى طلب حضر ، وخلع عليه ، (١٦) ، وخرج عصر يوم الجمعة ثالثه مسافراً ؛ فكانت مدة نيابته إحدى عشرة سنة ؛ وتوجه معه الأمير نظام الدين آدم ؛ واستقر ابنه على بالقاهرة ، وأنعم عليه بأمره عشرة .

١٥ وفي خامسه قدم رسول المظفر بيبرس بكتابه يسأل الأمان . وفيه استقر قراستقر في نيابة دمشق عوضاً عن الأفرم ، وقبجق في نيابة حلب ، والحاج بهادر الحلبي في نيابة طرابلس عوضاً عن أسندمر كرجي ، وقطلوبك المنصوري في نيابة صنفد عوضاً عن بكتمر الجوكندار ، وأسندمر كرجي في نيابة حلب حماة عوضاً عن قبجق ، وسنقر الكمالى حاجب الحجاب بديار مصر على عادته ، وقرا لاجين أمير مجلس على (٦ ب) عادته ، وبيبرس الدودار على عادته — وأضيف إليه نيابة دار العدل ونظر الأحباس — في خامس ذى القعدة ؛ واستقر الأفرم في نيابة صرخد بمائة فارس . وطلب شهاب الدين بن عبادة ، ورسم له بتجهيز

(١) في ف " مرشف " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٢٢٧) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح ، على أن الوارد في (Zetterstéen: Ob. Cit P. 151) أن

الأمير سلار " عزل من نيابة السلطنة " .

الخلع والتشريف لسائر أمراء الشام ومصر فجهزت ، وخلع عليهم كلهم في يوم الاثنين سادسه ، وركبوا فكان يوماً مشهوداً .

وفي يوم الأحد ثانی عشره استقر نحر الدين عمر بن الخليلي في الوزارة ؛ وصرف ضياء الدين أبو بكر النشائي ، وعوّق بالقلعة أياماً ، ثم أفرج عنه ولم يحمل مالا .

وفي يوم الخميس سادس عشره حضر الأمراء الخدمة على العادة ، وقد قرّر السلطان (١٧) مع مماليكه القبض^(١) على الأمراء ، وأن كل عشرة يقبضون أميراً ممن عينه لهم ، بحيث تكون العشرة عند دخول الأمير محتفة به ، فإذا رفع السباط واستدعى السلطان أمير جاندار قبض كل جماعة على من عين لهم . فلما حصل الأمراء في الخدمة أحاط بهم المماليك ، ففهموا القصد ، وجلسوا على السباط ، فلم يتناول أحد منهم لقمة . وعند ما نهضوا أشار السلطان إلى أمير جاندار ، فتقدم إليه وقبض المماليك على الأمراء المعينين ، وعدتهم اثنان وعشرون أميراً ؛ فلم يتحرك أحد لقبضهم من خشداشيتهم ، وبهت الجميع . ولم يفلت ممن عين سوى جر كتمر بن بهادر رأس نوبة ، فإنه^(٢) لما فهم القصد وضع يده على أنه كأنه رُعِف^(٣) ، وخرج من غير أن يشعر به (٧ ب) أحد ، واختفى عند الأمير قراسنقر وكان زوج ابنته ، فشفع فيه حتى عفى السلطان عنه . وكان الأمراء المقبوض عليهم : تناكر ، وأبيك البغدادي ، والقتابي ، وبلبكان التقوي ، وقجماس ، وصاروجا^(٤) ، وبيبرس عبد الله ، وبيدر ، ومنكوبرس ، وأشقتمر ، والسيواسي ، والكمالي الصغير ، وحسن الرّدادى ، وبلاط ، وتمربغا ، وقيران ، ونوغاي الحموي ، والحاج بييليك المظفري ، وقطقطوا ، والغتمى ، وأكبار^(٥) ، وثمانة الاثني عشرين .

وجرّد عدة من الأمراء إلى دمشق ، فأول من سافر علاء الدين مغلطاي المسعودي ،

(١) في ف " يقبضوا " .

(٢) (٣٤٢) ما بين الرقين في ب (١٣٢٨) كالاتي : " فانه لما فهم القصد ومنع قيده على انه كان رُعِف " ، وهذا مثل آخر على قيمة ب بالنسبة لنسخة ف .

(٤) في ف " صاروجا " ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P.155)

(٥) أثبت الناشر صيغة هذه الأسماء كلها حسبما ورد في ف ، وضبط ما هو مضبوط هناك فقط .

وَجِبَاً أَخو سَلار ، وطر نطاي البغدادي ، وأيدغدي التليلي ، وبهادر الحموي ، وبلبان
الدمشقي ، (١٨) وأيدغدي الززاق ، وكهرداش الزراق ، وبكتمر الأستاذار ، وأيدمر
الإسماعيلي ، وأقطاي الجدار ، وبوزبا الساقى^(١) ، وببيرس الشجاعي ، وكوزي السلاح دار ،
وأقطوان الأشرفي ، وبهادر الجوكندار ، وبلبان الشمسي ، وعدة من أمراء العشراوات ؛
فلما وصلوا إلى حلب رُسم بإقامة ستة من أمراء الطبلخاناه وعودِ البقية .

وفي ثالث عشره استقر الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار المنصوري في نيابة
السلطنة بديار مصر ، عوضاً عن سَلار .

وفي خامس عشره أحضر الأمير بيبيرس الدودار الأموال من عند الملك المظفر بيبيرس .
وفيه أمر السلطان اثنين وثلاثين أميراً من مماليكه (٨ ب) : منهم تنكز الحسامي ، وطفاي ،
وكستاي ، وجليس ، وخاص ترك ، وخط قرا ، وأركتمر ، وأيدمر الشينخي ، وأيدمر الساقى ،
وببيرس أمير آخور ، وطاجار ، وخضر بن نوکاي ، وبهادر قبجق ، والحاج رقطاي ،
وأخوه أيتمس الحمدي ، وأرغون الدوادار الذي صار بعد ذلك نائب السلطنة بمصر ، وسنقر
المرزوقي ، وبلبان الجاشنكير ، واسنبغا ، وبييغا الملكي ، وأمير علي بن قطلوبك ، ونوروز
أخو جنكلي ، والجاى الحسامي ، وطيبغا حاجي ، ومغلطاي العزى صهر نوغاي ، وقرمشي
الزيني ، وبكتمر قبجق ، وبيغرا^(٢) الصالحى ، ومغلطاي البهائي ، وسنقر السلاح دار ،
ومنكلي بغا . وركبوا جميعاً بالشرابيش ، وشقوا القاهرة ؛ وقد (١٩) أوقدت الحوانيت كلها
إلى الرميلة وسوق الخيل ، ورُصت المغاني وأرباب الملاهي في عدة أماكن ، ونُثرت عليهم
الدرهم ، فكان يوماً مشهوداً . وكان المذكورون منهم أمراء طبلخاناه ، ومنهم أمراء
عشراوات .

وفيهِ قبض على الأمير عز الدين أيدمر الخطيري الأستاذار ، والأمير بدر الدين بكتوت
الفتاح أمير جاندار ، بعد ما حضرا من عند الملك المظفر وخلع عليهما . وفيه كُتب إلى

(١) في ف "بورنا" ، وفي ب (١٣٢٨) ، "بوزيا" . انظر القريني (كتاب السلوك ، ج ١ ،

ص ٤٦٧) .

(٢) في ف "تينوا" ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 183) .

ولاية الأعمال بالحوطه على موجود الأمراء المقبوض عليهم ، وطلب [السلطان] مباشرتهم .
 وفيه سُنَّ الأمراء المقبوض عليهم إلى حبس الإسكندرية ، وكتب بالإفراج عن المعتقلين
 بها ، وهم : الأقوش المنصوري قاتل الشجاعى ، والشيخ على التترى (٩ ب) ، ومنكلى التترى ،
 وشاورشى [بن] ^(١) قنفر الذى أثار فتنة الشجاعى ، وكتبغا ، وغازى وموسى أخوا ^(٢)
 حمدان ^(٣) بن صلغاي ؛ فلما حضروا خُلع عليهم ، وأنعم عليهم بإمرات فى الشام . وأحضِر شيخ
 الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية من سجن الإسكندرية إلى السلطان ، فبالغ فى إكرامه .
 وأما المظفر بيبرس فإنه لما فارق قلعة الجبل أقام بإطفيح يومين ، واتفق رأيه ورأى
 أيدمر الخطيرى وبكتوت الفتاح على المسير إلى برقة والإقامة بها ؛ فلما بلغ الماليك هذا
 عزموا على مفارقتهم ، فلما رحلوا من إطفيح رجع الماليك شيئا بعد شيء إلى القاهرة ، فما
 بلغ الملك المظفر إلى إخميم حتى فارقه أكثر من كان معه ؛ فأنثنى رأيه عن برقة . وتركه
 الخطيرى (١٠١٠) والفتاح وعادا إلى القاهرة ، فتبعهما كثير من الماليك المظفرية وهو يرام .
 و [بينما هو سائر] قدم عليه الأميران بيبرس الدوادار وبهادر آص [من عند ^(٤) الملك
 الناصر] ليتوجه إلى صهيون ، بعد أن يدفع ما أخذه من المال ، فدفع المال بأجمعه إلى
 بيبرس ؛ فسار به ^(٥) [بيبرس] فى النيل ، وقدم بهادر آص فى البر بالمظفر ومعه ^(٦) كاتبه
 كريم الدين أكرم . وسأل [المظفر] يمين السلطان مع من يثق به ، فحلف له السلطان
 بحضرة الأمراء ، وبعث إليه بذلك مع أيتمش الحمدي ؛ فلما قدم عليه أيتمش بالغ فى
 إكرامه ، وتحير فيما يفعله ، وكتب الجواب بالطاعة ، وأنه يتوجه إلى ناحية السويس ، وأن
 كريم الدين يحضر بالخزانة والحواصل التى أخذها . فلم يعجب السلطان ذلك ، وعزم على

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ٢٦٨) .

(٢) فى " أخوى " .

(٣) فى " حمدان " ، والرسم المثبت هنا من ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ،

ص ١٦٩) . انظر أيضا المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٩) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين ببقية هذه الصفحة من ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ،

ص ٢٧٢) .

(٥) الضمير عائد على المال .

(٦) فى " ومكاتبته " ، والصيغة المثبتة هنا من ابن تترى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ،

ص ٢٧٢) .

- إخراج تجريدة إلى غزوة ليردّوه (١٠ ب) ، وأطلع على ذلك بكتنر الجوكندار النائب وقراسنقر نائب دمشق والحاج بهادر نائب طرابلس .
- فلما كان يوم الخميس الذي قبض فيه على الأمراء جلس بعض المماليك الأشرفية ، فلما خرج الأمراء من الخدمة قال [أولئك الأشرفية] : " وأى ذنب لهؤلاء الأمراء الذين قبض عليهم ، وهذا الذي قتل أستاذنا الملك الأشرف ، ودمه إلى الآن على سيفه ما خرج أثره ، [قد صار ^(١) اليوم] حاكم المملكة ؟ " — يعني قراسنقر . فنقل هذا لقراسنقر ، فخاف على نفسه ، وأخذ في التعمّل على الخلاص [من مصر ^(٢)] ؛ والتزم [للسلطان] أنه [يتوجه و] يحصل المظفر بيبرس هو والحاج بهادر نائب طرابلس من غير إخراج التجريدة ، فإن في بعث الأمراء لذلك شناعة ؛ فمضى ذلك على السلطان ، ورسم بسفرهما .
- ١٠ فخرج [قراسنقر] هو وسائر (١١١) النواب إلى ممالكهم ، فعوق [السلطان] أسندمر كرجي نائب حماة عن السفر ، وسار البقية .
- ثم جهز السلطان أسندمر كرجي لإحضار المظفر مقيداً ، فاتفق دخول قراسنقر والأمراء إلى غزوة قبل المظفر ، فلما بلغهم قرابه ركب قراسنقر وسائر النواب والأمراء ولقوه شرقي غزوة ، وقد بقي معه عدة من مماليكه وقد تأهبوا للحرب ، فلبس الأمراء السلاح ليقاتلهم . فأنكر المظفر على مماليكه تأهبهم للقتال ، وقال : " أنا كنت ملكاً وحولى أضعافكم ، ولي عصبة كثيرة من الأمراء ، وما اخترت سفك الدماء " ، وما زال حتى كفوا عن القتال ؛ وساق بنفسه حتى صار مع الأمراء وأسلم نفسه إليهم ، فسلموا عليه وساروا به إلى معسكرهم وأنزلوه بخيمة ، (١١ ب) وأخذوا سلاح مماليكه ووكلوا بهم من يحفظهم ، وأصبحوا من الغد عائدين به معهم إلى مصر . فأدرّكهم أسندمر كرجي بالخطارة ^(٣) ، وأنزل

(١) ما بين الحاصرتين وارد في ب (١٣٢٩) فقط .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين ببقية هذه الصفحة بعد مراجعة ابن ثنوي بردى (النجوم الزاهرة ،

ج ٨ ، ص ٢٧٣) .

(٣) الخطارة إحدى مراكز البريد بين مصر والشام في العصور الوسطى ، وموقعها بين السعيدية

والصالحية الحالية . (القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٧ ؛ القرينزي : كتاب السلوك ، ج ١ ،

ص ٣٧٤ ، ٥٧١) . وقد عين محمد ومنه بك في ابن ثنوي بردى (كتاب النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٥١

حاشية ٥) موضع الخطارة الحالية — واسمها الخطارة الصغرى — بمركز فلقوبس جن مدينتي الصربية .

في الوقت المظفر عن فرسه وقيده بقيد أحضره معه ، فبكي وتحذرت دموعه على شيبته . فشق ذلك على قراسنقر وألقى الكففتاه عن رأسه إلى الأرض ، وقال : " لعن الله الدنيا ! فباليتنا متنا ولا رأينا هذا اليوم " . فترجلت الأمراء ، وأخذوا كلوتته^(١) ووضعوها على رأسه . هذا مع أن قراسنقر كان أكبر الأسباب في زوال دولة المظفر ، وهو الذي حسن للملك الناصر حتى كان ما كان .

ثم عاد قراسنقر والحاج بهادر إلى جهة الشام ، وأخذ بهادر يلوم^(٢) [قراسنقر] على مخالفة رأيه ، فإنه كان قد أشار على قراسنقر في الليل (١١٢) بعد القبض على المظفر بأن ينحلي عنه حتى يصل إلى صهيون ، ويتوجه كل منهما إلى محل ولايته ، [ويخيفا]^(٣) الناصر بأنه^(٤) متى تغير عما كان قد وافق الأمراء عليه بدمشق قاموا بنصرة المظفر وإعادته إلى الملك . فلم يوافق قراسنقر على ذلك ، وظن أن الملك الناصر لا يستحيل^(٥) عليه ولا على المظفر ؛ فلما رأى ما حل بالمظفر ندم على مخالفة بهادر . وبينما هما في ذلك إذ بعث أسندمر كرجي إلى^(٦) [قراسنقر] بمرسوم السلطان أن يحضر صحبة المظفر إلى القلعة ، وكان عزمه^(٧) أن يقبض عليه أيضاً ؛ ففطن [قراسنقر] بذلك وامتنع من التوجه إلى مصر ، واعتذر بأن العشير قد جمعوا ويخاف على دمشق منهم ، وجد في المسير ؛ وعرف أنه قد ترك الرأي في مخالفة بهادر .

وقدم أسندمر بالملك المظفر في (١٢ ب) ليلة الأربعاء الرابع عشر من ذي القعدة ؛ فلما مثل المظفر بين يدي السلطان قبل الأرض ، فأجلسه وعنقه بما فعل به ، وذكره بما كان منه وعدد ذنوبه ، وقال : " تذكر وقد صحت على وقت كذا بسبب فلان ، ورددت شفاعتي

(١) الكلوة هي الكففتاه . انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٩٣ ، ٨٣٠) .

(٢) في ف " يلومه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٣) موضع ما بين الحاصرتين يابض في ف ، والإضافة من ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ،

ج ٨ ، ص ٢٧٤) .

(٤) في ف " فانه " .

(٥) كذا في ف .

(٦) في ف " اليه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٧) الضمير عائد على السلطان الناصر .

في حقّ فلان ، واستدعيتُ نفقة في وقت كذا من الخزانة فمنعتها ، وطلبتُ في وقت حلوى بلوزوسكر فمنعتني . ويحك ! وزدت في أمري حتى منعتني شهوة نفسي “ ، والمظفر ساكت . فلما فرغ كلام السلطان قال له : ” يا مولانا السلطان ! كل ما قلت فعلته ، ولم تبق إلا مراحم السلطان . وإيش يقول الملوك لأستاذه “ . فقال له : ” ياركن الدين ! أنا اليوم أستاذك ، وأمس تقول لما طلبت أوز مشوى إيش يعمل بالأوز (١١٣) ، الأكل هو عشرون مرة في النهار ؟ “ . ثم أمر [السلطان] به إلى مكان ، وكان ذلك ليلة الخميس ، فاستدعى بوضوء وصلى العشاء الآخرة . ثم جاء السلطان وأمر به فقتل^(١) ، وأُنزل على جنوية^(٢) إلى الإسطبل ، وغُسل به في ليلة الجمعة خامس عشره ، ودفن خلف القلعة .

وقدم كريم الدين^(٣) أكرم بن العلم بن السيد كاتب الملك المظفر بالمال والحواصل ، فقرّبه السلطان وأدناه وأثنى عليه ، ووعد به بكل جميل إن أظهره على ذخائر بيبرس ، ونزل إلى داره . فبذل [كريم الدين] جهده في تتبع أموال بيبرس ، وخدم طغاي وكستاي وأرغون الدوادار ، وبذل لهم مالا كثيراً حتى صاروا أكبر أعوانه وأنصاره ، لا يرحون في الثناء عليه مع السلطان . وقدم من كان مع بيبرس (١٣ ب) من المماليك وعدتهم ثلاثمائة ، ومعهم الخيل [والهجن^(٤) والسلاح] ، ومبلغ مائتي ألف درهم وعشرين ألف دينار ، وستون^(٥) بقجة من أنواع الثياب . فقبض السلطان الجميع ، وفرّق المماليك على الأمراء ، واختص منهم بكثر الساقى الآتى ذكره وما صار إليه ، واختص أيضاً طوغان الساقى

(١) أفاض ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٧٥) في وصف مقتل المظفر بيبرس ، ومنه : ” ثم جاء السلطان الملك الناصر ، فثفق [المظفر] بين يديه بوتر حتى كاد يتلف ، ثم سيّبه حتى أفاق ، وعثفه وزاد في شتمه ، ثم خنقه ثانياً حتى مات ... “ .

(٢) انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥٧ ، ٨٤٠) .

(٣) لهذا الرجل شأن وأثر كبير في عهد السلطان الناصر محمد كما سيلى ، ولا بأس هنا من التعريف به في عبارة مختصرة ، فهو كريم الدين أكرم بن هبة الله القبطى الأصل ، وكان على وظيفة ناظر الخاص مدة طويلة ، وهو أول من تولى تلك الوظيفة التي ابتدعها الناصر في أوائل سلطنته ، وكانت وفاته سنة ٧٢٦ هـ . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠١ - ٤٠٤) ، وكذلك (Wiet: Les Biographies du Manhal Safi. p. 75.

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٣٠) .

(٥) في ف ” ستين “ .

وقبأتمر وُبَلَّك^(١) في آخرين . واستدعى [السلطان] القضاة ، وأقام عندهم البيعة بأن جميع ممالك بيبرس وسلار وساثر ما وقفاه من الضياع والأمالك اشترى من مال بيت المال . فلما ثبت ذلك ندب السلطان الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك وكريم الدين أكرم لبيع شركة بيبرس ، وإحضار نصف ما يتحصل فإنه للسلطان ، ودفع النصف الآخر لابنة بيبرس (١٤) — امرأة الأمير برغني الأشرفي — ، فإنه لم يترك سواها . فشدد كريم الدين الطلب على امرأة بيبرس^(٢) حتى أخذ منها جواهر عظيمة القدر وذخائر نفيسة جدا ، وحمل منها إلى السلطان ، وأهدى إلى الأمراء الخاصكية القائمين بأمره^(٣) والعناية به ، وأدخر لنفسه . وباع موجود بيبرس ، وكان شيئا كثيرا : فوجد له ثمانين بذلة^(٤) ثياب ، مابين أقبية وبغالطيق^(٥) للبس ، وستين سروالا ، وثمانين قميصا . وصار كريم الدين يتردد إلى بيت شهاب الدين أحمد ابن عبادة وكيل السلطان المتحدث في أملاكه ، وهو حينئذ عظيم الدولة المتحدث في سائر أمور المملكة ، ويتقرب إليه بما يجب . وطلب الصاحب نحر الدين عمر بن الخليلي مباشرة (١٤ ب) الأمراء المقبوض عليهم ، وطالبهم بالأموال .

وأما قراسنقر والنواب فإنه سقط في أيديهم ، وداخل كلال^(٦) منهم الخوف على نفسه من السلطان ؛ وانفقوا على ألا يحضر أحد منهم إلى السلطان إن استدعاه ، فلم يفدهم ذلك . وكان من خبرهم ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ولما فات السلطان قراسنقر لم ير القبض على أسندمر كرجي ، وخلع عليه وولاه نيابة حماة ، وسار إليها . وندب الأمير علم الدين سنجر الخازن لمساعدة الصاحب نحر الدين على حوطات الأمراء .

(١) بنير نقط أو ضبط في ف ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 237) .

(٢) في ف "على امرأة سرس وعلى ابنته ... " ، وقد حذف الجزء الثاني من هذه العبارة بعد مراجعة ابن حجر (الدور الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٢) .

(٣) هنا تعريف موجز لفرقة الخاصكية ، وهي إحدى فرق الممالك السلطانية .

(٤) في ف "بدله" .

(٥) انظر المقریزی (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨٤ ، ٨٢٠) .

(٦) في ف "كل" .

ثم ركب السلطان إلى الميدان في موكب عظيم ، واجتمع الناس لرؤيته ، واستأجروا الحوانيت والدور بمال كبير ، فكان يوما مشهودا .

- وفي أول ذي الحجة دخل (١٥ ١) الأمير قراسنقر دمشق . وفيه سار الأمير أرغون الدوادار على البريد إلى الشوبك بتشريف الأمير سلار ، وأنعم عليه بمائة فارس ، وأخرجت له بلاد من خاص الكرك زيادة على ما بيده من الشوبك ، وكتب له به منشور .
- وفيهِ وَسَطَ تحت القلعة سبعة من مماليك أقوش الرومي ، بسبب أنهم تولوا قتله وأخذوا ماله ، وصاروا إلى الكرك كما تقدم .

- وفيهِ مُنِعَ الأويراتية من الدخول إلى الخدمة السلطانية : وسببه أنهم كانوا مستخدمين عند الأمراء ، فلما خامروا على أستاذيهم وفروا إلى السلطان بالكرك ظنوا أنهم قد اتخذوا عنده بذلك يداً ، فصاروا بعد عوده إلى السلطنة يمشون في خدمة السلطان (١٥ ب)
- ويقفون فوق الممالك السلطانية ؛ فشق ذلك على الممالك ، وأغروا السلطان بهم حتى تنكر لهم ، وأكثروا من ذمهم والعيب عليهم بكونهم خامروا على أستاذيهم وأنهم لا خير فيهم ، إلى أن منعهم [السلطان] .

- وفيهِ كتب لقراسنقر نائب دمشق بمحاربة العشير وقتلهم ، وكانت بنو هلال وبنو أسد قد كثرت حروبهم وعظم فسادهم لاختلال أمر^(١) الدولة ؛ فبعث إليهم [قراسنقر] تجريدة أحضرت^(٢) رؤساءهم ، وقرر عليهم ثلاثمائة ألف درهم ، وحبس رهائهم ، وبعث يسأل الإنعام عليه بالبلغ ، فأنعم عليه . وأعيد الشيخ كريم الدين عبد الكريم الأملى إلى مشيخة سعيد السعداء ، وعُزِلَ [عنها] بدر الدين محمد بن جماعة ، واستقر (١٦ ١) عوضه جمال الدين محمد بن تقي الدين محمد بن مجد الدين حسن بن تاج الدين علي بن القسطلاني في خطابة القلعة ، و [كان قد] عُزِلَ منها ابن جماعة أيضا لتغير السلطان عليه . وأنعم على الأمير نوغاي القبجاق بإمرة دمشق عوضا عن قطلوبك المنصوري ، وسار إليها . وكتب بقطع خبز الأمير قطلوبك الأوشاقى والطنقش أستاذار الأفرم وعلاء الدين علي بن صبيح مقدمى الجبلية ،

(١) في ف " امرا " .

(٢) في ف " احضروا " .

وحملهم إلى مصر . وفيه قبض على الأمير برلغى الأشرفى وطلق السلاح دار ومغلطاي القارقاني ؛ وكتب لقراسنقر بالقبض على نوغاي وبيبرس العلى ، فقبض عليهما وسجنا بقلعة دمشق ، وأحيط بسائر ما لها .

وفيها كانت حرب (١٦ ب) بالمدينة النبوية : وذلك أن الشريف مقبل بن جاز بن شيحة أمير المدينة تنافس مع أخيه منصور ، فتركه وقدم إلى القاهرة ، فولاه الملك المظفر نصف الإمرة بنجد ، واستخلف ابنه كيشة . ففر كيشة عنها وملكها مقبل ، فعاد كيشة بجمع كبير وحاربه وقتله ، واستقر منصور بمفرده .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر ضياء الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عبد المنعم الأنصارى البخارى ، القرطبي المحتد ، القناتى المولد والوفاة ، في رابع

دى القعدة ؛ وكان رئيساً ببلده . ومات الشيخ الصالح المعمر أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحمافى البغدادي ، بمكة في جمادى (١٧ ا) الآخرة . ومات نبيه الدين حسن بن حسين بن جبريل

ابن نصر الأنصارى . الأسعدى ، بالقاهرة في أول جمادى الآخرة ؛ ولى حسبة القاهرة ، ولما استقر ضياء الدين أبو بكر النشائى وزيراً تولى هو نظر الدولة ؛ مات بمصر عن سبع وسبعين

سنة . ومات شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلى الققيه الحنبلى ، في الحرم بمصر ؛ وكان بارعا في الفقه والنحو . ومات الأمير الوزير شمس الدين سنقر الأعسر المنصورى في ربيع الأول ؛

ودفن خارج باب النصر ، بعد ما استعفى من الإمرة ولزم داره حتى مات . ومات الشيخ نجم الدين محمد بن إدريس القمولى^(١) الشافعى ، بقوص في جمادى الأولى ؛ وكان (١٧ ب)

صالحا عالما بالفقه والتفسير والحديث . ومات قاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى بن يحيى ابن محمد بن عبد الله بن نصر بن عبد الله بن نصر بن أبي بكر الخرائى الحنبلى ، ليسة الجمعة

رابع عشرى ربيع الأول ؛ ودفن بالقرافة ، ومولده بجران سنة خمس وأربعين وستائة . ومات الأمير سيف الدين طغريل الإيغانى ، بالقاهرة في عاشر رمضان . ومات الأمير عمر الدين

أبيك الخازندار ، بالقاهرة في سابع رمضان . ومات الأمير عمر الدين عبد العزيز بن شرف الدين

(١) القمولى نسبة إلى بلدة قولاء ، وقد أطلق هذا الاسم على كثير من قرى مديرية قنا الحالية ، ومن هذه القرى ما هو تابع لمركز قوص ، ومنها ما هو تابع لمركز الأقصر . ابن تغرى بردى (النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٧٩ ، حاشية ٢) ؛ انظر أيضاً مبارك (الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ١٩٩) .

- محمد القيسراني ، كاتب الدرج ومدرّس المدرسة الفخرية بالقاهرة ، يوم الخميس عاشر صفر .
 ومات الأمير سيف الدين قيران شاد الدواوين بدمشق ، بعد عزله . (١١٨) ومات الأمير
 علاء الدين أقطوان الدواداري [بدمشق ^(١) أيضاً] . ومات الأمير علاء الدين علي بن
 معين الدين سليمان البرواناه نائب دار العدل ، بقلعة الجبل ؛ وقدمت أخته بعد موته فشاهدته
 ميتاً ، ثم دفن . ومات الأمير جمال الدين أقوش الرستمي شاد الدواوين ، بدمشق في يوم
 الأحد ثاني عشر جمادى الأولى . ومات متملك تونس الأمير أبو عبد الله المعروف
 بأبي عصيدة بن يحيى الوائق بن محمد المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، في عاشر
 ربيع الآخر ؛ وكانت مدته أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ؛ وولي بعده الأمير أبو بكر بن
 أبي زيد عبد الرحمن بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الواحد (١٨ ب) المدعو بالشهيد ، لأنه قتل
 ظلماً بعد ستة عشر يوماً ؛ وبويع [بعده أيضاً ^(٢)] الأمير أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم .
 ومات التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة ، في يوم السبت ثاني رجب ؛ وكان عند المظفر
 بيبرس بمكانة عظيمة : قرّره مشيراً ، فكانت تُحمل إليه فوط ^(٣) العلامه ، فيمضي منها

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٣١) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن تغري بردي (النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ٢٧٩) .

(٣) تقدّمت الإشارة إلى هذين اللفظين منفردين في المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٤٤ ،
 ٥٧٨ ، ٩٦٩) ، غير أن ورودها هنا معا يتطلب شرحاً إضافياً ، لما لذلك من أهمية في الديبلوماسية
 الإسلامية (Diplomatics) وتفاصيل الإدارة في مصر في العصور الوسطى . وربما كان من الضروري أن
 يرجع القارئ أولاً لما أورده القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥٤ ، ٤٨٨) بعدد الإجراءات
 المتبعة في توقيع الأوراق الرسمية زمن الفاطميين ، حيث كانت الطريقة أن يوقع الخليفة بخط يده على الأوراق
 المقدمة له بعبارة مؤذنة للوزير مثلاً لبدء التنفيذ ، وهذا هو التوقيع ، فإذا تمت أدوار التنفيذ أعيدت
 الأوراق إلى الخليفة ثانية للمصادقة النهائية ، فيكتب "يعتمد" ، وهذه هي العلامه ؛ وكانت تكتب في مكان
 معيّن ، كما كان للتوقيع مكان خاص أيضاً . والراجع أن الأيوبيين والمماليك في مصر قد اتبعوا ما يشبه تلك
 الإجراءات الإدارية ، غير أن المعروف أن سلاطين المماليك اتخذوا لأنفسهم علامات دينية ، فكانت علامة
 المعز أيك "حسي الله" ، والظاهر بيبرس "المستعين بالله" ، والناصر محمد بن قلاوون "الله أمل" . انظر
 (Poliak : Op. Cit. pp. 30 — 31) ، وما به من المراجع . أما فوطه العلامه ، فقد وصفها
 (Quatremère : Op. Cit. I. l. p. 218. N. 98) وشرح استخدامها في نص طويل ، ومنه : "وطريقة
 ذلك أن يفرش فوطه من الحرير الإسكندري ، أحد طرفيها معقود ، . . . وأول ما يوضع فيها أكبر
 ما يكون من قطع الورق ، ثم يجعل فوقه مادونه في القطع . . . ولا تختلط المكاتبات كي لا تشبه على الملك
 في العلامه . . . ولا يوضع في الفوطه لأخذ الخط المريف ورق ملون ولادنس ولا مشق ولا خشن ،
 كي لا يثر قلم العلامه فيه ، ولا خفيف كي لا يتفد منه المداد ، ولا موصول ولا منقوب ، في بيت العلامه ،
 ولا يكون ضيقاً على العلامه . . . ولا ما يقصر في العرض والطول عن وسع الخط ."

ما يختاره ويكتب عليه عرض ، فإذا رأى السلطان خطه علم وإلا فلا ؛ وكذلك كتبُ البريد ؛ ولم يزل على ذلك حتى بعث إليه الأفرم نائب الشام يهدده بقطع رأسه ، فامتنع ؛ وكان مشهوراً بالأمانة والعفة ، هيباً له حرمة ، لا يخالط أحداً ولا يقبل هدية .

سنة عشر وسبعمائة . أهل الحرم ، فوردت رسل سيس بهدية : منها طشت

٥ (١١٩) ذهب وإبريق بلور مرصع بالجواهر ، وكتاب يتضمن الهدايا بالعود إلى الملك ؛ فأجيب بالشكر .

١٠ وصرف قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة الشافعي ، وولى بعده القضاء بديار مصر جمال الدين أبو الربيع سليمان بن مجد الدين أبي حفص عمر بن شرف الدين أبي الغنائم سالم بن عمرو بن عثمان الأذري الشهير بالزري الشافعي^(١) ، في يوم الثلاثاء تاسع عشر صفر .

١٥ وعزل قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي الحنفي في ربيع الأول ، فأقام بعد عزله ستة أيام ومات . واستدعى شمس الدين محمد بن عثمان ابن أبي الحسن بن عبد الوهاب بن أبي عمر الأنصاري الدمشقي المعروف بابن الحريري الحنفي من دمشق إلى القاهرة ، (١٩ ب) واستقر في قضاء الحنفية بالقاهرة ومصر في ربيع الآخر .

وَعُزِلَ الأمير علاء الدين كشتغدي البهادري من شد الدواوين ، واستقر عوضه بلبان المحسني ؛ ثم عُزِلَ [بلبان] بعد أيام بعلم الدين سنجر الخازن . واستقر شمس الدين غبريال في نظر الدواوين ؛ وعُزِلَ شاورشي بن قنغر من ولاية القاهرة .

٢٠ وفي ربيع الأول قبض السلطان على إخوة سلار وحاشيته ، فقبض علاء الدين سميك وجبا وداود وأمير على وساطي^(٢) . وقبض على الأمير طشتمر الجوكندار وكوري السلاح

(١) صيغة هذا الاسم في "جمال الدين أبو داود سليمان بن المجد أبي حفص عمر بن الحريري الشافعي" ، وقد صحح إلى الرسم الوارد هنا من ابن حبيب (درة الأسلاك في دولة الأتراك ، ج ١ ، ص ١٨٤) .

(٢) تقدمت أسماء أولئك الإخوة في مواضع شتى من المتن هنا (انظر ص ٣٥ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٠) ، وقد ضبط اسم سميك من ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السيد ، ج ٣ ، ص ١٧٩) .

دار وسيف الدين الطشلاقي وقلغاي ، وتتمة ستة عشر أميرا . وكتب إلى نائب دمشق ونائب طرابلس بالقبض على الأمراء الذين أفرج عنهم (١٢٠) عند ما قدم [السلطان] من الكرك : وهم الطنبغا وأشقتمر وعبد الله والأقوش المنصوري والشيخ علي التتري وبينجار^(١) التتري وموسى وغازي وأخوا حمدان بن صلغاي وطرنطاي المحمدي وأقطوان الأشرفي ، فقبض عليهم خوفا من شرهم وإقامتهم الفتن . وكتب إلى نائب حلب بالقبض ٥ على نجر الدين أياز نائب قلعة الروم ، فقبض عليه ، وأخذ ماله فكان ألف ألف درهم ، سُحلت إلى السلطان .

واستقر نجم الدين محمد بن عثمان البصروي في وزارة دمشق ، وسار من القاهرة في سابع صفر . واستقر الأمير بكتمر الحسامي الحاجب في نيابة غزة ، عوضا عن بلبان البدري ، وسار في سابع عشرين المحرم . ونُدب الأمير بدر الدين القرمانى لكشف (٢٠ ب) ١٠ القلاع الشامية ، فسار ومعه أمين الدين عبد الله بن الغنام . وقبض [السلطان] على قطقطوا والشيخ علي وضروط^(٢) ممالك سلار ؛ وأمر جماعة من المماليك منهم يبيغا الأشرفي وسيف الدين جغطاي وطيبغا الشمسي وبكتمر قبجق وبهادر السعيدى الكركرى وطشتمر أخو بتخاص والعمرى وقطلوبغا وأزدمر وملكتمر الشمسي وفردز^(٣) الكمالى وبيدوا وقرا وأيدمر الدوادر وبهادر النقيب . ١٥

وفيه قدم الأمير حسام الدين مهنا ملك العرب في جمادى الأولى ، فأكرمه السلطان وخلع عليه ؛ فسأل في أشياء : منها ولاية حماة للملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن الملك الأفضل على ، فأجابه [السلطان] إلى ذلك ، ووعدته بحماة عوضا عن أسندمر كرجي ؛ (١٢١) ومنها الشفاعة في عز الدين أيدمر الشيخى ، فعفا عنه [السلطان] وأخرجه إلى قوص ؛ ومنها الشفاعة في الأمير برلغى الأشرفي ، — وكان في الأصل قد كسبه مهنا من التتر ، وأهداه ٢٠

(١) بغير نقط في ف ، انظر ص ٦٠ ، حاشية ٤ .

(٢) كذا في ف ، وهو في ب (١٢٣٢) برسم "قصرط" ، وليس من الواضح إذا كان هذا اللفظ علما على أحد ممالك سلار ، أم أن المقصود به بقايا ممالك هذا الأمير وحثالهم (canailles) ، كما قرر (Blochet) في ترجمته لابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ١٧٩) .

(٣) كذا في ف ، وهو في ب (١٢٣٢) بالنون بدل الزاي .

للملك المنصور قلاوون ، فرتبه عند ابنه الملك الأشرف خليل — ، فعَدَّد السلطان ذنوبه ، وما زال به مهنا حتى خفف عن برلغى ، وأذن للناس في الدخول عليه ، ووعدده بالإفراج عنه بعد شهر ، فرضى [مهنا] بذلك ؛ وعاد إلى بلاده وهو كثير الشكر والثناء .

ولما فرغ السلطان من أمر المظفر بيبرس لم يبق عنده أهم من سلار ، فندب إليه الأمير ناصر الدين محمد بن أمير سلاح بكتاش الفخرى ، وكتب على يده كتابا بحضوره ؛ فاعتذر عن الحضور بوجع في فؤاده ، وأنه يحضر إذا زال (٢١ ب) عنه . فتخيّل السلطان من تأخره ، وخاف أن يتوجه إلى التتر ؛ فكتب إلى قراسنقر نائب الشام وإلى أسندسر نائب طرابلس بأخذ الطريق على سلار لئلا يتوجه إلى التتار ؛ وبعث الأميرين بيبرس الدوادار وعلم الدين سنجر الجاولى إلى سلار ، وأكد عليهما في إحضاره ، وأن يضمنا له على السلطان أنه يريد إقامته عنده ليستشيره في أمور المملكة ؛ فقدموا عليه وبلغاه عن السلطان ما قال ، فوعد بأنه يحضر ، وكتب الجواب بذلك ؛ فلما رجعا اشتدّ قلق السلطان وكثر خياله .

وأما سلار فإنه تحير في أمره ، واستشار أصحابه فاختلّفوا عليه : فمنهم من أشار بتوجهه إلى السلطان ، ومنهم من أشار بتوجهه إلى قطر من الأقطار ، إما (١٢٢) إلى التتار أو إلى اليمن أو برقة . فعوّل [سلار] على السير إلى اليمن ؛ ثم أجمع على الحضور إلى السلطان ، وخرج من الشوبك وعنده ممن سافر معه من مصر أربع مائة وستون فارساً ، وسار إلى القاهرة ؛ فقدم وقبض عليه في سلخ ربيع الآخر ، وسجن بالقلعة .

وفيها عزل صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل من وظائفه بدمشق ، من أجل أنه قبض عليه بصالحية دمشق وعنده جماعة يعاقرونه الحجر . وفيها ضيق على الأمير برلغى بعد سفر الأمير مهنا ، وأخرج حريمه من عنده ومنع من الوصول إليه ، و [من] أن يُدخّل إليه بأكل أو شرب . فلما أشقى [برلغى] على الموت قتل ، بعد ما يبست أعضاؤه وخرس لسانه من شدة الجوع ؛ ومات ليلة الأربعاء (٢٢ ب) ثاني رجب .

وفيها قُتل الأمير سلار أيضاً بقلعة الجبل ، في رابع عشر جمادى الأولى ؛ وأحيط بما له وكان شيئاً كثيراً . ولما وصل طلبه فرقه السلطان على الأسماء ، ثم ماتت أمه بعد أيام .

وكان [سلار] عاقلا له رأى وحزم ، وأصله لما كسبه المنصور قلاوون^(١) من التتر .
 وقدم البريد بموت الأمير قبجق نائب حلب ؛ وأن عماد الدين إسماعيل لما ورد عليه
 التقليد بنبأ حمة سار إليها من دمشق ، فمنعه أسندمر كرجي ، فأقام بين حمة وحمص ينتظر
 مرسوم السلطان . فاتفق موت قبجق ، فسار أسندمر من حمة إلى حلب ، وكتب يسأل
 السلطان نيابتها ؛ فغضب السلطان من أسندمر ، وأسر ذلك في نفسه .
 وفيها عزل الأمير بكتمر (١٢٣) الحاجب عن نيابة غزة ، وأحضر إلى القاهرة ؛ وولى
 نيابة غزة الأمير قطلمتر .

وفيها عزل صاحب نجر الدين عمر بن الخليلي من الوزارة ، والأمير علم الدين سنجر
 الخازن من شد الدواوين ؛ واستقر الأمير بكتمر الحاجب في الوزارة في حادي عشر رمضان ،
 واستقر نجر الدين أياز أستاذ سنقر الأعسر في شد الدواوين . واتفق أن أياز هذا استخدمه
 الأمير سلار النائب أستاذارَه بعد موت عمر الدين أيدير الرشيدي ، فلم يزل حتى قبض على
 سلار وأحيط بما له ، ورُسِّم على أياز مع سائر مباشريه ، وسُلموا لعلم الدين سنجر الخازن مشد
 الدواوين في المصادرة ، ليستخرج منهم المال ؛ فحمل أياز للخازن ألف دينار ، (٢٣ ب)

(١) أورد ابن العباد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١٩) وصفا لشخص الأمير سلار ، ونصه أنه
 "كان مُغليا ، أسمر [اللون] ، سهل الخدين ، ليس بالطويل ، ذا هيئة" . وقد ذكر ابن أبي الفضائل
 (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ١٩٧) بصدد موت سلار ما نصه ، أن السلطان رسم بحبسه في بعض
 الدور ، "ثم أحضر له شيء يأكل ، فحرد ولم يأكل شيئا ، فأمر ألا يطعم شيئا ،
 فأقام ثم هلك بالجوع ومات ؛ وقيل عنه إنه أكل بعض سولقه من الجوع" . وهذا أقل تفصيلا مما أورده
 ابن تفرى بردى (النجوم الزاهرة ، مخطوطة بدار الكتب المصرية ، رقم ٥٦١٦ تاريخ ، ج ٤ ، ص
 ١٧٩ - ب) ، ونصه : "ثم إن السلطان طلبه ، وأمر أن تبني عليه أربع حيطان في مجلسه ، وأمر
 ألا يطعم ولا يسقى . وقيل إنه لما قبض عليه ، وحبسه بقلعة الجبل ، أحضر إليه طعاما ، فأبى سلار أن
 يأكل وأظهر الغضب . فطولع السلطان بذلك ، فأمر بالأمر يرسل إليه طعام بعد هذا ، فبقي سبعة أيام
 لا يطعم ولا يسقى ، وهو يستغيث [من] الجوع . فأرسل إليه السلطان ثلاثة أطباق مغطاة بسُفَر الطعام ،
 فلما أحضروها بين يديه فرح فرحا شديدا ، وظن أن فيها أطعمة يأكل منها (٧٩ ب) ، فكشفوها وإذا
 هي في طبق ذهب ، وفي الآخر فضة ، وفي الآخر لؤلؤ وجواهر ؛ فعلم سلار أنه ما أرسل إليه هذه
 الأطباق إلا ليقابله على ما كان فعله معه ؛ فقال سلار الحمد لله الذي جعلني من أهل المقابلة في الدنيا . وبقى
 [سلار] على هذه الحالة اثني عشر يوما ومات ، فأعلموا الملك الناصر بموته ، فحُجوا إليه فوجدوه قد أكل
 ساق حقه (كذا والراجح أنه يعني السولق) ، وقد أخذ السرموجة (كذا) وحطها في فيه ، وقد
 عض عليها بأسنانه ، وهو ميت . وقيل لآتهم دخلوا عليه قبل موته ، وقالوا السلطان قد عفا عنك ، فقام
 من الفرح ومضى خطوات ، ثم خر ميتا" .

والصاحب نجر الدين ألف دينار؛ فرد الخازن المال وقبله صاحب . فلم يمض سوى أيام حتى عزّل صاحب الخازن ، وسُئما لأياز ليستخرج المال منهما ؛ فبعث إليه الخازن ألف دينار فردّها ، وقال لقاصده : "سلم عليه ، وقل له مالنا عنده شيء ، وطيب خاطره" ؛ وبعث إليه صاحب نجر الدين ألف دينار فأخذها ، وقال لقاصده : "عرفته أنى أخذت وديعتى التى كان أخذها منى" . ثم إن الأمير بكتمر الجوكندار شفع فيهما ، فأفرج السلطان عنهما .

و[فيها] قدم مملوك عماد الدين إسماعيل بن الأفضل بأنه دخل حماة بعد خروج أسندمر منها . وقدم رسول الأشكري ورسّل ملك الكرج بهدايا سنوية فى رجب ، (١٢٤) وسألوا فتح الكنيسة^(١) المصلبة بالقدس . فكتب الجواب بأن هذه الكنيسة غلّقت من الأيام الظاهرية على يد الشيخ خضر ، وبُنى فيها مسجد ، ولا يمكن نقض ذلك ؛ ورُسِم أن تفتح لهم كنيسة الملكية بمصر وكنيسة اليعاقبة التى بالقاهرة وكنيسة اليهود ، وأذن لهم أن يركبوا على الاستواء^(٢) .

و[فيها] كتب بغزل نجم الدين البصروي عن وزارة دمشق ، وولاية شرف الدين حمزة القلانسي عوضه . وقدم البريد بوفاة الحاج بهادر الحلبي نائب طرابلس ، فكتب بنقل الأمير جمال الدين أقوش الأفرم من صرخدا إلى نيابة طرابلس ، فسار إليها . وفرح السلطان بموت الحاج بهادر فرحا زائداً ، فإنه كان يخشاه ويخشى شرّه .

والتفت [السلطان] إلى (٢٤ ب) أسندمر كرجي [نائب حلب] ، وأخرج تجريدة من القاهرة : فيها من الأسراء كراى المنصوري وهو مقدّم العسكر ، وسنقر الكمالى حاجب الحجاب ، وأبيك الرومى ، وبينجار ، وكجكن ، وبهادر آص ، فى عدة من مضافيهم أمراء الطبلخاناه والعشراوات ومقدمى الحلقة ؛ وأظهر أنهم قد توجهوا لغزو سيس . وكتب

(١) تقدمت الإشارة إلى مثل هذه السفارة وتعليقاتها فى ص ١٧ ، ويظهر أن السلطان لم يستجب وقت ذلك إلى ما طلبه السفراء ، بعكس ما قرر المقرئى هناك ، وهذا دليل وصول السفارة المذكورة هنا تكرر الرجاء فيما طلبته فى المرة السابقة . وكيفما كان الأمر فقد أورد ابن أبى الفضائل (كتاب النهج السديد، ج ٣ ، ص ١٩٥) ، فى ذلك الصدد أن هذه السفارة كانت تحمل رجاوات أخرى فضلا عن الوارد هنا ، وأن السلطان قد سمح بإعادة تلك الكنيسة — وليس فتحها فقط — إلى أصحابها ، وأنه قد وافق أيضا على "إجراء أهل الذمة بالديار المصرية على عادتهم ، وفتح كنائسهم ففتحت ، ورسم لهم بالاستواء فى الركوب ، وكانوا قبل ذلك يركبون عرّضا من جهة واحدة"

(٢) انظر الحاشية السابقة .

[السلطان] لأسندمر كرجي بتجهيز آلات الحصار على العادة ، والاهتمام في هذا الأمر حتى يصل العسكر المجرد من مصر ؛ وكتب إلى عماد الدين صاحب حماة بالمسير مع العسكر . وسار الأمير كراي من القاهرة مستهل ذي القعدة ، بعد ما أخلع عليه ؛ وأسرى إليه السلطان ما يعتمده في أمر كرجي .

- ٥ وفيها عدى السلطان النيل إلى الجيزة ، ونزل تحت (١٢٥) الأهرام [ليتصيد] ^(١) . فمات ولده علي بن الخاتون أردوكين ابنة نوكيه ، وله من العمر ست سنين ، في ليلة الأحد حادي عشر رجب ؛ ودفن بالقبة الناصرية بين القصرين ، بعد ما حضر الأمير علم الدين سنجر الجاولي لتجهيزه . واشتد حزن أمه عليه ، ووقفت على القبة ما خصها من إرث الملك الأشرف ^(٢) خليل ، ورتبت عند قبره القراء .
- ١٠ وفيها عظم شأن شهاب الدين أحمد بن عبادة وكيل السلطان ، وضرب أكابر العنبريين ^(٣) بالمقارع ، مثل عمر الدين بن حالومة وشمس الدين بن الحكيم : وسبب ذلك أن السلطان كان قد وهبه قبل توجهه إلى الكرك مملوكا جميل الصورة ، فصار يشتمل على المذكورين ويعاشرهم على ما (٢٥ ب) لا ينبغي ؛ فحنق ابن عبادة من ذلك وأوقع بهم . وضرب [ابن عبادة] أيضاً شهاب الدين أحمد النويري صاحب التاريخ بالمقارع : وذلك أنه كان استنابه في المدرسة الناصرية والمنصورية وغيرها ، وجعله يدخل على السلطان ويطالعه بالأمور ، فاغتر بذلك وبسط القول في ابن عبادة . فلم يعجب السلطان منه وقبعته في ابن عبادة ، وعرف ابن عبادة ما قاله في حقه ، وسأله إليه ومكثه منه ، فضربه بالمقارع ضرباً مبرحاً وصادره ؛ فلم يشكر النويري أحد على ما كان منه .
- ١٥ وفيها توخّش خاطر الأمير بكتمر الجوكندار نائب السلطنة بمصر من السلطان ، وخاف منه ؛ واتفق [بكتمر] مع الأمير بتخاص المنصوري على إقامة الأمير (١٢٦) مظفر الدين موسى

(١) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٣٣ ب) ، وفي هذا دليل على أهمية نسخة ب في تكميل ما ينقص المتن أحيانا .

(٢) ليس في المراجع المتداولة بهذه الحواشي ما يوضح العلاقة التي جعلت الخاتون أردوكين ترتب أخا زوجها .

(٣) المقصود بالعنبريين تجار المنبر المستعمل في الحلي ، وكان لهم سوق كبير بالقاهرة ، أسسه السلطان قلاون على أنقاض سجن المونة المصهور . (المقريزي : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٠٢ - ١٠٣) .

ابن الملك الصالح على بن قلاوون في السلطنة، والاستعانة بالمظفرية؛ وبعثوا إليه بذلك فوافقهم .
 وشرع النائب في استمالة الأمراء ، ومواعدة المماليك المظفرية الذين بخدمة الأمراء ، على
 [أن] كل طائفة تقبض على الأمير التي هي بخدمته في يوم عيَّنه لهم ، ثم يسوق الجميع إلى قبة
 النصر خارج القاهرة ، وقد نزل هناك الأمير موسى . فدبروا ذلك حتى انتظم الأمر ، ولم يبق
 إلا وقوعه ؛ فأراد^(١) بيبرس الجدار أحد المظفرية الذين انتظموا في سلك هذا العقد أن يتخذ
 يداً عند السلطان ، وعرف حوشداشيتته قياتر الخاصكي بما وقع الاتفاق عليه ، فبلغ الخبر إلى
 السلطان ؛ وكان في الليل ، فلم يتمهل [السلطان] ، وطلب (٢٦ ب) أمير موسى إلى عنده ،
 وكان يسكن بالقاهرة ، فلما نزل إليه الطلب هرب . واستدعى [السلطان] الأمير بكتمر النائب ،
 وبعث أيضاً في طلب بتخاص ، وكانوا إذ ذاك يسكنون بالقلعة ؛ فلما دخل إليه بكتمر
 أكرهه وأجلسه وأخذ يحادثه حتى أتاه المماليك بالأمير بتخاص ؛ فسقط في يد بكتمر ، وعلم
 بأنه قد هلك ، فقيّد بتخاص وسجن . وأقام السلطان في انتظار أمير موسى ، فعاد إليه
 الجاولي ونائب الكرك وأخبراه بفراره ، فاشتد غضبه عليهما . وما طلع النهار حتى أحضر
 السلطان الأمراء ، وعرفهم ما كان قد تقرّر من إقامة أمير موسى وموافقة بتخاص له ، ولم
 يذكر بكتمر النائب . وألزم [السلطان] الأمير كشتغدي البهادري (١٢٧) والى القاهرة
 بالنداء عليه ، ومن أحضره من الجند فله إمرته ، وإن كان من العامة أخذ ألف دينار .
 فنزل [كشتغدي] ومعه الأمير نحر الدين أياز شاد الدواوين وأيدغدي شقير وسودي وعدة
 من المماليك ، وألزم سائر الأمراء بالإقامة بالقاعة الأشرفية حتى يظهر أمير موسى ، وقبض
 على حواشي موسى وجماعته وعاقب كثيراً منهم . فلم يزل الأمر على ذلك من ليلة الأربعاء
 إلى يوم الجمعة ، [ثم] قبض عليه من بيت أستاذار الفارقاني من حارة الوزيرية بالقاهرة ،
 [وحمل إلى القلعة] فسجن بها . ونزل الأمراء إلى دورهم ، وخلى عن الأمير بكتمر النائب
 أيضاً ، ورسم بتسمير أستاذار الفارقاني ، ثم عُفي عنه وسار إلى داره .

وتتبع السلطان المماليك المظفرية (٢٧ ب) قبض عليهم ، وفيهم بيبرس الذي نم عليهم ،
 وعملوا في الحديد . وأنزلوا ليسمروا تحت القلعة ، وقد حضر نساؤهم وأولادهم ، وجاء الناس

(١) في ف "اراد" .

- من كل موضع؛ فكثرت البكاء والصراخ عليهم رحمة لهم ، والسلطان ينظر ، فأخذته الرحمة وعفا عنهم ، فتركوا ولم يُقتل أحد منهم .
- وأما العسكر فإنه لما وصل إلى حمص أقام بها على ما قرره السلطان مع الأمير كراي ، حتى قدم عليه الأمير منكوتمر الطباخي بكتب السلطان لكراي ولكرجي [نائب حلب] بما يعتمدانه^(١) من المراسيم . وقد كتب السلطان معه أيضاً مطلقات^(٢) إلى أمراء حلب بقبض كرجي ، وحملة مشافهات لكراي وغيره ؛ ففضى [منكوتمر] شغله من كراي بحمص ، وسار إلى حلب . فرحل كراي في أثره ، (١٢٨) وجد في السير إلى حلب جريدة من غير أئقال ، فقطع من حمص إلى حلب [في] يوم ونصف ، ووقف بمن معه تحت قلعتها عند ثلث الليل الأخير ، وصاح "يال علي" ، وهي الإشارة التي رتبها السلطان بينه وبين نائب القلعة .
- ١٠ فنزل [النائب] عند ذلك من القلعة بجميع رجالها ، وقد استعدوا للحرب ؛ وزحف ومعه الأمير كراي على دار النيابة ، ولحق بهم أمراء حلب وعسكرها . فسلم كرجي ولم يقاتل ، فأخذ وقيد وسجن بالقلعة ، وأحيط بموجوده ؛ وسار منكوتمر الطباخي على البريد بذلك إلى السلطان . ثم حمل أسند مر كرجي إلى السلطان صحبة الأمير بينجار وأبيك الرومي ؛ فخاف قراسنقر [عند ذلك] على نفسه ، وسأل أن يُنقل من دمشق (٢٨ ب) إلى نيابة حلب ، ليبعد عن السلطان ؛ فأجيب إلى ذلك ، وكتب تقليده وجُهِز إليه في أخريات ذي الحجة .

وفيهما استقر كريم الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن العلم هبة الله بن السديد بن أخت التاج بن سعيد الدولة [في] نظر الخاص ووكالة السلطان ، بعد موت شهاب الدين أحمد بن عبادة ، في يوم الإثنين سابع عشر جمادى الأول .

(١) في ف "يعتمدها" .

(٢) المطلقات جمع مطلق ، وهي ما يرسله السلطان من رسائل عامة إلى نوابه بمصر ونيابات الشام ، وقد تكون في سر يكتم ولا يراد إظهاره إلا عند الوقوف عليه ، فتصدر والحالة هذه مختومة . وقد شرح القلقشندي (صبح الأعمى ، ج ٧ ، ص ٢١٨ — ٢٣١) أنواعها ومصطلحها وترتيبها وقطع الورق اللازم لكتابتها ، فذكر أنها ثلاثة أنواع : وهي المطلقات الكبيرة ، والمصغرة ، والبرالغ — مفردة برلغ ؛ وكانت العادة أن يصدر هذا النوع الثالث من المطلقات إذا كان الأمر متعلقاً بما يجب عمله نحو قادم عظيم من البلاد الإسلامية المجاورة ؛ هذا ويلاحظ أن المطلقات غير اللطفات التي تقدم التعريف بها . انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٢ ، ٨٩٩ ؛ ج ٢ ، ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٦١ ؛ وكذلك القلقشندي (ضوء الصبح المسفر ، ص ٤٦) ، والعمرى (التعريف بالمصطلح العريف ، ص ٨٢ — ٨٣) .

و[فيها] قدم أسندمر كرجي ، فاعتقل بالقلعة ؛ وبَعث يسأل السلطانَ عن ذنبه عنده ، فأعاد جوابه : ”مالك ذنب إلا أنك قلت لما ودعتك عند سفرك ، أوصيك يا خوند لا تترك في دولتك كبشاً كبيراً ، وأنشىء ممالكك ا ، ولم يبق عندي كبش كبير غيرك“ .
وفيها قبض على طوغان نائب البيرة ؛ (١٢٩) وحمل إلى السلطان فحبسه أياماً ، ثم ولّاه شد الدواوين بدمشق . وخرج الأمير أرغون الدوادار على البريد بتقليد قرا سنقر حلب ، وأسرَّ إليه القبض عليه إن أمكن ذلك .

وفيها قدم الشريف منصور [أحمد] ^(١) بن جاز من المدينة النبوية بتقدم ، فأنعم عليه بإعادة ما خرج لأخيه مقبل . وفيها استعفى الطواشي شهاب الدين مرشد الخازندار من الإمرة ، فأعفى .

واتفق في هذه السنة أمر غريب قلماً عهد مثله : وهو موت سلطان مصر ، وقاضياها إمام الحنفية في عصره ، ومفسرها ، والمتكلم على القلوب ، وواعظها ، وشيخ شيوخها ، وإمام الشافعية وعالمهم ، ومحنسها ، وناظر جيوشها ، وأديبها — : فقتل السلطان الملك (٢٩ ب) المظفر بيبرس في ذي القعدة . وتوفي قاضي القضاة إمام الحنفية في عصره شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الغنى السروجي المصري ، عن ثلاث وسبعين سنة ، في يوم الخميس ثالث عشر رجب ؛ ومولده سنة سبع — وقيل سنة تسع — وثلاثين وستمئة ؛ وأخذ الفقه عن صدر الدين سليمان بن أبي العز بن وهيب وغيره ، ودفن بالقرافة ؛ وله على كتاب الهداية شرح جليل لكنه لم يكمل ، وله اعتراضات على التقي بن تيمية . ومات الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد بن علي بن الشيخ الرفعة مرتفع بن حازم بن إبراهيم بن العباس الأنصاري البخاري المعروف بابن الرفعة الفقيه الشافعي المصري ، في ليلة الجمعة ثامن عشر رجب ، ومولده سنة خمس وأربعين وستمئة . وتوفي الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد الجليل النمراوي ، في تاسع ذي القعدة . ومات الشيخ تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عطا الله صاحب الكلام الرائق الفائق ، في ثالث عشر جمادى الآخرة . ومات شيخ الوعاظ نجم الدين العنبري ، في سادس شعبان . ومات شيخ الشيوخ

(١) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف ، ولكنه في ب (١٣٣٥) .

- ببخانكاه سعيد السعداء كريم الدين أبو القاسم عبد الكريم بن الحسين بن أبي بكر الآملي الطبري ، في تاسع شوال ؛ وولى بعده علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي . ومات القاضي بدر الدين حسن بن نصر الأسعدي المحتسب ، في مستهل جمادى الآخرة . (٣٠ ب) ومات القاضي بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي بن المظفر بن الحلبي ناظر الجيوش ، في ليلة العاشر من شوال . ومات الأديب البارع شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف بن معتوق الخزاعي الموصلية في ثامن عشرى جمادى الآخرة ؛ ومولده بالموصل سنة سبع وأربعين وستائة ؛ وكان كثير المجون والشعر البديع ، وله كتاب طيف الخيال ، لم يصنّف مثله في معناه . ومات ملك المغرب صاحب فاس أبو الربيع بن أبي عامر بن السلطان أبي يعقوب ابن يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن عبد الحق المريني ، في آخر جمادى الآخرة ؛ وبويع بعده أبو سعيد (١٣٠ مكرر) عثمان بن يعقوب بن عبد الحق .
- ١٠ ومات شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن جامع بن راضى العزازى التاجر ، عن بضع وسبعين سنة ، بالقاهرة في تاسع عشرى المحرم ؛ وله ديوان شعر كبير . ومات نخر الدين إسماعيل بن عبد القوى بن الحسن بن حيدرة الحميرى الإسناوى ، المعروف بالإمام الفقيه الشافعى ، بعد ما كُفّ بصره ، بمدينة قوص . ومات شهاب الدين أحمد بن علي بن عبادة وكيل الخاص ، في ليلة الأحد سادس عشر جمادى الأولى بالقاهرة ؛ [ودفن ^(١) بالقرافة] ؛ وولى بعده كريم الدين أكرم . ومات أمين الدين أبو بكر بن وجيه الدين عبد العظيم بن يوسف بن الرقاقى ناظر الدواوين بديار مصر ، ليلة (٣٠ ب مكرر) الأحد ثالث عشرى جمادى الأولى ؛ ودفن بالقرافة ؛ وكان ديناً خيراً كثير الإحسان ؛ ولى نظريت المال ونظر البيوت ونظر الدولة بمصر والشام . ومات عن الدين
- ٢٠ الحسن بن الحارث بن الحسين بن يحيى بن خليفة بن نجا بن حسن بن محمد من ولد الحارث ابن مسكين ، أحد أعيان الفقهاء الشافعية ، بمصر ليلة السبت ثامن جمادى الأولى . ومات الشريف أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي طالب ، عرف بالشريف عطوف الحسينى الموسى العطار ، ليلة الخميس خامس جمادى الآخرة ؛ ودفن خارج باب النصر ؛ وقل

(١) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٣٥ ب) .

- حديثه . ومات الأمير سيف الدين بلبان البيدغاني نائب بغراس ، مقتولا بيد مماليكه .
- ومات الأمير سيف (١٣١) الدين الحاج بهادر^(١) الحلبي نائب طرابلس ، في ربيع الآخر .
- ومات الشيخ الصالح عبد الله بن ريجان التقوى الشمسار^(٢) بمصر ، حدث عن ابن المقير وابن^(٣) رواح وغيره . ومات بهاء الدين علي بن الفقيه عيسى بن سليمان بن رمضان
- الثعلبي المصري ، الصدر المعمر المعروف بابن القيم ، في ذي القعدة ؛ وقد تعين للوزارة ؛
ومولده سنة ثلاث عشرة وستائة ؛ وكان سليم العقل والحواس . ومات الأمير سيف الدين
قبحق المنصوري نائب حلب ، في جمادى الأولى . ومات الشيخ علاء الدين أبو الحسن
علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب التاجي ، في سادس ذي القعدة . ومات بدر الدين
أبو البركات عبد اللطيف ابن قاضي (٣١ ب) القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين
الشافعي ، يوم الأحد ثامن عشر جمادى الآخرة بالقاهرة ؛ ومولده بدمشق سنة تسع
وأربعين وستائة ؛ وولى قضاء العسكر . ومات الخطيب بهاء الدين عبد الرحمن بن
عماد الدين علي بن السكري في حياة أبيه ، ليلة السبت حادى عشر رجب بمصر . ومات
الأمير سيف الدين قشتمر الشمسي ، بدمشق . ومات الطواشي شهاب الدين مرشد الخازندار
للمنصوري ، بالقاهرة في ليلة الخميس ثالث ذي القعدة ؛ وكان خيراً ، وانفرد بالرواية عن جماعة ؛
وولد سنة ثلاث عشر وستائة ؛ ومات ولم تتغير حواسه . ومات الأمير جمال الدين أقوش
قتال (١٣٢) السبع الموصلى أمير علم ، بمصر في تاسع رجب . ومات خضر بن الخليفة
أبي الربيع سليمان ، في ثالث عشر جمادى الأولى . ومات الأمير برلني الأشرفي في سجن
القلعة ، بعد ما يبست أعضاؤه وجف لسانه من الجوع ، في ليلة الأربعاء ثامن رجب .
ومات الأمير حسام الدين طرنطاي البغدادي . ومات الأمير علاء الدين الطنبغا الجدار .
ومات الأمير سيف الدين أرغون الجقدار . ومات قطب الدين محمود بن مسعود بن مفلح

(١) في ف " الأمير سيف الدين بلبان البيدغاني الحلبي " ، وهذا مكرر الوفاة السابقة ما عدا
اللفظ الأخير ، ويظهر أنه غلط من الناسخ ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٣٥ ب) .

(٢) كذا في ف ، والشمسار — بالسین — الوسيط بين البائع والمشتري ، وفي محيط المحيط
أنه فارسي معرب من لفظ " سيب سار " ، وبعض البلدان في مصر ينطقه كما بالمتن إلى الآن .

(٣) في ف " ابن المقير وابن رواح " ، انظر ص ٥١ ، سطر ٥ .

- الشيرازى صاحب التصانيف ، فى رمضان . ومات الأمير سيف الدين سلار فى ليلة الرابع والعشرين من جمادى الأولى ؛ وكان من التتار الأويراتية ، وصار إلى الملك الصالح على ابن قلاون ، وبقى (٣٢ ب) بعد موته فى خدمة الملك المنصور قلاون حتى مات ؛ ثم [دخل] فى خدمة الملك الأشرف خليل بن قلاون ، وحظى عنده ؛ فلما قُتِلَ حَظِي عند لاجين لمودة كانت بينهما ، وترقى إلى أن صار نائب السلطنة بديار مصر ؛ وكان من أخباره ما تقدم ذكره ، إلى أن قدم من الشوبك ، فَتَرِكَ فى السجن حتى مات جوعاً ؛ وتولى^(١) الأمير علم الدين سنجر الجاولى دفنه بترتبه على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش ؛ وكان [سلار] أسمر ، لطيف القد أسيل الخد ، لحيته فى حنكه سوداء ، ظريفاً فى لبسه ؛ اقترح أشياء نُسبت إليه^(٢) إلى اليوم ؛ وبلغ من السعادة إلى مبلغ عظيم : فكان يدخل إليه من أجر أملاكه فى كل يوم ألف دينار مصرية ، ومن إقطاعاته (١٣٣) (وضماناته) وحماياته^(٣) تنعم بمائة ألف درهم فى اليوم ، عنها حينئذ زيادة على خمسة آلاف دينار مصرية ؛ وكان إقطاعه أربعين إمرة طبلخاناه ؛ [وكان عاقلاً^(٤) متأنياً داهياً] قليل الظلم ؛ واشتملت تركته على ثلاثمائة ألف ألف دينار وزيادة : فوجد له فى يوم ياقوت أحمر زنة رطلين ونصف ، [وبلخش زنة رطلين^(٥) ونصف] ، وزمرد تسعة عشر رطلاً ، وستة صناديق فيها جواهر ، ومن الماس وعين الهرّ ثلاثمائة قطعة ، ولؤلؤ زنة ما بين مثقال ١٥ كل حبة إلى درهم عدة ألف ومائة وخمسين حبة ، وذهب عين مصرى مبلغ مائتى ألف [و] أربعة وأربعين ألف دينار ، وفضة دراهم مبلغ أربع مائة ألف [و] أحد وسبعين ألف درهم ؛ ووجد له (٣٣ ب) أيضاً فى يوم فصوص مختلفة زنة رطلين ، وذهب عين مصرى مبلغ خمسة وخمسين ألف دينار ، ودرهم فضة ألف ألف درهم ، وحلى ذهب أربع

(١) فى ف " وولى " .

(٢) ذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٩٩) أن مما استجده الأمير سلار فى عز أيامه القباء السلارى ، وهو قباء بلا أكمام يلبس تحت الفرجية ، وكان معروفاً قبل عهد هذا الأمير باسم " بظطاق " . انظر (Dozy : Vêtements) ، وكذلك المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦١ ، ٥٨٤ ، حاشية ١) .

(٣) موضع ما بين الحاصرتين بياض فى ف ، والإضافة من ب (٣٣٦ ب) .

(٤) ليس لما بين الحاصرتين وجود فى ف ، ولكنه فى ب (٣٣٦ ب) .

قناطير ، وآلات ما بين طاسات ونحوها ستة قناطير فضة ؛ ووُجد في يوم ذهب مصري مبلغ خمسة وأربعين ألف دينار ، ودراهم فضة مبلغ ثلاثمائة ألف وثلاثين ألف درهم ، وفضيات ثلاثة قناطير ؛ ووُجد في يوم ذهب عین ألف ألف دينار ، وفضة ثلاثمائة ألف درهم ؛ ووُجد له ثلاثمائة قباء من حرير بفرو قاتم^(١) ، وثلاثمائة قباء حرير بستجاب^(٢) ، وأربعائة قباء بغير فرو ، وسروج ذهب مائة سرج ؛ ووُجد له ثمانية صناديق لم يُعلم ما فيها ، سُحلت مع ما تقدم إلى السلطان ؛ ووُجد (١٣٤) له ألف تفصيلة ما بين طرد وحش^(٣) وعمل الدار^(٤) ؛ ووُجد له خام ست عشر نوبة^(٥) ؛ ووَصَلَ معه من الشوبك مبلغ خمسين ألف دينار ذهباً ، وأربع مائة ألف درهم وسبعين ألف درهم ، وثلاثمائة خلعة ملوثة ، وخزكاه^(٦) بغشاء حرير أحمر معدني^(٧) مبطن بحرير أزرق مروى^(٨) ، وستربابها زركش ؛ ووُجد له ثلاثمائة فرس ومائة وعشرون قطار بغال ، ومائة وعشرون قطار جمال ، ومن الغنم والبقر والجواري والماليك والعقار شيء كثير جدا ؛ ووُجد له في موضع بين حائطين عدة أكياس لم يُدْر ما فيها ولا كَم عدتها ؛ ووُجد له في المرحاض شبه فسقية ، كُشف عنها فإذا هي مملوءة ذهباً ؛ (٣٤ ب) ووُجد له من القمح والشعير والفول ونحوها ثلاثمائة ألف أردب ، وذلك

(١) القاقم — والققم أيضاً — حيوان برى يشبه الفأرة ، إلا أنه أطول منها ، وموطنه حسبما تخبر المعاجم الأوربية بلاد الشمال ، واسمه في الإنجليزية (Ermine) ، وفي الفرنسية (Hermine) ؛ وله فروة تكون ناصعة البياض في الشتاء ، ولذا يكثر صيده في ذلك الفصل لفروته التي تستعمل للزينة عند الأغنياء ، كسلطين الماليك وأمراءهم وأشباههم من الأثرياء في مصر في المصور الوسطى ، وهو مما تزين به ملابس النبلاء في البلاط الإنجليزي حتى الآن .

(٢) السنجاب حيوان يشبه اليربوع ، ومن ذيله فروة نفيسة كانت تستعمل لتزيين الملابس كالقاقم ؛ واسمه في الإنجليزية (Squirrel) ، وفي الفرنسية (Petit - gris) .

(٣) انظر المقریزی (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٨٨ ، حاشية ٢) .

(٤) لعل المقصود بلفظ الدار هنا دار الطراز التي شملت عدة مصانع لنسج الملابس السلطانية بتنيس ودمياط والإسكندرية ، أو دار الديباج التي كانت بالقاهرة . انظر المقریزی (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٧٦ — ١٨١ ، ٤٦٤) ، والقلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ ، ٤٩٠) ، وزكي حسن (كنوز الفاطميين ، ص ٣٥ ، ١١١) .

(٥) كذا في ف ، وكذلك ب (٣٣٦ ب) .

(٦) انظر المقریزی (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢) .

(٧) انظر المقریزی (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٩٩) .

(٨) الحرير المروى هو المصنوع بمدينة مرو عاصمة خراسان ، وكان يطلق على جميع أنواع الأقمشة الخراسانية أيضاً . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

سوى ما أخذ من إخوته ومباشرية وحواشيه وأسبابه^(١) ، فإنهم صودروا^(٢) [جميعاً] حتى مُقَدَّم شَوْنِه وجُبَاة أملاكه ؛ فاجتمع من ذلك ما لا يدخل تحت حصر لكثرتة ، والله يؤتى ملكه من يشاء .

سنة إحدى عشرة وسبعمائة . [في] مستهل المحرم وصل الأمير أرغون

- ٥ الدوادار إلى دمشق ، فاحترس منه الأمير قرا سنقر على نفسه ، وبعث إليه عدة من مماليكه يتلقونه ويمنعون أحداً ممن قدم معه أن ينفرد ، مخافة أن يكون معه من اللطفات للأمرء ما فيه ضرر . ثم ركب إليه [قرا سنقر] ولقيه بميدان الحصا ظاهر المدينة ، وأنزله (١٣٥) عنده بدار السعادة ، ووكل بخدمته من ثقاته جماعة . فلما كان من الغد أخرج له أرغون تقليد نيابة حلب ، فقبله وقبّل الأرض على العادة ، وأخذ في التهيؤ للسفر ؛ ولم يدع أرغون ينفرد عنه ، بحيث إنه أراد زيارة أماكن بدمشق فركب معه بنفسه حتى قضى أربه وعاد .
- ١٠ وكثر تحدّث الناس بدمشق في مجيء أرغون ، وأنه يريد قبض قرا سنقر ، وأن قرا سنقر قد حصره ، فهمّ الأمرء بالركوب على قرا سنقر وأخذوه ، ثم خشوا العاقبة ، وأنه لم يصل إليهم مرسوم السلطان بذلك ، فكفوا عنه . وصار الأمير بيبرس العلاني يركب بماليكه في الليل ، ويطوف حول القلعة على هيئة الحرس . وبلغ ذلك (٣٥ ب) قرا سنقر ، فاستدعى الأمرء كلهم إلى عند الأمير أرغون ، وقال لهم : "إنه قد بلغني أن بعض الأمرء يركب في الليل ، ويطوف بالقلعة خشية أن أخرج هارباً ، وما فعل هذا إلا برأيكم ، ولا بد أن يكون علمه عندك يا أمير أرغون . فإن كان قد حضر معك مرسوم بالقبض علىّ فما يحتاج إلى فتنة ، فإني طائع للسلطان ، وهذا سيفي خذّه" ، وحلّ سيفه . فقال له أرغون : "لم أحضر إلا بتقليد الأمير نيابة حلب حسب سؤالك ، وحاش لله أن يكون السلطان يرى الأمير بهذه العين" ؛ وأنكر [أرغون] أيضاً أن يكون عنده علم بركوب الأمير
- ٢٠

(١) الأسباب جمع سبب ، ومعناها هنا الخلاء والأصدقاء من المحيطين بشخص من الناس . انظر

(Dozy: Supp. Dict. Ar.) ، حيث توجد معان أخرى لهذا اللفظ .

(٢) في ف "فانه صودر" ، وقد عدلت إلى الصيغة المثبتة هنا للتوضيح .

[بيبرس العلاءي] في الليل حول السور؛ فوعد قراسنقر أنه يتوجه غداً إلى حلب، وانفضَّ (١٣٦) المجلس .

ثم إن قرا سنقر بعث إلى الأمراء ألا يركب أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته ، واستعدَّ وقَدَّم أثقاله أولاً في الليل . فلما أصبح ركب يوم الرابع من المحرم في مماليكه وعدتهم ستمائة فارس ، وركب أرغون بجانبه وبهادر آص في جماعة قليلة . وسار [قراسنقر] ، فقدم عليه الخبر أن الأمير سنقر الكمالي الحاجب قد تأخر في حلب بجماعة من عسكر مصر ، فخرج عن الطريق حتى [إذا] قارب حلب نزل ، وقال لأرغون : " لا أدخل حلب وبها أحد من عسكر مصر " ؛ فبعث [أرغون] إلى سنقر الكمالي يأمره بالخروج من حلب . فلما رحل عنها [سنقر الكمالي] دخل إليها قراسنقر في نصف المحرم ، ولبس التشریف وقرى تقليده على العادة ؛ وأعاد الأمير (٣٦ب) أرغون وقد أنعم عليه . فوصل [أرغون] إلى دمشق ، وقلد الأمير سيف الدين كراي المنصوري نيابة دمشق في يوم الخميس حادي عشره ، وألبسه التشریف على العادة ؛ وقرى تقليده ، وركب الموكب . ثم أنعم [كراي] على أرغون بألف دينار سوى الخيل والخلعة وغير ذلك ، وأعادته إلى مصر ؛ فشكره السلطان على ما كان من حسن تأنيه وإخماد الفتنة . وقدم الأمير سنقر الكمالي بالعسكر أيضاً ، فنُخلع عليه وأجلس بالإيوان .

وفي صفر توجه الأمير طوغان المنصوري إلى دمشق متولياً شاد الدواوين ، عوضاً عن نحر الدين أياز ؛ فقدمها في ثامن عشره ، وقبض على أياز وألزمه بثلاثمائة ألف (١٣٧) درهم . وولى الأمير ركن الدين [بيبرس] (١) العلاءي نيابة حمص .

و [فيها] عزل صاحب عز الدين حمزة القلانسي وزير دمشق ، وعُوِّق حتى حَمَلَ أربعين ألفاً انسأقت باقياً (٢) على ضمان الجهات (٣) ؛ ثم أفرج عنه وقدم القاهرة ، فأنعم عليه ورسم بإعادة ما حمله ، فعاد إلى دمشق واستعادته .

وفيها عزل الأمير بكتمر الحسامي عن الوزارة ، واستقر أمين الدين عبد الله بن النعمان

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 140,143) .

(٢) انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٦٥ ، ٧٥٩) .

(٣) انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٧٣ ، ٦٨٨) .

ناظر الدواوين عوضه في الوزارة . وأنعم على الأمير بكتمر بإمرة ، عوضاً عن سنقر الكجالي ، وولى حاجباً ، وذلك في سادس ربيع الآخر .

وفي يوم الاثنين حادي عشره أعيد قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة إلى قضاء القضاة بديار مصر (٣٧ ب) ، وصرف جمال الدين سليمان بن عمر الزرعي . واستقر الزرعي في قضاء^(١) العسكر وتدريس الجامع الحامكي ، ورُسم له أن يجلس بين الحنفي والحنبلي بدار^(٢) العدل .

وفي مستهل جمادى الأولى استقر الأمير علم الدين سنجر الجاولي في نيابة غزرة ، وقبض على الأمير قطلو قتمر نائب غزرة .

وقدم الخبر من سيس بأن فرنج جزيرة^(٣) المصطكي أسروا رسل السلطان إلى الملك

(١) يتضح مما هنا أن هذه الوظيفة كانت تسند إلى القضاة ، وليس لرجل من رجال السيف كما يبدو لأول وهلة ؛ وقد ذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٩ ، ٣٦ — ٣٧ ، ٤٤ — ٤٥) أنها من مستحدثات السلطان صلاح الدين الأيوبي . وقد جرى العرف زمن المماليك أن تكون تلك الوظيفة بيد ثلاثة من القضاة ، شافعي وحنفي ومالكي ، ولم يحدث أن تولاها حنبلي . وكان المتبع أن يحضروا ثلاثهم مجلس السلطان بدار العدل بالقلعة ، ويجلسوا دون قضاة القضاة الأربعة ، عن يمين السلطان فيما يلي المالكي ، ويسافروا مع السلطان إذا سافر أيضا . ويلاحظ أن حاجب الحجاب كان ممن ينظرون في أفضية العسكر كذلك ، غير أنه يظهر أن عمله اقتصر على النظر فيما ينشب بين الجند والأمرء فقط ، فيحضر مجلس السلطان بدار العدل بحكم وظيفة الحجابة والقضاء .

(٢) انظر الحاشية السابقة ، ويظهر أن جلوس القاضي جمال الدين على هذا الترتيب المخالف كان من أجل توليته قضاء القضاة الشافعية سابقاً .

(٣) ذكر القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٣٧٢) هذه الجزيرة الواقعة في بحر الأرخييل اليوناني (Egean Sea) بأنها على مسافة قريبة من جزيرة النقربنت (Negropont Island) ، وبين (Blochet) في حاشية لترجمة الفرنسية لابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ١٩٩) ، بأنها جزيرة خيوس (Chios) ، وقد عرفت باسم جزيرة المصطكي عند جغرافي العرب ، لمهرتها بذلك الصمغ الذي كان يجلب منها ، كما سماها الترك باسم (Sakiz-adasi) ، أي الجزيرة التي تنبت المصطكي . انظر أيضا (Heyd: Hist du Commerce du Levant etc. II. PP. 633-635) . إنما الذي يوجب الالتفات بصدد هذه الجزيرة أن صاحبها الجنوي (Genoese) ، واسمه (Paleologo Zaccaria) ، كان يمتدح للدولة المماليك بشيء من السيادة ، ويقوم لسلاطينها بخدمات معينة ، فوق ما كان هنالك من علاقات اقتصادية بسبب المصطكي . وقد وصف العمري (التعريف بالمصطلح الشريف ، ص ٥٩ — ٦٠) الجزيرة وصاحبها ، وشرح علاقته بالدولة المملوكية كالآتي : ”وهي جزيرة حقيرة صغيرة ، لا تبعد مدى من الإسكندرية ، وصاحبها صغير ، لا في مال ولا رجال ، وجزيرته ذات قحط ، لا يطر شاربها بزروع ، ولا يدرّ حالبها بضرع ، إلا أنها تنبت هذه الشجرة ، فيحمل منها ويحلب ، وترسى السفن عليها بسببها وتطلب ، وفي ملكها خدمة لرسنا إذا ركبوا ثبح البحر ، وتجهيزهم إلى حيث أرادوا ، وتنجيز لهم إذا =

طَقْطَايَ^(١) ، وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ رِسْلِ طَقْطَايَ^(٢) وَعَدَّتْهُمْ سِتُونَ رَجُلًا ، وَأَنَّهُ^(٣) بَعَثَ فِي فِدَائِهِمْ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ لِيَتَّخِذَ بِذَلِكَ يَدًا عِنْدَ السُّلْطَانِ ، فَلَمْ يَمَكِّنُوهُ مِنْهُمْ . فَكُتِبَ إِلَى الإسْكَندَرِيَّةِ وَدَمِيَاطٍ بِالْحَوْطَةِ عَلَى تِجَارِ الْفَرَنْجِ وَاعْتَقَلَهُمْ كُلَّهُمْ ، فَأَحْيَطَ بِحَوَاصِلِهِمْ (١٣٨) وَحَبَسُوا بِأَجْمَعِهِمْ . وَحَضَرَ أَحَدَ تِجَارِ الْجَنُوبِيَّةِ^(٤) فَضَمَّنَ إِحْضَارَ الرِّسْلِ وَمَا مَعَهُمْ ، فَمُسَّكِنٌ مِنَ السَّفَرِ .

وفيهما عنم السلطان على إنشاء جامع ، فاستشار الفخر ناظر الجيش فأشار بعمارته على ساحل مصر ؛ وعين موضع الجامع الجديد ، وكان بستانا يعرف بالحاج طيبرس وشونا وغير ذلك ، فاستبدل بالأرض على رأى الحنابلة ، فإنها كانت وقفاً . ونزل السلطان حتى رتبته ، وأقام الفخر على عمارته .

وفيهما قبض على الأمير بكتمر^(٥) الجوكندار نائب السلطنة بديار مصر ، في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى ؛ وقبض معه على عدة أمراء : منهم صهره ألكتمر الجدار ، وأيدغددي^(٦) العثماني ، ومنكوتر الطباخي ، وبدر الدين بكمش الساقى ، (٣٨ب) وعن الدين

توجهوا وإذا عادوا“ . انظر أيضاً الخالدي (المقصد الرفيع المنشأ ، ص ٢٨٦ ب) . ولما كانت علاقة صاحب تلك الجزيرة بهذا التصوير أو قريب منه (Heyd : Op. Cit. II. P. 290) ، فليس من المحتمل أن يقوم رعيته من الفرنج بما ذكره المفريزي بالمتن هنا ؛ والراجح أن الذى حدث ، حسبما ورد في ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ١٩٨ ، حاشية ١ من الترجمة الفرنسية) ، أن الجنوية في ثغر كافا (Caffa) ، وهم أصحاب النفوذ وقت ذاك في البحر الأسود ، هم الذين أسروا رسل السلطان ورسل طقطاي ، لما كان هناك من سوء العلاقة بين جمهورية جنوة والملوك طقطاي ، وقد ذهبوا بهم إلى طرابلس الشام وإلى ثغر أياس ، أملا في بيعهم ببيع الرقيق ، فلم يجرؤ على شرائهم أحد خوفاً من السلطان المملوكي ومن الملك طقطاي أيضاً ، وجاءوا بهم أخيراً إلى جزيرة المصطكي ، وربما كان صاحبها هو الذى سارع إلى إيصال خبرهم إلى القاهرة .

(٢٠١) في ف “يقطاي” . انظر ص ٢٧ ، حاشية ٦ .

(٣) الضمير عائد على طقطاي .

(٤) اسم هذا التاجر الجنوي “سكران” (Sakran) في ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ١٩٩) ، وهو رجل قديم الصلة بالسلطان الناصر محمد ، وقد أهداه في سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) هدية كبيرة . (Zetterstéen : Op. Cit. P. 130) .

(٥) كان سبب القبض على هذا الأمير ، حسبما ورد في ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٠٠) أنه شرع في التدبير لخلع السلطان الناصر ، وأنه أراد السلطنة لنفسه . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. P. 155) ، حيث توجد معظم الأسماء الواردة في هذه الفقرة مضبوطة .

(٦) في ف “وطلى ايدغددي” .

أيدمر الشمسى ، وأيدمر الشيخى ؛ وسُجنوا إلا الطبأخي ، فإنه قُتل في (١) وقتسه . ثم استدعى السلطان الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار [المنصوري^(٢)] ، وخلع عليه وولاه النيابة عوضاً عن بكتمر الجوكندار ، في يوم السبت ثامن عشره .

و [فيها] أمر أن يُجَدِّد السلطان الجلوس بدار العدل في كل يوم اثنين ، فدار النقباء على القضاة وغيرهم من أهل الدولة . وجلس [السلطان] في يوم الاثنين عشريه ، ونودي في الناس من له ظلامة فليرفع قصته بدار العدل ؛ فخاف الأمراء وغيرهم ، وأدوا ما عليهم من الحقوق من غير شكوى ؛ ورفع الناس قصصهم فقرأها الموقعون على السلطان بدار العدل ، ووقع عليها بين يديه ، وحكم بين الناس ، [وأُنفص^(٣) المظلوم] ؛ واستمر (١٣٩) الجلوس في كل يوم اثنين^(٤) .

١٠ وفيها صرف السلطان قاضي القضاة زين الدين أبا الحسن علي بن مخلوف ، بسبب مفاوضة في مكتوب ؛ ثم أعاده بعد أيام في سادس رجب ، وخلع عليه .

وفيها استدعى السلطان القضاة ، وولى كريم الدين أكرم عبد الكريم الكبير وكالته وجميع ما يتعلق به وبأمر السلطنة بحضورهم ، وخلع عليه . فكان أول سعادته أن السلطان اشترى من الفرنج جواهر وغيرها ، فبلغ [ثمنها] ستة عشر ألف دينار ، وأحالم بها على

١٥ كريم الدين ؛ فذكر الفرنج أنهم بعد ثلاثة أيام يسافرون ، فخلقه السلطان ألا يؤخرهم عن الثلاثة أيام ؛ فنزل إلى داره وهو محصور لعدم المال عنده ، واستشار الأمير علاء الدين بن (٣٩ ب) هلال الدولة والصلاح الشرايشي ، فحسنا له أخذ حاصل المارستان المنصوري والاقتراض من تجار الكارم^(٥) بقية المبلغ — وكانت تجار الكارم بمصر حينئذ في عدة وافرة ، ولهم أموال عظيمة . ومضى من الأجل يومان ، وأصبح في اليوم الثالث آخر

(١) أمر السلطان الناصر بقتل هذا الأمير لوقته بسبب إقراره بالمشاركة في مؤامرة بكتمر ، وتفوقه بكلام قوى في حق السلطان . انظر ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ٢٠١) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٣٨) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٣٨) .

(٤) يفهم من ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ٢٠١) أن السلطان الناصر قد استحدث داراً جديدة لجلوسه للمظالم ، إذ يذكر أنه كان يجلس بالايوان "الذي جدده السلطان في موضع الايوان الكبير المنصوري ، واستمر جلوس السلطان بالايوان المذكور إلى حين وفاته" .

(٥) انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٣٩ ، ٨٩٩) .

الأجل ، فأتاه الفرنج وقت الظهر لقبض المال ، فاشتد قلقه وأبطأ عليه حضور الكارم .
 وبينما هو في ذلك إذ أتاه تجار الكارم ، فنظر بعضهم إلى واحد من الفرنج له عنده مبلغ
 عشرين ألف دينار قراضاً ؛ فسأل التجار الفرنج عن سبب جلوسهم على باب كريم الدين ،
 فقالوا : "لنا عليه حوالة من قبل السلطان بمال ، وقد وعدنا بقبضه اليوم" . فطالبهم
 الكارم بماله من مبلغ القراض ، (١٤٠) فوعده بأدائه . وبلغ ذلك كريم الدين ، فسُرَّ
 به سروراً زائداً وكتمه ؛ وأمر بالكارم والفرنج فدخلوا عليه ، فلم يعرف الكارم بشيء من
 أمره ، ولا أنه طلبهم ليقترض منهم مالا ، بل قال : "ما بالكم مع الفرنج ؟" ، فعرفوه أمر
 القراض الذي عند الإفرنجي ، فقال لهم : "مهما كان عند هذا الإفرنجي هو عندي" .
 ففرح الفرنج بذلك ، وأحالوا الكارم على كريم الدين بستة عشر ألف دينار ، [وهي]
 التي وجبت لهم عليه بحوالة السلطان ، ودفعوا أربعة آلاف تنمة عشرين ألف دينار
 للكارم . وقام الفرنج وقد خلص كريم الدين من تبعتهم بغير مال ، والتزم للكارم
 بالمبلغ ، فمضى هو وبقية التجار من غير أن يقترض منهم [شيئاً^(١)] ، فعدّ هذا من
 غرائب الاتفاق .

وفيها قبض (٤٠ ب) على الأمير قطلوبك [نائب صفد]^(٢) . وأنعم على صاحب
 نجم الدين البصروي بإمرة .

وفيها قرّر على أملاك دمشق وأوقافها ألف وخمسة مائة فارس ، وهي التي كانت تسمى
 مقرر الخيالة ؛ فلما ورد المرسوم بذلك على الأمير كراي نائب دمشق أعسف بالناس في
 الطلب ، وضرب جماعة وأخذ مالا كبيراً ؛ فتجمع الناس مع الخطيب جلال الدين محمد
 القزويني ، وكبروا ورفعوا المصاحف والأعلام ، ووقفوا للنائب ، فأمر بهم فضربوا وطردها
 طرداً قبيحاً ، فكثرت الدعاء عليه ، فلم يمهل بعدها غير تسعة أيام .

وقدم أرغون الدوادار من مصر إلى دمشق في يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى
 على البريد ، وعلى يده مراسم للأمرء بالقبض على (١٤١) الأمير سيف الدين كراي ؛
 ووصل أيضاً في هذا اليوم مملوك كراي ، وصحبته تشريف وحياسة وسيف لخدمته ؛

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٣٩) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلي بالصفحة التالية . انظر أيضا (Zetterstéen : Op. Cit. p. 156) .

واتفق قدوم رسل التتر . فأوصل الأمير أرغون الكتب إلى الأمراء ؛ وأصبح كراى يوم الخميس فركب الموكب ، ونزل وقد احتفل لأجل لبس التشریف ، ولقدوم الرسل . فلما فرغ الأكل ، وانصرفت الرسل ، أحاط الأمراء بكراى وأخرجوا مرسوم السلطان بمسكه ، فقبض عليه وهو بتشریفه^(١) ؛ وحمل مقيدا إلى الكرك ، فسجن بها . وكان القبض عليه في يوم الخميس ثالث عشرى جمادى الأولى ، وقبض في غده على قطلوبك نائب صفد ، وسجن بالكرك . واستقر في نيابة دمشق عوض الأمير كراى الأمير الكبير جمال الدين أقوش الأشرفى نائب الكرك ، (٤١ ب) وخُلع عليه في مستهل جمادى الآخرة ، فقدمها في رابع عشره .

وفيه استقر الأمير سيف الدين بهادر آص في نيابة صفد ، وأرسل تشریفه صحبة الأمير جمال الدين أقوش ، وقد توجه إليها . ورسم للأمير بدر الدين بكتوت القرمانى بشد الدواوين بدمشق ، وكتب على يده مسامحة بما قرره كراى . وتوجه [بكتوت] مع الأمير جمال الدين أقوش إلى دمشق ، فقدمها في رابع عشر جمادى الآخرة ؛ وقرئت المسامحة على منبر الجامع ، فسُرَّ الناس بذلك . وقبض بدمشق على الأمير بكتوت الشجاعى ، وسيف الدين جنقار^(٢) الساقى ، وحملوا إلى الكرك .

١٥ [فيها] نقل الأمير بكتمر الجوكندار النائب والأمير أسندمر كرجى من سجن الإسكندرية إلى سجن الكرك ؛ (١٤٢) فاجتمع بالكرك من الأمراء المعتقلين بكتمر الجوكندار ، وأسندمر كرجى ، وكراى المنصورى ، وقطلوبك المنصورى نائب صفد ، وبيبرس العلافى ، في آخرين .

وفيه استقر الأمير سيف الدين بيغا الأشرفى في نيابة الكرك ، عوضاً عن الأمير أيتمش الحمدي ؛ وكان السلطان قد استنابه بها لما خرج منها إلى دمشق .

٢٠ وفيها وصل الأمير سليمان بن مهنا إلى القاهرة ، ومعه عدة من التتر مقيدى ، أسرهم

(١) ذكر ابن أبى الفضائل (كتاب التهجى السيد ، ج ٣ ، ص ٢٠٣) أنه لما قرئ كتاب السلطان بالقبض على كراى امثل الأمر ، وخلع ملابس التشریف ، وهى الشاس والكلوتة ، "وتعمم بتخفيفه" ، إشارة إلى أنه صار من المفضوب عليهم ؛ وهذا يضيف إلى ما سبقت الإشارة إليه بصدد ملابس الأمراء الذين يزول عنهم رضى السلطان . (انظر ص ٦٨ ، حاشية ٢) .

(٢) فى ف "خنعاد" ، والرسم المثبت هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٣٩) .

في الفارة على التتر؛ فأنعم عليه بمائة ألف درهم .

و [فيها] قدم البريد من حلب بأن خر بنددا ملك التتر قتل جماعة من خواصه ، وقتل وزيره (١) .

وفيها أقيمت الخطبة للملك الناصر بطرابلس الغرب ، أقامها له (٤٢ ب) الشيخ أبو يحيى زكريا [بن أحمد بن (٢) محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن حفص عمر] اللحياني ، لما جهزه السلطان إليها بالصناجق وبعده من الأجناد؛ وكان ذلك في شهر رجب ، و [كان الأجناد قد] قدموا مع بيبرس ، بعد ما قدمها [أبو يحيى] من مصر في جمادى الأولى .

وفي ثامن عشر رمضان كتب باستقرار الأمير بلبان في نيابة قلعة دمشق ، عوضا عن بهادر السنجري ، ورسم لبهادر بنيابة قلعة البيرة .

وفي سادس شوال قبض على صاحب أمين الدين (٣) عبد الله بن الغنام ، وعلى التاج عبد الرحمن الطويل ؛ وقرّر عليهما مال ، فحملاه وها معوقان بالقلعة ، من غير أن يلي أحد . ثم أفرج عنهما يوم الخميس حادى عشره ، وخلع عليهما ، واستقرا على عادتتهما . فمات التاج في ذى القعدة ، واستقر عوضه في نظر (١٤٣) الدولة تقي الدين أسعد بن

(١) اسم الوزير المقصود هنا سعد الدين الساوى — أو الساوى ، وكان في الحقيقة متوليا لبيت المال مشاركة مع رشيد الدين المؤرخ . ومن الذين قتلوا بأمر خربندا أيضا موسى الكودى الذى ادعى أنه المهدي المنتظر ، وتاج الدين العوجى الذى كان من غلاة الشيعة ، وقد قتل لمحاولته لإخراج خربندا من السنة إلى مذهب الشيعة ، على أن خربندا نفسه قد انقلب شيعيا في أواخر أيامه . انظر (Browne : Op. Cit.) III. PP. 50-51 راجع أيضا ابن أبي الفضائل (كتاب النجى السيد ، ج ٣ ، ص ٢١٤ — ٢١٥) ، حيث جاء أن السبب في قتل المذكورين من أعيان بغداد وغيرهم ، أنهم كانوا قد تأمروا على حياة خربندا . (٢) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١١٣ — ١١٤) ، حيث توجد ترجمة طويلة لهذا الأمير الحفصى الذى ساعد على امتداد سلطنة المماليك في عهد الناصر محمد إلى طرابلس . انظر أيضا (Zambaur : Op. Cit. pp. 75, 76) .

(٣) في ف " أمين الملك " ، وهو خطأ واضح ، إذ المعروف نقلا عن ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٥١ — ٢٥٢) أن ابن الغنام كان قد أسلم على يد الأمير بيبرس الجاشنكير ، وحيث أن المصطلح عليه في دولة المماليك ، حسبها ذكر القلقشندى (صبح الأسمى ، ج ٥ ، ص ٤٩٠ — ٤٩١) أن ألقاب رجال الدولة من القبط الذين أسلموا كانت تغير عند إسلامهم بإضافة الاسم الأصلي إلى لفظ الدين ، فيقال " شمس الدين " لمن اسمه " الشمس " وهكذا ، فالغالب أن المقرئى — أو ناسخه ، أو مرجمه الذى نقل منه — قد نسى هذه القاعدة ؛ وسيدأب الناشر على هذا التصحيح فيما يلي بشر تعليق .

- أمين الملك^(١) المعروف بكاتب برلغى ؛ وولى التاج إسحاق والموفق هبة الله [وظيفة]^(٢) مستوفى الدولة ، وكانا كتابا لسلاسل .
- وفيهما توجه السلطان إلى بلاد الصعيد . ورسم بنقض الايوان الأشرفى بقلعة الجبل ، فنقض وجدد ، فلما عاد [السلطان] جلس فيه على العادة .
- وفيهما وصل كرئيس ملك النوبة بالقود المقرر^(٣) عليه ، بعد قتل أخيه^(٤) . وقدمت رسل
- الملك المؤيد هزبر الدين داود ملك اليمن ، بهدية ومائتى جمل ومائتى جمال وخيول ووحوش وطيور ؛ ففرق ذلك على الأسراء الأكار والأصاغر .
- وفيهما استقر علاء الدين على بن تاج الدين أحمد بن سعيد بن الأثير فى كتابة السر ، عوضاً عن شرف الدين عبد الوهاب بن (٤٣ ب) فضل الله العمري ، فى يوم الأحد سابع ذى الحجة ؛ ونقل شرف الدين إلى كتابة السر بدمشق ، عوضاً عن أخيه محيى الدين يحيى .
- وكان ابن الأثير قد توجه من مصر مع السلطان ، هو وجمال الدين إبراهيم بن المغربى ؛ فلما أقام بالكرك خيرهما ، فاختارا الإقامة عنده ؛ فلما عاد إلى ملك مصر رعى لهما ذلك ، وأقر ابن الأثير فى كتابة السر ، وابن المغربى فى رياسة الأطباء .
- وفيهما أخذ الأمير قراستقر فى التدبير لنفسه ، خوفاً من القبض عليه كما قبض على غيره ؛ واصطنع العربان وهاداهم ، وصحب سليمان بن مهنا وواخاه^(٥) ، وأنعم عليه وعلى أخيه موسى ، حتى صار الجميع من أنصاره ؛ وقدم عليه الأمير مهنا إلى حلب ، (١٤٤) وأقام عنده أياماً ، وأفضى إليه سره ، وأنه خائف من السلطان ، وأوقفه^(٦) على كتاب السلطان بالقبض على

(١) كذا فى ف ، وأمين الملك هذا غير ابن الفنام الذى تقدمت الإشارة إليه هنا بالصفحة السابقة .

انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٥٩) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين لتستقيم العبارة ، وكانت العادة أن يتولى تلك الوظيفة اثنان على الأقل .

انظر القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٩ — ٣٠ ، ٣٤) ، وكذلك المقرئى (كتاب السلوك ،

ج ١ ، ص ١٩٢) .

(٣) فى ف " بالمقرر عليه " ، وفى ب (٣٣٩ ب) " بالقود عليه " .

(٤) تقدمت الإشارة إلى هذا الأخ ، واسمه " أباى " ، فى ص ٧ هنا ، وقد ذكر القلقشندى (صبح

الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٧٦) أن أباى توفى سنة ٧١٦ هـ ، وأن كرئيس قد تولى التوبة بعده .

(٥) كذا فى ف ، وهو فعل صحيح لغة ، على أنه ضعيف قليل الاستعمال ، والأحسن " آخاه " .

(المحيط) .

(٦) فى ف " وواقفه " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٤٠ ا) .

مهنا ، وأنه لم يوافق على ذلك ؛ فغضب الأمير مهنا ، وأخذ يسكن ما بقراسنقر ، وانصرف وقد اشتد غضبه . وبعث قراسنقر يسأل السلطان في الإذن له بالسفر إلى الحج ، فأذن له في الحج ، وقدر أنه بخروجه من حلب يقدر على أخذه ، وبعث إليه بألفي دينار وخلعة . وكتب [السلطان] إلى الأمير مهنا يطلب منه فرساً عيَّنه ، وأن يحضر إلى مصر لزيارته — وكان قد بلغه اجتماع مهنا بقراسنقر ، فدبر أمراً يعمله معه أيضاً — ؛ فبعث مهنا الفرس وأعاد الجواب . وجهاز قراسنقر حاله ، وخرج من حلب في نصف شوال ، ومعه أربعائة (٤٤ ب) مملوك ؛ واستتاب بها الأمير شهاب الدين قرطاي^(١) ، وترك عدة من ممالিকে بحلب لحفظ حواصله .

فلما قدم البريد بمسيره من حلب كتب لقرطاي بالاحتراس ، وألا يُمكن قراسنقر من حلب إذا عاد ، ويحتج عليه بإحضار مرسوم السلطان بتمكينه من ذلك ؛ وكتب إلى نائب دمشق ونائب غزة ونائب الكرك وإلى بني عقبة بأخذ الطريق على قراسنقر ؛ فقدم البريد بأته سلك البرية على صرخد إلى زيزاء^(٢) . ثم كثر وهمه واشتد خوفه من السلطان ، لورود الخبر من ثقاته بمصر بما غزم عليه السلطان ، وما كتب به ؛ فعاد من غير الطريق التي سلكها . ففات أهل الكرك القبض عليه ، وكتبوا بالخبر إلى السلطان ؛ فشق عليه [ذلك] ، وكتب (١٤٥) بكشف أخباره ، وكتب إلى حلب بمنعه منها ومنع ممالিকে من الخروج إليه ، ” وإن وجدت فرصة تقبض^(٣) عليه “ .

فقدم قراسنقر ظاهر حلب قبل قدوم ما كتب به السلطان ، فمنعه قرطاي من الدخول ، وعوق من بحلب من ممالিকে عن الخروج إليه . فسقط في يده ورحل ، وكتب إلى الأمير مهنا بما جرى له ؛ فكتب [مهنا] إلى قرطاي بأن يخرج حواصل قراسنقر إليه ، وإلا هجم مدينة حلب وأخذ ماله قهراً . فخاف [قرطاي] من ذلك ، وجهاز كتابه إلى السلطان في^(٤) طي كتابه ، وبعث بشيء من حواصل قراسنقر إليه مع الأمير عز الدين فرج بن

(١) ضبط هذا اللفظ على منطوقه في ابن أبي الفضائل (كتاب التهيج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٠٥) .

(٢) في ف ” زره “ . انظر ما سبق هنا ، ص ٥٨ .

(٣) أورد المقرئ هذه العبارة بتلك الصيغة على أنها من نص كتاب السلطان إلى ممثل النيابة بحلب ، وهو الأمير قرطاي .

(٤) في ف ” في علي “ والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٤٠ ب) .

قراسنقر. [وانصرف قراسنقر عن حلب وقصد البرية ، ثم جهز ولده فرج ونائبه عبدون إلى الديار المصرية ، وكذلك جملة من أمواله]^(١) ؛ فقدم [فرج] وأخذه الحجة ، وأنعم [السلطان] عليه بإمرة عشرة ، وأقام بالقاهرة مع أخيه علاء الدين (٤٥٥ ب) على بن قراسنقر .
وقدم سليمان بن مهنا إلى قراسنقر ، وأخذه حتى أنزله في بيت أمه ، واستجار بها من السلطان فأجارته . وأتاه الأمير مهنا وأولاده ، وقام له بما يليق به ؛ وكتب يعرف السلطان بنزول قراسنقر في أبياته^(٢) ، وأنه استجار بأم سليمان فأجارته ؛ وسأل العفو عنه ، وبعث بذلك أحد أولاده . فأجاب السلطان سؤاله ، وكتب إليه أن يخيّر قراسنقر في بلد من البلاد حتى يوليه .

فلما سافر ابن مهنا من مصر أخرج السلطان تجريدة فيها من الأمراء حسام الدين قرا لاجين الأستاذار ، وحسام الدين لاجين الجاشنكير ، وعلاء الدين مغلطاي المسعودي ،
وشمس الدين الذكر^(٣) الأشرفي ، ولاجين العمري ، في مضافيهم من الطبليخاناه (١٤٦)
والعشراوات . ثم أردفهم [السلطان] بتجريدة أخرى ، [فيها] الأمير سيف الدين قلبي^(٤)
السلح دار ، وسيف الدين آل ملك ، وجنكلى بن البابا ، وأمير حسين بن جندر ، في جماعة من الخاصكية مثل أرغون الدوادار ، وأرقطاي ، وأيتمش ، وجغطاي ، والجاى الساقى ،
وطقطاي الساقى . وكتب [السلطان] لنائب دمشق بتجريد كجكن وكتبغا الحاجب
بمضافيها ؛ وجعل مقدّم هذه العساكر قرا لاجين الأستاذار ، وصاحب السرّ والمشورة
أرغون الدوادار ؛ فساروا من دمشق يريدون جهة مهنا .

فاستعدّ قراسنقر ، [وكتب]^(٥) إلى الأمير جمال الدين أقوش الأفرم نائب طرابلس يستدعيه إليه ، فأجابه بالموافقة ، ووعدته بالحضور إليه . وكتب [الأفرم]^(٦) إلى صهره

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الصفحة بعد مراجعة ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السيد ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ - ٢٠٧) .

(٢) كذا في ف ، وهو جمع صحيح للفظ بيت ، بمعنى المسكن . (المحيط) .

(٣) في ف " الذكر " . انظر ص ١٧ ، حاشية ١ .

(٤) ضبط هذا الاسم من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 156 etc) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٤٠ ب) .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ٦٨٠) .

الأمير (٤٦ ب) عن الدين أيدمر الزردكاش بدمشق يأمره باستفساد من قدر عليه ولحاقه به وبقراسنقر ، وجّهز إليه خمسة آلاف دينار ليفرقها فيمن يستميله ؛ ونزل العسكر [السلطاني] ^(١) حصص .

فأراد قراسنقر مخادعة السلطان ليتسع له المجال ، وكتب إليه مع مملوكه ؛ وكتب [إليه] مهنا مع ولده بالدعاء والشكر ، وأن قراسنقر ^(٢) قد اختار صرخد ؛ وسألا يمين السلطان بالوفاء ، وإخراج ما لقراسنقر بحلب من المال وتمكينه منه . فرآ ابن مهنا ومملوك قراسنقر على حصص ، وعرفا الأمير قرالاجين وأرغون الدوادار بدخول قراسنقر في الطاعة ، وأنه عين صرخد . فمشى ذلك عليهما ، وكتبا معهما إلى السلطان بمعنى ذلك . فانخدع السلطان أيضا ، (١٤٧) وكتب تقليد قراسنقر بنبابة صرخد ، ورسم أن يتوجه به إليه أيتمش الحمدي ؛ وكتب لأيتمش بأن يوصل الملقف إلى مهنا سرا ، وأن طقطاي ^(٣) يتوجه إلى حلب ، ويخرج ما لقراسنقر بها من المال ، ويسيره إليه . وأنعم [السلطان] على مملوك قراسنقر بألف دينار ، ووعد أنه متى قام على أستاذه حتى يعود ^(٤) إلى الطاعة أنعم عليه بإمرة ، وأخرجه على البريد هو وابن مهنا . فسارا إلى حصص ، ودفعا كتب السلطان إلى الأمراء ؛ وسارا بأيتمش إلى قراسنقر فسر به وأنزله ، واحتج بأنه لا يتوجه إلى صرخد حتى يأتيه ماله في حلب ؛ فتحيّل أيتمش حتى أوصل ملطف السلطان إلى مهنا ، فأطلع عليه قراسنقر .

وبيناهم في ذلك إذ قدمت أموال قراسنقر التي كانت (٤٧ ب) بحلب إليه ، فإن طقطاي توجه إليها وبعث إلى قراسنقر بما كان له فيها . فما هو إلا أن وصل ماله بحلب ، إذا بالأفوم قد قدم عليه أيضا من الغد ، ومعه خمسة أمراء طبلخاناه وستة عشرآوات في جماعة من التركمان . وقدم الزردكاش ، ومعه الأمير بلبان الدمشقي والى القلعة ، وبيبرس

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٠٨) .

(٢) في ف "وانه" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم ليتضح المعنى .

(٣) كان هذا الأمير من رجال التجريدة السلطانية . (انظر الصفحة السابقة) .

(٤) في ف "يقوم" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٤١) .

الحسامي ؛ فسرّ قرا سنقر بقدمهم . ولما استقر بهم المنزل استدعوا أيتمش ، وعدّدوا عليه من قتله السلطان من الأمراء ، وأنهم قد خافوا على أنفسهم ، وعزموا على الدخول إلى بلاد التتر ، وركبوا بأجمعهم . فعاد أيتمش إلى الأمراء بجمص ، وعرفتهم الخبر ، فركبوا عائدين إلى مصر بغير طائل ؛ ووقعت الحوطة على أموال الأفرم ومن تبعه .

وفيها أفرج (١٤٨) عن الأمير عز الدين أيدير الخطيري ، وأنعم عليه بخبز الجاولي .
وفيها ولي شمس الدين غبريال كاتب قرا سنقر نظر الجامع الأموي بدمشق والأوقاف ، عوضاً عن شرف الدين ابن صصرى ؛ وكان غبريال لما خرج قرا سنقر من حلب قدم إلى مصر وسعى حتى ولي ذلك . وفي ثالث ذى الحجة قدمت مقدمة اليمين على العادة ، فقبلت . ومات في هذه السنة ممن له ذكر الأمير بدر الدين بكتوت الخازندارى^(١) — عرف

بأمير شكار — ، نائب الإسكندرية ؛ [وكانت وفاته] بعد عزله ، في ثامن عشرى رجب بالقاهرة ؛ وأصله من مماليك الأمير بيليك الخازندار نائب السلطنة بمصر في الأيام الظاهرية ، وتنقل حتى اشتهر في الأيام العادلية كتبغا (٤٨ ب) وصار أمير شكار ؛ ثم ولي الإسكندرية وكثر ماله ، واختص بيبرس وسلاار ؛ فلما عاد الملك الناصر إلى السلطنة حضر وحسن للسلطان حفر خليج الإسكندرية ليستمع الماء فيه دائماً ، فنَدب معه الأمير بدر الدين محمد بن كيدغدى المعروف بابن الوزيري ، وفرض العمل على سائر الأمراء ، فأخرج كل منهم أستاذاره ورجاله ، وركب ولاية الأقاليم . — ووقع العمل من رجب سنة عشر وسبعمائة ، فكان فيه نحو الأربعين ألف راجل تعمل ، وقد قسّم بالأقصاب على الأمراء والولاة ، وحفر كل أحد ما حدّ له ؛ فكان قياس العمل من فم البحر إلى شنبار^(٢) ثمانية آلاف قصبة ، ومثلها إلى الإسكندرية . وكان الخليج (١٤٩) الأصلي من حد شنبار^(٣)

(١) في ف "الخازندار" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٤١ ب) ، والنسبة إلى الأمير بيليك الخازندار ، كما هنا سطر ١١ . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٨٩) ، حيث توجد ترجمة قصيرة لهذا الأمير المتوفى .

(٢) (٣٤٢) كذا في ف ، وهو في ب "سنبار" ، والراجح من تحديد موقع هذا البلد بمنتصف المسافة بين فوهة هذه القناة الكبرى عند العطف الحالية ومنتهاها عند الإسكندرية أن المقصود بتلك التسمية بلدة "شبرابار" الواردة في ابن الجيمان (التحفة السنية ، ص ١٢٩) ، وابن دقاق (الاتصاف ، ج ٥ ، ص ٩٣) ، والمقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٧٠) ، وربما كان الرسم المثبت هنا تحريفاً لاسم ذلك البلد في عصر المقرئزي أو ناسخه ، أو عصر المرجع الذي نقلت منه تلك الأخبار . هذا ويقرّر عهد عزى بك أن موضع شبرا بار هذه هو أبو حمص الحالية .

يَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَيْهِ ، فَجُعِلَ فِي هَذَا الْبَحْرِ يَرْمَى ^(١) إِلَيْهِ ؛ وَعَمِلَ عَمَقَهُ سِتْ قَصَبَاتٍ فِي عَرْضِ ثَمَانِي قَصَبَاتٍ . فَلَمَّا وَصَلَ الْحَفْرَ إِلَى حَدِّ الْخَلِيْجِ الْأَوَّلِ حُفِرَ بِمَقْدَارِ الْخَلِيْجِ الْمُسْتَجِدِّ ، وَجُعِلَ بِحَرًّا وَاحِدًا ، وَرَكِبَ عَلَيْهِ الْقَنَاطِرُ . وَوُجِدَ فِي الْخَلِيْجِ مِنَ الرِّصَاصِ الْمَبْنِيِّ تَحْتَ الصَّهَارِيْجِ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَأَنْعَمَ بِهِ عَلَى بَكْتَوْتِ هَذَا . فَلَمَّا فَرَّغَ أَنْشَأَ النَّاسُ عَلَيْهِ ^(٢) أَرْضًا وَسَوَاقِي ، وَاسْتَجِدَّتْ عَلَيْهِ قَرْيَةٌ عُرِفَتْ بِالنَّاصِرِيَّةِ ^(٣) ؛ فَبَلَغَ مَا أَنْشَأَ عَلَيْهِ زِيَادَةً عَلَى مِائَةِ أَلْفِ فِدَانٍ وَنَحْوِ سِتِّ مِائَةِ سَاقِيَّةٍ وَأَرْبَعِينَ قَرْيَةً ، وَسَارَتْ فِيهِ الْمَرَكَبُ الْكِبَارُ ، وَاسْتَغْنَى أَهْلُ الشَّعْرِ عَنْ خَزَنِ الْمَاءِ فِي الصَّهَارِيْجِ ؛ وَعَمَرَ عَلَيْهِ نَحْوَ أَلْفِ غَيْطٍ ، وَعَمَرَتْ بِهِ عِدَّةُ بِلَادٍ ، وَتَحَوَّلَ النَّاسُ حَتَّى سَكَنُوا مَا (٤٩ ب) عَمَرَ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى الْخَلِيْجِ ، فَصَارَ بَعْدَ مَا كَانَ سَبَاخًا سَوَاقِي الْقَصَبِ وَالْقَلْقَاسِ وَالسَّمْسَمِ وَغَيْرِهِ . فَلَمَّا تَمَّ ذَلِكَ أَنْشَأَ بَكْتَوْتُ مِنْ مَالِهِ جِسْرًا ، أَقَامَ فِيهِ نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ حَتَّى بَنَاهُ رَصِيْفًا وَاحِدًا فِيهِ نَحْوَ الثَّلَاثِينَ قَنْطَرَةً بَنَاهَا بِالْحِجَارَةِ وَالْكِلْسِ ، وَعَمِلَ أَسَاسَهُ رِصَاصًا ^(٤) ؛ وَأَنْشَأَ بِجَانِبِهِ خَانًا وَحَانُوتًا ، وَعَمِلَ فِيهِ خَفْرَاءَ ، وَأَجْرَى لَهُمْ رِزْقَةً ؛ فَبَلَغَتْ النَّفَقَةُ عَلَيْهِ نَحْوَ سِتِّينَ أَلْفِ دِينَارٍ . وَأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ هَدَمَ قَصْرًا قَدِيمًا خَارِجَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَأَخَذَ حَجْرَهُ ، وَوَجَدَ فِي أَسَاسِهِ سِرْبًا مِنْ رِصَاصٍ مَشَوْا فِيهِ إِلَى قَرْبِ الْبَحْرِ الْمَالِحِ ، فَخَصَلَ مِنْهُ جَمَلَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الرِّصَاصِ ^(٥) . ثُمَّ إِنَّهُ شَجَرَ ^(٦) مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَهْرِهِ ، فَسَعَى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَغْرَاهُ بِأَمْوَالِهِ ؛ وَكَتَبَ أَمِينَ الدِّينِ (١٥٠) عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْغَنَامِ — وَهُوَ مُسْتَوْفِي الدَّوْلَةِ — عَلَيْهِ أَوْرَاقًا بِمَبْلَغِ لِهْ أَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَطُلِبَ إِلَى الْقَاهِرَةِ . وَلَمَّا قَرِئَتْ عَلَيْهِ الْأَوْرَاقُ قَالَ : ” قَبِّلُوا الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْ السُّلْطَانِ وَعَمَّرْهُ عَنْ مَمْلُوكِهِ أَنَّهُ إِنْ كَانَ

(١) فِي ف ” يَرْمَى “ ، وَالرَّسْمُ الْمَثْبُوتُ هُنَا مِنْ ب (٣٤١ ب) .

(٢) الضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى خَلِيْجِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ .

(٣) حَقَّقَ مُحَمَّدُ رَمْزِيُّ بَكْ مَوْضِعَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ مِنْ دِفَاتِرِ الرُّوزْنَامَةِ الْقَدِيمَةِ بِدَارِ الْمَحْفُوظَاتِ الْمَلِكِيَّةِ ، وَقَرَّرَ أَنَّ مَوْضِعَهَا كَفَرُ نِكْلَا الْحَالِيَّةِ ، بِمَرْكَزِ الْمَحْمُودِيَّةِ بِمَدِيرِيَّةِ الْبَحِيرَةِ .

(٤) يَلَاحِظُ الْقَارِيُّ أَنَّ هُنَا وَصْفًا لِبِنَاءِ الطَّرِيقِ الرَّئِيسِيَّةِ فِي مِصْرَ فِي الْعَصُورِ الْوَسْطَى .

(٥) أَفَاضَ الْمُفْرِيْزِيُّ (الْمَوَاعِظُ وَالْإِعْتِبَارُ ، ج ١ ص ١٦٩ ، وَمَابَعْدَهَا) فِي وَصْفِ قَنَاةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، وَشَرَحَ مَا قَامَ بِهِ الْأَمِيرُ بَكْتَوْتُ بِمَثَلٍ مَا أُوْرِدَهُ هُنَا تَقْرِيْبًا . وَقَدْ أُوْرِدَ الْأَمِيرُ عَمْرُ طَوْسُونِ (P. O. Toussoun : Les Anciennes Branches du Nil, pp. 169 et seq.) فَصَلًا خَاصًا بِتَارِيْخِ الْقَنَاةِ وَمَا حَدَّثَ فِي مَجْرَاهَا مِنْ تَعْدِيلٍ .

(٦) فِي ف ” سَجَرَ “ ، وَالرَّسْمُ الْمَثْبُوتُ هُنَا مِنْ ب (١٣٤٢) .

راضياً عنه فكل ما كُتب كذب ، وإن كان غير راض فكل ما كُتب صحيح . وكان قد وُعدك في سفره من الإسكندرية ، فمات بعد ليالٍ في ثامن عشر رجب ؛ وأخذ له مال عظيم جدا ؛ وكان من أعيان الأمراء وكرمائهم وشجعانهم ، مع الذكاء والمروءة والعصبية ؛ وله مسجد خارج باب زويلة ، وله عدة أوقاف على جهات برّ .

- ٥ [مات] الأمير شمس الدين سنقر شاه الظاهري ، مات بدمشق . و [مات] الوزير نجر الدين عمر بن عبد العزيز بن الحسين بن الخليلي (٥٠ ب) التميمي ، وهو معزول ، ليلة عيد الفطر ، ودفن بالقرافة ؛ ومولده في سنة أربعين وستائة ؛ وكان كريما جوادا .
- و [مات] مجد الدين عيسى بن عمر بن خالد بن الخشاب الخزومي الشافعي ، وكيل بيت المال ، في ثامن ربيع الأول بالقاهرة ، ودفن بالقرافة ؛ وكان من أعيان الفقهاء ، وولى الحسبة في الأيام المنصورية قلاون ، وصحب الشجاعى ؛ وأضاف له [قلاون] وكالة بيت المال ووكالة السلطان وعدة مباشرات ، فعظمت مهابته ، وعيب عليه مجونه وغزله وكثرة اجتماعه بالشجاعى ومعاشرته له ، وكان الوزير ابن الخليلي يبكته بذلك ؛ و [كان] لا يكتب في آخر كتبه سوى : " حسبنا الله " فقط ، من غير " ونعم الوكيل " ، وسئل أن يكتب " ونعم الوكيل " (١٥١) فأبى . و [مات] قاضى القضاة سعد الدين مسعود [بن أحمد بن مسعود]^(١) بن زيد الحارثي الحنبلي ، في يوم الأربعاء رابع عشر ذى الحجة ، ودفن بالقرافة ؛ وسمع وخرّج وصنّف ، وصار من الأئمة الحفاظ ، وكتب على سنن أبي داود قطعة . و [مات] الشيخ الصالح محمد العريان ، في ثامن عشر رجب .
- و [مات] شرف الدين أبو عبد الله محمد بن شريف بن يوسف بن الوحيد الزرعى ، في يوم الثلاثاء سادس عشر شعبان بالقاهرة ؛ وكان يكتب في التوقيع ، وله معرفة بالإنشاء ، وبلغ الغاية في جودة الكتابة ، وانتفع الناس بالكتابة عليه ؛ وكان فاضلا شجاعا مقداما
- ٢٠ لَسِنًا^(٢) متكلمًا ، يُرمى في دينه بالعظائم ، ويعرف عدة لغات ، وله نظم ونثر . و [مات] الطيب شرف الدين عبد الله بن أحمد بن أبي الحوافر رئيس الأطباء ، (٥١ ب) في ليلة

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٤٢) . انظر أيضاً ابن حبيب (درة الأسلاك ، ج ١ ، ص ١٩١) ، وهذا مثل آخر للدلالة على أهمية نسخة ب .

(٢) في ف "لينا" ، والرسم الثابت هنا من ب (٣٤٢ ب) .

الجمعة ثالث عشرى شوال ، ودفن بالقرافة ؛ وكان ديناً فاضلاً رضى الأخلاق ماهراً في علم الطب . و [مات] التاج عبد الرحمن الطويل القبطى الأسلمى ، ناظر الدواوين ، في ثانى عشرى ذى القعدة ؛ وقد انتهت إليه معرفة الكتابة الديوانية ، وكان إسلامه في الأيام الأشرفية ، وله صدقات كثيرة . ومات القاضى محيى الدين محمد بن قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكى ، ليلة الخميس حادى عشر ذى الحجة ، وكان ينوب عن أخيه بالقاهرة في الحكم ، ورسم له باستقلال بوظيفة القضاء بعد أبيه ، فمات في حياته ؛ وكان من النجباء . ومات جمال الدين أبو الفضل محمد بن الشيخ جلال الدين المكرم (١٥٢) بن على ، في ثالث عشرى المحرم ، عن بضع وثمانين سنة ؛ ودفن بالقرافة ؛ وكان من أعيان الفقهاء الشافعية ورؤساء القاهرة وأمائل كتاب الإنشاء ، ومن رواة الحديث . و [مات] شمس الدين محمد ابن يوسف الجزرى الشافعى خطيب جامع ابن طولون ، وكان يعرف بالحوجب ، وكان عارفاً بالفقه والأصول ، ودرس بالمعزية بمصر .

وفىها قُتل متملك تونس الأمير أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص ، في جمادى الأولى ، فكانت مدته نحو عامين ؛ وقدم الأمير أبو يحيى زكريا اللحيانى من طرابلس^(١) ، فملك تونس بعده .

سنة اثنتى عشرة وسبعمائة . فيها (٥٢ ب) انتهت عمارة الجامع الجديد الناصرى بساحل مصر ؛ فنزل السلطان إليه ، ورتب فيه قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى خطيباً ، ورتب فيه أربعين صوفياً في سطحه ، وأربعين صوفياً بداخله ، ورتب لكل منهم الخبز واللحم في اليوم ، ومبلغ خمسة عشر درهماً في الشهر ؛ وجعل شيخهم قوام الدين الشيرازى . ووقف [السلطان] عليه^(٢) قيسارية^(٣) العنبر بالقاهرة ، وعمر له

(١) في ف "من مصر" ، وهو خطأ ، فإن الأمير أبى يحيى سافر في الحقيقة من مصر إلى طرابلس ، حيث أقام الخطبة بها للسلطان الناصر محمد كما تقدم (ص ١٠٦) ، وقد ذهب إلى تونس من بعد ذلك ، وأقام بها ملكاً حتى سنة ٧١٧ هـ ، ثم رجع منها إلى طرابلس ، واستقر به المقام أخيراً بالإسكندرية ، حيث عاش زاهداً في الملك ، وكانت وفاته بها سنة ٧٢٧ هـ . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١١٣ — ١١٤) ، وكذلك ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٢٩ — ١٣٠) .

(٢) في ف "عليها" ، وقد أصلحت إلى الرسم الوارد بالمتن ، لأن الضمير عائد على الجامع .

(٣) تقدمت الإشارة إلى قيسارية العنبر والعنبريين في ص ٩١ ، حاشية ٣ . انظر أيضاً المفريزى

(المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٨٩) .

رَبعا وحماما ، [وأقام له ^(١) خطيبيا] . وأول صلاة صُليّت به ظهر يوم الخميس ثامن صفر ، بإمامة ^(٢) الفقيه تاج الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ مرهف ؛ وخطب فيه من الغد يوم الجمعة تاسعه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة . فحُكر الناس حوله ، وبنوا الدور (١٥٣) وغيرها .

- ٥ . وقدم البريد من حلب بعبور قرا سنقر ومن معه من الأسماء ^(٣) إلى بلاد التتر، وأنهم بعثوا بأولادهم وحرّيمهم إلى مصر . وكان من خبرهم أنهم لما وصلوا إلى الرحبة انقطع كثير ممن تبعهم من المماليك والتركمان ، فبعث قرا سنقر ولده الأمير فرج ، وبعث الأفرم ولده موسى مع بعض من يوثق به ؛ وأمرنا بتقبيل الأرض بين يدي السلطان ، وأن يبلغاه أن الأمراء ما حملهم على دخول بلاد العدو إلا الخوف ، وأن الأولاد والحرّيم ودّاعه ، فليفعل السلطان معهم ما يليق به ؛ فقدمنا إلى القاهرة ، وبقيا في الخدمة . وسار الأمراء إلى ١٠ ماردين ، وكتبوا إلى خربندا بقدمهم ، فبعث أكبر المغل إلى لقائهم ، وتقدم إلى ولاية (٥٣ ب) الأعمال بخدمتهم والقيام لهم بما يليق بهم . فلما قاربوا الأزدو ^(٤) ركب خربندا وتلقاهم ، وترجل لهم لما ترجلوا له ، وبالغ في إكرامهم وسار بهم إلى نخيمه ، وأجلسهم معه على التخت ؛ وضرب لكل منهم خزّكاه ، ورتب لهم الرواتب السنوية . ثم استدعاهم بعد يومين ، واختلا بقرا سنقر ، فحسّن له عبور الشام ، وضمن له تسليم البلاد بغير قتال ؛ ثم ١٥ خلا بالأفرم فحسّن له أيضاً أخذ الشام ، إلا أنه خيّل من قوة السلطان وكثرة عساكره . فأقطع [خربندا] مراغة لقرا سنقر ، وأقطع همذان ^(٥) للأفرم ، واستمروا هناك .

وفي يوم الأحد عاشر ربيع الأول قبض السلطان على القاضي نخر الدين محمد بن فضل الله

(١) موضع ما بين الحاصرتين في ف "وخطبا فيه" ، وقد أبدلت إلى الصيغة الواردة بالمتن بعد مراجعة المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٠٣) ، حيث يوجد وصف دقيق لبناء هذا الجامع .

(٢) في ف "بامة" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٤٣) .

(٣) في ف "الاموال" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٤٣) .

(٤) انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٦٩ ، حاشية ٢) .

(٥) تقع بلدة صراغة ، حسبما ذكر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٦) بإقليم آذربيجان ؛ وأما همذان فوقها ببلاد الجبل شمالي نهاوند ، والناشر يتهمز هذه المناسبة لشكر السيد عبد الرزاق الحصان ببغداد لما أمدّه به من خرائط تخطيطية لتحديد هذا البلد وضبطه وتصحيح الوارد بشأنه في الجزء الأول من كتاب السلوك (ص ٤٠٧ ، ٤١٠) .

ناظر الجيش ، وعلى (١٥٤) ولده شمس الدين : وسبب ذلك مفاوضة حصلت بينه وبين
نخر الدين أياز الشمسى مشد الدواوين ، اشتط فيها [القاضي] على الفخر [أياز الشمسى]
وأهانته ؛ فاجتمع [أياز] بالدواوين وعرفهم^(١) ماله من الأموال والدوايب^(٢) في أعمال مصر ،
 واجتمع بالسلطان وأغراه به ، والتزم له أن يستخلص منه ألف ألف درهم ، فأعجبه ذلك ومكثه
منه . فاشتد بأسه حينئذ ، وجلس على باب القلعة ، وفتح مع الفخر باب شر^(٣) ؛ وأغلظ في القول
بحضرة الأمراء إلى أن قال له : ” أنت كسرت معاملات^(٤) السلطان وخربت بلاده ، وأخذت
أراضى الخاص عملتها لك رزقا “ ؛ ثم نهض وقال : ” أنا بالله وبالسلطان “ ، ودخل والفخر
خلفه حتى وقفا بين يدي السلطان . فبسط أياز لسانه ، (٥٤ ب) وحاقق الفخر على عدة
فصول حتى غضب السلطان ، وقال له : ” تسلمه وخذ مالي منه “ ، فأخذه إلى قاعة^(٥)
الصاحب . وكتب [أياز] إلى الأعمال بالحوطة على مواشيه وزراعاته وسواقي أقصابه وغير
ذلك ، وأحيط بموجوده في القاهرة ومصر ، وتنبعت حواشيه . فلم يطق الفخر ما هو فيه
من البلاء مع أياز ، وبعث إلى طغاي وكستاي وإلى الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي
أمير جاندار ؛ فتحدثوا في أمره مع السلطان على أن يُنقل إلى بيبرس الأحمدي ، وأنه يحمل
جميع ماله ولا يدع منه شيئا ؛ فتسلمه بيبرس أمير جاندار من أياز .

و [فيها] كُتِبَ بِطَلَبِ قَطْبِ الدِّينِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَيْخِ السَّلَامِيَّةِ نَاضِرِ
الجيش بدمشق على البريد ، (١٥٥) فحضر واستقر عوضا عن الفخر في نظر الجيش .
وتمكن أياز من حاشية الفخر ، وضرب جماعة منهم بالمقارع ، وأخذ سائر موجودهم ، وحمل

(١) في ف ” وعرف “ ، وقد عدلت إلى الرسم المثبت هنا ، وأضيف ما بين الحاصرتين أيضا ،
للتوضيح .

(٢) الدوايب جمع دولاب ، ومعناها هنا معاصر قصب السكر وأشباهاها من الصناعات التي تحتاج إلى
الأدوات العجلية ، كصانع غزل الحرير والسواقي المائية . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٣) ربما كان المقصود بلفظ المعاملات هنا الأشغال التجارية (affaires de commerce) الخاصة بالسلطان ،
أوهى النقود السلطانية (argent monnayé) الجارية الاستعمال في عهده . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٤) المقصود بقاعة الصاحب دار الوزارة ، والصاحب لفظ جرى في عهد الأيوبيين بمصر للدلالة على
الوزير ، وقد سبقهم إلى استعماله بنو بويه من دول الإسلام المتقدمة . (المقرئى : المواعظ
والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٢٣) .

الفخر نحو الخمسمائة ألف درهم . ثم أفرج^(١) [السلطان] عنه وعن ولده وخلع عليهما ، في يوم الأربعاء خامس عشر ربيع الآخر ؛ واستقر [الفخر] عوضا عن معين الدين هبة الله ابن حشيش^(٢) صاحب ديوان الجيش . ولم يوفق^(٣) ابن شيخ السلامية وارتبك في المباشرة ، بحيث إن السلطان كان إذا سأله عن كشف بلد ليعرف حالها يتأخر قدر ساعة ، ثم يجيب بغير الغرض ؛ فتبين جهله بمعرفة جيش مصر .

وفي حادي عشر ربيع الأول ولي قضاء^(٤) القضاة الحنابلة بالقاهرة ومصر تقي الدين أحمد بن عمر الدين عمر بن عبد الله المقدسي ، عوضا عن (٥٥ ب) سعد الدين مسعود الحارثي . وفي سادس ربيع الآخر أمر السلطان بمن مماليكه ستة وأربعين أميرا : منهم طبلخاناه تسعة ، وعشراوات سبعة^(٥) عشر ، وألوف عشرون ؛ وشقوا القاهرة بالشرابيش ، وكان يوما عظيما .

وفيها قدم العسكر المجرد إلى الشام في يوم الاثنين ثاني ربيع الآخر ، وطلع الأمراء إلى القلعة ، فقبض على عدة من الأمراء لميلهم إلى قراسنقر : منهم جمال الدين أقوش نائب الكرك — وكان قد حضر من دمشق ، وخلع عليه — ، وبيبرس [المنصوري] نائب السلطنة بمصر ، وسنقر الكمالى ، ولاجين الجاشنكير ، وبينجار^(٦) ، والدكز^(٧) الأشرفى ، ومغلطاي المسعودى ؛ وسُجنوا^(٨) .

(١) في ف "وافرج" ، وقد عدلت إلى الرسم المثبت هنا ، وأضيف ما بين الحاصرتين ، بعد مراجعة ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٠) .
 (٢) ذكر ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٠) أن جدمعين الدين هذا كان مملوكا للسلطان المعظم تورالشاه ابن الصالح نجم الدين أيوب .
 (٣) في ف "فلم يوافق" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٤٣ ب) ، مع إبدال فاء العطف بواو للتوضيح .
 (٤) في ف "ولى قاضى القضاة الخطابة بمصر" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٤٣ ب) . انظر أيضا ابن حبيب (درة الأسلاك ، ج ١ ، ص ١٩٤) .
 (٥) في ف "تسعة" ، والعدد الوارد هنا من ب (١٣٤٤) ، وهو أصح .
 (٦) بغير نقط في ف ، وقد تقدمت الإشارة إلى صحة هذا الاسم في ص ٦٠ ، ويلاحظ أنه وارد برسم "بانينجار" في ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢١٩) ، غير أنه مكتوب برسم "بانينجار" في ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٧١) .
 (٧) في ف "الذكر" . انظر ص ٦١ ، سطر ٢ ، وكذلك ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٠) .
 (٨) في ف "وشيوخو" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٤٤) ، وهى الأصح . انظر ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢١٩ — ٢٢٠) .

وفيها استقر سودون الجمدار نائبا بحلب في ربيع الأول، (١٥٦) وتمر الساقى المنصوري في نيابة طرابلس في ربيع الآخر .

[وفيها كُتِبَ] ^(١) بطلب فضل أخى منها وولده أبى بكر ، وسُير إليه تقليد الإمرة عوضا عن منها ، وأن منها لا يقيم بالبلاد ؛ وخرج بذلك الأمير بهاء الدين أرسلان ^(٢) الدوادار .

و [فيها] قبض أيضا في ربيع الأول على بيبرس العلمى بحمص ، وعلى الأمير بيبرس المجنون ، والأمير علم الدين سنجر البروانى ، والأمير طوغان المنصوري ، وبيبرس التاجى ؛ وقيدوا وحملوا من دمشق إلى الكرك ، فسُجِنوا بها ليلهم مع قراسنقر .

وفيها استقر الأمير تنكز الناصرى في نيابة دمشق ، عوضا عن الأمير جمال الدين نائب الكرك ، مستهل ربيع الآخر ؛ وسار على البريد يوم الجمعة سابعه ، فدخلها (٥٦ ب) يوم الخميس عشرى ربيع الآخر ؛ ورُسم له ألا يستبد بشيء إلا بعد الاتفاق مع الأمير سيف الدين أرقطاي ، والأمير حسام الدين طرنطاي البشمقدار ^(٣) .

وفي سادس عشر ربيع الآخر أمر السلطان في يوم واحد ستة وأربعين أميرا : منهم طبليخاناه تسعة وعشرون ، وعشراوات سبعة عشر ؛ وشقوا القاهرة بالشرايش والخلع .

وفي يوم الاثنين أول جمادى الأولى استقر الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصرى نائب السلطنة ، عوضا عن بيبرس الدوادار المنصوري . ورُسم بنيابة صفد لبلبان طرنا أمير

جاندار ، عوضا عن بهادر آص ، وأن يرجع بهادر إلى دمشق أميرا على عادته ، فسافر إليها . وفيه ركب السلطان (١٥٧) إلى بر الجزيرة ، وأمر طقتمر الدمشقى ، وقطلوبغا الفخرى

المعروف بالفول المقشر ، وطشتمر البدرى حصص أخضر . وفيها هدم السلطان الرفرف الذى أنشأه أخوه الأشرف خليل على يد الشجاعى ^(٤) .

(١) ليس لما بين الحاصرتين وجود فى ف ، ولكن فى ب (١٣٤٤) .

(٢) فى ف "ابن رسلان" والرسم المثبت هنا من ب (١٣٤٤) ، وهو الأصح . انظر أيضا ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٤٩) ، حيث ورد أن هذا الأمير كان ثقة لدى الملك الناصر ، بسبب أنه هو الذى أفضى له بمؤامرة الأمراء للفتك به إبان دخوله القاهرة من دمشق . (انظر ص ٧٣) .

(٣) فى ف "البشمقدار" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٤٤) . انظر المقرئى (كتاب السلوك

ج ١ ، ص ٤٠٢) .

(٤) انظر ص ٣٤ ، حاشية ٤ .

- وفيه ورد الخبر في أول رجب بحركة خربندا : وسبب ذلك رحيل مهنا إليه عند إخراج خبزه لأخيه ، وإقامته عنده ، وتقوية عزمه على أخذ الشام . وكان السلطان تحت الأهرام بالجيزة ، فقوى عزمه على تجريد العساكر ، ولم يزل هناك إلى عاشر شعبان ؛ فعاد إلى القلعة ، وكتب إلى نواب الشام بتجهيز الإقامات . وعرض السلطان العسكر ، وقطع جماعة من الشيوخ العاجزين عن الركوب ، (٥٧ ب) وأنفق فيهم الأموال . وابتدأ العرض من خامس ربيع^(١) الآخر ، وكل في أول جمادى الأولى ؛ فكان [السلطان] يعرض في كل يوم أميرين بنفسه من مقدمى الألو ، ويخرجان بمن معهما من الأمراء ومقدمى الحلقة والأجناد ؛ وترحلوا شيئاً بعد شيء ، من أول رمضان إلى ثامن عشره ، حتى لم يبق بمصر أحد من العسكر .
- وخرج السلطان في ثانی شوال ، ونزل مسجد تبر خارج القاهرة ، ورحل في يوم الثلاثاء ثالثه ، ورتب بالقلعة سيف الدين أيتمش الحمدي . فلما كان ثامن قدم البريد برحيل التتار ليلة سادس عشرى رمضان من الرحبة ، وعودهم إلى بلادهم بعد ما أقاموا عليها من أول رمضان ؛ ففرق السلطان العساكر في قاقون وعسقلان ، وعزم على الحج . ودخل [السلطان] دمشق (١٥٨) في تاسع عشره ، وخرج منها ثانی ذى القعدة إلى الكرك ؛ و [كان قد] أقام بدمشق أرغون النائب [للنفقة على العساكر^(٢) وغير ذلك من الأعمال] ، و [كلف]
- الصاحب أمين الدين بن الغنم بجمع المال [اللازم] . ودخل^(٣) السلطان الكرك في ثامن ذى القعدة ، وتوجه إلى الحجاز في أربعين أميرا .

(١) يوجد بهامش الصفحة في ف العبارة الآتية : ” وجد كذا بخط المؤلف على الحاشية . يوم الخميس مستهل رجب عزل الصاحب ضياء الدين عبد الله النشائي من تدريس الرواية بجامع عمرو بمصر ، واستقر عوضه صدر الدين بن المرحل ، ودرس في يوم الأربعاء سادسه . وفيها أحيط بدار الأمير قراسنقر بالقاهرة ، وأخذ منها مبلغ اثنين وثلاثين ألف دينار ذهباً ومائة ألف وخمسين ألف درهم ، وسروج ذهب ، وغير ذلك . تمت الحاشية ” . ويلاحظ أن الجملة الأولى من هذا اللحق تدل دلالة واضحة على أن نسخة ف التي اعتمدت هنا أصلاً للنصر مأخوذة من النسخة التي كتبها المقرئ بيده ، ومع هذا فليست هذه النسخة بنجوة من الأخطاء ، كما تدل عليه التصحيحات الواردة بالحواشي السابقة واللاحقة ، وفي هذا دليل — إن كانت ثمة حاجة إلى دليل — أن النصر من نسخة واحدة مهما كانت عملية غير مأمونة .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٧) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. P. 159) ؛ ويلاحظ أن الأمير سيف الدين أرغون هذا كان نائب السلطنة بالقاهرة ، وأن الصاحب أمين الدين كان الوزير ، وقد طلبه السلطان من القاهرة لمعاونة نائب السلطنة في عمله كما هنا .

(٣) في ف ” ودخلها في ثامن ” ، وقبالة ذلك بهامش الصفحة ” يعنى الكرك ” ، وقد عدلت العبارة للتوضيح .

و [فيها] خرج صاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام من القاهرة يوم الثلاثاء ثالث عشرى شوال ، ودخل دمشق وأقام بها بعد توجه السلطان ليحصل الأموال ؛ فأوقع الحوطة على الوزير والمباشرين ، وطالب محيي الدين يحيى بن فضل الله بمال كبير عمل به أوراقاً^(١) ، وأغلظ عليه وأحاط بموجوده ، وتتبع حواشيه ؛ وصادر [أمين الدين] أكثر الناس .

وأما القاهرة فإن الأمير علم الدين سنجر الخازن نُقل من ولاية البنسنا إلى ولاية القاهرة ؛ وأقام الأمير أيتمش الحمدي (٥٨ ب) نائب الغيبة الحرمه ، ومنع الأكبر من الهجرة^(٢) ، وأنصف الضعفاء منهم . وحجج بالركب المصري الأمير مظفر الدين قتيبان^(٣) الرومي .

وفيها استقر في نيابة قلعة دمشق عن الدين أيبك الجمالي ، عوضاً عن بلبان البدرى ؛ ثم كُتب بأن يكون بلبان شريكاً له ، فباشرا جميعاً .
وفيها قدمت هدية الأشكري^(٤) .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر ضياء الدين أحمد بن عبد القوي بن عبد الرحمن القرشي الإسناي — المعروف بابن الخطيب — الفقيه الشافعي ؛^(٥) وكانت وفاته ببلدة أدفو في شوال ، وهو في الطريق إلى الحج ، فحمل إلى إسنا فدفن بها^(٦) . و [مات] تاج الدين أحمد بن محمد بن أبي نصر الشيرازي ، محتسب دمشق وناظر الدواوين بها ، في رجب عن

(١) الأوراق جمع ورقة ، ومعناها هنا ترجيحاً ، وذلك بعد مراجعة (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، ما يكتبه شخص على نفسه كدين أو حارس على مال أو عقار . (reconnaissance, acte par lequel on se reconnaît redevable ou dépostaire) أو هو الإعلان الذي ينشر لإخبار العموم بأمر من الأمور (placard pour avertir le public) .

(٢) في ف " التهجوه " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٤٥) .

(٣) في ف " ميدان " ، وهو في ب (١٣٤٥) " قيدان " ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen

Op. Cit. P. 226)

(٤) شرح ابن أبي الفضايل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٢٩) تفاصيل تلك الهدية ، وذكر أن رسل الأشكري — أي لمبراطور الدولة البيزنطية أندرونيق الثاني (Andronicus II, Palaeologus) اجتمعوا بالسلطان في عاشر شعبان من هذه السنة ، وأنهم " أحضروا ما وصل معهم من التقادم على اثنين وأربعين جمال (كنا) ، منها جوخ وأطلس وصقور وشواهين وغير ذلك " .

(٥ ، ٦) موضع ما بين الرقين في ف " في اثنا ليال من شوال " ، وقد عدلت إلى الصيغة الواردة

هنا بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١٧٦) .

- بضع وخمسين سنة . و [مات] عماد الدين أبو العباس (١٥٩) أحمد بن قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الفقيه الحنبلي ، في جمادى الآخرة بمصر ؛ ومولده ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة . ومات زين الدين حسن بن عبد الكريم ابن عبد السلام الغمّاري^(١) الفقيه أبو محمد المالكي ، سبّط زيادة بن عمران ؛ [وكانت وفاته] في شوال بمصر ؛ قرأ القرآن ، وكان خيراً فاضلاً . و [مات] نور الدين علي بن نصر الله بن عمر القرشي — المعروف بابن الصوّاف — الخطيب الفقيه الشافعي ، في رجب بمصر . و [مات] أبو الحسن علي بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون الثعلبي الدمشقي — قارى المواعيد — الفاضل الصالح ، في ربيع الآخر بمصر عن ست وثمانين سنة . ومات نور الدين أحمد بن الشيخ (٥٩٩) شهاب الدين عبد الرحيم بن عز الدين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري الحموي بحجة ؛ وكان فاضلاً ديناً . ومات الملك المنصور^(٢) نجم الدين غازي بن المنصور ناصر الدين أرتق بن إيلغازي بن ألبى بن تمرتاس بن إيلغازي بن أرتق الأرتقي ، صاحب ماردين ، في تاسع رجب ؛ وكانت إمرته نحو عشرين سنة ، وكان مهاباً ؛ فقام بعده ابنه الملك العادل علي ، وأقام سبعة عشر يوماً ؛ ثم ملك أخوه الملك الصالح شمس الدين بن الملك المنصور . و [مات] الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الناصر صلاح الدين داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، يوم الاثنين ثاني عشر رجب بالقاهرة ، عن نيف وسبعين سنة ؛ (١٦٠) وقد حدث ؛ وماتت امرأته ابنة عمه الملك المغيث بعده ، فخرجت الجنازتان^(٣) معاً ؛ وكان قد حج ، وقدم القاهرة من طريق القدس بعد ما زاره ؛ ومولده بالكرك في عاشر جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وستمائة ؛ وكان ديناً متواضعاً فاضلاً . و [مات] الأمير علم الدين سنجر الصالحى أمير آخور بدمشق ، عن مال كبير جدا . ومات شرف الدين

(١) كذا في ف ، وفي ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٩) ، وامل النسبة إلى غمار ، وهو واد بنجد . (ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧١٠) .

(٢) في ف " ومات الملك منصور نجم الدين غازي بن المنصور ناصر الدين . . . بن غازي بن تمرتاش ابن غازي بن ارتق الارتي صاحب ماردين " ، والصيغة المثبتة هنا من ابن حبيب (ديرة الأسلاك ، ج ١ ، ص ١٩٠) . انظر أيضاً (Zambaur : Op. Cit. p. 229) ، وكذلك ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢١٧) ، حيث توجد بترجمة هذا الملك تفاصيل هامة بصدد علاقاته بدولة المماليك .

(٣) في ف " الجنازتين " .

محمد بن موسى بن محمد بن خليل القدسي في خامس عشرى شعبان بالقاهرة ؛ وكان يباشر التوقيع في الإنشاء ، ويكتب الخط المليح ، ويقول الشعر ، ويغلب عليه الهجاء ، مع تفننه في علوم كثيرة . و [مات] تاج الدين عبد الرحيم بن تقي الدين عبد الوهاب بن الفضل بن يحيى بن السنهورى ، في يوم الثلاثاء سابع عشر ربيع الآخر ؛ و باشر (٦٠ ب) نظر النظار بديار مصر ستين سنة ، وعرضت عليه الوزارة غير مرة فأبأها ؛ وكان أميناً كثير الخير ، ولم يُنكب قط ؛ وعاش مائة وتسع سنين ، وعزل قبل موته . و [مات] قاضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن داود بن حازم الأذرعى الحنفى بدمشق ، وهو معزول . و [مات] الشيخ عمر بن الشيخ أبي عبد الله بن النعمان ، بمصر يوم الأربعاء خامس عشرى رمضان . و [مات] شهاب الدين غازى بن أحمد الواسطى بحلب ، في ثامن عشر ربيع الآخر ؛ وولى نظر الدواوين بمصر مدة ، ثم نقل إلى نظر حلب ؛ وولى نظر دمشق ونظر الصحبة ، وكتب بديوان الإنشاء مدة . و [مات] الفقيه نجم الدين أبو عبد الله محمد بن الفقيه جمال الدين عبد العزيز بن (١٦١) [أحمد ^(١) بن] عمر بن جعفر ابن الهميب ، في خامس عشر جمادى الآخرة . ومات بطرابلس الأمير علاء الدين مغلطاي البهائى ؛ وقد رسم بالقبض عليه ، فمات قبل وصول البريد بيوم .

سنة ثلاث عشرة وسبعمائة : [في] أول المحرم قدم الأمير سيف الدين قجلىس من الحجاز إلى القاهرة مبشراً بعود السلطان .

وفي يوم الثلاثاء حادى عشره قدم السلطان من الحجاز إلى دمشق ، بعد دخوله إلى المدينة النبوية ، وتوجهه ^(٢) على الكرك . وكان دخوله إلى دمشق يوماً مشهوداً ، بلغت فيه أجر البيوت مبلغاً زائداً ، حتى إن بيتاً أخذت أجرته للنظر إلى السلطان في مدة من بكرة النهار إلى الظهر ستمائة درهم . وعبر [السلطان] وهو على ناقه ، وعليه بثت ^(٣) من ملابس

(١) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف ، ولكنه في ب (٣٤٥ ب) .

(٢) في ف " توجه " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٤٥ ب) .

(٣) البشت - والبثت أيضا ، وجمعه بثوت - العباءة من الصوف بلونه الطبيعى .

العرب بلثام ، وبيده (٦١ ب) حربة ؛ ولعب يوم السبت في الميدان بالكرة . [ثم أخذ في الإنعام على بعض رجال دولته] ، فولى شمس الدين عبد الله بن غبريال بن سعيد نظر دمشق على قاعدة الوزراء ، وكان ناظر البيوت^(١) ؛ ونقل الأمير بدر الدين بكتوت القرماني من شد الدواوين بدمشق إلى نيابة الرحبة ، عوضاً عن بدر الدين موسى الأزكشى . وخلع السلطان على الأمراء الذين كانوا صحبته بالحجاز ، وعدتهم نحو الأربعين أميراً ؛ وأفرج عن المصادر ، وأعاد الفخر إلى نظر الجيش بديار مصر ، وأعاد قطب الدين موسى بن شيخ السلامة إلى نظر الجيش بدمشق .

وصار [السلطان] إلى مصر في سابع عشره ، بعد أن أقام^(٢) بدمشق خمسة عشر يوماً ، وصلى بالجامع الأموي [الجمعة]^(٣) مرتين . وقدم قلعة الجبل في يوم الجمعة ثانی عشر صفر (١٦٢) ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها نقل الأمير بدر الدين محمد بن نحر الدين عيسى التركماني من ولاية الجيزة إلى شد الدواوين ؛ واستقر نحر الدين أياز الشمسي في شد الدواوين بدمشق ، عوضاً عن القرماني ؛ واستقر كريم الدين أكرم بن الخطيري — كاتب الحميدي المعروف بكريم الدين الصغير — في نظر الدواوين ، رفيقاً لتقى الدين أسعد كاتب برلني بن أمين الملك مستوفى^(٤) الحاشية .

وفيها ابتداء السلطان بعمارة الميدان تحت القلعة ، فاخطه^(٥) من باب الإسطبل إلى نحو باب القرافة ؛ ووُزِع عمله على الأمراء ، فنقلت جماهم الطين إليه حتى امتلأ ؛ وغرس فيه النخل والأشجار ، وحفرت فيه الآبار ، ورُكبت عليها السواقى ، وأدير عليه سور (٦٢ ب) من حجر ، وُبنى خارجه حوض ماء للسبيل . فلما فرغت عمارته لعب [السلطان] فيه مع الأمراء بالكرة ، وخلع عليهم وشملهم الإنعام الكثير .

(١) انظر ص ١٠ ، حاشية ٦ .

(٢) في ف " اقامته " ، وقد عدلت إلى الصيغة المثبتة هنا لتتسجم مع بقية الجملة .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٤٦) .

(٤) ليس بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي وظيفة بهذا الاسم ، ولعل المقصود بها " مستوفى

الصحبة " ، الواردة في القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٩) .

(٥) في ف " فاخطه " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٤٦) .

وفيها اجتمع القضاة في حادى عشر ربيع الآخر بالمدارس الصالحية بين القصرين للنظر في الشهود ، وأقيم منهم جماعة .

وفيها عمل [السلطان] أيضاً أربع سواقى على النيل تنقل الماء وترميه على الماء الجارى من النيل إلى السور حتى يصل إلى القلعة ، ورمّ السور وأزال شعثه ، فكثرت الماء بقلعة الجبل ؛ وزاد البئر الظاهرى المجاور لزاوية تقى الدين رجب ، بأن عمل عليه نقالة إلى بئر الإسطبل ؛ واهتم بعمل مصالح الجسور التى بالنواحي والترع .

وفيها قبض على الصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام في يوم الخميس (١٦٣) سابع عشرى جمادى الأولى ، وألزم بحمل ثلاثمائة ألف درهم ؛ وذلك بسعى كريم الدين الكبير وبدر الدين بن التركمانى . وأغرّى السلطان به ، و [قيل له] إنه أخذ مالا كثيراً من المصادر بمصر والشام .

ل يوز ا . [وفيها^(١)] أبطلت الوزارة ، فلم يَل أحد بعد أمين الدين ؛ ويُقيل كريم الدين أكرم الصغير^(٢) من ديوان الجيش إلى نظر الدولة ، شريكاً للتقى [أسعد^(٣) بن أمين الملك] كاتب برلى كما تقدم ؛ واستقرّ شرف الدين الخطيرى كاتب سلا ، والتاج إسحاق ، والموفق أخو الخطيرى ، مستوفى^(٤) الدولة . فانفرد كريم الدين الكبير بالتمسك من السلطان ، وصارت الأمور كلها منوطة به ، وركب بجنبيين^(٥) ؛ وخُلع عليه أطلس بطرز زركش ، وأشهد على

(١) موضع ما بين الحاصرتين بياض في ف .

(٢) يلاحظ القارى أن كريم الدين أكرم الصغير هذا ابن أخت لكريم الدين أكرم الكبير المتقدم هنا ، وقد تسمى كل منهما باسم عبد الكريم بعد إسلامه . انظر ص ٨١ ، سطر ١٠ ، ص ١٠٦ ، حاشية ٣ ؛ وكذلك ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٠ — ٤٠٤) ، حيث توجد ترجمة وافية لكل من هذين الرجلين .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما تقدم هنا ، بالصفحة السابقة ؛ وكان هذا الرجل اليد اليمنى للسلطان الناصر أثناء الروك الناصرى المشهور سنة ٧١٥ هـ (١٣١٤ م) . انظر ما يلى .

(٤) انظر ص ١٠٧ ، حاشية ٢ .

(٥) مفرد هذا اللفظ "جنيب" ، والجمع "جنائب" ، وهى الخيول المسرجة التى كان من اللازم قيادتها وراء السلاطين خاصة فى المواقب والحروب ، لاحتمال الحاجة إليها . انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٣١ ، حاشية ٣) . ويلاحظ أن هذا الوزير قد اتخذ لنفسه هذه الشهيرة وغيرها من العماثر السلطانية ، كما سبلى .

السلطان أنه ولاء جميع ما ولاء الله تعالى (٦٣ ب) ، وكاتبه الملوك المجاورة مثل ما كاتبوا السلطان .

وفيها أخذ كريم الدين الكبير مع السلطان في العمل على الوزير ؛ وأغراه بالأسعد غبريال كاتب نائب السلطنة ، وأنه كثير الظلم ، و [أنه] نقل إلى أستاذه أمورا تضر الدولة ؛ وأغراه بالعلم كبيبته^(١) كاتب منكلى بغا . [وما زال كريم الدين الكبير بالسلطان] حتى سلم الأسعد إلى الأمير علم الدين سنجر الخازن متولى القاهرة ، ليخلص منه المال ؛ وسلم العلم كبيبته إليه أيضا ، وضربا قدام السلطان ؛ وضرب معهما أمين الدين بن الغنام بالعصى ، إلا غبريال فإنه ضرب بالمقارع . وأوقعت الحوطة على موجود [غبريال^(٢)] ، وسلم هو وأمين الدين إلى شاد الدواوين ؛ ورسم لمجد الدين سالم أن يتولى بيع موجودها وحمله إلى بيت المال ، (١٦٤) فأقام البيع نحو شهر . وحمل من أمين الدين نحو ثلاثمائة ألف درهم من ثمن المبيع ، ولم يوجد له نقد البتة ؛ ثم أفرج عنه . وأما غبريال فإن الخازن والى القاهرة عاقبه حتى هلك بعد أسبوع . وما زال أمين الدين ملازما لداره إلى يوم السبت تاسع عشر ذى الحجة ، فاستدعى وأخلع عليه ، واستقر ناظر النظار عوضا عن صاحب ضياء الدين النشائي ؛ ونقل النشائي إلى نظر الخزانة ، عوضا عن سعد الدين الحسن بن عبد الرحمن الأقفهسي بعد وفاته .

٢٥

ولما استقر أمين الدين في نظر النظار ، ودخل عليه مجد الدين سالم ليهنئه ، والجلس خاص بالناس ، نظر [أمين الدين] إلى الحاضرين ، وقال : ” هذا القاضي مجد الدين تفضل في حقى ، حيث كان يتولى أمرى في بيع حواصلى ، (٦٤ ب) وباع حتى زبادى المطبخ ” . فالتفت إليه المجد على الفور ، وكان مقداما جريئا ، وقال له : ” يا مولانا ! إني والله تفضلت عليك ، وأحسنت إليك غاية الإحسان ، وخدمتك أتم خدمة ، وبعث من زبادى ونحاس وفرش بمبلغ ثلاثمائة ألف درهم ، وما تحدثنا في ظهور درهم ولا دينار ، بل سكتنا ، ونحن سكوت إلى الآن ” . فلم يجب أمين الدين سوى بقول ” حسبنا الله ” .

٢٠

(١) مضبوط هكذا في ف .

(٢) في ف ” موجوده ” ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

وفيها ولى السلطان الأمير بدر الدين محمد بن كندغدى^(١) بن الوزير نيابة دار العدل وشد الأوقاف ، بسبب قصة رفعت في الأوقاف . وكان ابن الوزير أمينا حاد الخلق عارفا بالأموار ، فباشرا الأوقاف في داره يوم الثامن من ربيع الأول .

وجلس [ابن الوزير] بدار العدل (١٦٥) في يوم السبت خامس عشرى ربيع الأول ؛ وجلس القضاة الأربعة بين يديه بدار العدل ؛ ورفعت إليه القصص ، وصرف الأموال ؛ وطلب سائر مباشرى الأوقاف وألزمهم بعمل الحساب مدة عشرين سنة بالأوقاف ؛ [وطلب] مواعيد^(٢) الحكم وتشدد عليهم . فقلق القضاة من ذلك ، وسألوه الإغضاء عن ذلك ؛ فتأدى في الطلب ، وأخرق بعدة من المباشرين ، وضربهم لفساد حسابهم . فقام قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة في العمل عليه — وكان عارفا بالسعى ، وله في ذلك أياد وتراتب — ، ووافق رفاقه وصار إلى القاضى كريم الدين الكبير بنفسه ، وترامى عليه ؛ ثم اجتمع بالفخر ناظر الجيش ، وبعلاء الدين كاتب السر ، وبعده (٦٥ ب) من الخاصكية ؛ وما زال بهم حتى خيلوا السلطان من ابن الوزير أنه شرس الأخلاق ، وله أغراض فاسدة ، وقصدته إهانة القضاة ، وأهل العلم وحطُّ أقدارهم ، وقد كثر الدعاء على السلطان [بسببه] . فلما تكاثر ذكر ذلك [لدى السلطان] ، وبلغه عدة حكايات عنه ، منعه من التحدث في الأوقاف ؛ ومن حينئذ بدت عداوة ابن جماعة لفتح الدين محمد بن سيد الناس ، واشتد الأمر بينهما إلى أن بلغ السلطان ذلك . وتسلط الشهاب أحمد بن عبد الدائم الشار مساحى الشاعر على ابن جماعة ، وهجاه بعدة قصائد بعثها إليه ، ورتب هو وابن سيد الناس القصيدة التي أولها :

” ترى يسمع السلطان شكوى المدارس “ (٦٦ ب) ، وعدتها ستون بيتا ؛ فحبسه [ابن جماعة] بسببها ، لأنه أقدح فيها ، وشهرها في الناس إلى أن قرئت على السلطان ؛ فقام أيدغدى شقير في حقه ، وأخرجه من السجن .

(١) في ف ” كيدغدى “ ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٤٧) ، ومن المقرئى (كتاب السلوك ج ١ ، ص ٦٤٥ ، سطر ١٣) . واسم هذا الأمير في النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٨٠) ، وغيره من المراجع المتداولة في هذه الحواشى ، خال من هذا الاسم الأجمى .
(٢) مفرد هذا اللفظ مودع ، وقد تقدم شرحه في المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٦٤ ، حاشية ٣) .

[وفي] يوم السبت ثاني جمادى الأولى استقر صدر الدين بن المرحل في تدريس الزاوية^(١) المجدية بالجامع العتيق ؛ عوضاً عن جلال الدين علي بن عبد الله العسلاجي^(٢) بحكم عزله .

وفي يوم الثلاثاء رابعه أوفى الفيل ، وهو آخر أيام النسيء قبل قدوم المفرد^(٣) . ثم قدم المفرد بعد الوفاء في يوم الخميس سادسه .

وفيها عمل الروك بالبلاد الشامية ؛ ونُدب له الأمير علم الدين سنجر الجاولي نائب غزرة ، وابن معبد ، ومعين الدين هبة الله بن حشيش ناظر الجيش بالشام ، مع مباشري ديوان الجيوش بمصر . فتوجه الجاولي (٦٦ ب) إلى دمشق ، وأقام مع الأمير تنكز النائب إلى أن عملت أوراق بعبرة البلاد ومتحصلها ، وما فيها من إقطاع ووقف وملك . وكل ذلك في ذى الحجة ، ونُقِلت^(٤) سنة اثنتي عشرة إلى سنة ثلاث عشرة ، وجهزت الأوراق إلى السلطان فقرئت عليه ؛ فكتب [السلطان] مثالات [جديدة] لأمرء دمشق وأجنادها ، ووفّر عدة إقطاعات وبلاد أدخلها في ديوان الخاص ، وزاد إقطاع النيابة ؛ وكتب بذلك مناشير سار بها على البريد الأمير سيف الدين تجليس حتى فرقها على أربابها وعاد .

(١) لم يذكر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٣٠ - ٤٣٦) زاوية بهذا الاسم في باب الزوايا ، غير أنه (نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٤٠٠) ذكر مدرسة اسمها المجدية الخليلية ، نسبة إلى منشئها الشيخ مجد الدين الخليل الداري ، والد الوزير نضر الدين عمر بن الخليل ، وربما كانت تلك المدرسة هي المقصودة هنا .

(٢) في ف ، وفي ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٧٥) ، برسم "العسلاجي" ؛ غير أنه لا يوجد في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٧٧) سوى بلدة عسلاج ، وهي قرية ذات نخل وزرع ، ببلاد العرب ترجيحاً ، وأصل تسميتها من لفظ عسلاج ، وهو ما لان واخضر من قضبان البجر؛ هذا ويوجد في المحيط لفظ عسلاج ، وهو الرجل المعوج الساق .

(٣) انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٣ ، حاشية ٢) ، حيث فسّر لفظ المفرد بمعنى "غاية ارتفاع النيل" ؛ غير أن مبارك (الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٣٥) شرحه شرحاً مخالفاً ، ونصه : "ويطلق المفرد على الجندي أو المملوك ، يقال وصل مفرد من الصعيد" .

(٤) جرت الإدارة المالية في دولة المماليك وغيرها من الدول في مصر في العصور الوسطى على التوفيق بين السنة الحراجية القمرية والسنة الميلادية الشمسية بتقديم السنة القمرية سنة كلما انقضت منها ثلاث وثلاثون سنة . وذلك لتنظيم الخراج ، ولهذا الموضوع حاشية وافية بالمقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٥ ، حاشية ١) ، وتوجد بالنويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) بصدد الروك الشامي عبارة تفرح مسألة نقل السنين تماماً ، ونصها : "فلما انتهى العمل حولت سنة ثنق عشرة وسبعمائة الحراجية إلى سنة ثلاث عشرة بحكم دوران السنين" .

وفيها توجهت تجريدة إلى مكة صحبة الأمير سيف الدين طُقُصبا الناصري وإلى قوص ،
وسيف الدين بيدوا ، وعلاء الدين أيدغدى الخوارزمي ، وصَارُوجا الحسامي ؛ و [توجهه]
من (١٦٧) دمشق سيف الدين بلبان البدرى مع الركب ، وأضيف إليهم عدة من
الأجناد ؛ [وذلك] بسبب حميضة بن أبي ندى ، فإنه كثر ظلمه .

وفيها قبض على الأميرين عز الدين أيبك الرومي^(١) المنصوري ، وركن الدين بيبرس
الأحمدي أمير جاندار ، في رابع عشرى رمضان . وسبب ذلك مفاوضة جرت بين الأمير
علاء الدين أيدغدى شقير وبين أيبك الرومي بحضرة الأمراء على باب القلعة ، في انتقال
[إقطاعات^(٢)] بينهما خرجا فيها عن الحد . فخرج الأمير طغاي وهما في ذلك — وكان
يعنى بأيدغدى حتى قرّبه من السلطان — ، فشق عليه استطالة أيبك من أجل أنه من
أمراء البرجية وشجعانهم ، ومن عرف بالعفة . فلما كانت خدمة العصر^(٣) بلغ السلطان
ما كان بينهما ، فرسم بحملهما إلى ديوان (٦٧ ب) السلطان ، ومن تعين عليه شيء قام به ،
وأسر ما أغراه به طغاي في نفسه . ثم قبض [السلطان] عليه^(٤) وعلى الأحمدي ، وبعث
إلى الأحمدي مع قجليس "بأنك وخشداشك اتفقتما علي أنه يتسلطن" ، فبكا وسأل الله إن
كان ما نُقل عنهما حقا أن يقسى قلب السلطان عليهما ، وإن كان كذبا أن يحننه عليهما .
فلما أعاد قجليس هذا على السلطان رقى له ، وأمر به فكك قيده ، وأحضر وأعطى سيفه ،
وخلع عليه من ساعته ، وذلك في رابع عشرى شوال .

وفيها أرسل السلطان ضندر الدين محمد بن عمر بن المرحل على البريد إلى الأمير مهنا
ليردّه إلى الطاعة ، فإنه حصل منه حيف على التجار ، وقطع أولاده وعربانه الطرقات .
فاجتمع به [ابن المرحل] قريبا من العراق ، وما زال به يعده بردا إقطاعه (١٦٨) ويرغبه
إلى أن أذعن ، وبعث معه بابنه موسى ، وجّهز القود على العادة صحبة ولده سليم . فقدم ابن
المرحل بموسى بن مهنا في ربيع الآخر ، وأنزل موسى في القاعة الأشرفية بالقلعة وأكرم

(١) في ف "المروي" ، وهو خطأ يصححه ما يلي بهذه الصفحة ، وكذلك ب (٣٤٧ ب) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٤٧ ب) .

(٣) كذبا في ف ، وهو في ب (١٣٤٨) برسم "القصر" .

(٤) الضمير عائد على الأمير عز الدين أيبك الرومي .

- إكراما زائدا ؛ ثم قدم القود ، [و] أعيدت الإمرة لمهنا ، وزيد إقطاعه مبلغ مائتي ألف درهم ؛ وأعيد إقطاع فضلٍ إليه على عادته قبل الإمرة .
- وفيها توجه السلطان إلى الصعيد في ثامن عشرى رجب ، ونزل تحت الأهرام بالجيزة ، وأظهر أنه يريد الصيد والقصدُ أخذُ العربان ؛ فإنه كثر قطعهم الطريق ، وكسروا الخراج .
- وبعث [السلطان] عدة من الأمراء حتى أمسكوا طريق السويس وطريق الواحات ، فضبط البرين على العربان ؛ ثم رحل من منزلة الأهرام بالجيزة ، وسار إلى فِرَجَوْط^(١) . وعاد [السلطان] (٦٨ ب) إلى القلعة في يوم السبت عاشر رمضان ، وقد أخذ كثيراً من العربان ؛ وبعضهم مقيدين في المراكب إلى القاهرة ، فسجنوا واستعملوا في الجسور ؛ وقبض على مقدار بن شماس — وكان قد عظم ماله حتى بلغ عدد جواريه أربعمائة جارية ، وعدة أولاده ثمانون ولداً — ، وقتل عدة كثيرة من العربان ، وعاد . فحبس [السلطان] مقدادا مدة ١٠ ثم أفرج عنه ؛ وأنعم عليه بمال وغلل ، وكتب برداً أهله وأولاده وعبيده إليه ، وأنزله بالناصرية التي أنشأها على خليج الإسكندرية ؛ فأقام [مقدار] هناك ، وأنشأ البيوت والسواقي والدواليب ، وعمر تلك الجهات ، وبقي عقبه من بعده بها .
- وفيها ابتدئ بعمل القصر الأبلق على الإسطبل السلطاني في أول السنة ، فكمل في ١٥ سابع عشر رجب . وقصد [السلطان] أن يحاكي به (١٦٩) قصر الملك الظاهر بيبرس بظاهر دمشق ، واستدعى له الصناع من دمشق ، وجمع صناع مصر ، فكمّل ؛ وأنشأ بجانبه جنينة . وعمل [السلطان] عند فراغه سماطاً للأمراء ، وخلق عليهم ؛ وحمل إلى كل أمير مائة ألف دينار ، وإلى كل أمير طبليخاناه عشرة آلاف درهم ، ولكل مقدم حلقة خمسمائة درهم ؛ فكان جملة ما فرّق في هذا المم خمسمائة ألف^(٢) ألف وخمسمائة ألف درهم . وصار [السلطان] يجلس فيه سائر الأيام ، ما عدا يومى الاثنين والخميس فإنه يجلس فيهما بالايوان . ٢٠

(١) كذا في ف ، وكذلك في ب (١٣٤٨) ، والراجح أنها بلدة فرشوط — أو برشوط — التابعة لمركز نجع حمادى بمديرية قنا الحالية ، وأن الصيغة المثبتة هنا بالتن لهجة في نطق هذا الاسم . انظر ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٧٦) ، ومبارك (الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٦٨) ، وكذلك (فهرس مواقع الأمكنة ، ص ٢٨٨) .

(٢) كذا في ف ، وفي ب (٣٤٨) .

وفيها أخرج السلطان مناظر اللوق بالميدان الظاهري ، وعملها بستاناً ، وأحضر إليه سائر أصناف الزراعات ، واستدعى خولة الشام والمطعمين ؛ فجاء من أبدع البساتين ، وعرف أهل جزيرة الفيل منه صناعة تظيم (٦٩ ب) الشجر ، واغتنوا بها .

وفيها ركب السلطان إلى الجيزة ، وندب الأمير بدر الدين [بن] التركمانى لعمل جسورها وقناطرها ، واستدعى المهندسين . فأنشأ [ابن التركمانى ^(١)] لكل بلد جسراً مثقناً ^(٢) ، وعمل جسراً من البحر إلى أم ^(٣) دنيار ؛ وخرج العسكر جميعه والأمرء بمضافيهم للعمل في ذلك ، فكان مهماً عظيماً ؛ وصار السلطان يركب إليه كل قليل حتى كمل . وعمرت القناطر من حجارة الهرم الصغير ، ومن حجارة القناطر الظاهرة ^(٤) التي تعرف بالأربعين قنطرة .

وأكثر [السلطان] من العماثر ، وولي آقسنقر أمير آخور شاد العماثر ؛ وأحضر العتالين من سائر البلاد الشامية ، وأفرد للعماثر ديواناً بلغ مصروفه في كل يوم اثني عشر ألف درهم إلى ثمانية آلاف ، وهي أقل ما كان يصرف في (١٧٠) اليوم الواحد . وأنشأ [السلطان] دار ^(٥) البقر التي كانت برسم بقر السواقي السلطانية ، بباب القاعة بجوار إسطنبول سنقر الطويل ؛ وندب لذلك كريم الدين الكبير ، فأنفق عليها ما ينيف على ألف ألف درهم ^(٦) . وأنشأ داراً

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٤٨) ، والنويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٠) .
(٢) في ف ، "مقتنا" ، وهو في ب (٣٤٨) بصيغة "معينا" . وربما كان الصحيح ما هنا .
(٣) تتبع هذه البلدة مركز إمبابية بمديرية الجيزة الحالية ، (فهرس مواقع الأمكنة ، ص ٤١) ، وقد ذكر مبارك (الخطط التوفيقية ، ج ٨ ، ص ٨٥) أنها عند منتهى جسر يعرف بالجسر الأسود .

(٤) كذا في ف ، ولعل المقصود بذلك قناطر الجيزة التي عمرها قراقوش أيام صلاح الدين ، إذ كانت عدتها نيفا وأربعين قنطرة ؛ أو لعل المراد بها قناطر السباع التي يجتمل أن كان اسمها القناطر الظاهرية ، لسبب إلى بانها السلطان الظاهر بيبرس ، وكان من المعروف أن الناصر يتأذى من رؤية السباع الحجرية المنصوبة عليها رمزاً إلى بيبرس ورنكه ، وقد أمر بهدمها وتوسيعها سنة ٥٧٣٥ هـ . (المقريزى : المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ، ١٥١ - ١٥٢) .

(٥) انظر الحاشية التالية .

(٦) عبارة المقريزى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٦٨) بصدد هذه المنشآت مخالفة قليلاً لما هنا ، وهي تعين موضع دار البقر أيضاً ، ونصها : " هذه الدار خارج القاهرة ، فيما بين قلعة الجبل وبركة الفيل ، بالخط الذي يقال له اليوم حدره البقرة ، كانت داراً للأبقار التي برسم السواقي السلطانية ، ومنعماً للزبل ، وفيه ساقية . ثم إن الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأها داراً وإصطبلًا ، وغرس به عدة أشجار ؛ وتولى عمارتها القاضي كريم الدين عبد الكريم الكبير ، فبلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم ؛ وعرفت بالأمير طقتمر الدمشقي ، ثم عرفت بدار الأمير طاش تمر حمص أخضر ؛ وهذه الدار باقية إلى وقتنا هذا ، ينزلها أمراء الدولة" .

للأمير سيف الدين طاش تمر "حصص أخضر" بحدرة البقر ، واشترى له بستان ابن المغربي بجزيرة الفييل بتسعين ألف درهم . فامتدت أيدي الناس إلى العمارة ، وكانما نودي في الناس ألا يبقى أحد حتى يعمر ، وذلك أن^(١) الناس على دين ملكهم . وأنعم [السلطان] على الأمير سيف الدين طغاي بدار الملك المنصور قلاون بالقاهرة .

٥ وفيها ابتدأ الناس بعمارة ناحية اللوق [خارج المقس^(٢)] ، وعمارة أراضى بستان الخشاب فيما بين اللوق [ومنشأة المهراني على النيل .

وفيها قدم البريد بإجراء الأمير علم الدين سنجر الجاولي (٧٠ ب) عين ماء إلى الخليل ، و[أنه] عمر بمسجد إبراهيم الخليل عليه السلام عمائر حسنة وجعل عليها أوقافاً .

وفيها تسحب علاء الدين على بن الأمير بدر الدين بن المحسني إلى بلاد الغرب في نحو المائتين ، وخرج الطلب خلفهم خمسة أيام فلم يُدركوا .

١٠

وفيها قدم البريد من حلب بقلعة الماء بها ، وقد عين أهلها مواضع يساق فيها الماء حتى يرمى إلى نهر الساجور فيصير نهراً يجري في المدينة ، وأن قياسه من نهر قويق إلى الساجور أربعة وأربعون ألف ذراع طولاً في عمق ذراعين ، وأنه كتب تقدير المصروف على ذلك ثلاثمائة ألف درهم ؛ فأنعم من مال السلطان الخاص بمبلغ مائة وخمسين ألف درهم ، ورُسم لنتاب حلب [سيف^(٣) الدين سودي] أن يقوم من ماله بمبلغ مائة وخمسين ألف درهم ؛ فوقع

١٥

(١٧١) العمل في ذلك .

و [فيها] قدم البريد أيضاً بامتناع مهنا من الحضور . وذلك أن السلطان لما حضر ولداه سليمان وموسى أنعم عليهما إنعاماً كثيراً ، وبعث إليه بعد مجيء القود بهدية ، واستدعاه وحلقه . وضمن سليمان وموسى إحضار أبيهما إلى مصر ، وسافرا ؛ ثم خرج بعدها الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار بكتاب ليحلقه ويعدده ويتلطف به ليحضر ، فأوصله

٢٠

(١) في ف "ذلك وان" ، والصيغة المنبئة هنا من ب (١٣٤٩) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٤٩) ، وهذا مثل آخر للدلالة على قيمة هذه المخطوطة ، برغم تأخرها الزمني عن نسخة ف .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن أبي الفضائل (كتاب النهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٣٥) .

الكتاب ورغبه في الحضور ، فامتنع من اليمين والحضور . فاشتد حنق السلطان منه ، ورسم أن يخرج من عسكر مصر ألفا فارس مع الأمير قجليس ، ومن عسكر دمشق ألف فارس مع الأمير سيف الدين أرقطاي . واستدعى [السلطان] فضل بن عيسى ، وأعاد إليه الإمرة عوضاً عن مهنا ؛ وكتب إلى عمر بن كلاب وآل مري وآل (٧١ ب) فضل وآل علي بالركوب مع العساكر ، وأخذ مهنا وأولاده وإخراجهم^(١) من البلاد ؛ فوقع الشروع في التجهز للسفر .

وفيها سَمَل السلطان عيني علاء الدين علي بن سعد الدين الفارقي الموقَّع ، وكُحلا بسبب التزوير في المراسيم وأخذَه على ذلك جملة من المال .

وفي سادس عشرى ذى القعدة قدمت رسل الملك أُرْبُك^(٢) صاحب سراي ، وورسل الأشكري^(٣) ، فأنزلوا بمناظر الكبش . ١٠

ومات في هذه السنة ممن له ذكر أبو بكر بن محمد — وقيل عمر — [بن^(٤)] تقي الدين المشيع^(٥) المقصَّاتي الجزري ؛ ولد بجزيرة ابن عمر ، وعمل صناعة المقصَّات ، ثم ولي وظائف بدمشق ؛ ومات بدمشق عن بضع وثمانين سنة ، في ليلة السبت حادى عشرى جمادى الآخرة ؛ وأقرأ الناس القراءات (١٧٢) بمصر والشام نحو خمسين سنة ، وقراً على الشيخ عبد الصمد وغيره ، وروى عن ابن الكواشى تفسيره ، وكان عارفاً بالقراءات ديناً . ١٥
و [مات] الأمير ركن الدين بيبرس الحممدي العديمي ، في ذى القعدة بحلب ؛ حدث عن^(٦) جماعة . و [مات] عن الدين عبد العزيز بن منصور التاجر الكولبي ، بالإسكندرية في رمضان ؛ كان أبوه يهودياً من حلب يعرف بالحموي ، فأسلم وسافر ابنه عبد العزيز هذا بماله

(١) في ف "في إخراجهم" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٤٩ ب) .

(٢) مضبوط هكذا في ف ، انظر أيضاً (Zambaur : Op. Cit. p. 224) . وقد تولى أُرْبُك خان هذا سنة ٧١٢ هـ (١٣١٢ م) ، وامتدَّ عهده إلى سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) ، وقد ذكر ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٣٨) أن عدة رساله كانت نحو مائة وأربعة وسبعين نقرأ .

(٣) كان الأشكري — أى إمبراطور الدولة البيزنطية — تلك السنة أندرونيق الثاني باليولوج (Andronicus II, Palaeologus) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٤٩ ب) ، وابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٣٢) .

(٥) كذا في ف ، وكذلك في ب (٣٤٩ ب) ، وابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٣٢) .

(٦) هذا الأمير من الأمثلة الدالة على اشتغال بعض أمراء المماليك بالعلم .

- وهو نحو خمسمائة^(١) ألف ألف درهم إلى بغداد ، وعبر الهند ، وقدم مصر سنة أربع وسبعمائة ببضاعة قيمتها أربعمائة ألف دينار ؛ وكان فيه خير وبر ، وله صدقات^(٢) . و [مات]
- نفر الدين أبو عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التَّوَزَّرِي الحافظ ، بمكة في ربيع الآخر ؛ وكان إماماً في الحديث والقراءات ، (٧٢ ب) وجاور عدة سنين . و [مات] عماد الدين أبو الحسن
- علي بن نفر الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن بن السكري الشافعي ،
 ٥ خطيب الجامع الحاكمي بالقاهرة ، ومدرس المشهد الحسيني بها ، في سادس عشرى صفر يوم الجمعة ؛ ومولده في خامس عشرى المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة ؛ وهو الذي توجه في الرسالة إلى غازان ؛ فولى خطابة الجامع الحاكمي وتدریس منازل العز بعده القاضي تاج الدين المناوي الشافعي ؛ وولى تدریس المشهد [الحسيني] صدر الدين محمد بن عمر بن المرحل .
- ١٠ ومات مجد الدين محمد بن حمزة بن معاذ الفرجوطي بمدينة فرجوط ، وله شعر . و [مات] قطب الدين يوسف بن أصيل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر العوفي الأسعدي ، (١٧٣) خطيب جامع الصالح خارج باب زويلة ، فجأة ليلة السبت عشرى رجب ؛ واستقر عوضه الشيخ زين الدين عمر بن يونس الكتاني^(٣) . ومات الشيخ تاج الدين محمد بن علي بن همام

(١) كذا في ف ، وهذا المبلغ في ب (٣٤٩ ب) "لخمسين ألف درهم" ، وفي النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٢) "خمسة عشر ألف درهم او دونها" .

(٢) ترجمة هذا التاجر في النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٢) أطول مما هنا ، وهي تلتى ضوءاً كثيراً على سعة التجارة المصرية وطرقها في عصر المماليك ، وتدل على أن الرحالة ابن بطوطة — وقد سبقه هذا التاجر بخمسين سنة تقريباً — لم يكن الوحيد في الترحل البعيد ، ونصها : "وتوفى عز الدين عبد العزيز بن منصور السكولي التاجر الكارمي ، بغير الإسكندرية في شهر رمضان . وكان والده من يهود حلب يعرف بالحموي ، وأسلم والده في أول الدولة الظاهرية [بيبرس] هو وأخواه ، وتوفى في أول الدولة المنصورية [قلاون] . فجمع عز الدين هذا ما يملكه وتوجه إلى بغداد ، فيقال إن جملة ما سافر^(٢) به خمسة عشر ألف درهم أو دونها ؛ وانحدر من بغداد إلى البصرة ، ثم توجه إلى كيش ، وركب منها ؛ وركب من هرمز^(٢) إلى بلاد الصين ، فدخل وخرج منه خمس صرات ؛ ودخل إلى الهند . وكان يحكي عجائب كثيرة يذكر أنه شاهدها ، لا يقبل بعضها العقل والقدرة صالحة^(٢) ، أغضبنا عن ذكرها ، وما كان يتهم بكذب . ثم عاد من الهند إلى عدن من بلاد اليمن في النرد^(٢) الهندي ، وأخذ صاحب اليمن جملة من ماله وما أحضر من تحف الصين والصيني ، زيادة على ما جرت عادتهم بأخذه . ثم وصل إلى الديار المصرية في سنة أربع وسبعمائة (يلاحظ أن ابن بطوطة ولد سنة ٧٠٣ هـ بطنجة) ، ونقدمه ما قيمته أربعمائة ألف دينار عينا . ولما مات خلف تركة جليلة ، وكان كثير الصدقة والمعروف والبر ، رحمه الله تعالى" .

(٣) بغير نقط في ف ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٥٠) ، انظر أيضا ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ١١٧) .

العسقلاني ، إمام جامع الصالح ، ليلة السبت حادى عشرى شعبان ؛ ومولده فى رابع عشرى ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وستمائة ؛ واستقر عوضه ابنه تقي الدين محمد . و [مات] الأمير جمال الدين آقوش الكنجى متولى قلاع الإسماعيلية بقلعة مصياب ؛ وكان قد وليها من الأيام الظاهرية ، وعزل فى الأيام المنصورية ، ثم أعيد^(١) وعزل فى الأيام الأشرفية ، ثم أعيد ؛ وكان مطاعاً فيهم بحيث إنه إذا أمر أحداً بقتل نفسه يبادر لذلك . ومات صدر الدين محمد بن البارنبارى^(٢) ، (٧٣ ب) يوم الاثنين عشرى شعبان . ومات الشيخ نجم الدين أبو عبد الله محمد بن عماد الدين يحيى بن الرفعة ، مُرْتَفَع يوم الاثنين ثامن عشرى ربيع الآخر . ومات جمال الدين بن المجد مستوفى ديوان المماليك فى حادى عشر ذى الحجة ؛ واستقر عوضه أمين الدين بن الخطاب . و [مات] الشيخ أمين الدين بن الصعبي ، يوم الأحد عشرى ذى الحجة . و [مات] الفقيه زكى الدين البهنسى ، فى شهر رمضان . و [مات] الشيخ الرشيد ، فى سلخ رجب برباط الأفرم ، وكان يلى مشيخته .

سنة أربع عشرة وسبعمائة . مستهل الحرم واقفه حادى عشرى برمودة . فيه اخضر ماء النيل ، وتغير لونه تغيراً زائداً عن العادة ، وتغير طعمه وريحه أيضاً ؛ وجرت العادة أن يكون فى (١٧٤) هذه الأيام [فى] غاية الصفاء^(٣) .

(١) فى ف "ثم عزل واعيد" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٥٠) .
 (٢) فى ف "البابارى" ، وفى ب (١٣٥٠) "البازينارى" ، والراجع أن النسبة إلى بلدة بارنبارة ، وهى حسبما ورد فى ياقوت (معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٦٥) بلدة على بحر أشموم ، أى بمديرية الدقهلية الحالية ، وصحة إسمها بيورنبارة ؛ انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤١٥) . هذا ويوجد بالمقريزى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٧١) بلدة لإسمها بارنبارة أيضاً ، وهى إحدى البلاد الواردة به فى صدد خليج الإسكندرية . ومن هذه التعريفات كلها يتبين أن المقصود هنا هو بلدة برمبال الحالية بمركز دكراس بمديرية الدقهلية ، أو برنبال بمركز فوة بمديرية الغربية .

(٣) عبارة المقريزى هنا مشابهة لما يقابلها فى النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٣) ، ويظهر أن المقريزى نقلها فى تصرف واختصار من ذلك المرجع ، بطريق مباشر أو غير مباشر ؛ وهذا نص عبارة النويرى : " فى أول هذه السنة فى يوم الأربعاء مستهل محرم الموافق الحادى والعشرين من برمودة من شهور القبط ، تغير نهر النيل بمصر تغيراً ظاهراً مائلاً إلى الخضرة ، وتغير طعمه وريحه حتى شرب كثير من الناس من الآبار المعدنية والبهاريج التى يخزن بها الماء ، والعادة أن يكون ماء النيل فى هذا الفصل فى غاية الصفاء ، وما علم سبب تغيره ، ثم عاد إلى صفوه بعد ذلك " .

- وفي نصف الحرم اتفق أنه كان للنصارى مجتمع بالكنيسة المعلقة بمصر ، واستعاروا من قناديل الجامع العتيق جملة . فقام في إنكار ذلك الشيخ نور الدين علي بن عبد الوارث البكري ، وجمع من البكرية وغيرهم خلائق ، وتوجه إلى المعلقة وهجم على النصارى وهم في مجتمعهم وقناديلهم وشموعهم تزهر ، فأخرق بهم وأطفأ الشموع وأنزل القناديل . وعاد [البكري] إلى الجامع ، وقصد ضرب القومة ؛ فاحتجوا أن الخطيب القسطلاني هو الذي أمر بإرسال القناديل إلى الكنيسة ، فأنكر على الخطيب [فعله] . وجمع [البكري] الناس معه على ذلك ، [وقصد الإخراق بالخطيب] ، فاختنق منه وتوجه إلى الفخر ناظر الجيش وعرفه بما وقع ، وأن كريم الدين أكرم (٧٤ ب) هو الذي أشار بعارية القناديل فلم يسهه إلا موافقته . فلما كان الغد عرف الفخر السلطان بما كان ؛ وعلم البكري أن ذلك قد كان بإشارة كريم الدين ، فسار بجمعه إلى القلعة واجتمع بالنائب وأكابر الأمراء ، وشنع في القول وبالغ في الإنكار ؛ وطلب الاجتماع بالسلطان . فأحضر [السلطان] القضاة والفقهاء وطأب البكري ؛ فذكر [البكري] من الآيات والأحاديث التي تتضمن معاداة النصارى ، وأخذ يحط عليهم ، ثم أشار إلى السلطان بكلام فيه جفاء وغلظة حتى غضب منه عند قوله :
 "أفضل المعروف كلمة حق عند سلطان جائر . وأنت وليت القبط المسالمة ، وحكمتهم في دولتك وفي المسلمين ، وأضعت أموال المسلمين في العماثر والإطلاقات التي لا تجوز" ، إلى غير (١٧٥) ذلك . فقال [السلطان] له : "ويلك ! أنا جائر؟" . فقال : "نعم ! أنت سلطت الأقباط على المسلمين ، وقويت دينهم" . فلم يتمالك [السلطان] نفسه عند ذلك ، وأخذ السيف وهم بضربه ، فأمسك الأمير طغاي يده ؛ فالتفت [السلطان] إلى قاضي القضاة زين الدين بن مخلوف ، وقال : "هكذا يا قاضي يتجرأ على ؟ أيش يجب أن فعل به ؟ قل لي ا" ، وصاح به . فقال له [ابن مخلوف] : "ما قال شيئاً ينكر عليه فيه ، ولا يجب عليه شيء ، فإنه نقل حديثاً صحيحاً" . فصرخ [السلطان] فيه وقال : "قم عني ا" ، فقام من فوره وخرج . فقال صدر الدين بن الرحل — وكان حاضراً — لقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي : "يامولانا ! هذا الرجل تجرأ على السلطان ، وقد قال الله تعالى أمرا لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون ، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى" . (٧٥ ب)

فقال ابن جماعة للسلطان : "قد تجرأ ولم تبق إلا سراحم مولانا السلطان". فانزعج [السلطان] انزعاجاً عظيماً ، ونهض عن الكرسي ، وقصد ضرب البكري بالسيف ؛ فتقدم إليه طغاي وأرغون في بقية الأمراء ، وما زالوا به حتى أمسك عنه ، وأمر بقطع لسانه . فأخرج [البكري] إلى الرحبة ، وطرح إلى الأرض ، والأمير طغاي يشير إليه أن يستغيث ؛ فصرخ [البكري] وقال : "أنا في جيرة رسول الله" ، وكررها مراراً حتى رُق له الأمراء ، فأشار إليهم طغاي بالشفاعة فيه ، فهضوا بأجمعهم وما زالوا بالسلطان حتى رسم بإطلاقه وخروجه من مصر . وأنكر الأمير أيدير الخطيري كون البكري قوياً نفسه أولاً في مخاطبة السلطان ، ثم إنه ذلك بعد ذلك ، ونُسب إلى أنه لم يكن قيامه خالصاً^(١) لله .

وفيه قدم الركب (١٧٦) من الحجاز ، وقد كثرت الشكوى من الأمير بلبان الشمسي أمير الركب ، وأنه كثير الطمع مفرط في أمر الحاج سيئ السيرة ؛ فقبض عليه . وفيه أفرج عن الأمير برلني صهر المظفر بيبرس .

وفيه قدم البريد من دمشق بأنه قد اجتمع على الناس بواق^(٢) كثيرة من ضماناتٍ ومقرراتٍ على أهل البلاد ، وقد تضرروا منها . فكتب مثال^(٣) بمساحة أهل الشام بالبواق لاستقبال سنة ثمان وتسعين وستائة وإلى آخر سنة ثلاث عشرة وسبع مائة ، وسُيّر إلى دمشق فقرأ بها على منبر الجامع في يوم الجمعة عاشر المحرم ؛ وتلاه مثال آخر بإبطال المقرر على^(٤) السجون ، وإعفاء الفلاحين من السخر ، وإبطال مقرر^(٥) الأتصاب ، ومقرر

(١) كان الشيخ نور الدين ، حسبما وصفه النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٣) من القوامين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسبة من غير ولاية سلطانية ولا إذن حكومي ، ورأى أن ما قام به من الاحتجاج قد تعين عليه .

(٢) انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٦٥ ، حاشية ٣) .

(٣) استعمال لفظ "مثال" هنا خطأ ، والصحيح في مصطلح دولة المماليك لفظ مرسوم ، إذ المثال ما يكتب من الأوراق الرسمية إيداناً بإعطاء المملوك لإقطاعاً من الإقطاعات الخالية (المقرئزي : كتاب السلوك ج ١ ، ص ٤٩٠ ، حاشية ٣) ، والرسوم ماجرت العادة بكتابه للمساحة من المقررات واللوازم السلطانية . (القلنشندي ، صبح الأعمى ، ج ١٣ ، ص ٢٣) .

(٤) أفاض المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٨ ، وما بعدها) في شرح المقررات والمسكوس الخاصة بمصر ، وهي واردة مفروحة فيما يلي هنا ص ١٥١ .

(٥) في ف "تقرر" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٥١) . انظر شرح هذا المقرر فيما يلي .

ضمان^(١) القواسين ، (٧٦ ب) ورسوم الشد^(٢) والولاية . فأبطل ذلك كله من جميع ممالك البلاد الشامية بأسرها .

وفيه كتب لنواب^(٣) حلب وحماة وحمص وطرابلس وصفد بأن أحدا منهم لا يكتب السلطان ، وإنما يكتب الأمير تنكز نائب الشام ، ويكون هو المكاتب في أمرهم^(٤) للسلطان ، فشق ذلك على النواب ، وأخذ الأمير سيف الدين بلبان طرنا نائب صفد ينكر ذلك ؛ فكتب فيه تنكز [السلطان] حتى عزل في صفر ، واستقر عوضه الأمير بلبان البدرى ؛ وحمل طرنا في القيد إلى مصر ، وسجن بالقلعة .

وفيهما استقر الأمير علاء الدين الطنبغا الحاجب في نيابة حلب ، بعد وفاة الأمير سيف الدين سودى في نصف رجب . وقدم زين الدين (١٧٧) قراجا الخزندارى والخاص ترك من بلاد طقطاي ، وأخبرا بموته ؛ وهو طقطاي بن منكو تمر بن طغان بن باطو^(٥) [ابن جوجي] بن جنكز خان ملك التتار ببلاد الشمال ، أقام في الملك مدة ثلاث وعشرين سنة ، وهلك عن ثلاثين سنة ، وكان يعبد الأصنام على دين البخشية^(٦) ؛ وملك بعده أربك خان بن طغرل بن منكو تمر بن طغان .

وفيهما اهتم السلطان بعمارة جسور نواحي أرض مصر وترعها^(٧) : وندب الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى إلى الشرقية ، والأمير علاء الدين أيدغدنى شقير إلى البهنساوية ، والأمير شرف الدين حسين بن حيدر إلى أسيوط ومنفلوط ، والأمير سيف الدين آقول^(٨)

(١) لا يوجد بالمقريزى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٨ ، وما بعدها) مقرر بهذا الاسم .
(٢) هذا المكس مكسان فيما يتعلق بمصر ، إذ كان هناك ما يسمى شد الزعماء ، وما يعرف باسم رسوم الولاية . انظر ما يلي .

(٣) في ف "نائب" .


(٤) يلاحظ أن هنا تقليد غريب في نظام الحكم والإدارة في عهد المماليك ، وأن السلطان الناصر قد سمع به لعلاقته الشخصية بالأمير تنكز ، مع أنه كان معنيا بتركيز السلطات كلها في يده .

(٥) صححت هذه الأسماء ، والتي تليها بسائر هذه الفقرة ، بعد مراجعة (Howarth:Op. Cit.II. I. p. 148) وكذلك (Zambaur : Op. Cit. P. 244) .

(٦) البخشية لفظ مغولى من أصل سانسكريتى ، ومعناه الكهنة البوذيون ، والمقصود به هنا طائفة تدين بالرهبانية وال فقر والسحر . انظر ابن أبي الفضائل (كتاب التهج السيد ، ج ٣ ، ص ٢٢٩ ، حاشية ٢ من الترجمة الفرنسية) ، وكذلك (Ency. Isl. Art. Bakhshi) .

(٧) في ف "تراعها" .

(٨) بنير ضبط أو نقط في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 147,183) .

الحاجب إلى الغربية ، والأمير (٧٧ ب) سيف الدين قلى أمير سلاح إلى الطحاوية (١)
 وبلاد الأشمونين ، والأمير بدر الدين جنكلى بن البابا إلى القليوبية ، والأمير علاء الدين
 التليلي إلى البحيرة ، والأمير بدر الدين بكتوت الشمسى إلى الفيوم ، والأمير سيف الدين
 بهادر المعزى (٢) إلى إخميم ، والأمير بهاء الدين أصلم إلى قوص :  وفيها قدم الأمراء المجردون إلى الحجاز : وكان من خبرهم أنهم لما وصلوا صحبة الحاج
 من السنة الماضية فرّ الشريف حميضة نحو اليمن ، وأقام بمحلى بنى يعقوب ؛ فلما انقضى الموسم
 وخرج الحاج أقام الأمير طقصبا (٣) [المغربى] بالعسكر حتى رتب الشريف أبا الغيث فى
 إمارة مكة ، ولم يزل مقيماً معه مدة شهرين بعد انقضاء الحج . ولم تمطر [تلك السنة بمكة] ،
 وقُلَّ (١٧٨) الجلب ؛ فكثر كلف العسكر ، واحتاج [طقصبا] إلى السفر ، فأشهد
 عليه (٤) أبو الغيث أنه أذن له فى السفر ، وكتب بذلك إلى السلطان . فلم يكن بعد توجه
 العسكر من مكة غير قليل حتى جمع حميضة وقدم ، ففرّ منه أبو الغيث إلى [هذيل] (٥)
 بوادى [نخلة] ، وملك [حميضة] منه مكة . وبعث (٦) [حميضة إلى السلطان] القود
 اثني عشر فرساً وكتاباً ، وهو يترقق ويبدل الطاعة ويعتذر ؛ فلم يُقبل منه العذر ،
 وحُجِسَ رسوله .

وفيها توجه الأمير قليس لقبض مال سودى نائب حلب وكشف أخبار مهنا ، فأشار
 تفكر نائب الشام بإخراج مهنا من البلاد وأن عسكر الشام يكفيه ، فبطل أمر التجريدة

(١) الطحاوية والأشمونين اسمان يطلقان على العمل الخامس من أعمال الصعيد فى زمن الفلقشندي
 (صبح الأعمى ، ج ٣ ، ص ٣٩٤ — ٣٩٥) ، وهو مديرية المنيا الحالية تقريباً .
 (٢) فى ف "المغربى" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥١ ب) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. P. 157).

(٣) فى ف "طقصبا" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥١ ب) ، وقد ضبط هذا الاسم وأضيف ما بين
 الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. p. 160) .
 (٤) فى ف "عليهم" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٥١ ب) وهى الأصح ، إذ المعروف نقل
 عن النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) أن الأمير أبا الغيث كان قد قصّر فى حق العسكر وضاق منهم ،
 وأنه كتب للسلطان باستغاثه عنهم .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) .
 (٦) فى ف "وبعث إلى القود اثني عشر فرساً ..." ، وقد عدلت العبارة بالإضافة بين الحاصرتين
 من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨١) .

من مصر . وجُرد من الشام الحاج أرقطاي وكجسكن^(١) ، ومن حماة ألف فارس مع عسكر طرابلس وحب ؛ وخرج طُلب قجليس من القاهرة ليكون (٧٨ ب) مقدم العساكر ، فاجتمعت عنده العساكر والعربان بحلب . وبلغ ذلك مهنا فأجمع على الرحيل ، وسارت إليه العساكر ، فلما قاربته رحل وهي في إثره إلى عانة والحديثة من العراق ؛ فخفلت أهل البلاد . وبلغ ذلك جويان [نائب خربندا^(٢) ملك التتار] ، فظن أن السلطان قد نقض الصلح ويريد أخذ العراق ، فانزعج لذلك إلى أن بلغه مجيء العسكر بسبب العرب ، وأنه لم يتعدَّ عانة [ولا تعرض^(٣) لزرع البلاد ولا كرومها ، فسكن ما به . ورجع العسكر عن عانة] إلى ضيعة تعرف بالعنقاء من ضياع مهنا ، وأخذ ما كان بها من المغل ؛ وسار كذلك إلى ضياع مهنا حتى وصل الرحبة ، وقد حمل الغلال إليها . فبعث السلطان إلى قجليس بعود العساكر إلى بلادها ، وإقامته على سلمية إلى أن يخزن مغلها بقلعة حلب ، فاعتمد ذلك وأقام حتى استغلَّ سلمية ؛ وعاد [قجليس] إلى القاهرة (١٧٩) فأخلع عليه .

وفيها خرج عسكر من القاهرة في أول ذي القعدة : فيه من الأمراء سيف الدين بكتمر البوبكري السلاح دار — وإليه تقدمت العسكر — ، وقلي السلاح دار ، وعلم الدين سنجر الجقदार ، وركن الدين بيبرس الحاجب ، وبكتمر^(٤) [البوبكري] الجدار ، وبدر الدين محمد بن الوزيري ، وأيتمش الحمدي ، بمضافيهم من الأمراء ومقدمي الحلقة والأجناد . وكتب لنائب الشام الأمير تنكز بالمسير معهم بعسكر دمشق ، وأن يكون المقدم على جميع العساكر ؛ وكتب بخروج عساكر حماة وحلب وطرابلس ؛ وأشيع أن ذلك لغزو سييس . فوصل عسكر مصر إلى دمشق في عشرينه ، وأقام بها حتى انقضت السنة .

واتفقت حادثة غريبة بالقاهرة : وهو أن رجلا من سكان الحسينية يقال له على

(١) في ف "كجسكن" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥١ ب) ، وابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٦٥) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 190) ، حيث ورد من اسمه "سيف الدين كجلى" .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٧) .

(٣) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف . ولكنه في ب (١٣٥٢) .

(٤) في ف "نكتمر" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٥٢) ، وقد ضبط وأضيف ما بين الحاصرتين

من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 162) .

(٧٩ ب) بن السابق ركب في يوم الجمعة فرساً وبيده سيفه ، وشقّ القاهرة فما وجد بها يهوديا ولا نصرانياً إلا ضربه ؛ فجرح جماعة ، وقطع أيدي جماعة ، وشجّ جماعة ؛ ثم أمسك خارج باب زويلة ، وضرب عنقه^(١) .

ومات فيها ممن له ذكر رشيد الدين إسماعيل بن عثمان الدمشقي الحنفي ، بمصر في رجب عن إحدى وتسعين سنة ؛ أخذ القراءات عن السخاوي ، وأفتى ودرس ؛ وقدم القاهرة من سنة سبع مائة في الجفل^(٢) . ومات بدمشق العدل نجم الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد — عُرف جده بالقابوني — السعدي الأنصاري الدمشقي ، في ليلة الجمعة أول محرم ؛ ومولده سنة ستين وستمائة ؛ وسمع من أبي اليسر في آخرين ، وحدث^(٣) (١٨٠) عن أبي عبد الله بن أمين الدين^(٤) سليمان الموصلی ؛ [و] روى عنه شيخنا العماد^(٥) بن كثير ، وقال كان رجلاً جيداً يشهد على القضاة ، وباشر استيفاء الأوقاف . ومات الشريف أمين الدين أبو الفضل جعفر بن محمد بن عدلان بن الحسن الحسيني ، نقيب الأشراف بدمشق ، في ليلة الخميس ثالث رجب ؛ ومولده أول رجب سنة خمس وخمسين وستمائة ؛ وكان حسن السيرة عفيفاً ، وولى نظر الدواوين بدمشق أيضاً . ومات الأمير سودي^(٦) نائب حلب في نصف رجب ؛ ووُجد له من الذهب العين مبلغ أربعين ألف دينار ؛ واشتملت تركته على ألف ألف درهم ، نُحلت إلى القاهرة ؛ وكان كريماً

(١) ليس لهذه الفقرة كلها وجود في ب (١٣٥٢) ، وهذا دليل على أن هذه النسخة ، مع ما لها من أهمية في تصحيح المتن ها ، تقصر أحياناً عن نسخة ف التي اعتمدت أصلاً للنصر .

(٢) يشير المؤلف هنا إلى جفول أهل دمشق من جيوش إيلخان غازان تلك السنة والتي قبلها . انظر القريري (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٨٩ ، وما بعدها) .

(٣) يلي هذا في ف ، وفي ب (١٣٥٢) أيضاً العبارة الآتية : ”بحر والى السكنى البلدي“ ، وقد حذف لعدم استطاعة الناشر تحقيقها أو تصحيحها .

(٤) في ف ”أبي عبد الله بن البرما سليمان الموصلی“ ، وما هنا من ب (١٣٥٢) .

(٥) في ف ”العماد في كثير“ ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٥٢) . وابن كثير المقصود هنا هو إسماعيل بن همر بن كثير بن الخطيب القرشي البصرائي ، المؤرخ المصهور ، صاحب كتاب ”البداية والنهاية“ . ويلاحظ أن القريري قد أشار إلى أن ابن كثير كان من مشايخه ، وهذه أول مرة يتحدث القريري فيها عن نفسه .

(٦) في ف ”سودون“ ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥٢) . انظر ص ١٣١ .

- حشما مشكور السيرة . ومات الشيخ علاء الدين علي بن محمد بن (٨٠ب) خطاب الباجي^(١) ،
بمصر ليلة الجمعة سادس ذى القعدة ، عن ثلاث وثمانين سنة ؛ وكان من أئمة الفقهاء الشافعية ،
درّس وصنّف وأفتى . ومات جمال الدين عطية بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن محمد بن
عطية اللخمي الإسكندراني ، عن ثمانين سنة بالإسكندرية . ومات شرف الدين يعقوب
ابن نخر الدين مظفر بن أحمد مزهر الحلبي ، ناظر حلب ودمشق ، في ثامن عشرى شعبان ،
عن ست وثمانين سنة بحلب ؛ ومولده سنة ثمان وعشرين وستائة ؛ ولم تبق مملكة بالشام
إلا باشرها ، وكانت له مروءة . ومات الأمير سيف الدين كهرُ دَاش^(٢) المنصوري بدمشق .
و [مات] الأمير عماد الدين إسماعيل بن الملك المغيث شهاب الدين عبد (١٨١) العزيز
ابن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، بحماة في ثامن عشرى^(٣) ربيع الآخر .
ومات الأمير سيف الدين مَلِكْتَمَر [الناصري^(٤) المعروف] بالدم الأسود بدمشق ؛
وكان ظالما . ومات الأمير نخر الدين أجبأ الظاهري بدمشق ؛ وكان خيرا . ومات
الشيخ تقي الدين رجب بن أشترك^(٥) العجمي ، صاحب زاوية تقي الدين تحت قلعة الجبل ،
في ثامن رجب ؛ وكان له أتباع ومريدون ، وله حرمة ووجاهة عند أهل الدولة . ومات
الشيخ شرف الدين أبو الهدى أحمد بن قطب الدين محمد بن أحمد بن القسطلاني بالقاهرة ؛
ومولده بمكة في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وستائة ؛ وكان ورعا دينيا . و [مات]
الشيخ المعمر محمد بن محمود بن الحسين بن الحسن المعروف (٨١ ب) بحياك الله الموصلي ، في
يوم الخميس تاسع ربيع الأول ، بزوايته من سويقة الريش خارج القاهرة ، عن مائة وستين

(١) في ف " التاجي " ، والرسم المثلث هنا من ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٣٤) ،
حيث ورد أن النسبة إلى مدينة باجة بالأندلس .

(٢) بغير ضبط في ف ، انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 108) حيث ورد هذا الاسم برسم
" كهركاش " . وكان هذا الأمير قائداً للحملة المملوكية التي استولت على جزيرة أرواد (Rhodes) ، سنة
٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) .

(٣) ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٥ - ٨٦) أن هذا الأمير الأيوبي كان منصرفاً
لعلم الحديث .

(٤) في ف " ملكتمر الدم الاسود " ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين من النويري (نهاية الأرب ،
ج ٣٠ ، ص ٨٦) .

(٥) في ف " اشترك " ، وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٠٧) .

سنة ؛ و [كان قد سئل ^(١) عن مولده ، فقال إنه] قدم إلى القاهرة في أيام المعز أيوبك ، وعمره [يومئذ] خمس وثمانون سنة ؛ ومات سليم الحواس جيّد القوة . ومات صدر الدين أحمد ابن مجد الدين عيسى بن الخشاب ، وكيل بيت المال ، يوم الاثنين تاسع شعبان ؛ وولى عوضه مجد الدين حرى ^(٢) . ومات القاضي سعد الدين محمد بن نحر الدين عبد المجيد بن صفي الدين عبد الله الأقفهسي ، ناظر الخزانة ، يوم الجمعة ثامن عشرى ذى الحجة فجأة ؛ واستقر عوضه صاحب ضيياء الدين النشائي . ومات القاضي شمس الدين عبد الله بن الفخر ناظر الجيش ، يوم السبت ثالث عشر شعبان ؛ (١٨٢) ، وكان ناظر ديوان المماليك وأبوه غائب بالقدس ، فقدم بعد موته ليلة رابع عشرية ، فقررت جامكيتها باسم ابنه ، واستنوب عنه . ومات القاضي تقي الدين بن بهاء الدين بن الفاضلي ، ليلة الجمعة ثاني عشرى صفر . ومات الشيخ عمر الدماميني ، في ثاني عشرى ذى القعدة . وقُتِل بدمشق في يوم الجمعة تاسع عشرى رجب [موسى بن ^(٣) سمعان النصراني ، كاتبُ الأمير قطلوبك الجاشنكير بجران ؛ وذلك أنه نصر مسلماً ، وكواه على يده مثال صليب ، فحكم قاضي القضاة جمال الدين المالكي بقتله ، فقتل] .

سنة خمس عشرة وسبعمائة . في أول الحرم سار العسكر من دمشق إلى حلب ، وعليه الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام ، و [قد استصحب] معه [قاضي] القضاة ^(٤) ، [نجم الدين بن بصري ، وشرف الدين بن فضل الله ، وجماعة من الموقعين] ؛ و [كان تنكز] بزى الملوك من العصاب والكوسات ، ولم تجر عادة نائب قبله بذلك ؛ وتبعه عسكر صفد وحصن وحماة وطرابلس . فلما مرَّ الأمير (٨٢ ب) تنكز بجماة أعرض عن صاحبها لكونه لم يتلقه من بعد ، ولم يأكل ما أعدّه له من الطعام ؛ وسار [تنكز] إلى حلب فجرّد منها الأمير قرطاي والأمير ملكشمر الجدار إلى ملطية ؛ وكان في الظن أن المسير إلى سيس .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٥) .

(٢) كذا في ف ، وهو في ب (١٣٥٣) "محمد بن المرحوم" . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٥٣) ، والنويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٥) .

(٤) في ف "ومعه القاضي وهو بزى الملوك ..." ، وقد عدلت العبارة كلها إلى آخر هذه الفقرة

بالإضافة بين الحاصرتين من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٧) .

- وسبب غزو ملطية أن السلطان بعث فداوية من أهل مصياب لقتل قراسنقر ، فصار هناك رجل من الأكراد يقال له مندوه يدل على قصاد السلطان حتى أخذ منهم جماعة ؛ فشق ذلك على السلطان ، وأخذ في العمل عليه . فبلغه أنه صار يجبي خراج ملطية ، وكان نائبها من جهة جوبان يقال له بدر الدين ميزامير^(١) بن نور الدين ، نخاف من مندوه أن يأخذ منه نيابة ملطية ؛ فما زال السلطان يتحيل حتى كاتبه ميزامير ، وقرر معه أن يسلم البلد (١٨٣) لعساكره . فجهز [السلطان] العساكر ، وورى أنها تقصد سيس حتى نزلت بحلب ؛ وسارت [العساكر] منها مع الأمير تنكز على عينتاب إلى أن وصل الدرنبند ، فألبس الجميع السلاح وسلك الدرنبند إلى أن نزل على^(٢) ملطية يوم الثلاثاء ثالث عشرية ، وحاصرها ثلاثة^(٣) أيام . فاتفق الأمير ميزامير مع أعيان ملطية على تسليمها ، وخرج في عدة من الأعيان إلى الأمير تنكز ، فأمنهم وألبسهم التشاريف السلطانية المجهزة من القاهرة ، وأعطى الأمير ميزامير سنجقا سلطانيا ، ونودي في العسكر ألا يدخل أحد إلى المدينة . وسار الأمير ميزامير ومعه الأمير بيبرس الحاجب والأمير أركنتمر حتى نزل بداره ؛ وقبض على مندوه الكردي وسلم إلى الأمير قلى ؛ وتكاثر (٨٣ ب) العسكر ودخلوا إلى المدينة ونهبوها ، وقتلوا عدة من أهلها . فشق ذلك على الأمير تنكز ، وركب ومعه الأمراء ، ووقف على الأبواب وأخذ النهوب من العسكر ، ورحل من الغد وهو رابع عشرى المحرم بالعسكر ، وترك نائب حلب مقيا عليها لهدم أسوارها . ففر مندوه قبل الدخول إلى الدرنبند ، وفات أمره . فلما قطعوا الدرنبند أحضرت الأموال التي نهبت والأسرى ، فسلم من فيهم من المسلمين إلى أهلها ، وأفرج الأرمن .
- [فلما فتحت ملطية] سار^(٤) الأمير تجليس إلى مصر بالبشارة ، فقدم يوم الخميس ثالث صفر ، ودقت البشائر بذلك . وتبعه^(٥) الأمير تنكز بالعساكر — ومعه الأمير

(١) كذا في ف .

(٢) في ف "وصل على ملطية" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٥٣) .

(٣) في ف "مندوا" . انظر ما سبق بالصفحة هنا .

(٤) في ف "فسار الأمير" ، وقد حذفت الفاء وأضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية

الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٧) ، حيث توجد تفاصيل كثيرة بصدد هذا الفتح .

(٥) في ف "ومعه" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٥٣) .

- وولده - حتى نزل عينتاب ثم دابق ؛ فوجد (١٨٤) بها تسعة عشر ألف نول تعمل الصوف ،
وتجلب كلها إلى حلب . ثم سار [تنكز] ، فقدم دمشق في سادس عشر ربيع الأول ؛ وسير
ميرامير وابنه في ثلاثين رجلا مع العسكر المصري إلى القاهرة ، فقدموا في خامس ربيع الآخر .
وفيها قبض على الأميرين علاء الدين أيدغدى شقير ، وجمال الدين بكتمر الحسامي
الحاجب ، في أول ربيع الآخر ؛ فقتل شقير من يومه لأنه اتهم بأنه يريد الفتك بالسلطان ؛
وأخذ لبكتمر الحاجب مائة ألف دينار ، وسجن . وكان قد قبض على الأمير بهادر المعزى
في عاشر المحرم ؛ وقبض أيضا بعد القبض على شقير على الأمير طغاي ، وقبض على تمر
الساقى نائب طرابلس وحمل إلى قلعة (٨٤ ب) الجبل ، وقبض على الأمير بهادر آص
وحمل إلى السكر . واستقر الأمير سيف الدين كستاي^(١) الناصري في نيابة طرابلس .
وأفرج في مستهل ربيع الآخر عن داود وجببا أخوى الأمير سلاار ، وأفرج عن الأمير
سيف الدين قجاس المنصوري أحد البرجية . وأخرج الأمير بدر الدين محمد بن الوزيرى من
مصر ليقيم بدمشق ، في يوم السبت سلخ ربيع الآخر ؛ وأنعم عليه بما خص السلطان من
خمس مملطية ، وهو نحو الخمسين ألف درهم .
وفي ثامن عشرى رجب أفرج عن الأمير جمال الدين أقوش نائب السكر ، وخلع
عليه ، وأمر في ثامن عشرى شهر رجب ؛ ثم أنعم عليه في ثالث عشر شعبان بإقطاع الأمير
حسام الدين (١٨٥) لاجين أستا دار بعد موته .
و[فيه] قدم محمد بن عيسى أخو الأمير مهنا ، واعتذر عن أخيه مهنا ، وقدم فرسا
أصيلا للسلطان ؛ فقدمت [الفرس للسلطان] في شعبان ، وعرفت بنت الكرتا^(٢) ، بلغ
ثمنها وكلفتها ستمائة ألف درهم . فكتب [السلطان] إلى مهنا بالرجوع إلى البلاد ، وخلع
على محمد بن عيسى ؛ ثم بعث إلى مهنا بائني عشر ألف دينار ، وأنعم عليه بمائتي ألف درهم ،
وكتب له بضيعة من الخاص على سبيل الملك^(٣) .

(١) في ف "كستا" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٥٤) . انظر أيضا (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 163,164)

(٢) كذا في ف .

(٣) هنا إشارة إلى مثل من أمثلة لإقطاع التملك (dominium eminens) الذى تقدم شرحه في
المقريزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، حاشية ٢) .

وفي يوم الجمعة عشري جمادى الأولى — وتاسع عشري مسرى — كان وفاء النيل ،
وفُتِحَ الخليج على العادة .

وفي ثاني عشريه عنزل علاء الدين القطزى^(١) من ولاية مصر ؛ وولى بعده ابن أمير
حاجب ، نقل إليها من ولاية الشرقية .

- ٥ وفي ثالث (٨٥ ب) جمادى الآخرة حضر الشريف أسد الدين أبو غرارة^(٢) رميثة
[ابن أبي نعي] ، من مكة فآرا من أخيه حميضة ؛ وأخبر أنه قطع اسم السلطان من
الخطبة بمكة ، وخطب لصاحب اليمن . فجرد [السلطان] معه الأمير سيف الدين طيْدَمَر^(٣) ،
والأمير نجم الدين دَمْرُخان^(٤) بن قرمان ، وثلاثمائة فارس من أجناد الحلقة وأجناد الأمراء .
و [فيها] قدم الأمير سيف الدين الخالص تركي وزين الدين قراجا الخازندار من بلاد
طقطاي ، ومعهم رسل الملك أربك القائم بعد طقطاي ، وأخبروا بإسلامه ومعهم هدية .
١٠ فأكرم السلطان الرسل ، وكتب جوابه ، وسفرهم ؛ وبعث معهم الأمير علاء الدين أيدغدي
الخوارزمي بهدية .

و [فيها] قدم البريد من حلب بقدم والده صاحب ماردين تريد الحج ، (١٨٦)
فرسم للنواب بخدمتها والقيام بما يليق بها .

- ١٥ و [فيها] قدم البريد بخروج سليمان بن مهنا عن الطاعة ، ونهبه القريتين ، وتوجه
نحو العراق من أجل خروج إقطاعه عنه . فكتب إلى مهنا في ذلك ، فأجاب بأنه خارج
عن طاعته .

- و [فيها] قدمت رسل صاحب اليمن ، وهما بدر الدين حسن بن أبي المنجا ، والطواشي
جمال الدين فيروز ؛ وقد خرج عليهما عرب صحراء عيذاب ، وأخذوا منهما الهدية . فجرد
[السلطان] من الأمراء علاء الدين مغلطاي بن أمير مجلس ، وسيف الدين ساطي^(٥)

(١) في ف "الفطري" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٥٤) .

(٢) في ف "غمرارة" ، وفي ب (١٣٥٤) "غمرارة" ، والرسم المثبت هنا من التويري (نهاية

الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٨٩) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٣) (٤٤٣) ضبط هذان الاسمان بعد مراجعة (Zetterstéen : Op. Cit. p. 163) .

(٥) في ف "شاطي" ، انظر ماتقدم هنا (ص ٤٧ ، حاشية ١ ؛ ص ٤٨ ، حاشية ١ ؛ ص ٧٢) .

السلاح دار ، وصارم الدين أزبك الجرمني ، وعمر الدين أيدمر الدوادر ، وعلاء الدين علي بن قراسنقر ، وعلم الدين سنجر الدينسرى ، في عدة من الأجناد ومقدمى الحلقة (٨٦ب) ؛ وأضروا بالتوجه إلى دمقلة بالنوبة ، فساروا في أول شوال .

وفي العشر الأخير من شعبان وقع الشروع في روك^(١) أرض مصر^(٢) . وسبب ذلك أن السلطان استكثر أخباز المالك أصحاب بيبرس الجاشنكير وسلار النائب وبقية البرجية ، وكان الخبز الواحد ما بين ألف مثقال في السنة إلى ثمانمائة مثقال ، وخشى [السلطان] من وقوع الفتنة بأخذ أخبازهم . فقرر [السلطان] مع الفخر [محمد بن فضل الله] ناظر الجيش روك البلاد وإخراج الأمراء^(٣) إلى الأعمال : فتعين الأمير بدر الدين جنكلى بن

(١) الروك لفظ جرى في مصطلح الإدارة المالية في مصر والشام في العصور الوسطى ، للدلالة على عملية قياس الأراضي ومسحها وتقويم العقارات وغيرها من الأملاك الثابتة ومتعلقاتها مرة كل ثلاثين سنة تقريباً ، وهو المعروف في مصطلح الدواوين المصرية في العصر الحاضر باسم "فك الزمام وتعديله" . انظر : (De Sacy : Droit de Propriété Territoriale en Egypte. II. p. 200, III. p. 220; Quatremère: Op. Cit. II. 1. p. 132, II. 2. p. 25) وكذلك . (Dozy: Supp. Dict. Ar) . وهذا اللفظ مأخوذ من الكلمة القبطية "روش" ، ومعناها قياس الأرض بالحبل ، وقد وردت هذه الكلمة بالنسخة القبطية لكتاب العهد القديم (Old Testament) أكثر من مرة (سفر عاموس ، لإصحاح ٧ ، آية ١٧ ؛ وسفر ميخا ، لإصحاح ٢ ، آية ٤) ، وهي بدورها مشتقة من اللفظ الديموطيقي "روح" ، ومعناه تقسيم الأرض . (Crum : Coptic Dictionary) . والمعروف حتى الآن من حوادث الروك بمصر في العصور الوسطى سبع : أولها حوالي سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) ، على يد ابن رفاعة والى مصر في عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموى ؛ وثانيها سنة ١٢٥ هـ (٧٤٣ م) ، على يد ابن الحجاب عامل الخراج في مصر ، زمن الخليفة هشام بن عبد الملك ؛ وثالثها حوالي سنة ٢٥٣ هـ (٨٦٧ م) ، وقد تم في أيام ابن المدبر عامل الخراج بمصر ، في خلافة المعتز بالله العباسي ؛ ورابعها الروك الأفضل سنة ٥٠١ هـ ، نسبة إلى الأفضل ابن أمير الجيوش ، في عهد الخليفة الأمر الفاطمي وخامسها الروك الصلاحي ، نسبة إلى السلطان صلاح الدين يوسف الأيوبي رقد تم سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) ، وسادسها الروك الحسامي سنة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) ، وقد قام على عمله السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين الملوكي ، فنسب إليه ؛ وسابعها الروك الناصري المذكور هنا بالمتن ، وقد كتب ابن الجيعان مؤلفه المعروف باسم التحفة السنية عن هذا الروك الأخير إذ كان مستوفى ديوان الجيش في وقت من الأوقات في عهد السلطان الناصر . انظر عمر طوسن (مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، ص ٢١٤ - ٢٦٨) ، وكذلك (De Sacy: Op. Cit. III p. 213) ، والشياح (صفحة من الحياة الاقتصادية في مصر الإسلامية ، مجلة الثقافة ، عدد ٩٧ ، ص ٩٩) .

(٢) أفرد المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٧ ، وما بعدها) فصلاً خاصاً بهذا الروك ، وهو موجود بنشرة فيت (Wiet) لنفس المرجع (ج ٢ ، ص ٢٣ ، وما بعدها) ، وسيعتمد الناشر على هذه الطبعة الأخرى فيما يلزم للمتن هنا بصدد الروك الناصري من إضافة بغير إشارة إلى الطبعة مرة ثانية . انظر أيضاً عمر طوسن (مالية مصر من عهد الفراعنة إلى الآن ، ص ٢٥١ ، وما بعدها) .

(٣) في ف "الاموال" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥٤) .

البابا للغربية ، ومعه آقول^(١) الحاجب ومكين الدين إبراهيم بن قروينة ؛ وللشرقية الأمير عز الدين أيدير الخطيري ، ومعه أيتشم الحمدى وأمين الدين قرموط ؛ وللمنوفية والبحيرة بلبان المرخدى والقلنجقى وابن طرناى (١٨٧) وببيرس الجمدار ؛ وللصعيد التليلى والمرينى^(٢) .

- وفيها توجه السلطان فى شعبان إلى بلاد الصعيد^(٣) ، وقدم فى يوم الخميس ثامن عشر شوال .

وفىها توجه من حلب ستمائة فارس عليهم الأمير شهاب الدين [قرطاي^(٤)] للغارة على بلاد ماردين ودُنيسر ، لقلة مراعاة صاحب ماردين لما يرسم به . فشن [قرطاي] الغارة على بلاد ماردين يومين ، فصادف قراوول^(٥) التتار^(٦) قد قدم إلى ماردين على عادته كل سنة لجباية القطيعة^(٧) ، وهم فى ألقى فارس ؛ فخار بهم [قرطاي] وقتل منهم ستمائة رجل ، وأسر مائتين وستين ؛ وقدم بالرءوس والأسرى إلى حلب ، ومعهم عدة خيول . فلما قدم البريد بذلك سر السلطان سروراً زائداً ، وبعث بالتشريف لى نائب حلب وقرطاي .

وقدم الخبر من مكة (٨٧ ب) بقتل أبى الغيث فى حرب مع أخيه حميضة ، وأن العسكر المجرّد إلى مكة واقع حميضة وقتل عدة من أصحابه ، فانهزم [حميضة] وسار يريد بلاد خربندا ؛ فتلقيه خربندا وأكرمه ، وأقام [حميضة] عنده شهراً ، وحسن^(٨) له إرسال طائفة

(١) فى ف "أقول" ، انظر : (Zetterstéen. Op. Cit. p. 147) .

(٢) بغير تقط فى ف ما عدا النون ، والرسم المثبت هنا من المقريزى (المواعظ والاعتبار — Wiet — ج ٢ ، ص ٢٣ ، حاشية ٥) .

(٣) كان ذهاب السلطان إلى الصعيد تلك السنة بسبب الروك ، فقد ذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩١) أن الناصر توجه إلى الصعيد الأطلى لذلك الغرض ، "ورتب الأسماء والكتاب فى أعمال الوجه القبلى فى مسيره ، وأظهر الاحتفال بذلك والاهتمام به" .

(٤) فى ف "شمس الدين" فقط ، والاسم المثبت هنا من ب (٣٥٤ ب) . انظر أيضاً : (Zetterstéen Op. Cit. p. 164) .

(٥) تقدم هذا اللفظ برسم "قراغول" بالمقريزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥ ، ٩٧٩ ، ٩٨٢) ، وقد شرح هناك .

(٦) فى ف "النار" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥٤ ب) .

(٧) انظر المقريزى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥١ ، سطر ١٢ : ص ٣٨٨ ، حاشية ١) .

(٨) فى ف "وحصل" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٥٥ ب) .

من المغل إلى بلاد الحجاز ليملكها ، ويخطب له على منابرها . وقدم العسكر المجرى إلى الحجاز في ثامن عشرى رجب ، وكان السلطان قد أنعم على محمد بن مانع بإمرة مهنا ، فشن الغارات وأخذ جمال مهنا وطرده . فسار [مهنا] أيضاً إلى خربندا ، فسُرَّ به وأنعم عليه . وجرَّد [خربندا] مع الشريف حميضة من عسكر خراسان أربعة آلاف فارس ، وسار [حميضة] بهم في رجب يريد مكة . وأخذ خربندا في جمع العساكر لعبور بلاد الشام ، فقدر الله موته ؛ فخاف مهنا من الإقامة بالعراق ، (١٨٨) فسار من بغداد . وبلغ محمد بن عيسى أخا^(١) مهنا سير الشريف حميضة بعسكر المغل إلى مكة ، فشق عليه استيلاؤهم على الحجاز ؛ فلما علم بموت خربندا ، وخروج أخيه مهنا من بغداد ، سار في عربانه وكبس عسكر حميضة ليلاً ، ووضع^(٢) فيهم السيف ، وهو يصيح باسم الملك الناصر ، فقتل أكثرهم . ونجا حميضة ، ووقع في الأسر من المغل أربعة رجل ، وغنم العرب منهم مالا كثيراً وخبولاً وجمالاً . وكتب بذلك إلى السلطان فسُرَّ به ، وأعاد الإمرة إلى مهنا ؛ واستدعى محمد بن عيسى ، فقدم إلى مصر وشمله من إنعام السلطان شيئاً كثيراً .

وفيهما وصل إلى السلطان مهرة تعرف ببنت الكرتا^(٣) ، كان قد بذل فيها نحو مائتي ألف وتسعين ألف درهم ، وضيعة من بلاد حماة ؛ ويقال إنها بلغت كلفها (٨٨ ب) على السلطان ستائة ألف درهم .

وفيهما وعك السلطان أياماً ، فلما عوفي ودخل الحمام حلق رأسه كله ، فلم يبق أحد من الأمراء والمماليك الناصرية حتى حلق رأسه . ومن يومئذ بطل إرخاء العسكر ذوائب الشعر ، واستمرَّ إلى اليوم^(٤) . وجلس السلطان يوم عيد النحر بعد عافيته ، وأفرج عن أهل السجون ، وطلع الناس للهناء ؛ ونودي بزينة القاهرة ومصر ، فكان يوماً مشهوداً .

وفيه فرغ العمل من بناء الإيوان ، وذلك أن السلطان هدم الإيوان الذي بناه أبوه

(١) في ف "اخو" .

(٢) في ف "ووقع" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٥٥) .

(٣) تقدمت الإشارة إلى هذه المهرة في ص ١٤٤ باسم " بنت كرتا " ؛ وهي في النويري (نهاية

الأرب ، ج ٣ ، ص ٩٠) باسم " بنت الكركا " ، ولعلها " بنت الكرواء " ، أي ذات السيقان الدقيقة .

انظر المحيط ، وابن أبي الفضائل (كتاب التهج السديد ، ج ٣ ، ص ٢٥ ، حاشية ٤ من الترجمة الفرنسية) .

(٤) هنا إشارة إلى تغيير جديد في أزياء الناس بدولة المماليك في مصر في العصور الوسطى .

الملك المنصور ، وجدده أخوه الملك الأشرف ، ثم أنشأ إيواناً جليلاً ، وعمل به قبة عالية متسعة ورسمه رخاماً عظيماً ؛ وجعل قدّامه دركاة^(١) فسيحة^(٢) ؛ فجاء من أجل المباني الملوكية وأعظمها .

وأما (١٨٩) الأمراء الذين توجهوا إلى روك أعمال مصر ، فإن كلا منهم لما نزل بأول عمله استدعى مشايخ البلاد ودُلاءها^(٣) وقياسيها وعدولها^(٤) وسجلات كل بلد ، وعرف متحصلها ومقدار فِدْنِها ومبلغ عبرتها وما يتحصل للجندى من العين والغلة والدجاج والخراف [والبرسيم]^(٥) ، والكشك والعدس والكمك ؛ ثم قاس تلك الناحية ، وكتب بذلك عدة نسخ ، ولا يزال يعمل ذلك حتى انتهى أمر عمله . وعادوا بعد خمسة وسبعين يوماً بالأوراق ، قدسماها الفخر ناظر الجيش ؛ ثم^(٦) طلب السلطانُ الفخر ناظر الجيش والتقى

(١) الدركة — وجمعه دركاوات — لفظ فارسي معناه الفضاء أو المر المؤدى لمدخل بناء من الأبنية الكبرى (cour devant un palais, vestibule, portique, porte). انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٢) في ف "فسحة" ، ولا يوجد بالحيط صفة بهذه الصيغة .

(٣) مفرد هذا اللفظ دليل ، وقد عرفه (De.Sacy : Op. Cit. I. P. 13) بأنه الشخص من أهل الناحية يقوم بتعيين أسماء المزارعين للأراضي المزروعة ، التي يسحبها موظفو الساطان من المساحين والقياسين وغيرهم . (homme du pays, charger de leur indiquer le nom du cultivateur qui exploitait chaque portion de terre mesurée). هذا ويوجد في ابن عمّان (قوانين الدواوين ص ٧ — ١٠) ، في باب أسماء المستخدمين من حملة الأقلام ، تعريف أدق مما سبق لوظيفة الدليل ، ونصه : " (ص ١٠) الدليل يلزمه أن يعمل القناديق والقوانين والسجلات ، ويفصل الأرض ببقاعها وأصناف مزرعاتها وقطاعها ، وأسماء المزارعين ، ويكتب خطه أو يكتب عنه بالتزام الدرك في ذلك " .

(٤) تقدّمت الإشارة (ص ٦ ، حاشية ٤) إلى مدلول هذا اللفظ في مصطلح الدولة الملوكية ، وقد وجد الناشر في مرنوس (تاريخ القضاء في الإسلام ، ص ١٣١ — ١٣٥) شرحاً مكملًا لما سبق ، وخلصته أن وظيفة العدول كانت وظيفة دينية تابعة للقضاء ، وعملها أولاً تركية المهود الذين يهودون لدى القاضي في الحصومات ، لأن القاضي إنما يحكم بالبينّة الزكاة ، وليس له أن يلزم المهود له بإحضار من يزكي ، وثانياً كتابة العقود بين الناس في معاملاتهم ، مستوفاة شروطها المرعية . هذا وليس من اليسور تعيين أول قاض أوجد هذه الوظيفة بالدولة الإسلامية إطلاقاً ، غير أنه عرف أن أول قاض بصر اتخذ العدول ودون أسمائهم في ديوانه هو مالك أبو نعيم إسحاق بن الفرات قاضي مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد ، سنة بضع وثمانين ومائة .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٥٥ ب) .

(٦) عبارة المقرئ هنا غير مستقيمة ، ونصها : " وطلب التقى كاتب براني وسائر مستوفين (كذا) الدولة ليفردوا لحاص السلطان بلادا ، ويقرروا لكل امير اقطاعات ويضاف عليه ما كان يخصه من الفلاحين من الضيافة المقررة " ، وقد أبدلت بما بين الرقنين من المقرئ (المواعظ والاعتبار — Wiet — ج ٢ ، ص ٢٤) .

الأُسعد بن أمين الملك — المعروف بكاتب برلغى — وسائر مستوفى الدولة ؛ وألزمهم بعمل أوراق تشتمل على بلاد الخصاص السلطاني التي عيّنها لهم ، وعلى إقطاعات الأمراء ؛ وأضاف على عبدة كل بلد ما كان على فلاحيتها من الضيافة ^(١) المقررة ، وما في كل بلد من الجوالى — وكانت الجوالى قبل ذلك إلى وقت (٨٩ب) الروك ديواناً مفرداً يختص بالسلطان ، فأضيفت جوالى كل بلد إلى متحصل خراجها .

وأبطلت عدة جهات من المكوس ^(٢) : منها ساحل الغلة ، وكانت هذه الجهة مقطعة لأربع مائة من أجناد الحلقة سوى الأمراء ، ومتحصلها في السنة أربعة آلاف ألف وستمئة ألف درهم ، وإقطاع الجندى منها من عشرة آلاف درهم في السنة إلى ثلاثة آلاف ، وللأمراء من أربعين ألف إلى عشرة آلاف ؛ واقتنى منها المباشرون أموالاً عظيمة ، فإنها أعظم الجهات الديوانية ، وأجل معاملات مصر ؛ وكان الناس منها في أنواع من الشدائد لكثرة المغارم والتعب والظلم ، فإن أمرها كان يدور ما بين ظلم نواتية ^(٣) المراكب والكيالين والمشدين والكتاب ؛ وكان المقرر على كل أردب مبلغ درهين [للسلطان] ، ويلحقه (١٩٠) نصف درهم آخر سوى ما ينهب ؛ وكان له ديوان في بولاق خارج المقس ، وقبله كان خصاً يعرف بخص الكيالة ، فلما ولي ابن الشينخى شد ^(٤) هذه الجهة — قبل أن يلي الوزارة — عمّر مكان الخص ^(٥) مقعداً وجلس فيه ؛ وكان في هذه الجهة نحو الستين رجلاً ، ما بين نظار ومستوفين وكتاب وثلاثين جندياً ؛ وكانت غلال الأقاليم لا تباع إلا فيه .

ومن ^(٦) [المكوس التي أبطلها السلطان الناصر أيضاً] نصف السمسرة الذي أحدثه

(١) انظر ما يلي .

(٢) أفرد المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٨ — ٩٠) لهذه المكوس وإبطالها فعلاً طويلاً أيضاً ، وهو وارد في طبعة فيت (Wiet) لهذا الكتاب بالجزء الثاني (ص ٢٤ — ٢٨) ، وسيتمتع الناشر هنا على هذه الطبعة الأخرى لإضافة ما يتطلب الإضافة بين الحاصرتين بشير إشارة أو تعليق ، اجتناباً لتكرار اسم المرجع في غير ضرورة ، إلا إذا تطلبت الحاشية ذلك .

(٣) النواتية البحارة ، والواضح أن هذه الكلمة مأخوذة من اللفظ اللاتيني (nauta) ، وهو البحار .

(٤) في ف "سد" ، والمراد أنه قام على وظيفة الشد بتلك الجهة .

(٥) في ف "فكان الخص مقعد" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٥٦) .

(٦) في ف "ومنها" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح ، وكذلك أضيف ما بين الحاصرتين .

- ابن الشيخى فى وزارته ؛ وهو أن من باع شيئاً فإن دلالته على كل مائة درهم درهين ، يؤخذ منهما درهم^(١) للسلطان ؛ فصار الدلال يحسب حسابه ، ويخلص درهمه قبل درهم السلطان . ومنها رسوم الولايات والمقدمين والنواب والشرطية ، [وكانت جهة تتعلق بالولاية والمقدمين] ، فيجبها^(٢) المذكورون من عرفاء الأسواق وبيوت الفوايح ، وعليها (٩٠ ب) جند مستقطعة وأمراء ؛ وكان فيها من الظلم والعسف والفساد وهتك الحرم وهم البيوت ما لا يوصف . ومنها مقرر الحوائص والبغال ، وهى تجبى من المدينة و [سائر معاملات مصر كلها] من الوجهين القبلى والبحرى ؛ [فكان على كل من الولاية والمقدمين مقرر] يحمل^(٣) فى كل قسط من أقساط السنة إلى بيت المال عن ثمن حياصة^(٤) ثلاثمائة درهم ، وعن ثمن بغل^(٥) خمسمائة درهم ؛ و [كان] عليها عدة مقطعين سوى ما يحمل ، وكان فيها من الظلم بلاء عظيم . ومنها مقرر السجون ، وهو على كل من يسجن ولو لحظة واحدة مبلغ ستة دراهم سوى ما يغرمه ؛ وعلى هذه الجهة عدة من المقطعين ولها ضمان ، وكانت تجبى من سائر السجون^(٦) . ومنها مقرر طرح الفراريج ، ولها ضمان فى سائر نواحي الإقليم ، فتطرح على الناس فى النواحي الفراريج (١٩١) ؛ وكان فيها من الظلم والعسف وأخذ الأموال من الأراامل والفقراء والأيتام ما لا يمكن شرحه ، وعليها عدة مقطعين ومرتببات ، ولكل إقليم ضامن مفرد ، ولا يقدر أحد أن يشتري فروجاً فما فوقه إلا من الضامن . ومنها مقرر الفرسان ، وهى شىء يستهديه الولاية والمقدمون من سائر الأقاليم ، فيجىء من ذلك مال عظيم ، ويؤخذ فيه الدرهم ثلاثة دراهم لكثرة الظلم . ومنها مقرر الأتصاب والمعاصر ، وهو ما يجبى من مزارعى الأتصاب وأرباب المعاصر ورجال المعصرة . ومنها

(١) فى ف " درهما " .

(٢) فى ف " وهى تجبى من عرفا الاسواق " ، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرين من المقريزى (المواعظ والاعتبار — Wiet — ج ٢ ، ص ٢٥) .

(٣) فى ف " وتحمل " ، وقد حذف الواو ليستقيم الفعل مع الإضافة السابقة له ، وهى وغيرها بهذه الفقرة من المقريزى (المواعظ والاعتبار (Wiet) ، ج ٢ ، ص ٢٥) .

(٤) فى ف " الحياصة " .

(٥) فى ف " البغل " .

(٦) عبارة المقريزى (المواعظ والاعتبار — Wier — ج ٢ ، ص ٢٦) بصدد هذا المقرر

أوضح مما هنا .

رسوم الأفراح، [وهي] تجبي من سائر البلاد، وهي جهة بذاتها لا يعرف لها أصل. ومنها
 حماية المراكب، وهي تجبي من سائر المراكب التي في النيل بتقرير معين على كل مركب
 يقال له مقرر الحماية، ويجبي من المسافرين في (٩١ ب) المراكب سواء إن كانوا أغنياء أو
 فقراء. ومنها [حقوق القينات، وهي] ما كان يأخذه مهتار الطشتخاناه من البغايا ويجمعه
 من المنكرات والفواحش من أوباش مصر وضمان تجيب^(١) بمصر. و [منها] شد الزعماء
 وحقوق السودان وكشف مراكب النوبة، فيؤخذ من كل عبد وجارية مقرر معلوم عند
 نزولهم في الخانات؛ وكانت جهة قبيحة شنة. ومنها متوفر الجرارييف، [و] تجبي من
 المهندسين والولاة بسائر الأقاليم، وعليها عدة من الأجناد. ومنها مقرر المشاعلية، [وهي
 ما يؤخذ] عن^(٢) تنظيف أسربة البيوت والحمامات والمسامط وغيرها، [وحمل ما يخرج منها
 من الوسخ إلى الكيمان]، فإذا امتلأ سرب^(٣) مدرسة أو مسجد أو بيت لا يمكن شيله
 حتى يحضر الضامن ويقرر أجرته بما يختار، فتي لم يوافقه صاحب البيت تركه حتى يحتاج
 إليه ويبذل له ما طلب. (١٩٢). ومنها ثمن العبي^(٤) [التي كانت تستأدى من البلاد].
 و [منها] مقرر الأتبان [التي كانت تؤخذ لمعاصر^(٥) الأقباب بغير ثمن]. ومنها زكاة الرجال
 [بالديار المصرية^(٦)].

(١) المقصود بهذا اللفظ خطة من خطط الفسطاط، كانت تسكنها سلالة قبيلة تجيب الواردة في
 المقرئى (المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٢٩٧)، وربما كان هذا الخط قد تحول سكنا لأهل المنكرات.
 (٢) في ف "في"، وقد غيّرت لتستقيم العبارة بالإضافة اللازمة بين الحاصرتين.
 (٣) في ف "سراب"، وهو خطأ. انظر المحيط.

(٤) العبي جمع عابى للفظ عباءة - أو عباية -، والصحيح عباءات. (محيط المحيط). هذا
 ولا يوجد بالمقرئى (المواعظ والاعتبار - Wiet - ج ٢، ص ٢٠، وما بعدها) مقرر بهذا الاسم،
 وربما كان ذلك شبيهاً بمقرر الحوائص المتقدم هنا؛ وقد أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية
 الأرب، ج ٣٠، ص ٩١).

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٩١) للتعريف بمقرر الأتبان
 هذا؛ غير أنه يوجد بالمقرئى (المواعظ والاعتبار - Wiet - ج ٢، ص ٩٤، ١٠٨) ما يسمى
 باسم "موظف الأتبان"، وهو بلا شك أحد تلك المقررات، وشرحه كالآتي: "وأما موظف الأتبان
 فكان جميع تبن أرض مصر على ثلاثة أقسام، قسم للديوان، وقسم للمقطع، وقسم للفلاح؛ فيجبي التبن
 على هذا الحكم من سائر الأقاليم، ويؤخذ في التبن عن كل مائة حمل أربعة دنائير وسدس دينار، فيحصل
 من ذلك مال كثير؛ وقد بطل هذا أيضاً من الديوان".

(٦) لم يذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار - Wiet - ج ٢، ص ٢٠، وما بعدها)، مقررأ
 بهذا الاسم، وقد أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٩١).

- وأبطل [السلطان] أيضاً وظيفتي النظر والاستيفاء من سائر الأعمال — وكان في كل بلد ناظر ومستوف وعدة مباشرين — ، فرسم ألا يُستخدَم أحدٌ في إقليم لا يكون للسلطان فيه مال ، وما كان للسلطان فيه مال يكون في كل إقليم ناظر وأمين [حكم] ^(١) لا غير .
- ورَفَعَ [السلطان] سائر المباشرين ، ورَسَمَ بالمساحة بالبواقي الديوانية والإقطاعية ^(٢) من سائر النواحي إلى آخر سنة أربع عشرة وسبعائة . وجُعِلَ المال ^(٣) الهلالى لاستقبال صفر سنة ست عشرة ، والمال ^(٤) الخراجي لاستقبال ثلث مَعَلَّ سنة خمس عشرة وسبعائة .
- وأفرد [السلطان] لخاصته الجيزية وأعمالها و [بلاد] ^(٥) هُوَ والكوم الأحمر ومنفلوط والمرج والخصوص ^(٦) (٩٢ ب) وعدة بلاد . وأُخْرِجَت الجوالى من الخاص ، و [فُرِّقَت] في البلاد . وأُفْرِدَت جهات المكس كلها ، وأضيفت للوزارة . وأفردت للحاشية بلاد ، ولجوامك المباشرين بلاد ، ولأرباب الرواتب جهات . وأرْتَجِعَت عدة بلاد كانت اشترت ، وأدخلت في الإقطاعات . واعتدَّ في سائر البلاد بما كان يهديه الفلاح ، وحُسِبَ من جملة الإقطاع ^(٧) .

(١) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف ، ولكنه في ب (١٣٥٦) ، وقد عرف ابن ممتي (قوانين الدواوين ، ص ٩) أمين الحكم — أو الأمين فقط — بما نصه : "الأمين هو جار مجرى النائب فيما شرح من حاله ، وفي بعض الخدم يكون حاله حال الشاهد" . انظر نفس المرجع والصفحة لتعريف النائب والشاهد .

(٢) في ف "الإقطاعات" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥٦) . انظر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩١) .

(٣) في ف "الروك" .

(٤) انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٣ ، حاشية ٤) ، وكذلك ياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٤٩ ، ٩٩٦) .

(٥) المقصود بالخصوص هنا قرية من قرى مديرية القليوبية الحالية ، وهي شمالى بلدة منية السيرج ، على مسافة ميل تقريبا منها . هذا ويوجد أيضا قرية بهذا الاسم بالصعيد الأوسط قبالة أسيوط ، بالبر الشرقى للنيل . (مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٠ ، ص ١٠٠) .

(٦) أورد النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩١) بصدد هذا الموضوع كله ملاحظات كثيرة ، وهي تتم عن كثير مما كان في ذلك العصر بين موظفي الدولة ، فضلا عن أنها تخبر بأن ما أحدثه الناصر من تعديل في النظام الإقطاعى لم يخل من النقد والتجريح ، ونصه : "فعند ذلك جلس السلطان لتفرقة الأمثلة بين يديه ، وجعل لكل أمير بلاداً معينة ، وأضاف إليه جميع ما في البلاد من الجيوش السلطانية والجوالى وغير ذلك ؛ فصارت البلاد يقطعها [السلطان] دريستا ، (انظر معنى هذا اللفظ في المقرئى : السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٤) ، وكذلك جهات الحلقة . وأفرد [السلطان] لخاصته بلاداً ، ولحاشيته بلاداً =

فلما فرغ العمل من ذلك نودي في الناس بالقاهرة ومصر وسائر الأعمال بإبطال ما أبطل من الجهات ، وكتبت المراسيم إلى النواحي به ؛ فسرّ الناس ستورا كبيرا .

وجلس السلطان بالايوان الذي أنشأه لتفرقة المثالات في يوم الخميس ثاني عشرى ذي الحجة ، بعد ما دارت النقباء على جميع الأجناد وحضروا (١٩٣) ، ورُسم أن يُفترق كل يوم على أميرين من المقدمين بمضافيهما . فكان المقدم يقف بمضافيه ، ويستدعى [السلطان] المقدمين^(١) كل أحد باسمه ، فإذا تقدم المطلوب سأله السلطان : "من أين أنت ؟ ومملوك من ؟" ، حتى لا يخفى عليه شيء من أمره ، ثم يعطيه مثالا على ما قسم له من غير تأمل ؛ وأنبأ^(٢) [السلطان] في العرض عن معرفة تامة بأحوال الأجناد وأمرأء^(٣) الجيش .

وكان الأمر عند العرض قد جلس أكابرهم بخدمته على العادة ، وإذا أخذوا في شكر جندي عا كسهم وأعطاه دون ما كان في أملمهم له ، وأراد بذلك ألا يتكلم أحد في

= مقرر مرصدة لجامكياتهم ، ولجامكيات نظار الدولة ومباشري الباب جهات مقرر لهم ، وكذلك أرباب الرواتب . وجعلت سائر المعاملات بمصر والقاهرة في جملة الخاص . وكان هذا برأى تقي الدين ناظر النظار — المعروف بكتاب برلقى — وترتيبه ، فأخرج عن الخاص الجوالى التي مازال الملوك يجعلونها مرصدة لمأكلهم لتحقق حلها ، وجعلها في الإقطاع ، وأرصد لراتب السباط السلطانى ونفقات البيوتات ودار الطرز ومشتري الخزانة جهات المكس ، التي مازال الملوك يحدرونها وأكثر المقطعين يتزهون عنها ويستغفون من أخذها . والذي تحققت من أمره وغرضه في هذا الترتيب أنه من مسألة القبط ممن أكره على الإسلام ، فأظهره وجرت عليه أحكامه ؛ وكان ميله ورغبته واحتفاله بالنصارى ، فأراد تخفيف الجالية عنهم ، فجعلها في جملة الإقطاع ، فانتقل كثير من النصارى من بلد إلى أخرى ، فتعذر على مقطع بلده الذي انتقل منها طلبه من البلد الذي انتقل إليها ، وإذا طالبه مباشرة البلد التي انتقل إليها اعتذر أنه ليس من أهل بلدهم ، وأنه ناقله إليها ؛ فضاعت الجوالى بسبب ذلك . واحتاج مقطعو كل جهة إلى مصالحة من بها من النصارى النواقل على بعض الجوالى ، فأخبرني بعض العدول الثقات شهود الدواوين أنهم ينادون الجالية من النصارى أربعة دراهم ونحوها ، وكانت قبل ذلك ستة وخمسين درهما . ولما كانت الجوالى جارية في الخاص السلطانى كانت الحشار (انظر ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص ١٠) تسافر إلى سائر البلاد ويستأدونها منسوبة إلى جهاتها ، وإذا وجد نصراني في ثغر دمياط وهو من أهل أسوان أو من أهل حلب أو عكس ذلك أخذت منه الجزية في البلد الذي يوجد به ، ويكتب المباشرون بهاله وصولا ، فيعتدله ببلده ، ويأخذ من كل بلد منسوبة إلى جهتها . فانقرط ذلك النظام ، وهي الآن على تقريره ؛ ولعمري لو ملك هذا التقي المسلماني البلاد ، وعليه جريان اسم الإسلام ، ما تمكن أن يحسن إلى النصارى ويخفف عنهم بأكثر من هذا .

(١) في ف "تقدمته" ، وفي ب (١٣٥٧) "مقدميه" .

(٢) في ف "واسا" ، وكذلك في ب (٣٥٧) .

(٣) في ف "الاجناد ومعرفة الجيش" .

المجلس . فلما فطنوا لذلك أمسكوا عن الكلام والشكر ، بحيث لم يتكلم أحد بعدها إلا جواباً له عما يسأل [السلطان] عنه منهم . وفعل في عرض المالك مثل عرض الأجناد ، فكان (٩٣ ب) المملوك^(١) إذا تقدم إليه سأله عن اسم تاجره وعن أصله وفرعه ، وكم حضر [من] مصاف^(٢) ، وكم رأى [بيكاراً^(٣)] ، وأي قلعة حاصر ؛ فإن أجابه بصدق أنصفه . و [كان السلطان] يخيّر الشيخ السنّ بين الإقطاع والراتب ، فيعطيه ما يختار ؛ ولم يقطع في العرض العاجز عن الحركة ، [بل كان] يرتب^(٤) له ما يقوم به عوضاً عن إقطاعه .

واتفق له في العرض أشياء : منها أنه تقدّم إليه شاب تام الحلقة في وجهه أثر شبه ضربة سيف ، فأعجبه وناوله مثالا بإقطاع جيد ، وقال له : " في أي مصف^(٥) وقع في وجهك هذا السيف ؟ " ، فقال لقلّة سعادته : " يا خوند ا هذا ما هو أثر سيف ، وإنما وقعت من سلّم ، فصار في وجهي هذا الأثر " ، فتبسم وتركه . فقال الفخر ناظر الجيش : ١٠ " يا خوند ا ما بقي يصلح (١٩٤) له هذا الخبز ا " ، فقال [السلطان] : " لا ا قد صدقتي وقال الحق ، وأخذ رزقه ، فلو قال أصبت في المصف^(٦) الفلاني من الذي يكذبه ؟ " ؛ فدعت الأمراء له ، وانصرف الشاب بالمثال . وتقدم إليه رجل ذميم الشكل ، وله إقطاع ثقيل عبّرة ثمانمائة دينار ، فأعطاه مثالا وانصرف ، فإذا به عبّرة نصف ما كان معه ، فعاد وقبّل الأرض ، فسأله السلطان عن حاجته ، فقال : " الله يحفظ السلطان ا فإنه غلّط في ١٥ حتى ، فإن إقطاعي كانت عبّرته ثمان مائة دينار ، وهذا أربعمائة " . فقال [السلطان] : " بل الغلط كان في إقطاعك الأول " ، ففضى بما قسم له . فلما انتهت تفرقة المثالات في آخر الحرم سنة ست عشرة توفّر منها نحو مائتي مثال .

(١) في ف " الجندي " ، وما هنا من ب (٣٥٧ ب) .

(٢) في ف " مصافا " ، وقد عدلت العبارة كما بالمتن للتوضيح ؛ والمصاف جمع مصف ، وهو الموقف في الحرب وموضع الصف في القتال . (المحيط) .

(٣) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف ، واسكنه في ب (٣٥٧ ب) . انظر معنى هذا اللفظ في المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٠٥ ، حاشية ١ ؛ ص ٥٣٦ ؛ ص ٦١٦ ، حاشية ١) .

(٤) في ف " ولم يقطع في العرض احدا الا العاجز عن الحركة فرتب له .. " ، وقد عدلت الجملة وأضيف ما بين الحاصرتين ليستقيم المعنى .

(٥،٦) في ف " مصاف " . انظر حاشية ٢ بهذه الصفحة .

ثم أخذ^(١) [السلطان] في عرض طباق^(٢) المماليك، ووفّر جوامك (٩٤ ب) عدة منهم ورواتبهم، وأعطاهم الإقطاعات. وأفرد جهة قطيا للعاجزين من الأجناد، وقرر لكل منهم ثلاثة آلاف درهم في السنة. وارتجع [السلطان] ما كانت البرجية قد اشترته^(٣) من أراضي الجيزة وغيرها؛ وارتجع ما كان لبيبرس وسلاو وبرلني والجو كندار وغيرهم من المتاجر، وأضاف ذلك للخاص.

وبالغ [السلطان] في إقامة الحرمه أيام العرض، وعرفّ النائب وأكابر الأمراء أنه "من ردّ مثالا أو تضرّر أو شكّا ضرب وجُلس وقُطع خبزه، وأن أحداً من الأمراء لا يتكلم مع السلطان في أمر جندي ولا مملوك"، فلم يجسر أحد [أن] يخالف ما رسم به. وغبن في [هذا العرض]^(٤) أكثر الأجناد: فإنهم أخذوا إقطاعات دون التي كانت

معهم؛ وقصد الأمراء التحدث (١٩٥) في ذلك مع السلطان، والنائب أرغون ينهام عنه. فقدّر الله أن السلطان نزل إلى البركة لصيد الكركي، وجلس في البستان المنصوري ليستريح، فدخل بعض المرقدارية - وكان يقال له عزيز - ومن عادته الهزل قدام

السلطان والمزح معه، فأخذ يهزل على عادته قدام السلطان والأمراء جلوس، وهناك ساقية والسلطان ينظر إليها. فمادى [عزيز] الشؤم بخته في الهزل إلى أن قال: "وجدت جندي من جند الروك الناصري وهو راكب إكديش، وخُرّجُه ومخلّاة فرسه ورمحه على كتفه"، وأراد [أن] يتم الكلام. فاشتد غضب السلطان، وصاح في المماليك: "عرّوه ثيابه"؛

فلاحال خلعت عنه الثياب، وربط مع قواديس الساقية، وضربت (٩٥ ب) الأبقار حتى أسرع^(٥) في الدوران، وعزير تارة ينغمر في الماء وتارة يظهر، وهو يستغيث وقد عاين

(١) في ف "فاخذ".

(٢) الطباق جمع طبقة، وهي مكنتات الجيش المملوكي بالقلعة، حيث كانت كل طبقة تضم أبناء الجنس الواحد من المماليك؛ وقد وصف المقرئزي (المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٢١٣ - ٢١٤) تنظيم تلك الطباق وأدوار تربية المماليك بها وصفا ضافيا، كما أنه ذكر أن السلطان الناصر جدّد تلك الطباق السكّانة بساحة الإيوان من القلعة.

(٣) في ف "اشترته".

(٤) في ف "فيه"، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح.

(٥) في ف "حق لسرعة الدوران". انظر المقرئزي (المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٩١)، حيث وردت هذه القصة بمخالفها.

الموت ، والسultan يزداد غضباً . فلم تجسر الأمراء على الشفاعة فيه حتى مضى نحو ساعتين ، وانقطع حسه ؛ فتقدم إليه الأمير طغاي والأمير قطلوبغا الفخري وقالوا : ” يا خوند ! هذا المسكين لم يُرد إلا [أن] يضحك السلطان ، ويطيب خاطره ، ولم يُرد غير ذلك “ ، ومازالا به حتى أخرج الرجل وقد أشفى على الموت ، ورُسم بنفيه من أرض مصر ، فحمد الله سبحانه وتعالى الأمراء على سكوتهم وتركهم الشفاعة في تغيير مشالات الأجناد .

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصعيد فأر عظيم يخرج عن الإحصاء ، بحيث إن مباشرة ناحية أم القصور (١٩٦) من بلاد منفلوط قتلوا في أيام قلائل من الفأر مبلغ ثلاثمائة وسبعة عشر أردبا ينقص ثلث أردب ، واعتبروا أردبا فجاء عدة ثمانية آلاف وأربع مائة فأر ، وكل ويبة ألف وأربع مائة فأر .

١٠ وفيها وقعت نار في البرج المنصوري من قلعة الجبل وطباق الجدارية ، فأحرقت شيئاً كثيراً ، وذلك في تاسع عشرى شعبان .

وفيها غلقت كنائس اليهود والنصارى بأجمعها في مصر والقاهرة ، في يوم السبت سابع عشرى شوال . فلما كان يوم الثلاثاء العشرين من ذى الحجة فتحت الكنيسة المعلقة ، وخلع على بطرك النصارى .

١٥ وفيها حج الأمير سيف الدين أرغون النائب ، وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، مع الركب ؛ وكان أمير الركب عز الدين (٩٦ ب) أيدمر الكوكندى .

ومات في هذه السنة ممن له ذكر شهاب الدين أحمد بن حسين بن عبدالرحمن الأرمنى المعروف بابن الأسعد ، يوم الجمعة رابع عشرى رمضان ؛ وكان فقيهاً شافعيًا مشكورا السيرة .

و [مات] جلال الدين اسماعيل ^(١) بن أحمد بن اسماعيل بن بريق بن برعس أبو الطاهر القوصى الفقيه الحنفى ، كان متصدراً بجامع [أحمد] بن طولون ، وله فضيلة في الفقه والقراءات والعربية ، وصنف وحدث ، وله شعر منه :

أقول له ودمى ليس يرقا ولن من عبرتى إحدى الوسائل
حرمت الطيف منك ففاض دمي وطرفى فيك محروم وسائل

(١) في ف ” اسماعيل بن بون بن برعس ... “ ، والصيغة المثبتة هنا من الأدفوى (الطالع السعيد ،

ص ٨٠) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٦٤)

ومات تقي الدين سليمان^(١) بن حمزة بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي ، قاضي الحنابلة ، بدمشق (١٩٧) في حادي عشر ذي القعدة ، ومولده سنة ثمان وعشرين وستمائة ؛ وكان فاضلاً واسع الرواية ، له معجم في مجلدين ؛ وتخرج به جماعة من الفقهاء ، مع الدين والتواضع . ومات شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسي المالكي ، بالقاهرة ليلة الحادي والعشرين من صفر ، عن ست وتسعين سنة ؛ ودفن بالقرافة ؛ ومولده سنة تسع وثلاثين وستمائة ؛ وناب في الحكم بالحسينية خارج القاهرة ، ثم ولي قضاء الإسكندرية ، وهو أول من درّس بالمدرسة المنكوتيرية بالقاهرة . ومات السيد الإمام العلامة ركن الدين أبو محمد الحسن بن شرف الدين شاه الحسيني العلوي الأسترابادي ، عالم الموصل ومدرس الشافعية (٩٧ ب) ، وشارح المختصر لابن الحاجب ومقدمتي ابن الحاجب والحاوي في المذهب ؛ وله سبعون سنة ؛ وأخذ عن النصير الطوسي^(٢) ، وتقدم عند التتار وتوفرت حرمته ، وبرع في علوم المعقولات ، و [كان] يجيد الفقه وغيره . ومات شرف الدين محمد بن محمد بن نصر الله القلانسي التميمي الدمشقي ، في ثاني عشر المحرم بدمشق ، ومولده بها سنة ست وأربعين وستمائة ؛ وكان أحد الأعيان الأخيار . ومات الشيخ صفي الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي — المعروف بالهندي الأرموي — الفقيه الشافعي ، في تاسع عشر صفر بدمشق ؛ ومولده ثالث ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وستمائة ؛ وله تصانيف مفيدة ؛ وقدم من الهند إلى مصر بعد حجه ، وسار إلى الروم فأقام (١٩٨) بها إحدى عشرة سنة ؛ وسكن دمشق من سنة خمس وثمانين وستمائة ، وسمع بها ودرّس ، وكان إماماً عالماً ديناً . ومات شرف الدين محمد بن تميم الإسكندراني ، كاتب الملك المؤيد هزبر الدين صاحب اليمن بها ؛ وكان إماماً في الإنشاء ، وله نظم^(٣) . ومات عز الدين موسى بن علي بن أبي طالب الشريف أبو الفتح الموسوي^(٤)

(١) في ف " سليمان بن حمزة بن عمر بن أحمد بن قدامة ... " . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ،

ج ٢ ، ص ١٤٦) .

(٢) في ف " الطواشي " . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٦) .

(٣) في ف " وله نثر " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٥٨ ب) ، فإنه لا معنى أن يقال إن له نثراً

بعد العبارة السابقة . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٤١٢) .

(٤) في ف " الموسوي " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٥٨ ب) . انظر ابن حجر (الدرر

الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٧٩) ، وكذلك ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٣٨) .

- الحنفي العدل ، في سابع ذى الحجة بمصر ؛ وانفرد بالرواية عن ابن الصلاح والسخاوي ، ورحل الناس إليه . ومات الأمير عز الدين حسين بن عمر بن محمد بن صبرة ، في تاسع عشر رجب بطرابلس ؛ وولى حاجباً بدمشق مدة ، وكان مشكوراً . ومات الشريف أبو الغيث بن أبي نجي . و [مات] الأمير علاء الدين أيدغدى شقير الحسامي ، أحد مماليك الملك (٩٨ ب) المنصور حسام الدين لاجين ؛ وكان شجاعاً مقداماً عجولاً ، أحق متكبراً واسطة سوء ، قُتل في أول ربيع الأول . ومات حسام الدين قرالاجين المنصوري الأستاذار ، ليلة الأربعاء ثالث عشر شعبان ؛ وكان جواداً خيراً سليم الباطن ؛ وأنعم بإقطاعه على الأمير جمال الدين أقوش الأشرفي ، وتوفرت الأستادارية . ومات الأمير سيف الدين جيرجين^(١) الخازن تحت العقوبة ، يوم السبت عاشر ربيع الآخر . ومات الأمير بدر الدين موسى بن الأمير سيف الدين أبي بكر محمد الأزكشي ، بدمشق في ثامن شعبان ؛ وكان شجاعاً شهماً . و [مات]^(٢) الملك خربندا بن أبقان أرغون في سادس شوال ؛ وتسمى بمحمد ، وكان رافضياً ، (١٩٩) قتل أهل السنة ؛ [وكان] منهمكاً في شرب الخمر ، متشاغلاً باللهو ؛ وقام بعده ابنه أبو سعيد بعهدته إليه ؛ وكان مُحَوَّلاً^(٣) بإحدى عينيه ، عادلاً في رعيته ، ملك ثلاث عشرة سنة وأشهرراً . ومات الأمير سيف الدين كستاي الناصري نائب طرابلس بها ؛ وكان جسوراً قوى النفس معجباً بنفسه شديد الكبر ، إلا أنه باشر طرابلس بعفة وحرمة مدة شهرين ، ثم طلب من الناس التقادم وأخذها . ومات الأمير بدر الدين بن الملك المغيث ، في ثاني شعبان . و [مات] بهاء الدين ابن المحلى ، في خامس شعبان . ومات الشيخ جمال الدين محمد بن المهدي المالكى بمصر . ومات الفقيه شرف الدين بن محيي الدين بن الفقيه نجيب الدين ، في تاسع رجب . و [مات] الشيخ ناصر الدين (٩٩ ب) أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل يوسف بن محمد بن عبد الله بن المهتار الكاتب ، بدمشق في سادس عشر ذى الحجة ؛ انفرد برواية علوم الحديث بسامعه^(٤) من مؤلفه

(١) في ف "جرخين" ، وفي ب (٣٥٨ ب) بالحاء بدل الخاء ، والصفة المثبتة هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٣٣) .

(٢) موضع ما بين الحاصرتين يياض في ف .

(٣) في ف "مخلاً" .

(٤) في ف "سامعه" ، والصفة المثبتة هنا من ب (١٣٥٩) .

ابن الصلاح ، وبرواية الزهد لأحمد بن حنبل ، وشيوخه كثيرة^(١) ؛ ومولده في رجب سنة سبع وثلاثين وستمائة . ومات الشيخ تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الشيخ مرهف ، إمام الجامع الجديد الناصري خارج مصر ، ليلة الأربعاء خامس عشر رجب . ومات الشيخ المقرئ أمين الدين بن الصواف ، المتصدر بجامع عمرو ، بمصر ليلة الجمعة ثاني عشرى شعبان . ومات الشيخ ابن أبي مفصلة^(٢) ، ليلة الأحد سادس عشر رمضان . ومات الشيخ زين الدين المهدي ، (١١٠٠) يوم الخميس تاسع رجب . ومات الطواشي شبل الدولة كافر الأقطواني الصالحى ، شاد الخزانة السلطانية ، ليلة الاثنين رابع عشر ذى القعدة . و [مات] فتح الدين ابن زين الدين ابن وجيه الدين بن عبد السلام ، في سابع عشرى ذى القعدة .

سنة ست عشرة وسبعمائة . في الحرم قدم البريد من حلب بموت خر بندا ،

وجلس ولده أبي سعيد بعده .

وفي يوم السبت ثالث عشرىه سمع بالقاهرة هدة عظيمة شبه الساعة ، وتبعها رعد ومطر كثير وبرد ، وغرقت بلبيس لكثرة المطر^(٣) .

وفي ثامن صفر استقر شمس الدين محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع في قضاء الحنابلة بدمشق ، وجُهِز له توقيعه من القاهرة ؛ فلم (١٠٠ ب) يغيرزيه ، واستمر يحمل ما يشتريه من السوق بنفسه ، ويجلس على ثوب يبسطه بيده في مجلس الحكم ، ويحمل نعله بيده .

وفي أول ربيع الأول فوضت إمرة العرب بالشام إلى الأمير شجاع الدين فضل بن عيسى بن مهنا .

و [فيه] قدم البريد بوقوع المطر في قارا وحمص وبعلبك ، وفي بلاد حلب وإعزاز وحارم ، بخلاف اليهود ؛ وعقبه برد قدر النارج ، فيها مازنته ثلاث أواق دمشقية ، هلك بها من الناس والأغنام والدواب شيء كثير . وخربت عدة ضياع ، وتلف من التركان وأهل

(١) في ف " كثير " ، والصفة المثبتة هنا من ب (١٣٥٩) .

(٢) كذا في ف ، وهو في ب (١٣٥٩) ، " ابن أبي عنصله " .

(٣) عبارة المقرئى هنا مشابهة لما جاء بعدد هذا الحادث بالتويرى (نهاية الأرب ، ج

الضياع خلق كثير . وعقبَ هذا المطر نزولُ سمكٍ كثير ما بين صغار وكبار بالحياة ، تناوله أهل الضياع واشتووه وأكلوه . وسقط بالمعرة وسرمين عقيب هذا المطر ضفادع كثيرة في (١١٠١) غاية الكبر ، منها ميت ومنها بالحياة . ثم نزل ثلج عظيم ظمّ القرى وسدّ الطرقات والأودية ، وامتنع السفر حتى بعث النواب الرجال من البلاد والجبال مع الولاة بالمساحي^(١) ، وعملوا فيها حتى فتحت الطرقات .

٥

وفي سادس عشرى جمادى الأولى استقر قاضي القضاة نجم الدين أحمد بن صصرى في مشيخة الشيوخ بدمشق ، عوضاً عن شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الكاشغرى .

- [وفيها]^(٢) رأى السلطان أن يُقدِّم^(٣) برشنبو^(٤) النوبى ، وهو ابن أخت داود ملك النوبة ؛ فجهز صحبته الأمير عز الدين أيبك على عسكر . فلما بلغ ذلك كرنبس ملك النوبة بعث ابن أخته كنز الدولة بن شجاع الدين نصر^(٥) بن نحر الدين مالك بن السكندر يسأل السلطان فى أمره ، فاعتقل كنز الدولة . ووصل العسكر إلى (١٠١ ب) دمقلة ، وقد فرّ كرنبس وأخوه أبرام ، فقبض عليهما وحملا إلى القاهرة ، فاعتقلا . وملك عبد الله برشنبو دمقلة ، ورجع العسكر فى جمادى الأولى سنة سبع عشرة . وأفرج عن كنز الدولة ، فسار إلى دمقلة وجمع الناس وحارب برشنبو ، فخذله جماعته حتى قُتل ، وملك كنز الدولة . فلما بلغ السلطان ذلك أطلق أبرام وبعثه إلى النوبة ، ووعدته إن بعث إليه بكنز الدولة مقيداً أفرج عن أخيه كرنبس . فلما وصل أبرام خرج إليه كنز الدولة طائعاً ، فقبض عليه

١٥

(١) مفرد هذا اللفظ " مسحة " ، وهى آلة تستعمل فى سحى الطين وجرفه وإزالته من الطرق . انظر القاموس المحيط .

(٢) موضع ما بين الحاصرتين يابض فى ف ، ولكنه فى ب (٣٥٩ ب) .

(٣) فى ف " يعدم " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٥٩ ب) .

(٤) فى ف " برشنبوا " ، وهو فى ب (٣٥٩ ب) " ابن سنبا " ، والرسم المثبت هنا من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩٥) ، حيث ورد أن اسم هذا الأمير النوبى سيف الدين عبد الله برشنبو ، وأنه كان مسلماً ، وقد ربح فى البيت السلطانى من جملة المالك السلطانية ، فرأى السلطان أن يقدمه فى ذلك الوقت على أهل بلاده ويملكه عليهم .

(٥) ذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩٥) أن هذا الأمير النوبى كان مسلماً أيضاً .

ليرسله ، فمات أبرام بعد ثلاثة أيام من قبضه ، فاجتمع^(١) أهل النوبة على كنز الدولة وملكوه البلاد .

[وفيها أخذ عرب برية عيذاب رُسل صاحب اليمن وعدة من التجار وجميع مامعهم] ، فبعث^(٢) السلطان العسكر وهم خمسمائة فارس ، عليهم الأمير علاء الدين مغلطاي بن أمير مجلس ، في العشرين من شوال ؛ (١١٠٢) فساروا إلى قوص ، ومضوا منها في أوائل المحرم سنة سبع عشرة إلى صحراء عيذاب ، ومضوا إلى سواكن حتى التقوا بطائفة يقال لها حى الهلبكسة^(٣) ، وهم نحو الألفي راكب على الهجن بحراب ومزاريق ، في خلق من المشاة عرايا الأبدان ؛ فلم يثبتوا لدق الطبول ورمى الشباب ، وانهمزوا بعد ما قتل منهم عدد كبير . وسار العسكر إلى ناحية الأبواب ، ثم مضوا إلى دمقلة ، وعادوا إلى القاهرة تاسع جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ، وكانت غيبتهم^(٤) ثمانية أشهر . وكثرت الشكاية من الأمير علاء الدين مغلطاي بن أمير مجلس مقدم عسكرهم ، فأخرج إلى دمشق .

وفيها أغار من الططر نحو ألف فارس على أطراف بلاد حلب ، ونهبوا إلى قرب قلعة كخنتا^(٥) ، (١٠٢ ب) فقاتلهم التركان وقتلوا كثيراً منهم ، وأسروا ستة وخمسين من أعيانهم ، وغنموا ما كان معهم ؛ فقدمت الأسرى إلى القاهرة في صفر سنة سبع عشرة .

وفيها هبت ريح سوداء مظلمة بأرض أسوان وطود وأسنا وأرمنت ، وقدحت لشدة حرها نار عظيمة أحرقت عدة أجران من الغلال . ثم أمطرت السماء ، فعقب ذلك وباء هلك فيه بأسوان وغيرها عالم كبير ؛ ودبَّ الوباء إلى الأشمونين .

وفيها أفرج عن الأمير بكتمر الحسامي الحاجب ، ونُخل عليه في يوم الخميس ثالث عشر

(١) في ف " فاجتمعوا " ، وقد حذف واو الجماعة وأثبت الاسم للتوضيح ، وذلك بعد مراجعة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩٦) . ويلاحظ أن ما أورده النويري بصدد هذا الحادث أكثر تفصيلاً مما هنا .

(٢) في ف " وبعث " ، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٦٠) .

(٣) كذا في ف ، وهو في ب (١٣٦٠) الكيكية من الحبشة .

(٤) عبارة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ٩٦ - ٩٨) بصدد ما وقع لهذه الحملة أكثر شرحاً وتفصيلاً مما هنا .

(٥) في ف " كخنتا " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٦٠) . انظر المقرئري (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٧٩ ، حاشية ٥) .

شوال بنياية صند ، وأنعم عليه بمائتي ألف درهم ؛ فسار على البريد ودخلها في آخر ذى الحجة . وكان [بكتمر] في مدة اعتقاله مكرماً لم يفقد غير ركوب الخيل ، وبعث إليه السلطان (١١٠٣) بجارية حبلى منه في الاعتقال ، وولدت ولداً سماه ناصر الدين محمداً ؛ فكانت مدة سجنه سنة وسبعة أشهر وأياما .

- ٥ وفيها ولي الأمير سيف الدين أرقطاي نيابة حمص في تاسع رجب ، عوضاً عن شهاب الدين قرطاي بحكم انتقاله إلى نيابة طرابلس في جمادى الآخرة .
وفيها أخرجت قطيا عن الأجناد ، وأضيفت إلى الخاص ، وخرج إليها ناظر وشاد .
وعوّض الأجناد بجهات في القاهرة بعد عرضهم على السلطان ، وأعطى كل منهم نظير ما كان له .

- ١٥ وفيها توجه الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار إلى الأمير مهنا وعاد . وفيها أفرج عن الأمير كراي المنصوري والأمير سنقر الكمالى من سجن الكرك ، وقدموا إلى القاهرة فسجنوا بالقلعة (١٠٣ ب) ومعهما نساؤهما .

وفيها قدمت رسل أزبك ، ورسلك الكرج ، ورسلك طغاي قريب^(١) أزبك يهدايا ؛ فأجيبوا وسيرت إليهم الهدايا . فاجتمع في هذه السنة ثمانية رسل^(٢) : وهم رسل جوبان ،

(١) في ف " فرتب " ، وقد صححت إلى الرسم المثبت هنا بعد مراجعة (Howorth : Op. Cit. II. pp. 200-201, 1072) حيث ورد أن طغاي كان أميراً على إقليم بشدشه — أو بشتاو — من بلاد القفجاق ، على أنه لم يذكر قرابة هذا الأمير لأزبك خان .

(٢) تدل القائمة التالية على ما وصلت إليه دولة المماليك من مكانة رئيسية بين الدول بالمرق الأدنى والأوسط في هذا العصر ، كما تدل على ما كان لها من علاقات بالدول المجاورة ، فإن رسل جوبان جاءوا في الغالب لمفاوضة السلطان في أمر ملطية وغيرها من بلاد الأطراف التي أغارت عليها جيوش الدولة المملوكية حديثاً (انظر ما سبق ، ص ١٤٣ ؛ وكذلك (Howorth : Op. Cit. III. P. 570) ؛ وقد جاءت رسل إيلخان أبي سعيد تخبر فيما يظهر بتوليته على دولة المغول بفارس ، بعد وفاة أبيه خربندا سنة ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) ؛ ومثل ذلك الغرض أو ما يشبهه كان مجيء رسل أزبك وطغاي كما تقدم . أما صاحب برشلونة ، والمقصود بذلك جيم الثاني (Jayme II, 1291-1327) ملك أرجونة ، فقد حرص هذا الملك على تنمية العلاقات الاقتصادية والسياسية بينه وبين سلطنة المماليك ، ابتغاء خدمة المصلحة الصليبية العامة ومصالحه الاقتصادية الخاصة في آن واحد ، وقد تبودلت بينه وبين السلطان الناصر في ذلك الصدد خطابات محفوظة أصولها العربية والإسبانية . (Atiya : Egypt And Aragon) ، وكذلك (Heyd : Op. Cit. II. pp. 30 - 32) ، وأما رسل صاحب إسطنبول ، والمراد بذلك أندرونيق الثاني (Andronicus II) =

وأبي سعيد، وأزبك، وطغاي، وصاحب برشلونة، وصاحب إسطنبول، وصاحب النوبة، وملك الكرج؛ وكلهم يبذل الطاعة. ولم يتفق في الدولة التركية مثل ذلك، وأكثر ما اجتمع في الأيام الظاهرية خمسة رسل.

وفيها سافر في الرسلية إلى بلاد أزبك الأمير علاء الدين أيدغدي الخوارزمي مملوك يازي^(١)، ومعه حسين بن صاروا^(٢) أحد مقدمي الحلقة، بالهدية في آخر المحرم: وهي مائتا عدة كاملة، ما بين جوشن^(٣) وخوذة (١١٠٤) وبركستوان^(٤)، وخلعة كاملة التختاني أطلس أحمر مزركش، وشاش كافوري^(٥) وبغلطاق^(٦) فوقاني مفرج^(٧) مقصب محقق^(٨) بطرز ذهب، وكلفتاه ذهب، وحياسة ذهب، وفرس مسرجة ملجمة بذهب مرصع، وجتر، وسيف بحلية ذهب؛ وسار معهم بطرك الملكية.

وفيها قدمت أم الأمير بكتمر الساقى. وفيها تغير الساطان على الأمير سيف الدين طغاي، وضربه بيده بالقرعة على رأسه، ثم رضى عنه وخلع عليه.

Palaeologus) فقد تقدمت الإشارة إلى سفاراته السابقة إلى القاهرة (ص ١٧، ١٢٠)، وربما كان غرض سفارته هذه السنة لا يخرج عما تقدم من أشباهها. وكان ملك النوبة تلك السنة كثر الدولة الذى دانت له البلاد كما تقدم (ص ١٦١)، والراجع أن رسوله جاء إلى القاهرة ليحصل من السلطان على الاعتراف بملكه النوبة. وأما ملك الكرج تلك السنة فهو جورجى السادس (Giorgi VI, 1310-1318)، أو منافسه جورجى الخامس. انظر (Allen: History of the Georgian People, pp. 120-121)، وكذلك (Howorth: Op. Cit. III. P. 587).

(١) بغير نقط في ف، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٠ ب). انظر (Zetterstéen: Op. Cit. P. 156. etc.)

(٢) كذا في ف، انظر (Zetterstéen: Op. Cit. P. 166).

(٣) انظر المقرئى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٥٦٣، حاشية ٤؛ ص ٨٩٧، حاشية ١).

(٤) انظر المقرئى (كتاب السلوك، ج ١، ص ١٧٧، حاشية ٥).

(٥) المقصود بالكافورى كل ما يشبه في بياضه خشب الكافور. (Dozy: Supp. Dict. Ar.)

(٦) انظر المقرئى (كتاب السلوك، ج ١، ص ٥٨٤، حاشية ١).

(٧) في ف "مقترح"، والصيغة المثبتة هنا من القلاشندى (صبح الأعمى، ج ٤، ص ١٥٣)، حيث ورد "خلعة من المفرج المذهب". وقد شرح (Dozy: Supp. Dict. Ar.) المفرج من الخلع ما كان مفتوحا (ouvert)؛ أما إذا كان هذا اللفظ وصفاً لغطاء الرأس، كالبلغطاق الوارد هنا بالمتن، فعناه ما يكون مكويًا في أعلاه (dont le carré et comprimé au milieu).

(٨) الراجع أن المحقق هنا القماش المزدهم التحلية من خيوط الذهب أو الفضة، وقد ترجم (Dozy: Supp. Dict. Ar.) هنا اللفظ إلى (Compacte, serré, fermé).

و [فيها] صُرف بهادر الإبراهيمي من نقابة^(١) المماليك ، وبقى على إمرته ؛ وولى عوضه دتماق نقابة المماليك .

وفيها مرضت زوجة الأمير طغاي ، فعادها السلطان صراراً ؛ فلما ماتت نزل الأمراء كلهم للصلاة عليها ، وعمل كريم (١٠٤ ب) الدين لها مهماً عظيماً .

- وفيها سار السلطان إلى الصيد في يوم الجمعة سابع شعبان ، وتوجه إلى بلاد الصعيد .
- وعاد إلى قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع عشر رمضان ، وأعطى الأمراء دستوراً ، ونزل تحت الأهرام .

وفيها توجه كريم الدين إلى الإسكندرية وعاد وهو متوعك ، نفلح السلطان عليه فرجية أطلس أبيض بطراز ، وأنعم عليه بعشرة آلاف درهم .

- ١٠ وكان وفاء النيل يوم الأربعاء حادى عشرى جمادى الأولى — في ثامن عشر مسرى — بعد أن بلغ في يوم الثلاثاء أربع عشرة إصبعا من ستة عشر ذراعا . فانقطع الجسر المجاور للقناطر الأربعين^(٢) بالجيزة ، فنقص عدة أصابع ؛ وتُجمَع لسدّه خلق كثير ، غرق منهم نحو ثلاثين رجلا في ساعة (١١٠٥) واحدة انطبق عليهم الجسر . ثم تُجمَع من مصر رجال كثيرة ، وكُتِفُوا وأنزلوا في مركب وعدتهم سبعون رجلا ، فانقلبت بهم المركب فغرقوا بأجمعهم في يوم السبت سابع عشره . ثم زاد [النيل] حتى أوفى .

وفيها قطعت أرزاق المرتزقة من أرباب الرواتب لاستقبال الحرم ، وعوضوا^(٣) على جهات أجودها نَسْتَرَاوَة ، فصارت^(٤) سنتهم ثمانية أشهر . وتولى ذلك صاحب سعد الدين محمد بن عطايا ، والسعيد مستوفى الرواتب . ومُنِع شهر الحرم ، وصُوِّح من له راتب بثلاث

(١) ليس بالمراجع المتداولة في هذه الحواشى تعريف أو شرح لهذه الوظيفة ، وربما كان المقصود بها مقدمة المماليك الواردة بالفلقشندى (صبيح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢١) ، فيكون موضوعها "التحدث على المماليك السلطانية والحكم فيهم ، ولا يكون صاحبها لإلّا من الخدام ، والعادة أن تكون لإمرة طبلخاناه ، وله نائب أمير عمرة " .

(٢) تقدمت الإشارة إلى هذه القناطر في ص ١٣٠ هنا .

(٣) في ف "وعروضوا" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٦١) .

(٤) في ف "فصارت سنتهم ثمانية أشهر أجودها نَسْتَرَاوَة" ، وليس بالمراجع المتداولة بهذه الحواشى ما يساعد على توضيح العبارة ، وقد عدلت إلى الصيغة المثبتة هنا لتكون أقرب للفهم . انظر المقرئى (كتاب الملوك ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، حاشية ١) ، للتعريف بموقع نَسْتَرَاوَة .

المدة — وهي شهران^(١) وثلاثا شهر — ؛ وأحيلوا على المطابخ ، وُثِّمَتْ عليهم قُطَارَةٌ^(٢) ، فَحُصِّلَ من كل دينار سدسه . ونزل بالناس من ذلك شدة ، وَحَصَلَتْ ذَلَّةٌ لِاحْرَمِ وَالْأَيْتَامِ ؛ وَسَمَّاهَا^(٣) النَّاسُ سَعْدَ الذَّابِحِ وَسَعْدَ^(٤) بُلْعَ ، (١٠٥ ب) وشافهوهما بكل مكروه .

وفيها قدم الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة في تاسع عشر جمادى الأولى ، ونزل بمناظر الكباش ؛ وَحَمَلَ تَقْدِمَتَهُ فِي غَدِهِ ، وَسَافَرَ فِي تَاسِعِ عَشْرِ جَمَادَى الْآخِرَةِ .

وفيها لعب السلطان بالميدان الجديد تحت القلعة في يوم السبت ثامن جمادى الآخرة ، وخلع على الأسراء وعلى الملك المؤيد [صاحب حماة]

وفيها استقر صاحب أمين الدين بن الغنام ناظر الدواوين بمفرده في خامس عشر رجب ، بعد موت التقي أسعد كاتب برلغى .

وفيها سافر الفخر ناظر الجيش وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة إلى القدس ؛ وقدم ابن جماعة في تاسع عشر رمضان .

وفيه استقر العلم أبو شاكر بن سعيد الدولة في (١١٠٦) نظر البيوت^(٥) ؛ واستقر كريم الدين أكرم الصغير في نظر الدواوين ، شريكا لأمين الدين ، في يوم الأحد أول ذي القعدة . وفيه توجه الأمير أرغون النائب إلى الحجاز .

(١) في ف "شهرين" .

(٢) كذا بضبطه في ف ، وكذا في ب (١٣٦١) بغير ضبط ، وربما كان صوابه قُطَارَةٌ — بكسر القاف — بمعنى متتابعة ، إذ يقال صرت قُطَارَةً جِمال ، أى جِمالٌ مُتتَابِعَةٌ فِي لَسَقٍ وَاحِدٍ . (أحمد أمين) .

(٣) في ف "وسماها" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦١ ب) ، والضمير عائد على الصاحب ابن عطايا والسعيد مستوفى الرواتب .

(٤) سعد الذابح (Capricorni) اسم لكوكبين متقاربين غير نيرين ، وهما من منازل القمر في برجى الجدى والدلو ، وقد سمي أحدهما ذابحاً لأن معه كوكبا صغيرا غامضا يكاد يلزق به ، فكانه مكب عليه ليذبحه . أما سعد بلع (Aquarii) فهما نجمان نحو من سعد الذابح ، وهما من منازل القمر أيضاً ، أحدهما خفي جدا وهو ما سمي بُلْعَ لأنه كان لقرب صاحبه منه يكاد أن يسترطه أو يبلعه . ابن منظور (نار الأزهار في الليل والنهار ، ص ١٣٨ ، ١٧٩) ؛ وشرح القاموس مادة سعد ؛ و : Samaha (Arabic Names of Stars, pp. 6,10).

(٥) وصف القلقشندي (صبح الأعين ، ج ٤ ، ص ٢٠ ، ٣١) صاحب هذه الوظيفة — واسمها نظر البيوت والحاشية — بأنه كان يشارك الأستادار في عمله ، أى أنه كان يعاونه في أمر بيوت السلطان كلها من المطابخ والمرابجاناه والحاشية والقلمان ، وغير ذلك من الأعمال المنوطة رسمياً بالأستادار .

- ومات في هذه السنة ممن له ذكر عن الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد بن ميسر المصري ، بدمشق في ليلة الاثنين أول رجب ؛ ومولده بمصر في حادي عشرى رمضان سنة تسع وثلاثين وستمائة ؛ وكان فاضلاً جليل القدر ، ولى نظر الدواوين بمصر ، وولى نظر الشام وطرابلس وإسكندرية ؛ ثم تغيرت حالته وانحطت رتبته ، واستقر في نظر أوقاف دمشق مع الحسبة ؛ وكان عاقلاً خبيراً بالولايات ، وفيه لين وسكون (١٠٦ ب) ومروءة وسماح لمن تحت يده من المباشرين . ومات صدر الدين أبو الفداء إسماعيل بن يوسف بن أبي اليسر مكتوم ابن أحمد بن محمد القيسى السويدي الدمشقي ، في ليلة السبت ثالث عشرى شوال بدمشق ؛ كان فقيهاً مقرئاً محدثاً ، درس وانفرد بالرواية عن جماعة . ومات الأمير جمال الدين أقوش الأفرم أحد مماليك المنصور قلاوون - و [كان] نائب دمشق ، في ثالث عشرى المحرم بهمدان . ومات الشيخ نجم الدين سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي^(١) البغدادي الحنبلي ، في رجب ببلد الخليل عليه السلام ؛ أقام بالقاهرة مدة ، وامتحن بها . ومات شمس الدين عبد القادر بن يوسف بن مظفر الخطيري الدمشقي ، في جمادى الأولى عن إحدى وثمانين سنة ؛ حدث (١١٠٧) ، وولى نظر الخزانة بدمشق و [كذلك] نظر الجامع الأموي والمارستان النوري [بها] ؛ وكان ديناً صنيفاً . و [مات] الكاتب علاء الدين علي بن مظفر بن إبراهيم الكندي - عرف بكاتب ابن وداعة - الأديب البارع المقرئ . [ومات]^{١٥} الشيخ صدر الدين محمد بن عمر بن مكي - المعروف بابن المرحل^(٢) ، ويا بن الوكيل - في يوم الأربعاء رابع عشرى ذى الحجة بالقاهرة ؛ ومولده بدمياط في شوال سنة خمس وستين وستمائة ؛ واستقر بعده في تدريس الزاوية بجامع عمرو^(٣) شهاب الدين [بن] الأنصاري ،

(١) كذا في ف ، والنسبة إلى قرية طوف - أو طوفا - القريبة من بغداد . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٥٤) ، حيث توجد ترجمة طويلة لهذا الشيخ الذي اتهم بالرفض في أيامه . انظر أيضاً ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٣٩) .

(٢) في ف "الموصلى" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٦١ ب) . انظر أيضاً ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٠ - ٤١) .

(٣) في ف "عمر" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٦١ ب) ؛ غير أنه لا يوجد في ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١١٥ - ١٢٣) أن هذا الشيخ تولى تلك الوظيفة بمصر ، بل جاء في ترجمته الطويلة الوافية أنه تولى بها التدريس بالمعهد النفيسى وبالمدرسة الحشائية وبالناصرية الجديدة التي بين القصرين . هذا ومما يوجب الالتفات بصدد هذا الشيخ أيضاً ، أنه كان ممن اتهم في دينه كالباجري والطفوف اللذين =

وفي تدريس المجدية شمس الدين محمد بن اللبان . وقتل بالسكر من الأمراء سيف الدين أسند مر كرجي ، وسيف الدين بينجار^(١) المنصوري ، وبكتوت الشجاعى ، وببيرس العلمى ، وببيرس الجنون ، وقطلوبك (١٠٧ ب) الكبير ، وبكتمر الجوكندار نائب السلطنة ، وبلبان طرنا ؛ خُنقوا في ليلة واحدة . ومات بطرابلس نائبها الأمير سيف الدين كستاي الناصرى ، في تاسع جمادى الآخرة ؛ واستقرَّ عوضه الأمير شهاب الدين قرطاي الصالحى نائب حمص ؛ وولى حمص أرتقاي الجدار . و [مات] الأمير سيف^(٢) الدين طقتمر الدمشقى ، في يوم الاثنين ثانى عشرى رجب ؛ ودفن بتربته بالقرافة . و [مات] الأمير سيف الدين طنبيغا الشمسى ، أحد أمراء مصر ؛ وكان حشما عاقلا . و [مات] صاحب ضياء الدين أبو بكر بن عبد الله ابن أحمد بن منصور بن أحمد بن شهاب النشائى ، وزير مصر ، في يوم الاثنين تاسع عشرى رمضان ؛ وكان قد ولى التدريس^(٣) [بالمدرسة التى بجوار] الشافعى بالقرافة ، ومشيخة الميعاد بالجامع الطولونى ، ونظر (١١٠٨) الأحباس ونظر الخزانة ؛ وكان مشكور السيرة ، فقيهاً فاضلاً إماماً في الفرائض مشاركاً في علم الحديث ، كثير الصدقة ؛ وقال [بعض الشعراء] يرثيه :

إن بكى الناس بالمدامع حمرا فهو شيء يقال من حفاء^(٤)

فاختم الدست بالنشائى فإنى لأرى الختم دائماً بالنشاء

وكان في وزارته غير نافذ الأمر ؛ [و] قال فيه أحمد بن عبد الدائم الشارمساحى من أبيات :

مزَّقوا منصب الوزارة حتى لزقوها في وقتنا بالنشاء

تقدمت الإشارة إليهما هنا (ص ٤ ، ١٦٧) ، وأن آراءه في بعض المسائل كانت مضادة لما نسب لابن تيمية ، ومع هذا فقد قال فيه ابن تيمية عند سماعه بوفاته " أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين " . والحاصل أن هذه الشخصيات تنبئ بكثير عن الحياة العقلية في مصر في ذلك العصر ، ولئن شاء أن يكتب في هذا الموضوع البكر أن يتنبه لمرامى تلك الشخصيات كل الانتباه . انظر أيضا ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٨٠ — ٨١) ، وابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٠ — ٤١) .

(١) في ف "سجا" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦١ ب) . انظر أيضا ص ٦٠ ، حاشية ٤ .

(٢) في ف "شهاب الدين" ، وما هنا من ب (١٣٦٢) . انظر أيضا (Zetterstéen : Op. Cit. P. 164)

(٣) في ف "ولى ندريس الشافعى" ، وقد عدلت العبارة وأضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٤٤) .

(٤) في ف "خاى" ، وفي ب (١٣٦٢) "حسناى" .

- وولى بعده نظر الخزانة تقي الدين أحمد بن قاضي القضاة عز الدين عمر بن عبد الله الحنبلي .
ومات تقي الدين أسعد الأحول بن أمين الملك — المعروف بكاتب برلغى — ناظر الدواوين ،
في ليلة الاثنين ثامن شهر رجب ؛ فاستقر بعده صاحب أمين الدين (١٠٨ ب) بن الغنم ؛
والتقى هذا هو الذى كان سبب الروك ، بتحسينه عمل ذلك للسلطان ، و [هو الذى] أدخل
جهات المكوس في ديوان الوزارة وجعلها برسم المطبخ ، وفرّق جوالى الذمة في الإقطاعات
بعد ما كانت قلما مفردا ؛ فما زال^(١) [رجال الدولة] بالسلطان حتى تنكر عليه وسبّه ولعنه
وهدّده بالقتل ، فأثر فيه الخوف ولزم فراشه حتى مات ؛ وكان من الظلمة اللثام ، واستسلمه^(٢)
الأمير برلغى ؛ ولم يوجد له بعد موته ، شىء سوى دواة وأثاث لم تبلغ قيمته مائتى درهم . ومات
ناصر الدين أبو بكر ابن عمر بن السّالار^(٣) — بتشديد اللام بعد السين المهملة — ، في ليلة
الثلاثاء ثانى عشر المحرم ؛ ومولده ليلة الاثنين تاسع عشر رمضان سنة اثنتين وخمسين وستائة
بدمشق ؛ وكان أديبا بارعا بديع (١٠٩) الكتابة ، وتفنن في عدة فضائل ؛ وهو من بيت
إمارة ، ومن شعره .

لعمرك ما مصرٌ بمصر وإمما هي الجنة الدنيا لمن يتبصرُ
فأولادها الولدان من نسل آدم وروضتها الفردوس والنيل كوثرُ

- ومات الطواشى ظهير الدين مختار المنصوري — المعروف بالبليسى — الخازن دار ، بدمشق
في عاشر شعبان ؛ وكان يقرأ القرآن ، وفيه شجاعة وشهامة ؛ وفرّق ماله على عتقائه قبل موته ،
ووقف أملاكه على تربته . و [مات] الأمير بدر الدين محمد بن كيدغدى بن الوزيرى ،
بدمشق في سادس عشر شعبان . و [ماتت] المسندة المعمرة ست الوزراء أم محمد ، [وتدعى^(٤)]

(١) في ف "فما زالوا" ، وقد عدلت على بالإضافة بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) استسلم فلان لفلان انقاد (المحيط) ، ولعل المقصود بهذا الفعل هنا أن الأمير برلغى هو الذى
طلب إلى الأسعد تقي الدين أن يعتنق الإسلام ، غير أنه يوجد في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) أن المستسلم
رئيس كتاب الحسابات الخاصة بمسجد من المساجد "Le chef des câlîbs ou écrivains qui règlent les
"comptes de la mosquée" ، فربما قصد المقرئ أن يقول تجوز أن الأمير برلغى اتخذ تقي الدين
هذا كاتبا .

(٣) هذا ضبط نهائى لا لبس فيه للفظ "سالار" ، وهو اسم الأمير صاحب الحوادث الكبرى في
الأيام الأولى للسلطان الناصر محمد .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٢٩) .

وزيرة ، ابنة عمر بن أسعد بن المنجا التنوخية ، بدمشق في ثامن عشر شعبان ؛ ومولدها في سنة أربع وعشرين وستائة ؛ وحدثت (١٠٩ب) بصحيح البخارى في القاهرة ومصر وقلعة الجبل ، سنة خمس وسبعائة . و [مات] القاضى نجر الدين على بن قاضى القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد ، في يوم الثلاثاء عشري رمضان ؛ ومولده بقوص سنة تسع وخمسين وستائة ؛ وانقطع بعد أبيه للاشتغال ، ودرّس بالكهارية^(١) من القاهرة .

ومات الكاتب الجود نجم الدين موسى بن على بن محمد بن البصير الدمشقي ، بها في عاشر ذى القعدة ؛ وولد سنة إحدى وخمسين وستائة ؛ وكان شيخ الكتابة بدمشق . ومات نجاد بن أحمد بن حجي أمير آل مرا ؛ وحضر^(٢) ثابت بن عساف^(٣) بن أحمد بن حجي إلى القاهرة ، واستقرّ عوضه . وقتل سيف الدين خاص بك ، في يوم السبت سابع عشر جمادى الأولى ، ضربت عنقه ؛ وكان (١١٠) ممن فرّ إلى بلاد المغرب وقبض عليه . ومات الشيخ نور الدين الكنانى القرى ، ليلة الأربعاء عشري جمادى الأولى بروضة مصر . و [مات] سراج الدين عمر الأسعردى ، في يوم الأربعاء ثالث رجب . و [مات] الطواشى شبل الدولة كافور الطيبرسى — الشهير بالعاجي — يوم الخميس ثامن عشر رجب . و [مات] جمال الدين عبد الله بن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، يوم الثلاثاء رابع عشري رجب . و [مات] شهاب الدين أحمد بن العسقلانى ، إمام جامع المنشأة^(٤) ، يوم الأربعاء سلخ رجب . و [مات] شرف الدين محمد بن عبد الحميد — المتصدّر بجامع عمرو — بمصر يوم الأحد تاسع عشر شعبان ؛ ومولده سنة أربع وعشرين وستائة ، وكان معتقدا .

(١) في ف "المكارية" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٢ب) . انظر أيضا المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤١) ، حيث ورد أن هذه المدرسة الكهارية كانت بالدرب المعروف بذلك الاسم ، وأن موقع ذلك الدرب بجوار حارة الجودرية والقماحين .

(٢) في ف "خضر" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٦٢ب) .

(٣) كذا في ف ، وهو في ب (٣٦٢ب) "عسان" .

(٤) في ف "المشاه" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٢ب) ، إذ الواضح أن الجامع المقصود هنا جامع منشأة المهرانى الذى بناه الأمير سيف الدين بلبان المهرانى ، في عصر السلطان الظاهر بيبرس . (المقرئى : المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٣٤٥ — ٣٤٦ ؛ ج ٢ ، ص ٢٩٨) .

- سنة سبع عشرة وسبعمائة . (١١٠ب) أول المحرم قدم طيغا الحموي مبشراً
 سلامة الحاج ؛ ووصل القاضي كريم الدين ناظر الخاص من القدس يوم الاثنين سادسه .
 وقدم الأمير سيف الدين أرغون النائب من الحجاز يوم الثلاثاء سابعه .
 وفيه مرضت امرأة الأمير سيف الدين طغاي ، وماتت ^(١) ؛ فأكثر زوجها من الصدقة ،
 وفرّق بداره التي كانت للملك المنصور قلاون بالقاهرة مالا على الفقراء ، [و] هلك في الزحام
 اثنا عشر شخصاً وبهيمة كانت تحت أحدهم .
 وفي حادى عشرى صفر شنع الناس بموت القاضي كريم الدين ، فركب في سادس
 عشرية وصعد إلى مصر ، فزُيّت له وأوقدت الشموع .
 و [فيه] قدم البريد بمحضر ثابت على قاضى بعلبك بنزول مطر في يوم الثلاثاء سابع
 (١١١) صفر ببعلبك ، عَقِبَهُ سيل عظيم أتلف شيئاً كثيراً ، وهدم قطعة من السور ،
 وغرّق المدينة ، وتلف بها شيء كثير ، ومات ألف وخمسمائة إنسان سوى من مات تحت
 الردم ؛ وانهدم منه ^(٢) ثمان مائة [و] خمسة وتسعون بيتاً ، ومائة [و] أحد وثلاثون
 خانوتاً ، وأربعون ^(٣) بستاناً ، وثلاثة عشر جامعاً ومدرسة ومسجداً ، وسبعة عشر فرناً ،
 وأحد عشر طاحوناً ؛ وهدّم برجاً من السور ارتفاعه ثمانية وثلاثون ^(٤) ذراعاً ودوره من
 أسفله ثلاثة عشر ذراعاً ، ذهب جميعه .
 وفي ثالث عشر جمادى الأولى — وهو يوم السبت تاسع عشرى أيّيب — قدم المفرد
 إلى مصر وعلّق الستر ، فنقص النيل في ليلة الأحد ثلاثة أصابع ؛ فخلّق المقياس يوم
 (١١١ب) الأحد ، وفتّح الخليج مع النقص ؛ ثم رَدَّ [النيل] وزاد إصبعين نودى بهما يوم
 الأربعاء ثالث مسرى . واستمرت الزيادة ، فكان ينادى في اليوم بتسعة أصابع وما دونها
 حتى بلغت الزيادة في يوم الأحد رابع عشرى توت — وهو ثالث رجب — ثمانية عشر
 ذراعاً وستة أصابع ؛ وفسد من ذلك عدة مواضع لقلة الاعتناء بالجسور .

(١) ذكرت هذه الوفاة ضمن أخبار السنة الماضية فيما سبق .

(٢) الضمير عائد على المطر .

(٣) في ف "واربعين" .

(٤) في ف "وثلاثين" .

وفي (١) بكرة يوم الخميس رابع جمادى الأولى سار السلطان ومعه خمسون أميراً ،
وكريم الدين الكبير ناظر الخاص ، والفخر ناظر الجيش ، وعلاء الدين بن الأثير كاتب
السر ، بعد ما فرّق في كل واحد فرساً مسرجاً وهجينين ، وبعضهم ثلاثة هجن . وكتب
[السلطان] إلى الأمير تنكز نائب الشام أن يلقاه بالإقامات لزيارة (١١٢) القدس ،
فتوجه إلى القدس ، ودخل إلى الكرك ، وعاد في رابع جمادى الآخرة ، فكانت غيبته
أربعين يوماً .

وفي ثامن عشره قدم الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي ، ومعه الأمير سيف الدين بهادر
آص ، والأمير ركن الدين بيبرس الدوادار ، من سجن الكرك ؛ فخلع [السلطان] عليهما ،
وأتم على بهادر بإمرة في دمشق ؛ ولزم بيبرس داره ، ثم أتم عليه بتقدمة ألف على عادته .
و [فيه] صرف أمين الدين عبدالله بن الغنم من نظر الدواوين ، ونزل بتربته من القرافة ؛
واستقر التاج إسحاق بن القماط (٢) والموفق هبة الله مستوفى الأمير سلار في نظر الدواوين عوضه ،
نقلًا من استيفاء الدولة ؛ واستقر كريم الدين أكرم الصغير في نظر الكارم (٣) ودار (٤) القند
في (١١٢ ب) ثالث عشره ؛ وخلع على الثلاثة في يوم السبت خامس عشره .

(١) هذه الفقرة واردة في ب (١٣٦٤) قبل الفقرة السابقة ، ولقد كان من الضروري اتباع ترتيب
لسخة ب محافظة على التسايع الزمني ، لولا أنه يؤدي إلى اضطراب في تصحيح نسخة ف التي هي أصل
للنسخ هنا .

(٢) كذا في ف ، وكذلك في ب (١٣٦٤) ، واسمه في ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ،
ص ٣٥٣) إسحاق بن عبدالكريم القبطي .

(٣) انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٣٩ ، ٨٩٩ ، حاشية ٢) لفرح لفظ
الكارم ؛ أما وظيفة نظر الكارم ، وهي الوظيفة الثالثة عشرة في باب الوظائف الديوانية الكبرى في الدولة
الملوكية ، واسمها " نظر البهار والكارمي " ، فقد عرفها القلقشندي (صبح الأعمى ، ج ٤ ، ص ٣٢)
بالآتي : " وموضوعها التحدث على واصل التجار الكارمية من اليمن من أصناف البهار وأنواع المتجر ، وهي
وظيفة جليظة ، تارة تضاف إلى الوزارة وتجعل تبعاً لها ، وتارة تضاف إلى الخاص وتجعل تبعاً له ، وتارة
تنفرد عنهما بحسب ما يراه السلطان " .

(٤) القند عسل قصب السكر (محيط المحيط) ، وهو المعروف في الإنجليزية بلفظ (treacle) أو
(molasses) ، وفي الفرنسية بلفظ (mélasse) . وكان القند يرد من مصانع السكر ببلاد الصعيد مثل بلدة
ملوى إلى دار خاصة به بالفسطاط ، وموقعها حسبما ورد في ابن دقاق (الاتصار ، ج ٤ ، ص ٦) نخطة
خارجة ابن حزيمة الصحابي ، غربي دار البركة ؛ هذا وقد ذكر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص
١٥٤ ، ٢٠٤) أنه كان لهذه الدار مكس اسمه رسوم دار القند ، وقد ألغاه صلاح الدين الأيوبي ضمن
ما ألغاه من المكوس في أوائل سلطنته .

وفي رابع رجب تقطعت جسور منية الشيرج وقلوب ، وغرقت ليلة خامسه ؛ وفرّ أهلها وتلفت أموالهم وغلاهم . فركب متولى القاهرة وغلق سائر الحوانيت والأسواق ، وأخذ الناس والعسكر والأمرء لتدارك ما بقى من الجسور .

و [فيه] قدم الأمير محمد بن عيسى ومعه ابن أخيه موسى بن مهنا ، فأنعم عليهما .

- ٥ وفي يوم الإثنين ثامن عشره صُرف قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي عن قضاء مصر خاصة ، واستقرّ عوضه سراج الدين عمر بن محمود بن أبي بكر الحنفي قاضي الحسينية ؛ فجلس [سراج الدين] للحكم في يوم الثلاثاء تاسع عشره ، ومات ليلة الثاني والعشرين (١١١٣) من رمضان ، وعاد ابن الحريري إلى قضاء مصر . وكان سبب عزله أنه بالغ في الخط على الكتاب من النصارى والمسألة ، [وأخرق ^(١)] بجماعة منهم وضر بهم ؛ و [كان] إذا رأى نصرانيا راكباً أنزله وأهانته ، وإذا رأى عليه ثياباً سرية ^(٢) نكل به ؛ فضاقت ذرعهم به ، وشكوا أمرهم إلى كريم الدين الكبير . فلما أخذ السلطان دار الأمير سلار ودور أخوته وقطعة من الميدان ، وأنشأ الأمير سيف الدين بكتمر الساقى المظفرى نصرا في موضع ذلك على بركة الفيل ، أراد [السلطان] أن يدخل فيه قطعة من أرض بركة الفيل ، وهى فى أوقاف الملك الظاهر بيبرس على أولاده ، فأراد استبدال ما يحتاج إليه منها بموضع آخر ، وأراد من ابن الحريري الحكم (١١١٣ ب) بذلك كما هو مذهبه فأبى ، وجرت بينه وبين السلطان مفاوضة قال فيها : " لا سبيل إلى هذا ، ولا يجوز الاستبدال فى مذهبي " ، ونهض قائماً ، وقد اشتد حنق السلطان منه . فسعى السراج عند كريم الدين الكبير فى قضاء مصر ، ووعد بأنه يحكم بذلك ، فأجيب وحكم بالاستبدال . وصار ابن

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٦٤ ب) .

(٢) كذا فى ف ، وكذلك فى ب (٣٦٣ ب) ، وليس بالمراجع التداولة بهذه الحواشى ما يدل على وصف هذه الثياب ، ما عدا القرينى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٨١ ؛ ج ٢ ، ص ٤٩٩) فإنه ذكر أن الثياب السرية كانت تصنع ببلدة تنيس . انظر أيضا نفس المرجع — Wiet — ج ٣ ، ص ١٩٩ ، ٢١٣ ؛ ج ٤ ، ص ٣٢٠) . غير أنه يلاحظ أن السرى بن الحكم ، والى مصر من قبل الخليفة المأمون ، وكذلك ولديه محمد وعبيد الله من بعده ، كانوا يمتصمون أحياناً ببلدة تنيس أثناء الفتن الداخلية التى وقعت بمصر مدة ولاياتهم ، ربما نسبت تلك الثياب المصنوعة بتنيس إلى السرى بن الحكم أو أحد ولديه ، لكثرة ما أقاموا بها واعتمدوا على أهلها فى أزماتهم . انظر القرينى (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ١٧٨ — ١٨١) .

الحريري على قضاء الحنفية بالقاهرة فقط ، فرض السراج عقيبها إلى أن مات في ثالث عشرى رمضان ؛ فعُدَّ ذلك من بركة الحريري ، وأعيد إليه قضاء مصر .

وفي أواخر شعبان عدى جماعة من الططر القرات ، وقدم دمشق في سادس رمضان منهم أمير كبير اسمه طاطاي في مائة فارس بنسائهم وأولادهم ، (١١٤) ودخلوا القاهرة في شوال .
وفي رمضان عادت الرسل من عند أربك ، وهم أيدغدى الخوارزمي ومن معه ، وصحبتهم رسل إربك^(١) .

وفيه قدم البريد بأنه ظهر في سابع عشر ذى القعدة رجل من أهل قرية قرطياوس^(٢) من أعمال جبلة زعم أنه محمد بن [الحسن^(٣)] المهدي ، وأنه بينا هو قائم يحرث إذ جاءه طائر أبيض فنقب جنبه وأخرج روحه وأدخل في جسده روح محمد بن الحسن ؛ فاجتمع عليه من النصيرية القائلين بإلهية علي بن أبي طالب نحو الخمسة آلاف ، وأمرهم بالسجود له فسجدوا ، وأباح لهم الخمر وترك الصلوات ، وصرح بأن لا إله إلا على ولا حجاب إلا محمد ، ورفع الرايات الحمراء ، وشمعة كبيرة (١١٤ب) تقد بالنهار ويحملها شاب أمرد زعم أنه إبراهيم بن أدهم ، وأنه أحياء^(٤) ، وسمى أخاه المقداد بن الأسود الكندي ، وسمى آخر جبريل ، وصار يقول له : "اطلع إليه وقل كذا وكذا" ، يشير إلى الباري سبحانه وتعالى ، وهو بزعمه علي بن أبي طالب ، فيخرج المسمى جبريل ويغيب قليلا ، ثم يأتي ويقول : "افعل رأيك" . ثم [جمع هذا الدعوى أصحابه و] هجم على جبلة يوم الجمعة العشرين منه ، فقتل

(١) كانت هذه السفارة ، حسبما ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٠٥) بسبب طلب السلطان الناصر إلى الملك أربك أن يزوجه من إحدى بنات ملوك البيت الجنكرخاني ، وقد جاءت رسل أربك تحضر بمسروط الخطبة ، وهي "مائة طمان من الذهب — والطمان عمرة آلاف دينار ، فيكون جملة ذلك ألف دينار — ، وألف ألف فرس ، وألف عمدة كاملة للحرب ، وغير ذلك ؛ واشتروا أن تحضر لتسليمها جماعة من الأمراء ونسائهم ، وغير ذلك من المسروط التي لا تمكن الإجابة إليها . فنزل السلطان عن هذه الخطبة ، وعدل عنها إلى ما جرت به العادة من المكاتبات بينه وبين الملك أربك . ثم كان من خبر لإرسال المخطوبة من غير استدعاء من السلطان" . انظر ما يلي .

(٢) كذا في ف بغير ضبط . انظر النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١١٣ — ١١٤) ، حيث توجد قصة هذا الرجل بتفصيل ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها للتوضيح .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلي ، وهو بهذه الصيغة في ب (١٣٦٤) .

(٤) عبارة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١١٤) هنا "وإنه أخاه" .

وَسَبِّي وأعلن بكفره ، وسبَّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . فجرّد إليه نائب طرابلس [الأميرُ شهابُ الدين قرطاي] الأميرَ بدرَ الدين بيليك العثماني [المنصوري] على ألف فارس ، فقاتلهم إلى أن قُتل [الدعى] ؛ وكانت مدة خروجه إلى قتله خمسة أيام^(١) .

و [فيه] قدم كتاب المجد إسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي (١١١٥) بإذعان الملك أبي سعيد بن خربندا ، ووزيره خواجه علي شاه ، والأمير جوبان ، والأمراء أكابر المغل للصالح ، ومعه هدية من جهة خواجه رشيد الدين . فجهزت إلى أبي سعيد هدية جلييلة من جملتها فرس وسيف وقرقل^(٢) .

و [فيه] أفرج عن الشريف منصور بن ججاز أمير المدينة النبوية ، وكان قد قبض عليه وحضر مع أمير الركب ، وأعيد إلى ولايته عوضاً عن [أخيه] ودي^(٣) [بن ججاز] ؛ وسار [منصور إلى المدينة] ومعه عز الدين أيدير الكونديكي .

و [فيه] قدم البريد من حلب بخروج ريح في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول وقت العصر سوداء مظلمة تماندت تلك الليلة ، ومن الغد عقبها برق ورعد عظيم ومطر غزير وبرودٌ كبير ؛ وجاء سيل لم يعهد مثله ، فأخذ كل ما مرّ به من شجر وغيره ؛ (١١٥ب) وتكوّن عمود من نار متصل بالسماة اقتلع كنيسة كبيرة من عهد الروم ، ومشى بها رمية سهم ، ثم فرّقها الريح حجراً حجراً .

و [فيه] قدم الخبر بعود حميضة من العراق إلى مكة ، ومعه نحو الخمسين من المغل ، فنعه أخوه رميثة من الدخول إلا بإذن السلطان ؛ فكُتب بمنعه من ذلك ما لم يقدم إلى مصر .

(١) كان من أسباب تلك الثائرة روك نياية طرابلس ، الواقعة بها جيلة وغيرها من بلاد النصيرية (انظر ما يلي لتعريف النصيرية) ، إذ أعقب ذلك الروك توزيع جديد للقطاعات ، وتعديل في الضرائب والمكوس ، مما أدى إلى كثير من القلق والسخط في النفوس بين الناس . وسيلاحظ القاري أن المقرزي قد أورد أخبار ذلك الروك فيما يلي هنا (ص ١٧٦) ، أي في غير ترتيبه الزمني ، كما أنه كرّر خبر تلك الثائرة وشيئاً من أسبابها في ص ١٧٧ ؛ على أن المسألة كلها واردة بالنويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٠٥ ، وما بعدها) ، وهي منقولة منه في ملحق رقم ١ بآخر هذا الجزء من كتاب السلوك .

(٢) القرقل — والجمع قرقلات — نوع من الدروع المزودة (espèce de cuirasse) . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، وكذلك المقرزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٤٧ ، حاشية ٤) .

(٣) ضبط هذا الاسم من القلقشندی (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٠١) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

و[فيه] قبض على الأمير أقبغا الحسنى ، وضُرب وأُخرج إلى دمشق على إمرة ، من أجل أنه شرب الخمر ؛ ووُسط خازن داره ، وقُطعت السنة جماعة من أصحابه ، وكُحل جماعة منهم .

وفيه قدم الشريف رميثة أمير مكة فاراً من أخيه حميضة ، وأنه ملك مكة وخطب لأبي سعيد بن خربندا وأخذ أموال التجار ؛ فرُسم بتجريد الأمير (١١١٦) صارم الدين أزبك الجرمكي ، والأمير سيف الدين بهادر الإبراهيمي ، في ثلاثمائة فارس من أجناد الأسراء ، مع الراكب إلى مكة .

وفيه عزل الأمير ركن الدين بيبرس أمير آخور من الحجوبية ، واستقرَّ عوضه الأمير سيف الدين ألماس ؛ وكان [ألماس] تركياً غتمياً لا يعرف باللسان العربي .

وفيه أُخرج إلى الشام الأمير عز الدين أيدمر الدوادار ، وعلاء الدين على الساقى ، وعلاء الدين مغلطاي السنجرى ، وطغاي الطباخي ، وشرف الدين قيران الحسامى أمير علم ؛ وأنعم عليهم بإمريات وإقطاعات بها .

وفيه قدم مندوه الكردي الفار من أسره بملطية بعدما أتمن ، فأنعم عليه بإمرة في دمشق . وفيه حاصر الأمير سنجر (١١١٦ ب) الجاولى نائب غزرة قلعة سَلَع^(١) — ومعه نحو العشرة آلاف فارس — مدة عشرين يوماً إلى أن أخذها ، وقتل من أهلها ستين رجلاً من العرب للفسدين ، وغنم العسكر منها شيئاً كثيراً ؛ ورتب [الجاولى] بها رجالاً وعاد إلى غزرة .

وفي جمادى الأولى استقرَّ نخر الدين أحمد بن تاج الدين سلامة السكندري المالكى في قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن جمال الدين محمد بن سليمان بن سومر^(٢) الزواوى بعد موته ؛ فسار [نخر الدين] إليها من القاهرة ، وقدمها في عشرينه .

وفيه كان روك المملكة الطرابلسية على يد شرف الدين يعقوب ناظر حاب ، فاستقرَّ أمرها لاستقبال رمضان سنة هـسرى وسبعماية الهلالي ، ومن الخراجى لاستقبال مغل سنة

(١) صرف ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١١٧) هذا الموضع بأنه حصن بوادى موسى عليه السلام ، قرب بيت المقدس . انظر أيضاً (Le Strange : Palest. Under Moslems P. 528) .
(٢) فى ف "سويد" ، وكذلك فى ب (١٣٦٥) ، والرسم المثبت هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٤٤٨) ، وابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٤٥) .

سبع (١١١٧) عشرة . وتوفّر بهذا الروك إقطاعات ستة أمراء طبلخاناه ، وثلاثة إقطاعات أمراء عشروات ؛ وأبطل منها رسوم الأفراح ، ورسوم السجون^(١) ، وغير ذلك من المكوس التي كان مبلغها في كل سنة مائة ألف درهم وعشرة آلاف درهم ؛ وقدم شرف الدين بأوراق الروك إلى القاهرة .

- ٥ وفيه قدم الأمير علاء الدين أيدغدى الخوارزمي وحسين بن صارووا وبطرك الملكية من بلاد أزبك ، ومعهم عدة [من] رسل أزبك : وهم شرنك وبغرطاي وقرطقا وعمر القرمي ، ورسل الأشكري صاحب قسطنطينية ، وهم خادمه وكبير بيته ميخائيل وكاشمانوس وتادروس ، ومعهم^(٢) الهدايا : فهدية أزبك (١٧ ب) ثلاث سناقر وستة ممالك وزردية وخوذة فولاذ وسيف ؛ فأكرموا وأعيدوا مع الأمير سيف الدين أطرجي^(٣) والأمير سيف الدين بيرم خجا ، بهدية قيمتها عشرة آلاف دينار .

١٠

وفيه سافر السلطان إلى الصيد بالبحيرة ، وأقام أياما وعاد . وفيه أعطى السلطان زين الدين قراجا التركماني النازل بالبركة إمرة .

وفيه استقر الشهاب محمود بن سليمان بن فهد الحلبي في كتابة السر بدمشق ، بعد موت شرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله العمري . واستقر الأمير سيف الدين أُلجاي^(٤) دَوَادَارًا ، بعد موت بهاء الدين أرسلان .

١٥

وفيه طلق السلطان زوجته خوند أردوكين^(٥) ابنة الأمير سيف الدين (١١١٨) نوكاي . وفيه أنعم على الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا بإقطاع الأمير سيف الدين قُلّي السلاح دار ، بعد موته . وحجّ بالركب الأمير سيف الدين قجليس ، ومعه من الأمراء شرف الدين أمير حسين بن حيدر وغرلوا^(٦) الجوكندار ، وسيف الدين أُلجاي الساقى ، وسيف الدين طقصبا

(١) تقدم شرح هذه الرسوم وغيرها من أنواع المكوس ، فيما يخص مصر ، في ص ١٥٠ وما بعدها .

(٢) في ف "وم حاده" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٦٥)

(٣) في ف "اطوحى" ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen: Op. Cit. p. 169).

(٤) مضبوط هكذا في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 182)

(٥) في ف "اردوكين" ، وفي ب (١٣٦٥) "اردوتكين" . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ،

ج ١ ، ص ٣٤٧) ، والمقريري (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ٩١٧ ، ٩٥٢) ، حيث ورد هذا الاسم بغير واو .

(٦) في ف "عزلوا" . انظر ما سبق هنا ، ص ٦٩ .

الظاهرى ، وشمس الدين سنقر المرزوقى ؛ وحتج أيضاً الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا وأخوه محمد ، فى عدّة من عرب آل فضل بلغت عدتهم نحو اثنى عشر ألف راحلة .

وفيه تمزقت جماعة الثائر^(١) بجبلّة ، وكان قد قام فى النصيرية^(٢) وادعى أنه المهدي ، وأن دين النصيرية حق ، وأن الللائكة^(٣) تنصره . فركب العسكر وقاتلوه فقتل ، ورُسم أن يُبنى بقرى النصيرية فى كل قرية مسجد ، وتُعمل (١١٨ب) له أرض لعمل مصالحه ، وأن يمنع النصيرية من الخطاب — وهو أن الصبي إذا بلغ الحلم عملت له وليمة ، فإذا اجتمع الناس وأكلوا وشربوا حلفوا الصبي أربعين يمينا على كتمان ما يودع من المذهب ، ثم يعلمونه^(٤) مذهبهم وهو إلهية على بن أبى طالب ، وأن الخمر حلال ، وأن تناسخ^(٥) الأرواح حق ، وأن العالم قديم ، والبعث بعد الموت باطل ، وإنكار الجنة والنار ، وأن الصلوات خمس^(٦) وهى إسماعيل وحسن وحسين ومحسن وفاطمة ، ولا تُغسل من جنابة ، بل ذكر هذه الخمسة يغنى عن الغسل وعن الوضوء ، وأن الصيام عبارة عن ثلاثين رجلا وثلاثين امرأة ذكروهم فى كتبهم ، وأن إلههم على بن أبى طالب خلق السموات والأرض (١١٩) ، وهو الرب ، وأن محمداً هو الحجاب وسلمان هو الباب .

ومات فى هذه السنة ممن له ذكر شمس الدين أبو العباس أحمد بن يعقوب بن إبراهيم الأسدى الطيّبى^(٧) ، بطرابلس فى سادس عشرى رمضان ، عن تسع وستين سنة ؛ كان أديباً فاضلاً ، باشر الإنشاء مدة ، ونقل إلى طرابلس فى توقيعها إلى أن مات ، ومن شعره :

هجرتُ الخمر لما صحَّ عندى بأن الخمر آفة كل طاعة

(١) فى "التايز" ، وفى "العار" .
 (٢) النصيرية فرقة من غلاة الشيعة ، وقد انتشر مذهبها فى أوقات مختلفة بشمال الشام ومصر والأراضى الفراتية ، وتنسب إلى مؤسسها محمد بن نصير النيميرى العبدى ، وقد عرفت أيضاً باسم النيميرية .
 (Ency. Isl. Art. Nusalria)
 (٣) فى "الملكية" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٥) .
 (٤) فى "يعلموه" .
 (٥) فى "مأنع الادواح" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٥) .
 (٦) فى "الحس" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٥) .
 (٧) بنير ضبط فى ف ، ولعل النسبة إلى بلدة الطيب الواقعة بين واسط وخوزستان . ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٦٦) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٣٦ ، ٣٤١ — ٣٤٤) .

- ولم تر مقلتي في الخمر شيئاً سوى أن تجمع الأحباب ساعة
 و [مات] الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار الناصري ، يوم الثلاثاء ثالث عشرى
 رمضان ؛ فوجد له مال جزيل : منه أربعون حياصة ذهباً ، وأربعون كلفته زركش ،
 ومبلغ ثلاثين ألف دينار ؛ وإليه^(١) تنسب خانكاه بهاء الدين بمنشأة المهراني . و [مات]
 شرف الدين عبد الوهاب (١١٩ ب) بن فضل الله العمري كاتب السر ، يوم الثلاثاء ثالث
 رمضان بدمشق ؛ ومولده سابع ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وستائة ؛ حدث عن ابن
 عبد السلام ، وبرع في الأدب ؛ وكان ديناً عاقلاً وقوراً ، ناهضاً ثقة أميناً مشكوراً ، مليح
 الخط جيد الإنشاء ؛ فولى بعده شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي أحد كتاب
 الدرج بديار مصر ، نقل إليها من القاهرة ، فقدم دمشق ثامن عشرى شوال . و [مات]
 نحر الدين عثمان بن بلبان بن مقاتل ، معيبد^(٢) المدرسة المنصورية بين القصرين ؛ وكان
 فاضلاً ، حدث وروى وحصل وكتب وخرج ، ومات عن اثنتين وخمسين سنة . و [مات]
 علاء الدين علي بن فتح الدين محمد بن محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر السعدي ، أحد
 (١٢٠) أعيان كتاب الإنشاء ، يوم الخميس رابع رمضان ؛ وكان على الهمة صاحب
 مكارم ، وتمكن من الأمير سلار أيام نيابته ، فإنه كان موقّعه . و [مات] زين الدين محمد
 ابن سليمان بن أحمد بن يوسف الصنهاجي المراكشي الإسكندراني ، في أول يوم من
 ذى الحجة . و [مات] جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الربيع سليمان بن سومر^(٣)
 الزواوي المالكي قاضي دمشق ، في تاسع جمادى الأولى بها ؛ ومولده سنة تسع وعشرين
 وستائة ؛ وقدم الإسكندرية وهو شاب ، وتفقه بها حتى برع في مذهب مالك ، وأكثر
 من سماع الحديث ، فسمع من ابن رواج والسبط وأبي عبد الله المريني وأبي العباس القرطبي

(١) في ف "وانه" ؛ والرسم المثبت هنا من ب (١٣٦٦) .

(٢) حرف الفلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٤) المعيد تعريفاً دقيقاً بالآتي : "وهو ثاني
 رتبة المدرس ... ، وأصل موضوعه أنه إذا ألقى المدرس الدرس وانصرف ، أعاد [المعيد] للطلبة ما ألفاه
 ليفهموه ويحسنوه" . ويلاحظ أن وظيفة المدرس كانت أرقى وظائف التعليم في مصطلح العصور الوسطى في
 مصر ، وشبهها وظيفة الأستاذ ذى الكرسى في المصطلح الجامعي الحديث ؛ وكان التعيين لوظيفة المدرس
 من قبل السلطان مباشرة . انظر الفلقشندي (نفس المرجع ، ج ٤ ، ص ٣٩) . راجع أيضاً المقرئ (كتاب
 السلوك ، ج ١ ، ص ٧٠٠ ، حاشية ٣) .

(٣) في ف ، وكذلك ب (١٣٦٦) برسم "سويد" .

وابن عبد السلام وأبي محمد بن برطلة؛ وولى قضاء المالكية بدمشق (١٢٠ب) ثلاثين سنة، بصرامة وقوة في الأحكام وشدة في إراقة دماء الملحدين والزنادقة والمخالفين، إلى أن اعتل بالرعشة نحو عشرين سنة؛ [وما زال بعلته] إلى أن هجز عن الكلام، فصُرف ومات بعد عزله بعشرين يوماً، وبعد أن علم بالعزل بسبعة أيام. ومات الصدر شرف الدين محمد بن الجلال إبراهيم بن الشرف عبد الرحمن بن صصرى الدمشقي، يوم الجمعة سابع ذى الحجة بمكة، وعمره خمس وثلاثون سنة، فدفن بالمعلاة؛ وكان حسن الأخلاق. ومات بطرابلس عماد^(١) الدين محمد بن صفي الدين محمد بن شرف الدين يعقوب النويري، صاحب ديوان طرابلس. و [مات] الأمير سيف الدين قلى السلاح دار. و [مات] الأمير شمس الدين الذكركر السلاح دار - صهر (١١٢١) علم الدين سنجر الشجاعى -، وهو فى الحبس. و [مات] الأمير سيف الدين الكتّم - صهر الجوكندار - بالحبس أيضاً. و [مات] الخطيب عماد الدين ابن بنت الخلف، فى حادى عشرى المحرم. و [مات] أفضى القضاة نجم الدين الحنفى الملقب، يوم الإثنين رابع ربيع الأول.

وفيه خلع نفسه الأمير أبو يحيى زكريا اللحياني بن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص ملك تونس، وولى ابنه أبا عبد الله محمد المعروف بأبي ضربة^(٢) فى آخر ربيع الآخر؛ وكانت مدته ست سنين.

سنه ثمان عشرة وسبعمائة : [فى] الحرم قدم الركب من الحجاز على العادة، وصحبته الجردون؛ فشكى الصارم أربك الجرمنى من بهادر الإبراهيمى، وأنه منعه من أخذ الشريف (١٢١ب) حميضة، و [أنه] تعاطى الخمر؛ فقبض عليه وعلى رمضان التقدم وأجبا وجماعة، وسجنوا بالإسكندرية؛ وأنعم على الأمير مغلطى الجالى بنجيز الإبراهيمى. و [فيه] قدم البريد من حلب بغلاء الأسعار بديار بكر والموصل وبغداد وتوريز، وكثرة الوباء والموت بها، وأن جزيرة ابن عمر خلت من الساكن، وميافارقين لم يوجد من يخطب بها فى جامعها.

(١) فى ف "علا الدين"، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٦٦). انظر أيضا النويرى (نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ١١٤)، حيث ورد أن عماد الدين هذا كان ابن خال أبى النويرى المؤرخ.
(٢) بغير ضبط فى ف، انظر (Zambaur : Op. Cit. P. 75).

وفي أول صفر توجه القاضي كريم الدين الكبير إلى دمشق ، فدخلها في سابعه ؛
وتلقاه الأمير تنكز النائب وأنزله بدار السعادة ، وقدم إليه هدية سنوية فلم يقبل منها غير
فرس واحد وردّ البقية ، وأمر بإنشاء جامع خارج ميدان الحصا ، وعاد إلى القاهرة بعد
أربعة أيام .

- ٥ (١٢٢٢) وفي سابعه استقرّ كريم الدين أكرم الصغير في نظر الدواوين . وفي سادس
عشره وصل الأمير جمال الدين بكتمر الحسامي نائب صفد ، وأنعم عليه بتقدمة ألف في
سادس عشره .

- وفي سابع عشره سافر صاحب أمين الدين بن الغنام على البريد إلى طرابلس ناظراً . وسبب
ذلك أنه لما طالت عطلته اجتمع بالأمير سيف الدين البوبكري وحطّ على كريم الكبير ،
وأنه قد استولى على الأموال وأنفقها^(١) على ممالك للسلطان ليصانع بها عن نفسه . فعرف
البوبكري السلطان عنه ما قال ، فأعلم به كريم الدين فقال : " هو ياخوند معذور ، فإنه قد
بطل ، ولا بد له من شغل يأكل فيه صدقة السلطان " ؛ وعيّنهُ لنظر طرابلس . فبعث
[السلطان] إليه في الحال (١٢٢٢ب) بخلعة وبريدي ، وخرج لوقته .

- وفي حادي عشره عزل الأمير بدر الدين محمد بن التركاني من شد الدواوين ، ونزل
إلى داره . وفيه عوفي قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ، وركب إلى القلعة ؛ وترك
معلوم القضاء تنزهاً عنه ، فخُلِعَ عليه وباشر بغير معلوم .

- وفي يوم الثلاثاء ثاني عشره خاع على الأمير سيف الدين طغاي الحسامي الكبير ،
وسُفّر على خيل البريد لنيابة صفد عوضاً عن بكتمر الحاجب . وسبب ذلك كثرة دالته
على السلطان ، وتحكّمه في الأمراء والمماليك ، وقوة حرمة ، وتعرّضه على السلطان فيما يفعله
من ملاذه . وخرج معه مغلطاي الجمالي ، فوصل صفد في تاسع عشر ربيع الأول ؛ وقدم
الأمير بكتمر (١٢٢٣) الحاجب إلى القاهرة .

و [فيه] قدم البريد بأنه في يوم الأربعاء ثاني صفر هبت ريح شديدة بأرض طرابلس ،
ومرّت على أبيات مقدم التركان بالجون فكسرتها ، وصارت عموداً أغبر هيئة تنين متصل

(١) في ف "وينفقها" .

بالسحاب ، ومرّ [ذلك العمود] على أبيات علاء الدين طوالى^(١) بن البكي مقدم التركان ، وتلوّى يميناً وشمالاً ، فلم يترك هناك شيئاً حتى أهلكه ، وطوالى^(٢) يصيح : " ياربّ قد أخذت الرزق ، وتركت العيال بغير رزق ، فأيش أطعمهم ؟ " ، فعاد ذلك التنين إليه بعد ما كان خرج عنه ، وأهلكه وامراته وأولاده وثلاثة عشر نفساً . وحملت الريح جليلين حتى ارتفعا في السماء قدر عشرة أرماع ، وأتلفت القدور الحديد ؛ ومرت على عربان هناك فاحتملت لهم أربعة جمال (١٢٣ ب) حتى غابت عنهم في الجو ، ثم نزلت مقطعة . وعقب هذا الريح مطر وبرد زنة البردة الواحدة منه ثلاث أواقٍ دمشقية .

وفيه أجلس السلطان جماعة من مقدمى الحلقة الشيوخ في أوقات المشورة مع الأمراء ، وسمع كلامهم^(٣) .

وفيه سأل النصارى^(٤) في رمّ جدران كنيسة بربرة بحارة الروم ، فأذن لهم السلطان في رمّها . فاجتمع لعمارتها جماعة كثيرة من النصارى ، وأحضر الأقباط لهم الآلات ، وأقاموا على عملها عدة من المسلمين شادين ومستحّثين ، فجاءت كأحسن المباني . فشقّ ذلك على جيران الكنيسة من المسلمين ، وشكوا أمرها إلى الأمير أرغون النائب والفخر ناظر الجيش ، وأن ذلك وقع بجاه كريم الدين الكبير (١٢٤ ١) وكريم الدين الصغير ، ورفعوا عدة قصص إلى السلطان بدار العدل . فساعد النائب والفخر عند قراءة القصص في الإنكار على بناء الكنيسة ، إلى أن رُسِمَ لمتولى القاهرة علم الدين سنجر الخازن بخراب ما جُدِّد فيها من البناء ؛ فنزل إليها [علم الدين] ، واجتمع إليه^(٥) من الناس عدد لا يحصيه إلا الله ، وهدم ما جُدِّد فيها ، ومضى لسبيله . فقامت طائفة من المسلمين وبنوا الجانب الذى هُدِّم محراباً ، وأذّنوا فيه أوقات الصلوات ، وصلّوا وقرأوا هناك القرآن ، ولزموا الإقامة فيه . فحنق النصارى من ذلك ، وشكوا أمرهم إلى كريم الدين ؛ فرَفَع [كريم الدين] ذلك للسلطان ، وأغراه بمن

(١) في ف "طوالى بن البكي" ، والرسم المثبت هنا من النویری (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١١٩) .

(٢) في ف "طوالى" . انظر الحاشية السابقة .

(٣) هنا إشارة عابرة لبعض ما أحدثه السلطان الناصر محمد من تعديل في نظم الحكم بمصر .

(٤) في ف "سئل السلطان في رمّ" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٦٧) ، وهى أحسن .

(٥) في ف "الها" .

فعل ذلك ، وأنه يريد نهب النصارى وأخذ أموالهم ، وشنع القول . فرسم [السلطان] للخازن بهدم المحراب (١٢٤ب) وإعادة البناء ، وقبض أهل حارة الروم وعملهم في الحديد ؛ فلما توجه [الخازن] لذلك اجتمع الناس وصاحوا به ، فساس الأمير وتركهم ، وأهمل ذلك الموضع حتى صار كوم تراب .

٥ وفيه تجهز السلطان لركوب الميدان ، وفرق الخيول على جميع الأمراء ، واستجد ركوب الأوشاقية^(١) بكوافي زركش على صفة الطاسات^(٢) ، وهم [الذين عرفوا باسم] الجفتاوات^(٣) . واستجد النداء في البحر على أرباب المراكب ألا يركبوا أحداً من ممالك السلطان في مركب يوم الميدان ، وشدد الإنكار على الطواشي المقدم في غفلته عن الممالك .

١٠ وفيه شدد على الأمراء المسجونين ببرج السباع من قلعة الجبل ، وهم : طوغان نائب البيزة ، وعلم الدين سنجر البرواني ، وبيبرس الجنون ، (١٢٥) ونخر الدين أياز نائب قلعة الروم ، والحاج بيليك ، وسيف الدين طاجا ، والشيخ على مملوك سلار ؛ ومنع حريمهم من الإقامة عندهم .

١٥ وفيه خرج الأمير مغلطاي الجمالي على البريد إلى صغد بتقليد الأمير طغاي نيابة حلب ؛ وكتب إلى الأمير سيف الدين أرقطاي نائب حمص بنيابة صغد عوضاً عن طغاي ، واستقرار الأمير بدر الدين بكتوت القرمانى في نيابة حمص ؛ وأسر [السلطان] إلى^(٤) [الأمير مغلطاي]

(١) الأوشاقية — والأوجاقية أيضاً ، والمفرد أوشاق وأوجاقى — فرقة من خدم السلطان عملها ركوب الخيل للتسيير والرياضة . (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٤) . وقد ذكر (Quatremère : Op. Cit. I. 1. P. 108. N. 139) أن أوشاق لفظ فارسي معناه الغلام (page) .

(٢) الطاسات جمع طاس وطاسة ، وقد شرح (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ بالآتي (Petite calotte qui ne couvre que le sommet de la tête) ، أى طاقية صغيرة تغطي قمة الرأس .

(٣) الجفتاوات جمع جفتاه ، وقد عرف (Dozy : Supp. Dict. Ar.) هذا اللفظ تعريفاً طويلاً ، ومنه (On donnait le nom de الجفتاه à deux pages roux, vêtus d'une robe de soie jaune, avec une bordure d'étoffe d'or, et un bonnet du même étoffe. Ils étaient montés sur des chevaux blancs, qui portaient un ornement de cou semblable à celui qui parait le cheval du prince, et précédaient le sultan dans ses marches solennelles)

أى أن لفظ الجفتاه كان يطلق على أزواج من الأوجاقية الشقر ، يلبس الواحد منهم قباء من الحرير الأصفر بأطراف زركش وغطاء للرأس من القماش نفسه ، وكان يركبون خيولاً بيضاء مزينة رقابها بنواشي مشابهة لغاشية فرس السلطان ، ويمشون قدام السلطان في المواكب والركبات . انظر (Quatremère. Op. Cit. I. 1. P. 135.) انظر أيضاً القلقشندى (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٦) .

(٤) في ف "اليه" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

القبض على طغاي . فتوجه [مغلطاي] إلى صفد بعد اجتماعه بالأمير تنكر نائب الشام ، وقبض على طغاي ، وأحضر [هـ] إلى قبة النصر خارج القاهرة ؛ فخرج إليه الأمير قجليس ، وصعد به إلى القلعة وهو مقيد في خامس عشر جمادى الأولى ، وأخرج به في ليلة الأربعاء تاسع عشر (١٢٥ب) جمادى الأولى إلى الإسكندرية ، فكان آخر العهد به . وأُخرج بهادر المعزى أيضاً إلى سجن الإسكندرية ؛ ووقعت الحوطة في يوم الخميس عشريه على موجوده ، وفرقت مماليكه على الأمراء . وفيه توجه الأمير قجليس إلى الشام .

وفي ابتدى في صفر بهدم المطبخ وهدم الحوائج خاناه والطشت خاناه والقرش خاناه وجامع القلعة ؛ وبني الجميع جامعاً ، فجاء على ما هو عليه الآن من أحسن المباني . ولما تم بناؤه ورخامه جلس فيه السلطان ، واستدعى سائر مؤذني القاهرة ومصر وقراءها وخطباءها وعرضوا عليه ، فاختر عشرين مؤذناً رتبهم فيه ، وقرّر به درساً وقارى مصحف ، وأوقف عليه الأوقاف الكثيرة .

وفي تجمّد بدمشق ثلاثة جوامع بظاهرها : وهي (١١٢٦) جامع الأمير تنكرز ، وجامع كريم الدين ، وجامع شمس الدين غبريال بن سعد .

وفي غرقت مركب في بحر الملح وهي متوجهة إلى اليمن ، و[كان] فيها لكريم الدين متجر بمبلغ مائة ألف دينار سوى ما لغيره ؛ فلم يسلم منها سبعة أنفس ، وغرق الجميع .

وفي وقعت الفتنة بين المغل ، فقتل فيها نحو الثلاثين أميراً سوى الأجناد والأتباع ، وقتل من الخواتين سبع نسوة مع عالم عظيم ؛ وانتصر أبو^(١) سعيد . فسرى السلطان بذلك ، لما فيه من وقوع الوهن في المغل .

وفيها قبض على الأمير بدر الدين ميزامير بن الأمير نور الدين صاحب ملطية ؛ من أجل أنه كتب إلى جوبان القائم بدولة أبي سعيد بن خربندا بالأردو أن يطلبه من السلطان ، (١٢٦ب) وقبض أيضاً على مندوه الكردي بغزة .

(١) يشير المقرئ هنا إلى المؤامرة التي دبرها رجال الجيش المغولي في فارس ضد جوبان أمير الأمراء في بلاط أبي سعيد ، وقد هدم جوبان تلك المؤامرة ورجلها بالقتل ، وكان ممن ذهبوا فيها الأميرة بكك حفيدة أبنا ، وقد أخذ أبو سعيد لنفسه من بعد تغلبه على تلك الفتنة اسم بهادر خان ، أي الملك الشجاع .

انظر (Browne, Lit. Hist of Persia. III. pp. 52—53)

وفيه حُبس شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ، بسبب مسألة الطلاق ؛ [وكان ذلك] بسعى قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري الحنفي عليه ، وإخراجه السلطان به .
وفيه أنعم على الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري بإقطاع مغلطاي بن أمير مجلس ، بإمرة ثمانين فارساً ؛ وخلع عليه وجلس رأس المسرة ؛ ونُقل مغلطاي إلى الشام .
وفيه قدم صاحب خرتبورت^(١) ، فأُنعِم عليه بإمرية .

وفيه استقرّ في نيابة الكرك [الأمير] عز الدين أيبك الجمالي نائب قلعة دمشق ، واستقرّ عوضه في نيابة قلعة دمشق الأمير عز الدين أيبك الدميترى^(٢) .

وفيه خرج الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التركماني بطائفة من العسكر مجردين إلى (١٢٧) الحجاز ، في طلب الشريفين حميضة ورميثة .

وفيه أفرج عن الأمير سيف الدين أقبغا الحسني ، وأُنعِم عليه بإمرة في دمشق .
وفي شعبان قدم حمل سيس على العادة . وفيه ولي قضاء القضاة المالكية بالقاهرة ومصر تقي الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى بن بدران الأحنائي ، بعد موت زين الدين علي بن مخلوف في ثاني عشر جمادى الآخرة .

[وفيه^(٣)] حجّ بالركب المصري الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي ؛ وقبض على الشريف رميثة ، وفرّ حميضة ؛ وقدم رميثة مقيداً إلى قلعة الجبل ، فسجن بها .

وفيه قدمت^(٤) رسل ابن قرمان^(٥) بدراهم ضربت باسم السلطان ، وأنه خطب^(٦) هناك

(١) ليس بالمراجع المتداولة بهذه الحواشي ما يدل على اسم صاحب هذه المدينة وقت ذلك ، غير أن الراجع بعد مراجعة (Zambaur : Op. Cit. pp. 158, 228, 230) ، وكذلك (Ency. Isl. Art. Kharput) ، أن صاحبها كان من بني أرتق أصحاب حصن كيفا ، أو أنه كان زين الدين عبد الرشيد قراجا بك بن دلغارد الساساني ، مؤسس الدولة الدلغاردية .

(٢) مضبوط هكذا في ف .

(٣) موضع ما بين الحاصرتين يياض في ف .

(٤) في ف "قدم" .

(٥) تقدمت الإشارة إلى تأسيس دولة بني قرمان بآسيا الصغرى في أواسط القرن السابع الهجري (المقرئزي : كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٣٠ ، حاشية ٥) ، وكان ملكها هذه السنة بدر الدين محمود ابن قرمان ؛ ويلاحظ أن دولة بني قرمان هذه كانت واحدة من كثير من الدول التي نشأت على أنقاض دولة السلاجقة الروم بآسيا الصغرى . انظر (Zambaur : Op. Cit. P. 158) ، وكذلك (Ency. Isl. Art. Karaman-Oghlu) .

(٦) في ف "خطب له" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٦٨ ب) .

للسلطان ، وهي أطراف بلاد الروم ؛ فكُتِبَ له تقليد ، وسيّرت إليه هدية (١٢٧ ب) جليّة .
وفيه خُلع أبو عبد الله محمد — المعروف بأبي ضربة — بن الأمير أبي يحيى زكريا اللحياني
ابن أحمد بن محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص ، في آخر شهر ربيع الآخر ؛ وكانت مدته
سنة واحدة . وقام بعده بتونس الأمير أبو بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد
ابن أبي حفص .

وفي هذه السنة انقضت دولة بني قَطْلَمِش^(١) ملوك قونية . وذلك أن عمر الدين
كيكاس بن كيخسرو^(٢) لما مات سنة سبع وسبعين وستائة ترك ابنه مسعوداً ، فولاه أبنا
ابن هولاء كوسيواس وغيرها . واستبدَّ معين الدين سليمان برواناه على ركن الدين قلعج
أرسلان بن كيخسرو^(٣) بقيصرية ثم قتله ، ونصب ابنه غياث الدين كيخسرو^(٤) ؛ فعزله
أرغون بن أبغا ، وولى ابن عمه مسعود بن كيكاس ؛ (١٢٨) فأقام [مسعود] حتى انحَلَّ
أمره وافتقر ؛ وبقى الملك بالروم للططر إلاملك بن أرتنا^(٥) ، فإنه بقي بسيواس .

(١) يقصد المقرئ هنا دولة السلاجقة بآسيا الصغرى (دولة السلاجقة الروم) ، ومؤسسها سليمان
ابن قطلمش بن أرسلان — أو إسرائيل — بن سلجوق ، سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) . وهذه الدولة
هي أول ما اصطدم بالحلمة الصليبية الأولى من القوى الإسلامية ، وقد نقلت عاصمتها من نيقية إلى قونية بعد
أن استولى الصليبيون منها على نيقية سنة ٤٩١ هـ (١٠٩٧ م) ؛ وظلت مع هذا تلعب دوراً هاماً في
مصائر الصليبيين عامة ، بل أفادت مما كان بين الصليبيين والدولة البيزنطية من كره متبادل ، لحافظت على
معظم كيانتها وقوتها حتى أواسط القرن السابع الهجري . ثم انتاب هذه الدولة خطر المغول من ناحية دولة
إيلخانات فارس ، فضاع استقلالها تدريجاً ، ووقع سلاطينها في غالب الأحيان بما تبقى لهم من مظاهر السلطنة
الحاوية ، وتدخل السلطان الظاهر بيبرس في شؤونهم طمعاً في امتداد السلطنة الماوية إلى تلك البلاد ، كما
ظهر بينهم أمثال الوزير معين الدين سليمان برواناه الذي استبد بأمر السلطنة والسلاطين فترة طويلة ، مما
تقدّم بتفصيل في الجزء الأول من السلوك . وما زالت أمور تلك الدولة على هذه الحال حتى جعلها إيلخانات
فارس جزءاً من دولتهم نهائياً في أوائل القرن الثامن الهجري ، وعينوا عليها منذ سنة ٧٠٧ هـ
ولاية من قبلهم ، مثل الأمير دمرداش بن جوبان وعلاء الدين أرتنا ، ممن تلى أخبارهم بالمتن هنا . انظر
(Camb. Med. Hist. IV. pp. 304, 315) ، و (Ency. Isl. Art. Seldjuks) ، و (Howorth : Op. Cit. III. P. 429) .
ولقد بقي من سلاطين هذه الدولة بقايا من بعد ٧٠٧ هـ ، ومنهم مسعود بن كيكاس
الوارد بالمتن ، واسمه غياث الدين مسعود الثالث ، وقد ظل على قيد الحياة حتى سنة ٧١٨ هـ ؛ ومنهم أيضاً
غازي شلي أمير سينوب على البحر الأسود ، وقلج أرسلان بن لطف بك الذي فرّ إلى مصر من قبضة
العثمانيين في أواخر القرن التاسع الهجري . انظر (Zambaur : Op. Cit. pp. 143—144, 153, n. 15, 148) ، وكذلك القرمانى (أخبار الدول ، ص ٢٩٤ — ٢٩٥) .

(٢) في ف "كنجنسر" . انظر (Zambaur : Op. Cit. P. 143, 144) .

(٥) في ف "ارتنا" ، والمقصود بذلك بيت الأمير علاء الدين أرتنا بن جعفر . غير أن المقرئ =

- ومات في هذه السنة ممن له ذكر كمال الدين أحمد بن جمال الدين أبي بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن عبد الله بن سحمان^(١) البكري الوائلي الشريشي^(٢) الفقيه الشافعي ؛ قدم مصر وسمع بها وبالإسكندرية ، وبرع في الأصول والنحو ؛ وناب بدمشق في الحكم عن البدر محمد ابن جماعة ، وولى وكالة بيت المال مرتين ، ومشیخة دار الحديث الأشرفية بدمشق ؛ وعلق تعاليق^(٣) ، وقال الشعر ؛ ومولده في رمضان سنة ثلاث وخمسين وستمائة بسنجار ؛ وتوفي بمنزلة الحسا^(٤) من طريق الحجاز عن ست وستين سنة ، في سلخ شوال . و [مات]
- جمال الدين أبو بكر بن إبراهيم بن حيدرة بن (١٢٨ب) علي بن عقيل الفقيه الشافعي المعروف بابن القماح ، في سبع عشر ذى الحجة ؛ وهو عم القاضي شمس الدين محمد بن أحمد ابن القماح . و [مات] شرف الدين أبو الفتح أحمد بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر محمد ابن عبد الوهاب بن عبد الله السيرجي الأنصاري الدمشقي ، في سبع عشر ربيع الأول ؛ [وهو] من بيت جليل ، وولى عدة مناصب ؛ وكان ديناً صاحب مروءة وسعة ، مات يوم الاثنين سبع عشر ربيع الأول . و [مات] نجر الدين أحمد بن تاج الدين بن أبي الخير سلامة بن أبي العباس أحمد بن سلامة السكندري المالكي ، قاضي القضاة المالكية بدمشق ؛ وُلد سنة إحدى وأربعين وستمائة ، ومات مستهل ذى الحجة ؛ وكان مشكور السيرة ، بصيراً بالعلم ماهرأ في (١٢٩) الأصول حشماً . و [مات] أحمد بن المغربي الإشبيلي ؛ كان يهودياً يقال له سليمان ، فأسلم في أيام الملك الأشرف خليل بن قلاون ، سنة تسعين

قد سبق الحوادث هنا كثيراً ، إذ المعروف أن هذا الأمير كان والياً من قبل ليلخانات فارس على بلاد السلاجقة الروم من سنة ٥٧٢٨ هـ ، وأنه استقل بإمارة سيواس وما تبعها من البلاد المجاورة سنة ٥٧٣٦ هـ ، وظلت سلالته تتداولها من بعده حتى أواخر القرن التاسع الهجري . (Zambaur : Op. Cit. pp. 143,155) . على أن تلك الإمارة الصغيرة لم تكن كل ما تولد بآسيا الصغرى من دول على حساب السلاجقة الروم ، فقد نشأت الدولة العثمانية والدولة القرمانية وغيرهما من دول مبعثرة في أنحاء آسيا الصغرى ، منذ أواسط القرن السابع الهجري فصاعداً . انظر (Zambaur : Op. Cit. pp. 145-161) .

(١) في ف "سحمان" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٦٨ب) . انظر أيضاً ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٩١) .

(٢) بنير ضبط في ف ، والنسبة إلى بلدة شريش ، وهي حسبها ورد في ياقوت (معجم البلدان ، ج

٣ ، ص ٢٨٥) قاعدة كورة شذونة بالأندلس ، وتسمى أيضاً شمرش .

(٣) التعاليق جمع تعليق ، والمقصود به هنا ما يوضع من الحواشي والتفسيرات على المسائل الغامضة

في مختلف العلوم . (أحمد أمين) .

(٤) في ف "الحسنا" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٦٩) ، وهو الصحيح .

وستمئة ، وتسمى أحمد ؛ ومات في ليلة العشرين من صفر ؛ وكان بارعاً في عدة علوم ،
 إماماً في الفلسفة والنجامة^(١) ، ولى رياسة الأطباء بديار مصر ، و [مات] مجدالدين أبو بكر
 ابن محمد بن قاسم التونسي المقرئ المالكي النحوي ؛ قدم في صباه إلى القاهرة ، وأخذ بها
 القراءات والنحو حتى برع فيهما ؛ وسكن دمشق وأقرأ بها ، واشتغل في عدة علوم من
 أصول وفقه وغير ذلك ؛ وكان ديناً صينياً مفرط الذكاء ، فيه تودد ويجب الانفراد ؛ وتخرج
 به الفضلاء ؛ مات يوم السبت سادس عشرى ذى القعدة بدمشق ، عن اثنتين وستين سنة .
 و [مات] مسند (١٢٩ ب) الوقت زين الدين أبو بكر أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسى
 الصالحى ؛ سمع سنة ثلاثين وستمئة على الفخر الإربلى ، وسمع الصحيح كله على ابن الزبيدى ،
 وسمع من الناصح ابن الحنبلى وسالم بن صصرى وجعفر الهمداني وجماعة ؛ وأضر قبل موته
 بثلاثة أعوام ، وثقل سمعه ؛ وكان له همة وجلادة وفهم ، وحدث وعاش ثلاثاً وتسعين سنة ؛
 ومات ليلة الجمعة تاسع عشرى رمضان ؛ ومولده في سنة خمس — أوست — وستمئة .
 و [مات] زين الدين أبو الحسن على بن مخلوف بن ناهض بن مسلم بن منعم بن خلف
 النويرى [الجزولى]^(٢) المالكي ، قاضى القضاة المالكية بالقاهرة ومصر ، في ليلة الأربعاء
 ثانى عشر جمادى الآخرة ؛ وأقام قاضياً نحواً من أربع وثلاثين سنة ؛ ومولده سنة عشرين
 (١١٣٠) وستمئة ؛ وكان مشكور السيرة ، خبيراً بتدبير أموره الدنيوية ، كثير المداراة
 سيوساً ، محباً لقضاء الحوائج ؛ وولى بعده نائبه تقي الدين محمد بن أبى بكر بن عتيق

(١) في ف " النجامة " ، ولعل الصحيح ما هنا ، فيكون المقصود بذلك التنجيم .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢٠ — ١٢١) حيث
 وردت هذه الوفاة في شيء من التفصيل ، ومنه أن الوزارة عرضت على هذا القاضى في عهد السلطان الملك
 المنصور قلاوون فأبأها ، " وتنصّل منها كل التنصّل ، وبالغ في ردها كل المبالغة ، وانتهى حاله في التنصّل
 منها إلى أن حضر إلى الدركاه بباب القلعة ، وخلع طيلسانه وقلع عمامته وفوقانيته ، وبقي يقبع ودلق ، وهو
 قائم . فقام الأمراء لقيامه ، وصاروا حوله حلقة ، وهم لا يعرفون موجب فعله لذلك . ثم جاء نائب السلطنة
 الأمير حسام الدين طرنطاي وهو على هذه الصورة ، فتألم وسأله عن خبره ، فقال له : أنا إنما وصلت من
 بلدى يمثل هذا اللبوس الذى على ، وأنا اكتسبت بصحبكم وخدمة السلطان زيادة على ما جئت به هذا
 الطيلسان وهذه الجبة والعمامة ، فإن ضمنت إلى عند السلطان إعفائى من هذا الأمر الذى طلبتنى بسببه ،
 وإبقائى على ما أنا عليه ، وإلا فلا أرجع لى لباسى هذا أبداً ، وأرجع لى بلدى بهذه الحالة . فبكى الأمراء
 وعظّموه ، وألبسه نائب السلطنة قماشه ، وضمن له صرف الوزارة عنه ... " .

- [الأخنائي] ^(١) . و [مات] محمد بن قاضي الجماعة أبي القاسم — وقيل أبي عمر — أحمد ابن القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن الحاج — وقيل أحمد بن محمد بن عبد الله ابن القاضي أبي جعفر بن الحاج — أبو الوليد التنجيبي الأندلسي القرطبي الإشبيلي ؛ وُلد سنة ثمان وثلاثين وستمئة ، ومات أبوه وجده في سنة إحدى وأربعين وستمئة ؛ وورث مالا كثيراً ، فصادره ابن الأحمر ^(٢) ، وأخذ منه عشرين ألف دينار ؛ ونشأ يتيماً في حجر أمه ، ونقلته إلى شريش ^(٣) ثم إلى غرناطة ؛ فلما شبَّ قدم تونس ، ثم رحل منها بابنية إلى القاهرة ، وسكن دمشق (١٣٠ ب) حتى مات بها في رجب ؛ وكان فاضلاً ديناً ، أمَّ بمحراب الجامع ، وامتنع من ولاية الحكم . ومات الأمير شمس الدين سنقر الكمالي الحاجب ، بمحبسه من القلعة ، في ربيع الآخر ؛ وكان في ولايته مشكوراً حشماً صيِّب اللسان . و [مات] الأمير علاء الدين أقطوان الظاهري ، بدمشق في عاشر رمضان ، وقد تجاوز الثمانين سنة . و [مات] الأمير سيف الدين طغاي ، بمحبسه بالإسكندرية أول شعبان . و [مات] الأمير شمس الدين الدكر الأشرفي ، أحد المماليك المنصورية قلاون ، بمحبسه بالقلعة . و [مات] الأمير سيف الدين منكوتر الطباخي . و [مات] أركنم بالجب من القلعة . وأشيع موت الأمير موسى ابن الملك الصالح علي بن قلاون بقوص . و [مات] الأمير عز الدين طقطاي نائب الكرك . و [مات] ركن الدين بيبرس (١٣١) نائب مجلون .
- ١٥ . و [فيه] قدم [الخبر بموت الوزير] رشيد الدولة أبو الفضل فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمداني الطيب ، في تاسع عشر رمضان . وكان قد علت منزلته عند غازان ، وقدم معه الشام ؛ وتقدّم في أيام خربندا . فلما مات خربندا عُرِل عن وظائفه ، فصانع عن نفسه بمال كبير ، فلم يغنه شيئاً ؛ واتَّهم أنه قتل خربندا [بالسم] ، وشهد عليه الأطباخي ،

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢١) .

(٢) المقصود بذلك ملك غرناطة من بني نصر ، واسمه أبو الوليد إسماعيل بن فرج ، غير أن المراجع المتداول بهذه الحواشي لا تذكر سبب مصادرة هذا الملك لمال ذلك الصبي . هذا وقد عُرِف بنو نصر ملوك غرناطة باسم بني الأحمر ، نسبة — فيما يظهر — إلى قلعة الحمراء التي بنى عليها ملوك بني نصر قصر الحمراء الممير . (Ency. Isl. Arts. Nasrids, Alhambra) ، وكذلك (Zambaur : Op. Cit. P. 58) ،

و (Lane. Poole : Moors In Spain, P. 218)

(٣) انظر ما سبق ، ص ١٨٧ ، حاشية ٢ .

[و] قُتِلَ (١) وحمل رأسه إلى تبريز، ثم قُطِعَت أعضاؤه وحمل إلى كل بلد عضو .
 و [مات] الأمير سيف الدين بهادر الشمسي ، بقلعة دمشق في ذى الحجة .
 وفيه قدم من العراق محمل إلى مكة وكسوة للكعبة ، فلم يُمَكَّنوا من الكسوة ؛ وكان
 القان أبو سعيد قد جهز الركب ، وقدم عليهم رجلا شجاعا ، فلم يمكن العربان أن تأخذ شيئا
 (١٣١ب) من الحجاج . فلما كان العام القابل خرجت العيون على الركب ونهبوه ، وأخذوا
 من الحاج شيئا كثيرا ؛ فسأل أبو سعيد كم قدر ما أخذوا من الركب ، فقيل له نحو الثلاثين
 ألف دينار ، فرتب لهم ستين ألف دينار ، فمات من سنته .

سنة تسع عشرة وسبعمائة . [في] خامس المحرم قدم مبشر الحاج بسلامة
 الحاج والقبض على الشريف رميثة بن أبي نمى ، و [أنه] استقرَّ عوضه في إمرة مكة
 أخوه الشريف عطيفة . وقدم الحاج مع مغلطاي الجمالي ، وصحبته الشريف رميثة ، فسجن
 من سبع عشره إلى أن دخل المحمل في ثاني عشره . فشقَّ الجمالي على الناس بكثرة مجلته
 في السير — وكانت العادة أولا بقسوم (١١٣٢) المحمل في ثامن عشرى المحرم ، ثم استقرَّ
 دخوله في الأيام الناصرية يوم الخامس أو (٢) الرابع والعشرين [منه] — ، فأنكر عليه
 السلطان ما فعله ، و جهز محمد بن الرديني بمائتي جمل عليها الزاد والماء برسم تحمل من انقطع
 من الحاج ، فسافر من يومه .

و [فيه] قدم كتاب الأمير بدر محمد بن عيسى بن التركاني من مكة بأنه منع العبيد
 من حمل السلاح بمكة ، و [أنه] أخرج المفسدين ونادى بالعدل ، وأنه مقيم لأخذ
 الشريف حميضة .

وفيه جهز الأمير أيتمش الحمدي على عسكر إلى برقة ، ومعه فايد وسليمان أصراء العربان
 لجباية زكاة الأغنام على العادة ؛ فسار في ثلاثمائة فارس من أجناد الحلقة — ومعه من

(١) في ف " قيل " ، وقد عدت وأضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النويري (نهاية الأرب ،
 ج ٣٠ ، ص ١٢٢ — ١٢٣) ، حيث وردت أخبار مقتل هذا الوزير اليهودي الأصل بتفصيل واف .
 انظر أيضاً (Browne : Op. Cit. III. P. 52) .

(٢) في ف يوم " الخميس الرابع والعشرين " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٧٠) .

الأمرء بلبان الخاص تركي ، وبلبان الحسني ، وسنقر (١٣٢ ب) الرزوقي ، وصمغار ابن سنقر الأشقر ، ومنكلي الجدار ، وغزلوا الجوكندار ، ونوغاي — ، آخر يوم من المحرم ؛ ونزل بالإسكندرية .

- ثم سار [أيتمش] يريد بلاد جعفر بن عمر من برقة ، ومساقها من الإسكندرية على الجادة نحو شهرين . فدلّه بعض العرب على طريق مساقها ثلاثة عشر يوماً يفضى به إلى القوم من غير أن يعلموا به ، وطلب في نظير دلالته على هذه الطريق مائة دينار وإقطاعاً من السلطان بعد عود العسكر إلى القاهرة ؛ فعجل^(١) له أيتمش المائة ، والتزم له بالإقطاع من السلطان ، وكتب له بعشرة أراذب قمحاً لعياله ، وأركبه ناقه ؛ وكتب ذلك كله عن العسكر من الأمرء والأجناد والعربان ، وسار بمسيره . فأنكر سليمان وفايد على أيتمش مسيره في (١٣٣) غير الجادة ، وخوفوه العطش وهلاك العسكر ، فلم يعبأ بكلامهما ؛ فمضيا إلى الأمرء وشنعا القول وأكثر^(٢) من الإرجاف ، فاجتمعوا بأيتمش ليردّوه إلى الجادة فلم يفعل ومضى ، فلم يجدوا بدا من اتباعه حتى [إذا] مضت ثلاث عشرة ليلة أشرف على منازل جعفر بن عمر وعربانه ؛ فدهشوا لرؤية العسكر . وأرسل إليهم أيتمش بسليمان^(٣) وفايد يدعوهم إلى الطاعة ، فأجابوا مع رسلهم : ” إنا على الطاعة ولكن ما سبب قدوم هذا العسكر على غفلة من غير أن يتقدّم لنا به علم ؟ ” . فقال لهم أيتمش : ” حتى يحضر الأمير جعفر ويسمع مرسوم السلطان ” ، وأعادهم . وتقدّم [أيتمش] إلى جميع من معه ألا ينزل أحد عن فرسه طول ليلته ، فباتوا على ظهور الخيل .
- فلما كان الصباح حضر أخو (١٣٣ ب) جعفر ليرسم المرسوم ، فنهرو [أيتمش] وقال له ولبن معه : ” ارجعوا إلى جعفر فإن كان طائعاً فليحضر ، وإلا فليعرفني ا ” ، وبعث معه ثلاثة من مقدمي الحلقة ؛ فامتنع جعفر من الحضور . فللحال لبس العسكر السلاح وترتب ، وأفرد سليمان وفايد بمن معهما من العسكر ناحية ؛ واستعدّ جعفر أيضاً وجمع قومه وحمل بهم على العسكر . فرمّهم بالنشاب فلم يبالوا به ، ودقوا العسكر برماحهم ، [و] صرعوا الأمير شجاع

(١) في ف ” فجعل ” ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٧٠) .

(٢) في ف ” أكثروا ” .

(٣) في ف ” بسليم ” ، انظر ما سبق بهذه الصفحة .

الدين غزوا الجوكندار بعد ما جرحوه ثلاث جراحات ، فتداركه أصحابه وأركبوه . وحملوا على العرب فكانت بين الفريقين تسع عشرة وقعة آخرها انهزم العرب^(١) إلى بيوتهم ، فقاتلهم العسكر عند البيوت ساعة وهزمهم إليها ، — وكانت [تلك البيوت] في غابة قصب . فكفت العسكر (١١٣٤) عن الدخول إليهم ، ومنعهم أيتمش عن التعرض إلى البيوت وحماها ، وأباح لهم ما عداها ؛ فامتدت الأيدي ، وأخذت من الجمال والأغنام ما لا ينحصر عدده . وبات العسكر محترسين ، وقد أسروا نحو الستمائة رجل سوى من قُتل . فلما أصبح [الصبح] من [أيتمش] على الأسرى وأطلقهم ، وتفقد العسكر فوجد فيه اثني عشر جريحاً ، ولم يُقتل غير جندي واحد ؛ فرحل عائداً عن البيوت بأنعام تسدّ الفضاء ، وأبيع معهم فيما بينهم الرأس الغنم بدرهم ، والجل ما بين عشرين إلى ثلاثين درهما ، وسار [أيتمش] ستة أيام في الطريق التي سلكها والعسكر بالسلاح ، خشية من عود العرب إليهم .

وبعث [أيتمش] بالبشارة إلى السلطان ، فبعث الأمير سيف الدين أُلجاي الساقى لتلقى العسكر بالإسكندرية (١٣٤ ب) وإخراج الخمس مما معهم للسلطان ، وتفرقة ما بقي فيهم ؛ فخصّ الجندي ما بين أربعة^(٢) جمال وخمسة ، ومن الغنم ما بين العشرين إلى الثلاثين . وحضروا إلى القاهرة ، فخلع السلطان على أيتمش ؛ وبعد حضورهم بأسبوع قدم جعفر بن عمر [إلى القاهرة] ، ونزل عند الأمير بكتمر الساقى مستجيراً ، فأكرمه ودخل به على السلطان ؛ فاعترف بالخطأ ، وسأل العفو ، وأن يُقرّر عليه ما يقوم به ؛ فقبل السلطان قوله وعفا عنه ، وخلع عليه ومضى ؛ وصار يحمل القود في كل سنة .

وفي ليلة أول المحرم هبت ريح بدمشق شديدة رمت عدة منازل وخربت كثيراً من البيوت ، فهلك تحت الردم خلق كثير ، وقُلعت أشجار كثيرة من أصولها . ثم سكنت [الريح] ، ثم ثارت ليلة التاسع عشر (١١٣٥) منه ، ولم تبلغ شدة الأولى .

وفي صفر استقرّ الأمير سيف الدين بهادر البدرى نائب السلطنة بحمص ، عوضاً عن بدر الدين بكتوت القرماني ؛ فتوجه إليها في رابع ربيع الأول ؛ واستقرّ القرماني من جملة

(١) في ف "العسكر" ، والصفة المثبتة هنا من ب (٣٧٠ ب) .

(٢) في ف "اربع" .

أمرء دمشق . واستقرَّ شرف الدين محمد بن معين الدين أبي بكر ظافر بن عبد الوهاب الهمداني المالكي بن خطيب الفيوم في قضاء المالكية بدمشق ، عوضاً عن نحر الدين أحمد ابن سلامة ، في تاسع عشر ربيع الأول . واستقرَّ تاج الدين أحمد بن القلانسي في وكالة بيت المال بدمشق ؛ وكتب بمنع ابن تيمية من الفتوى بالكفارة في اليمين بالطلاق .

- وفيه قلَّ المطر ببلاد الشام حتى أيس الناس ، واستسقوا بدمشق فسقوا ، وصرَّ (١)
- بدمشق سيل (١٣٥ ب) عظيم قلَّ ما عهد مثله .

- و [فيه] استجدَّ السلطان القيام فوق الكرسي للأميرين (٢) جمال الدين آقوش نائب الكرك [وسيف الدين (٣) بكتمر البوبكري السلاح دار ، إذا دخلا عليه . وكان نائب الكرك] يتقدَّم على البوبكري عند تقبيل يد السلطان ، فعتب الأمر على البوبكري .
- ١٠ وسئل السلطان عن تقديمه نائب الكرك وتأخيره البوبكري ، فإن العادة جرت أن يتأخر الكبير في تقبيل اليد ويتقدَّم الصغير (٤) قبله ، فقال لأنه أكبر . فكشِف عن ذلك ، فوجد [أن] نائب الكرك قد (٥) أمره الملك المنصور قلاون إمرة عشرة ، وجعله أستاذار ابنه الملك الأشرف في سنة خمس وثمانين وستائة ؛ ووجد [أن] البوبكري تأمر بعد مسك سنقر الطويل ، عندما طلب من ممالك البرج هو والخطيري وسنجر الجقदार وطشتمر الجقदार ، في سنة تسعين وستائة .
- ١٥

(١٣٦ ١) وفي يوم الخميس عاشر ربيع الآخر قدم شمس الدين غبريال على البريد من دمشق باستدعاء ، وخلع عليه بنظر الشام .

وفي يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر فرَّ الشريف رميثة آخر النهار ، فبعث

(١) في ف "مد" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٧١) .
(٢) في ف ، وكذلك في ب (١٣٧١) "للأمير بن جمال الدين . . ."
(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٧١) . والجديد فيما أحدثه السلطان هنا ، كما يفهم من المتن ، أنه كان يقوم لهذين الأميرين إذا دخلا عليه ؛ غير أنه ليس من المفهوم إذا كان ذلك لمقامهما الشخصي عنده ، أو أن السلطان كان يقوم لبعض الأمرء فقط ، وأنه قد استجد القيام لنائب الكرك والسلاح دار .
(٤) هنا إشارة إلى بعض دقائق الخدمة السلطانية (court levee) في العهد المملوكي .
(٥) في ف "فوجد نائب الكرك تأمر في أيام الملك المنصور قلاون" ، وقد عدلت إلى الصيغة الواردة هنا لتستقيم مع بقية العبارة .

السلطان في طلبه الأمير قطلوبغا المغربي^(١) والأمير أقبغا آص الجاشنكير على المهجن السلطانية ، في ليلة الخميس سابع عشره ؛ فقبض عليه بمنزلة حقل^(٢) في يوم الاثنين حادي عشره ، وتقدم في خامس عشره ، فسجن في الجب من القلعة .

وفي يوم الخميس سابع عشرى رجب قدم الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى من مكة بكتاب الشريف عطيفة ، [وأخبر] بأن^(٣) القواد في طاعته ، وأن حميضة نزع إلى اليمن ، و [ذلك بعد أن] فارقه بنو شعبة وغيرهم .

و [فيه] قدم الخبر بإفساد العرب بئغر عيذاب (١٣٦ ب) وقتلهم الشاد المقيم بها . فجرد إليهم السلطان من الأمراء الآقوش [المنصورى^(٤) — وهو المقدم] ، ومحمد بن الشمسى ، وعلى بن قراسنقر ، وطقصبای الحسامى ، وبيبرس الكرىمى ، وآقوش العترىس ؛ وأنعم على^(٥) آقوش المنصورى بإمرة طبليخاناه ، وأقطع ثغر أسوان ليقيم بعيذاب .

وفي جمادى الآخرة قدم سليمان بن مهنا طائعا ، بعد دخوله إلى الأردن [ملتجئا إلى^(٦) المغل] ؛ فأكرمه السلطان ، وأنعم عليه بمائتى ألف درهم من دمشق ، وأعطاه قماشا بثلاثين ألف درهم ، وعاد .

و [فيه] استقرت في نقابة الجيوش أحمد بن آقوش العزىزى المهندار ، بعد وفاة الأمير طيبرس الخزندارى .

و [فيه] قدم كتاب أبى يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحيانى الزاهد بن عبد الواحد بن أبى حفص المعروف باللحيانى ، يسأل الإسعاف (١٣٧) بتجريد طائفة من العسكر إليه ليحضر معهم إلى مصر . فخرج إليه الأمير طقصبای الحسامى والأمير بدر الدين بيلىك المحسنى في طائفة من الأجناد ، وأحضراه بحرمه .

(١) في " المعزى " ، انظر (Zetterstéen : Op. Cit. P. 169, etc) .

(٢) تقع هذه المنزلة ، حسبما جاء في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٩) ، والنويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢٤) ، على مسافة ستة عشر ميلا جنوبى أيلة ، في الطريق إلى الحجاز .

(٣) في " ان " .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 169) .

(٥) في " عليه " ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم المرجح هنا للتوضيح .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧١) .

وفيه أنزلت خوند أردوكين بنت^(١) نوكاى من القلعة إلى القاهرة ، بعدما أخذ [السلطان] منها كثيراً من الجواهر ، ورتب لها عدة رواتب .
 وفيه عمل إبرنجي^(٢) خال القان أبي سعيد على قتل جوبان ، وواعد قرمشي [ودقاق] وغيرها^(٣) من المقدمين على ذلك . فنقل الخبر لجوبان^(٤) ، ففرّ ونهبت أثقاله ، وقتل له نحو ثلاثمائة رجل . ولحق جوبان بتبريز ، وقدم ومعه على^(٥) شاه إلى بوسعيد^(٦) ، فتبرأ مما جرى عليه . وجهاز له [بوسعيد] عسكرياً وركب معه حتى لقوا إبرنجي ومن معه ، فقاتلهم وأخذوا إبرنجي وقرمشي ودقاق (١٣٧ ب) ، فقتلوا وأمسك أمراؤهم . وتمكن جوبان من أعدائه ، وقتل خلائق من المغل ، واتهم القان بوسعيد بأنه كان أمر إبرنجي بقتل جوبان لكثرة تحمكه عليه .

١٠ وفيه اهتم السلطان بالحركة إلى الحجاز ليحج ، وتقدم إلى كريم الدين الكبير بتجهيزه والسفر إلى الإسكندرية لعمل ثياب أطلس برسم كسوة الكعبة . فطلب كريم الدين أكرم الصغير وغيره من المباشرين ، وأمرهم بتجهيز الإقامات والعلوفات والحوائج خاناه ؛ وكتب لنائب الشام ونائب غزوة بتجهيز ما يحتاج إليه . فتوالت تقادم الأمراء والنواب من سائر البلاد الشامية : وكانت أول مقدمة وصلت من الأمير تفكرز نائب الشام ، وفيها

(١) انظر ما سبق ، ص ١٧٧ ، سطر ١٦ .

(٢) بغير نقط في ف ، وسيصحح الناشر هذا الاسم بهذه الصيغة فيما يلي بغير تعليق ، انظر النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢٥ ، وما بعدها) ، حيث وردت أخبار هذا الأمير بتفصيل . راجع أيضا (Howorth : Op. Cit III. pp 471, 587, 593. etc) ، حيث ورد هذا الاسم بصيغتي (Irenchin) و (Ibrinjin) .

(٣) في ف "وغيره" ، وقد عدلت بضمير المثني ، وأضيف اسم الأمير دقاق من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢٥) لتستقيم العبارة مع ما يليها بالمتن .

(٤) في ف "فنقل له الخبر" ، وقد عدلت الجملة إلى ما بالمتن للتوضيح .

(٥) كان على شاه المذكور هنا قد انفرد بمنصب الوزارة بعد مقتل الوزير رشيد الدولة . انظر (Browne : Op. Cit. III. PP. 51-52) ، وكذلك ما سبق ص ١٨٩ .

(٦) كذا في ف ، والمقصود به أبو سعيد إيلخان فارس ، وسيحافظ الناشر على هذا الرسم حيثما يرد بهذه الصيغة ، باعتباره تسمية اصطلاح عليها المعاصرون لهذا الملك ، فقد ذكر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٠١) نقلاً عن الصفدي ما نصه : "الناس يقولون أبو سعيد بلفظ الكنية ، لكن الذي ظهر لي أنه علم ليس في أوله ألف ، فإني رأيت كذلك في المكاتبات التي كانت ترد منه إلى الناصر ، هكذا بوسعيد ..." .

الخيل والهجن بأكوار^(١) ذهب ، وسلاسل ذهب وفضة ، ومقاود (١١٣٨) حرير ؛
ثم مقدمة الملك المؤيد صاحب حماة . وتولى كريم الدين بنفسه تجهيز ما يحتاج إليه ، وعمل
عدة قدور من ذهب وفضة ونحاس تحمل على البخاتي ويطبخ فيها ؛ وأحضر الخولة^(٢)
لعمل مباقل^(٣) ورياحين في أحواض من خشب تحمل على الجمال ، فتصير مزروعة
وتسقى ويحصد منها ما تدعو الحاجة إليه ، فيها من البقل والكراث والكزبرة والنعناع
والريحان وأنواع الشمومات شيء كثير ؛ ورتب لها الخولة لتعدها^(٤) ؛ وجّهت الأفران
وصنّاع الكماج^(٥) والجبن المقلّى وغيره . ودفع [كريم الدين] إلى العربان أجره الأحمال
من الشعير والدقيق والبقسماط ، وجّه في بحر الملح مركبين إلى ينبع ومركبين إلى جدّة ،
وكتب أوراق العليق للسلطان والأمراء وعدتهم اثنان وخمسون أميرا ، لكل أمير
(١٣٨ ب) ما بين مائة عليقة في كل يوم إلى خمسين عليقة إلى عشرين عليقة ، فكانت
جملة العليق في مدة الغيبة مائة ألف وثلاثين ألف أردب من الشعير . وحمل من دمشق
خمسمائة حمل على الجمال ، ما بين حلوى وسُكردانات^(٥) وفواكه ، ومائة وثمانون حمل
حب رمان ولوز وما يحتاج إليه من أصناف المطبخ . وجّه كريم الدين من الأوز ألف
طائر ، ومن الدجاج ثلاثة آلاف طائر .

وعين السلطان^(٦) الأمير أرغون النائب بديار مصر [للإقامة بقلمة الجبل] ، ومعه
الأمير أيتمش وغيره ؛ [ورسم لمن تأخر من الأمراء أن يتوجهوا إلى نواحي إقطاعهم ،

(١) الأكوار جمع كور ، وهو الرجل يوضع على ظهر الخيل أو الأبل . (المحيط) .

(٢) المباقل جمع مبقلة ، وهي هنا أنواع البقول . انظر محيط المحيط ، وكذلك (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٣) في ف "لتعاهدها" .

(٤) الكماج جمع كماجة ، وهي كلمة فارسية الأصل ، ومعناها الخبز الشديد البياض ، أو — على حد

قول محيط المحيط — الفطير من الخبز ، يمجن بنير خيرة ويخبز على الرماد . (une espèce de pain très-blanc, sans levain, ou cuit dans les cendres) . (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥) السكردانات جمع سكردان ، وهي حسبها شرح (Dozy : Supp. Dict. Ar.) لفظ فارسي

مركب ، ومعناه الوعاء المستعمل لحفظ الحلوى المحفوظة ، أو هو الوعاء عامة .

(٦) في ف "وعين السلطان بإقامة الأمير أرغون النائب بديار مصر" ، وقد عدلت الجملة ، وأضيف

ما بين الحاصرتين هنا وبسائر هذه الفقرة من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٢٧ — ١٢٨) .

فيكون كل منهم ببلاد إقطاعه إلى حين عود السلطان ، ولا يجتمع أمير بأمير في غيبته ؛ وكتب إلى النواب بالشام أن يستقر كل نائب بمقر مملكته ، ولا يتوجه إلى صيد إلى حين عوده ؛ فامتثلت أوامره .

[فيه] قدم الملك المؤيد من حماة .

- ٥ فتوجه الحمل على العادة في يوم الأحد ثامن عشر شوال ، مع الأمير سيف الدين طرجي^(١) أمير مجلس ، وركب السلطان من القلعة في أول ذي القعدة ، وسار (١٣٩) من بركة الحاج في سادسه ، ومعه صاحب حماة والأمراء وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وأهل الدولة .

- وقدم [السلطان] مكة بتواضع وذلة ، بحيث قال للأمير بدر الدين جنكلى بن البابا : ” لا زلت أعظم نفسي إلى أن رأيت الكعبة ، وذكرت بؤس الناس الأرض لي ، فدخلت في قلبي مهابة عظيمة ما زالت حتى سجدت لله تعالى ” . وحسن له بدر الدين محمد ابن جماعة أن يطوف راكباً ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : ” ومن أنا حتى أتشبهه بالنبي صلى الله عليه وسلم !! والله لا طفت إلا كما يطوف الناس ” . ومنع [السلطان] الحجاب من منع الناس أن يطوفوا معه ، وصاروا يزاحونه وهو يزاحهم كواحد من الناس ، في مدة طوافه وفي تقبيله الحجر . وبلغه أن جماعة (١٣٩ ب) من المغل ممن حج قد اختفى خوفاً منه ، فأحضرهم وأنعم عليهم وبالغ في إكرامهم . وغسل الكعبة بيده ، وأخذ أزر إحرام الحجاج وغسلها لهم بنفسه . وأبطل سائر المكوس من الحرمين ، وعوض أميرى مكة والمدينة عنها إقطاعات بمصر والشام . وأحسن إلى أهل الحرمين ، وأكثر من الصدقات .

وفي يوم الثلاثاء ثالث ذى الحجة ظهر بعد الظهر القمر في السماء مقارناً لكوكب ، وأقاما ظاهرين إلى بعد العصر .

(١) في ف ، وفي ب (١٣٧٢) ” طرشى ” ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit. P. 169) ، واسم هذا الأمير أيضاً بنفس المرجع ” طرجى ” .

وفيه مَهَّد السلطان ما كان في عقبه أيلة من الصخور ، ووسَّع طريقها حتى أمكن سلوكها بغير مشقة .

وفيه اتفقت موعظة : وهي أن السلطان بالغ في تواضعه بمكة ، فلما أُخرجت الكسوة لتُعمل على البيت صعد كريم الدين الكبير إلى أعلا (١١٤٠) الكعبة بعدما صلى بجوفها ، ثم جلس على العتبة ينظر إلى الخياطين ؛ فأنكر الناس استعلاءه على الطائفين ، فبعث الله عليه نعاساً سقط منه على أم رأسه من علو البيت ، فلو لم يتداركوه من تحته لهلك . وصرخ الناس في الطواف تعجباً من ظهور قدرة الله في إذلال المتكبرين ، وانقطع ظُفر كريم الدين ، وعلم بذنبه فتصدق بمال جزيل .

وفي هذه السنة حَشَدَ الفرنج ، وأقبلوا يريدون استئصال^(١) المسلمين من الأندلس في عدد لا يحصى^(٢) ، فيه خمسة وعشرون^(٣) ملكاً ؛ فقلق المسلمون بغرناطة ، واستنجدوا

(١) في ف " استيعال " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٧٢ ب) .

(٢) يشير القريري هنا إلى حلقة متأخرة من حلقات النضال المتواصل بين القوى الإسلامية والمسيحية بإسبانيا ، حيث كانت زعيمة الدول المسيحية وقت ذاك مملكة قشتالة (Castile) ، وملكها ألفونسو الحادى عشر (Alphonso xi 1312 — 1344 A. D) . أما القوى الإسلامية فكانت فاصرة على مملكة غرناطة في أقصى الجنوب المشرقى من شبه الجزيرة ، وسلطانها يومئذ الغالب بالله أبو الوليد إسماعيل ابن فرج بن نصر (٧١٣ — ٧٢٥ هـ ، ١٣١٤ — ١٣٢٥ م) ، وهو خامس سلاطين بني الأحمر . انظر ما سبق ، ص ١٨٩ ، حاشية ٢ ، و (Camb Med. Hist. VII. P. 574) ، وكذلك (Lane - Poole : Moors in Spain. P. 217) و (Zambaur : Op. Cit. pp 58 - 59) . وقد استطاعت دولة بني الأحمر هذه أن تقاوم مملكة قشتالة وأرجونة مدة طويلة ، بل أمكنها أن تلحق بجيوشهم الهزائم أحياناً كما بالتمن هنا ، وذلك لأسباب منها ما كانت تضطرم به هاتان الملكتان من قنن داخلية كثيرة ، ولأن مملكة غرناطة قد جمعت في إقليمها الصغير جميع العناصر الإسلامية التي أُخرجت من ديارها الإسبانية ، ولأنها كانت تجد من بني مرين بمرآكش منجداً ومغيثاً في كثير من حروبها الدفاعية ضد الدول المسيحية . (Camb. Med. Hist. VII P. 567 et seq) . غير أن السلطان الغالب بالله لم يجد من أبي سعيد عثمان بن يعقوب ملك بني مرين نجدة أو مساعدة تلك السنة ، كما بالتمن ، على أنه تعوَّض عن ذلك بما قام به أمير جيشه شيخ الغزاة أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء المريني من أعمال حريرية جريئة . انظر (Ency. Isl. Art. Nasrids) ، وكذلك النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٣٠ — ١٣٤) ، حيث وردت أخبار هذه الحرب بتفصيل واف ، ومنه أن الجيوش المسيحية وصلت إلى قرب غرناطة وهددتها . انظر ملحق رقم ٢ بآخر هذا الجزء .

(٣) ذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٣١) بعض أولئك " الملوك " ، ونصه : " وقدموا في جيوش عظيمة اشتملت على خمسة وعشرين ملكاً ، منهم ملك اشقونة (كذا ولعلها أشبونة Lisbon) ، وقشتالة (Castile) ، والفرتير (كذا ولعلها ألبيرة Elvira) ، وأرغون (Aragon) ، وطليطيرة (Talavera) ، ووصلت إليهم الأتقال والمجانيق وآلات الحصار " .

بالمريني ملك فاس^(١) فلم ينجدهم ، فلبجوا إلى الله وحاربوهم وهم نحو ألف وخمسمائة فارس وأربعة آلاف راجل ، فقتلوا الفريج بأجمعهم . وأقل ما قيل (١٤٠ ب) إنه قتل منهم خمسون ألفاً ، وأكثر ما قيل ثمانون ألفاً ؛ ولم يقتل من المسلمين سوى ثلاثة عشر فارساً ؛ وغنم المسلمون ما لا يدخل تحت حصر ؛ وسُلخ الملكُ دون بتروا^(٢) وحُشى قطناً ، وعلّق على باب غرناطة^(٣) ؛ فطلب الفريج الهدنة فعدت ، وبقي دون بتروا معلقاً عدة سنين .

ومات في هذه السنة من الأعيان الأمير سيف الدين كراي المنصوري ، في سادس عشر المحرم بسجن القلعة ؛ وكان مقداماً قليل السياسة . ومات الأمير شجاع الدين أغرلوا العادلي ، أحد مماليك العادل كتبغا ، بدمشق سلخ جمادى الأولى ؛ وكان شجاعاً كريماً . و [مات] الأمير علاء الدين طيبرس الخزنداري ، نقيب الجيش [و] أحد أسراء الطبلخاناه ، في عشرين ربيع الآخر ؛ ودفن بمدرسته (١١٤١) المجاورة للجامع الأزهر ؛ و [كان قد] أقام في نقابة الجيش نحو أربع وعشرين سنة ، لم يقبل فيها لأحد هدية ؛ وكان ديناً صاحب مال كبير ، وهو أول من عمّر في أرض مصر بستان الخشاب [و] الجامع والخانكاه على النيل ، وبني المدرسة المجاورة للجامع الأزهر ، وعمل لذلك أوقافاً كثيرة ، ولما كملت وجاءه مباشره بحساب مصروفها لم ينظر فيه وغسله بالماء ، وقال : " شئ خرجنا عنه لله لا نحاسب عليه " . ومات الأمير ملكتمر السليمانى الجدار ، فجأة . ومات الشيخ أبو الفتح نصر بن سليمان بن عمر المنبجى^(٤) ، ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة ؛ ومولده في سنة ثمان وثلاثين وستمئة ؛ وكان معتقداً عارفاً بالقراآت ، محدثاً فقيهاً حنفياً ؛ [و] أقام عدة سنين لا يأكل اللحم ؛ (١٤١ ب) وحصل له حظ وافر

(١) في ف " فارس " .

(٢) كذا في ف ، وهو في ب (١١٧٣) " دون بطرق " . والمقصود بذلك (Don Pedro) أحد أوصياء ألفونسو الحادى عشر ملك قشتاله ، وقد قُتل معه وصى " ثان اسمه دون جوان (Don Juan) . انظر (Ency. Isl. Art. Nasrids) . هذا وقد ذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٣١) أن الواقعة النهائية في تلك الحرب كانت يوم عيد ، وهو عيد القديس حنا (St. John's Day, 1319 A. D.) انظر أيضا (Yonge : Christians And Moors Of Spain, p. 215) .

(٣) في ف " قرناطة " وما هنا من ب (١٣٧٣) .

(٤) في ف " المسبجى " ، والرسم المثبت هنا من ابن العماد (شنرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٢) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٩٢) .

في الدولة المظفرية ببيرس . و [مات] القاضي نحر الدين أبو عمرو عثمان بن علي بن يحيى بن هبة الله الأنصاري الشافعي — عُرف بابن بنت أبي سعد — ، في ليلة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة ؛ ومولده في حادى عشرى رجب سنة تسع وعشرين وستمائة بداريا ظاهر دمشق ؛ واستقرَّ عوضه في تدريس الجامع الطولوني عز الدين [عبد العزيز^(١)] بن قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة . ومات الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك الزاهر مجير الدين داود بن المجاهد أسد الدين شيركوه بن القاهر محمد بن المنصور أسد الدين شيركوه ابن شادى ، بالقاهرة في ثانى ذى القعدة ؛ وقد حضر من دمشق في طلب إمرة ، فأتم عليه إمرة (١١٤٢) طبلخاناه بدمشق ، فمات قبل عوده إليها ؛ ومولده بدمشق في سنة خمس وخمسين وستمائة . ومات بدمشق شهاب الدين أحمد بن صلاح الدين محمد بن الملك الأجد مجد الدين حسن بن الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب ، في رجب يوم الاثنين لست بقين منه . ومات الصدر بدر الدين محمد بن ناصر الدين منصور بن الجوهرى الحلبي ، بدمشق في سادس عشر جمادى الآخرة ؛ ومولده بحلب في ثالث عشر صفر سنة اثنين وخمسين وستمائة ؛ وكان من رؤساء الدولة العادلية كتبغا ، وعُرِضت عليه وزارة دمشق فأبى .

سنة عشرين وسبعمائة . [فيها] عاد السلطان من الحجاز بعد مامر بخليص^(٢) ، وقد (١٤٢ ب) جرى الماء إليها . وكان قد ذُكر له وهو بمكة أن العادة كانت جارية بحمل مال إلى خليص ، ليجرى الماء من عين بها إلى بركة يردُّها الحاج ، وقد انقطع ذلك منذ سنين ، وصار الحاج يجد شدة من قلة الماء بخليص ؛ فرَّسَم بمبلغ خمسة آلاف درهم لإجراء الماء من العين إلى البركة ، وجعلها مقررة في كل سنة لصاحب خليص . فأجرى

(١) ليس لما بين الحاصرتين وجود في ف ، ولكنه في ب (١٣٧٣) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٣٧٩) .

(٢) بغير ضبط في ف ، وهو حسبما ورد في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٦٧) حصن بين مكة والمدينة .

صاحب خليص الماء قبل وصول السلطان إليها^(١) ، واستمرّ حمل المال إليه في كل سنة ، ووُجد الماء في البركة دائماً.

ولقي السلطان في هذه السفرة جميع العربان : من بني مهدي وأمرائها ، وشطى وأخيه عساف وأولاده ، وأشرف مكة من الأمراء وغيرهم ، وأشرف المدينة (١١٤٣) والينبع وخليص ، وبني لام وعربان حوران ، وأولاد مهنا موسى وسليمان وفياض ، وأحمد وجبار ، ٥
بعرهم ؛ ولم يتفق اجتماع هؤلاء لملك قبله . وأكثروا من الدالة على السلطان ، وجروا على عوائدهم العربية^(٢) من غير مراعاة الآداب^(٣) الملوكية وهو يحتملهم ، بحيث أن موسى ابن مهنا كان له ولد صغير ، فقام في بعض الأيام ومدّ يده إلى الحية^(٤) السلطان وقال له :
” يا أبا علي ! بحياة هذي ! “ ، ومسك منها شعرات ، ” إلا ما أعطيتني الضيعة الفلانية
إنعماً علي ؟ “ . فصرخ فيه الفخر ناظر الجيش وقال له : ” شِلْ يدك ! قطع الله يدك !
والك ! تمدّ يدك إلى السلطان ؟ “ ؛ فتبسم له السلطان وقال : ” يا قاضي ! هذه عادة العرب ،
إذا قصدوا (١٤٣ ب) كبيراً في شيء فيكون عظمتهم عندهم مسك لحيته ، يريدون أنهم
قد استجاروا بذلك الشيء ، فهو سنة عندهم “ . فغضب الفخر ، وقام وهو يقول : ” والله إن
هؤلاء مناحيس ، وسنتهم أنحس “ .

١٥ وفيها قدم الأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب مبشراً إلى القاهرة ، ومعه الأمير
قطلوبغا المغربي^(٥) . وقدم الأمير بدر الدين بدرجك^(٦) إلى دمشق مبشراً .
وقدم السلطان في يوم السبت ثاني عشر المحرم ، فخرج الأمراء إلى لقائه ببركة الحاج ؛
وركب بعد انقضاء أمر السباط في موكب جليل ، وقد خرج سائر الناس لرؤيته ، وسار
إلى القلعة ، فكان يوماً مشهوداً ، وزُيّنت القاهرة ومصر زينة عظيمة .
٢٠ وفي يوم (١١٤٤) الخميس خامس عشره جلس [السلطان] ، وخلع على سائر الأمراء

(١) في ف ” فاجرى الما قبل وصول السلطان الى خليص “ ، وقد عدلت لتستقيم الجملة مع بقية العبارة .

(٢) في ف ” الفريية “ ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٧٣ ب) . انظر ما يلي .

(٣) في ف ” الادب “ ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٧٣ ب) .

(٤) يلاحظ من هذه العبارة أنه كان للسلطان الناصر حية .

(٥) في ف ” المعزى “ . انظر ما سبق ، ص ١٩٤ ، حاشية ١ .

(٦) كذا في ف . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٧٢) .

والقضاة وأرباب الدولة ، وعلى الأمير شطى [بن عبية ^(١)] وحسن بن دُرَيْبِي ؛ وألبس كريم الدين الكبير أطلسين ، ولم يتفق ذلك لمتعم قبله .

و[فيه] بعث [السلطان] بالجمال والزاد لتلقى المنقطعين من الحاج ، فتواصلَ قدوم الحاج إلى أن وصل الحمل يوم الأحد سابع عشريه ، وصحبته قاضي القضاة بدر الدين وغيره ؛ فاتفق فيه مطر عظيم قلّ ما عهد مثله بمصر . وكانت الأسعار قد تزايدت ، فأنحطت منذ قدم السلطان .

وفيه خلع على الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل صاحب حماة ، وركب بشعار السلطنة من المدرسة المنصورية بين القصرين ؛ وحمل وراءه الأمير قِجْلِيْس السلاح ، والأمير أُلجاي الدواة (١٤٤ ب) ؛ ورُتّب معه الأمير بيبرس الأحمدي أمير جندار وأمير طبر ؛ وسار بالغاشية والعصائب وسأردست السلطنة — وهم بالخلع معه — إلى أن صعد القلعة ؛ فكانت عدة التشاريف مائة وثلاثين تشريفاً ؛ فيها ثلاثة عشر أطلس ، والبقية كنجي ^(٢) وعمل ^(٣) الدار وطرده ^(٤) وحش . وجلس [صاحب حماة] رأس اليمين ، ولقبه [السلطان] بالملك المؤيد ؛ وسافر من يومه بعد ما جهزه السلطان بسائر ما يحتاج إليه .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر صفر أفرج عن الأمير علم الدين سنجر البرواني ، والأمير علاء الدين أيتغلي الشيخي ، وصارم الدين العينتابي ، وعز الدين أيدير الشيخي ، وعلاء الدين مغلطاي السيواسي ، والحاج بدر الدين بيليك ، وشمس الدين (١١٤٥) سنقر الكمال الصغير ، والشيخ على التبريزي ، وسيف الدين منكجار ، وسيف الدين طوغان ، نائب البيرة ، وناصر الدين منكلي ، وطاشار ، وموسى وغازي أخوي حمدان بن صلغاي ، وعن الشريف رميثة بن أبي نمي .

وفيه هرب من سجن الإسكندرية الأمير سيف الدين بهادر الإبراهيمي النقيب ، — ويقال له زيرامو — ، وبهادر التقوي الزراق ؛ فأدركما الطلب ، وأخذوا وحملوا إلى

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ١٨٩) .

(٢) في ف " كنجي " . انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٧ ، حاشية ٩) .

(٣) (٤ ، ٣) انظر ما سبق ، ص ٩٨ ، حاشية ٣ ، ٤ .

- القلعة ، بعد ما خرج الأمير أيتمش الحمدي والأمير أصلم [لقبض عليهما] . فلما أحضرا كتب بعود الأميرين [أيتمش الحمدي وأصلم] ، فرجعا ثالث يوم سفرهما ؛ وأنزل بالأميرين الهاربين ليوسّطا^(١) تحت القلعة ، فشفع فيهما الأمراء ، فعفى السلطان عنهما من القتل ، وكلهما بالحديد الحمي مرتين (١٤٥ ب) حتى فقدا البصر .
- ٥ وفيه رُسم بالإفراج عمّن في سجن الإسكندرية ، فقدموا القاهرة وأنعم عليهم بالإقطاعات ، من أجل أنهم لم يوافقوا على الهروب .
- و [فيه] كتب بإعفاء الصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام من نظر طرابلس ، وأن يقيم بالقدس ؛ ورُتب له في كل شهر ألف درهم ، وبعث إليه كريم الدين الكبير هدية حسنة .
- ١٠ وفي يوم الأربعاء سادس ربيع الأول سار الأمير بيبرس الحاجب بطائفة من الأجناد إلى مكة ، ليقم بها بدل الأمير آقسنقر شاد العمائر^(٢) الذي استخلفه السلطان بمكة ، ومعه عدة أجناد تخوّفا من هجوم الشريف حميضة على مكة .
- و [فيه] كتب بخروج عساكر الشام إلى غزو [بلاد^(٣) متملك] سيس ، لمنع الحمل . وفيه أبطل مكس الملح (١١٤٦) بديار مصر ، فأبيع الأردب الملح بثلاثة دراهم بعد ما كان بعشرة ؛ فإنه كتب إلى الأعمال ألا يمنع أحد من شيل الملح من الملاحات ، وأبيحت لكل أحد ، فبادر الناس إليها وجلبوا الملح .
- ١٥ [وفيه^(٤) وصلت] الستر الرفيع الخاتوني طلنباي — ويقال دَلْنَبِيَّة^(٥) ، ويقال طولونية —

(١) التوسيط إحدى العقوبات الكبرى بمصر في العصور الوسطى ، وقد مرّ شرحه في المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ، حاشية ١) .

(٢) شرح القلقشندي (صبح الأعمى ، ج ٤ ، ص ٢٢) هذه الوظيفة بالآتي : "شد العمائر ، وموضوعها أن يكون صاحبها متكلما في العمائر السلطانية ، مما يختار السلطان إحداثه أو تجديده من القصور والمنازل والأسوار ..." .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧٤) .

(٤) موضع ما بين الحاصرتين بياض في ف ، ولكنه في ب (٣٧٤) .

(٥) في ف "ويقال دلسه ويقال طولونية بنت طغاحي بنت هندو بن برتكوب دوشي خان ..." ، وقد صححت هذه الأسماء وضبطت بمسند مراجعة (Zambaur : Op. Cit. pp. 241-250, 270-271) ، والنويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ص ١٣٧) ، والمقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٦٦) ، و (Zetterstéen : Op. Cit. P. 216) .

بنت طغاي بن هندو بن باطو بن دوشي خان بن جنكز خان . وسبب ذلك أن السلطان كان قد بعث إلى أزبك يخطب بعض الجهات الجنكزية ، فاشتط [به أزبك] في طلب المهر وطول المدة وكثرة الشروط ؛ فأعرض [السلطان] عن الخطبة وسيّر إليه الهدية كما تقدم (١) . وكان أزبك قد عين المذكورة (٢) ، فاستدعى التجار واقترض منهم ثلاثين ألف دينار بمعاملتهم ، صرف كل (١٤٦ ب) دينار ستة دراهم ، وجهازها مع بعض أمرائه في مائة وخمسين رجلاً وستين جارية وقاضي سراي ، ومعهم هدية سنوية ؛ فقدموا في البحر إلى الإسكندرية في عشرين ربيع الأول . وخرج الأمير أقبغا عبد الواحد في عدة من الأمراء ومعهم الحراريق إلى لقائها ؛ وخرج كريم الدين الكبير ومعهم عربان وبخاتى وبغال ، وضرب الخيام (٣) الحرير الأطلس بالميدان . فحملت [الخاتون] في الحراريق إلى ساحل مصر ، وركبت في العربة إلى الميدان ، والحجاب تمشى قدام العربة ؛ فأقامت بالخيام (٤) ثلاثة أيام . ثم حلت إلى القلعة ليلة السبت سلخه في عربة تجرها العجل ، وهي كالتبة مغطاة بالديباج ؛ وفي خدمتها الأمير أرغون النائب ، والأمير (١٤٧) بكتمر الساقى ، والقاضي كريم الدين الكبير .

وفي يوم الاثنين ثانی ربيع الآخر جلس السلطان للرسول ، وحضر كبيرهم باينجار (٥) ، وكان مقعداً لا يقدر على القيام ولا المشى وإنما يحمل ؛ ودخل معه إيتغلي (٦) وطقبقا (٧) ، ومنغوش ، وطرجي ، وعثمان خجا ، والشيخ برهان الدين إمام القان ، ورُسُل الأشكرى . فأجلس باينجار ، وأخذ منه كتاب أزبك ، فبلغ السلام وقال : " أخوك أزبك ، أنت سيرت طلبت من عظم القان بنتاً ، فلما لم يسيرها لم يطب خاطرک ، وقد سيرنا لك من بيت كبير ، فإن أهجبتك خذها بحيث لا تخلى عندك أكبر منها ، وإن لم تعجبك فاعمل بقول الله تعالى : إن الله يأمرکم أن تؤدوا (١٤٧ ب) الأمانات إلى أهلها " . فقال السلطان : " نحن مانريد الحسُن ، وإنما نريد كبر البيت والقرب من أخى ، ونكون نحن وإياه

(١) انظر ما سبق ، ص ١٧٤ ، حاشية ١ .

(٢) في ف " المذكور " ، وما هنا من ب (٣٧٤ ب) .

(٣) في ف " الخيام " .

(٤) بغير نقط في ف ، انظر ما سبق ، ص ٦٠ ، حاشية ١ ؛ ص ٨٧ ، سطر ٤ .

(٥) بغير نقط في ف ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٧٥) .

- شيئاً واحداً“ ؛ وبلغه أيضاً [برهان الدين^(١)] مشافهة [من قبيل أزبك] . فتولى قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة العقد على ثلاثين ألف دينار ، الحال منها عشرون ألفاً ، والمؤجل عشرة آلاف ؛ وقبله السلطان بنفسه . وكتب علاء الدين علي بن الأثير كاتب السر العقد بخطه ، وصورته بعد البسملة : ” هذا ما أصدق مولانا السلطان الأجل الملك الناصر علي الخاتون الجليلة بنت أخي السلطان أزبك خان طولو ابنة قطغاي بن بكر بن دوشي خان بن جنكزخان“ . وخلص [السلطان] يومئذ خمسمائة خلعة ، وكان يوماً مشهوداً (١١٤٨) . وبنى عليها من ليبتها ، فلم تلق بمخاطره^(٢) . وأصبح [السلطان] فتقدم إلى كريم الدين أكرم [الصغير^(٣)] بالتوجه إلى الصعيد وتعبية الإقامات إلى قوص ، وجهر الرسل بالهدايا والإنعامات وسفرهم ، وركب للصيد .
- ١٠ وفيها توقف حال الناس بسبب الفلوس وما كثر فيها من الزغَل^(٤) ، وكانت المعاملة بها عدداً عن كل درهم فضة عدة ثمانية وأربعين فلساً من ضرب السلطان ، فعملها الزغلية ، وخففوا وزنها حتى صار الفلوس زنته سدس درهم . وكانت معاملة دمشق بالفلوس التي يقال لها القراطيس^(٥) ، والقراطيس^(٦) ستة فلوس ، ويعد في الدرهم الفضة أربعة وعشرون قرطاساً ؛ فأبطل السلطان القراطيس من دمشق ، وضرب بها كل فلس (١٤٨ ب) زنته درهم ، وصار الدرهم ثمانية وأربعين فلساً مثل معاملة مصر ؛ فنقلت [هذه] الفلوس الخفاف^{١٥} القراطيس إلى مصر ، وخلطت بفلوس المعاملة^(٧) حتى كثرت ، وقلت الجياد^(٨) . فتعبت

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٧٥) .

(٢) قصة هذه الزبيجة واردة في النويري (نهاية الأرب ، ج ٣٠ ص ١٢٧ ، وما بعدها) ، وهي في أولها أكثر تفصيلاً مما هنا ، غير أن المقرئ قد أورد تفصيلات أوفى بصدد الأدوار الختامية لذلك الزواج .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧٥) .

(٤) الزغل النقود المزيفة عامة ، ويسمى مزيفوها باسم الزغلية . (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

(٥) هنا إشارة واضحة إلى أن القراطيس نوع من الفلوس النحاسية ، وهي في (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

دراهم ملفوفة على شكل إصبع (rouleau d'argent) . انظر أيضاً (Habeiche : Dictionnaire Français-Arabe) .

(٦) في ف ” القراطيس“ .

(٧) الفلوس المعاملة هي المضروبة حسب قوانين الدولة القائمة ، وتكون متداولة بين الناس مقبولة

لديهم بقيمتها الرسمية . انظر المقرئ (إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ١٤ ، حاشية ٣) .

(٨) المقصود بذلك ” الجيدة“ ، وهو جمع صحيح للفظ جيد . (المحيط) .

الناس فيها ، وزادت الأسعار كلها ، حتى غلقت الباعة الحوانيت عند ما نودى أن تكون الفلوس بالميزان ، على أن كل رطل منها بثلاثة دراهم فضة . فركب والى القاهرة ، وضرب كثيراً من أرباب المعاش بالمقارع ، وشهروهم ولم يرجعوا ؛ فنودى أن الفلوس الذى عليه بقجة^(١) من ضرب دار الضرب يؤخذ ، والفلوس الخفيف يرد ، فلم يقد ذلك شيئاً . وعمل الزغلية فلوساً خففاً عليها بقجة ، فنودى أن يؤخذ (١٤٩ ا) الجميع بحساب درهمين ونصف الرطل ؛ فمضى الحال قليلاً ، واستمرت عنت العامة ، وكثر تعطيلهم الحوانيت وغلقتها .

وكان السلطان غائباً ، فلما نزل بالجيزة وخرج كريم الدين إلى لقائه صاحت به العامة وفاجأوه^(٢) بما لا يليق ، وتكاثروا عليه من كل جهة ، وشكوا ما بهم من أمر الفلوس ورد الباعة لها وقلة الخبز وغيره ، فوعدهم بخير ؛ وعرف [كريم الدين] السلطان ذلك . فاستدعى [السلطان] الأمراء ، وأنكر عليهم رد مباشرتهم^(٣) الفلوس وعدم بيعهم القمح من الشون للطحافين [والموانة^(٤)] ، وقرّر ضرب فلوس جدد زنة الفلوس منها درهم ، وعلى أحد وجهيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وعلى الآخر اسم السلطان ؛ فضرب منها نحو ثمانين ألف رطل . (١٤٩ ب) واستقرت الفلوس العتق^(٥) كل رطل بثلاثة دراهم إلى أن تخرج الفلوس الجدد من دار الضرب . فاستمر ذلك ، ومشيت الأحوال ؛ إلا أنه صار فيها غبن زائد ، وذلك أن الرطل من العتق يبلغ سبعة دراهم بالعدد .

(١) البقجة مفرد بقج ، والواضح من المتن أن معناها هنا علامة سلطانية خاصة بدار الضرب ، كالمسكة مثلاً ، وهذا يضيف إلى المعاني الكثيرة التي أوردها (Mayer : Saracenic Heraldry. PP. 14—15) لهذا اللفظ . وقد وصف النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٢) هذه الفلوس التي ضربها الناصر محمد وصفاً دقيقاً بالآتي : ” وخرجت الفلوس الجدد من دار الضرب ، وعلى أحد وجهيها اسم السلطان ، وعلى الوجه الآخر مثال بقجة مربعة ، وزنة كل فلس منها نصف وربع وثمان دراهم ” .

(٢) الضمير عائد على كريم الدين . انظر ما يلى .

(٣) في ف ” مباشرتهم ” ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٧٥ ب) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧٥ ب) ، والموانة هنا — والمفرد مؤن — المشتغلون بتموين الناس بما يحتاجون من غلال أو دقيق (fournisseur, munitionnaire, pourvoyeur) . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.)

(٥) الفلوس العتق هي التي تكون أقدم من غيرها من الفلوس في التداول بين الناس ، وليس معناها الفلوس القديمة التي ترجع إلى ما قبل النقود الإسلامية ، كالتبرية مثلاً . انظر المقرئى (إغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ٤٨ ، حاشية ٢ ؛ ص ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦) ، والسكرملى (النقود العربية ، ص ١١٥) .

وفيهما قدمت رسل متملك اليمين بالهدية ، وأحضروا بالقلعة يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة . وفي ليلته خسف القمر .

- وفيهما بعث السلطان ثلاثين فداويا من أهل قلعة مصياب^(١) للفتك بالأمير قرا سنقر ، فعند ما وصلوا إلى تبريز نهم بعضهم لقرا سنقر عليهم ، فتتبعهم وقبض على جماعة منهم ، [وقتلهم]^(٢) . وانفرد به بعضهم وقد ركب من الأردن ، فقفز عليه فلم يتمكن منه ، (١١٥٠) ^٥ وقتل . واشتهر في الأردن وخبر الفداوية ، وأنهم حضروا لقتل السلطان أبي سعيد وجوبان والوزير على شاه وقرا سنقر وأسراء المغل ؛ فاحترسوا على أنفسهم ، وقبضوا عدة فداوية . فتحييل بعضهم وعمل حمّالا ، وتبع قرا سنقر ليقفز^(٣) عليه فلم يلحقه ، ووقع على كفل الفرس فقتل ؛ فاحتجب أبو سعيد بالخرگاه^(٤) أحد عشر يوماً خوفاً على نفسه . وطُلب^(٥) المجدد^(٦) إسماعيل ، وأنكر عليه جوبان وأخرق به ، وقال [له] : ” واللّك أنت كل قليل تحضر إلينا هدية ، وتريد منا أن نكون متفقين مع صاحب مصر ، لتكر بنا حتى تقتلنا الفداوية والإسماعيلية ” ، وهدده أنه يقتله شرّاً قتلة ، ورسم عليه ؛ فقام معه الوزير على شاه حتى أفرج (١٥٠ ب) عنه . ثم قدم^(٧) الخبر من بغداد بأن بعض الإسماعيلية قفز على النائب بها ومعه سكين فلم يتمكن منه ، ووقعت الضربة في أحد أسراء المغل ، وأن الإسماعيلي فرّ ،

(١) في ف ” مصاب ” ، ويلاحظ أن هذه القلعة تسمى باسم مصياف أيضا . راجع ياقوت (معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٦٦) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٧٦) .

(٣) في ف ” قفز ” .

(٤) تقدّم شرح هذا اللفظ شرحاً مختصراً في المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥) ، وهو لفظ فارسي معناه الخيمة الكبيرة ، كالتى يستعملها الملوك والأسراء في الأسفار . غير أنه يوجد بالقلعشندى (صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٨) وصف أدق للخرگاه ، ونصه : ” الخركاه بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ، ويغشى بالجوخ ونحوه ، تحمل في السفر لتكون في الخيمة للمبيت في الشتاء لوقاية البرد ” .

(٥) في ف ” فطلب ” .

(٦) اسم هذا الرجل مجد الدين إسماعيل بن محمد بن ياقوت السلامي ، وقد عُرف باسم خواجا مجد الدين السلامي ، وكان يلي وظيفة تاجر الحناس في دولة السلطان الناصر محمد ، فدخل بلاد التتر ويعود بالرفيق . غير أنه كان أيضاً سفيراً للسلطان الناصر ، وهو الذى تم على يديه وبجسّن تديره أمر الصلح بين السلطان الناصر وأبي سعيد . انظر المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٣) .

(٧) في ف ” قدم عليه ” ، وقد عدلت الجملة لتستقيم مع سائر العبارة .

فلما أدركه الطلب قتل نفسه . فتنكر جوبان لذلك ، وجّه المجد السلامي إلى مصر ليكشف الخبر ، وبعثوا في أثره رسولا بهدية .

وفيها عادت العساكر من غارة سيس إلى أبيات مهنا ، وطرده من مكانه ، وفرّ قوا جمعه في نواحي العراق .

وفيها كثرت كتابة الأوراق للسلطان في أمرائه وأهل دولته ، وإلقائها من غير أن

يُعلم من أين هي ، أو ربطها بجناح طائر [حمام] وحذفه^(١) خارج حائط الميدان تحت القلعة إلى داخله ؛ فتأذى بذلك جماعة كثيرة . (١٥١) فاتفق أن السلطان ركب إلى مطعم^(٢)

الطيور بالمسطبة التي أنشأها قريباً من بركة الحبش ، فوجد ورقة مختومة فقرأها ولم يُعلم أحداً بما فيها ، وعاد إلى القلعة وقد اشتدّ حنقه^(٣) ؛ ووقف عند دار النيابة وأمر بهدم

المساطب والرفرف وغلق الشباك . ثم بعث^(٤) [السلطان] أمير جاندار إلى الأمير سيف الدين

البوبكري أن يتحوّل من داره بالقلعة ويسكن بالقاهرة ، فنزل من يومه وسكن بدار كراي المنصوري ؛ وهدمت الدار التي كان البوبكري يسكنها ، وعمرت قاعات وطباق للخاصكية .

وامتنع [السلطان] من ركوبه إلى المطعم المذكور ، وصار يركب إلى ميدان القيق . وكانت الورقة تتضمن سب^(٥) (١٥١ ب) السلطان وسوء تصرفه ، وتسليطه الكتاب النصارى على

المسلمين ، وصلّحه مع المغل .

واتفق^(٥) أن بعض العامة أخبر^(٦) عن شخص غريب ، فأفصى الأمر إلى تحمّلها^(٧)

(١) في ف " ودفعه تحت حائط الميدان " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٧٦) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين أيضاً .

(٢) عيّن ابن تغرى بردى (حوادث الدهور ، ص ٢٨٠) هذا المكان بأنه كان " بقبة النصر خارج القاهرة " ، وحدّده ابن لياس (بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٧٦) بأنه كان " بالريدانية " ، ويستفاد من ذلك مضافاً إلى الوارد بالمتن أن مطعم الطيور هنا كان واقفاً في المنطقة التي بها اليوم جبانة الغفير بالعباسية بالقاهرة ، وأنه كان مخصصاً لتربية طيور الصيد وحفظها ، فيأتى السلطان إليه لذلك النوع من الرياضة ، ويطلق البازدارية تلك الطيور وورائها الطيور الجارحة لاصطيادها . انظر أيضاً ابن شاهين (زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٦ - ١٢٧) .

(٣) في ف " وقد اشتد حنق السلطان " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٧٦) .

(٤) في ف " وبعث " .

(٥) في ف " فاتفق " .

(٦) في ف ، وكذلك في ب (٣٧٦ ب) " انكر على " .

(٧) في ف " تحاملها " .

إلى الخازن وإلى القاهرة ، فقال العاصم : " هذا الغريب قاصد ومعه فداوية " ، فقرر له الوالى فاعترف أن معه أربعة من جهة قرا سنقر بَعْثَهُم لقتل السلطان ؛ فقبض منهم على رجلين ، وفرَّ الآخَران . وحمّل الوالى الرجلين ^(١) إلى السلطان ، فأقرَّ بأنهما من جهة قرا سنقر ؛ فأمر بهما فقتلا . وأخذ [السلطان] يحترس على نفسه ، ومنع عند ركوبه إلى الميدان المتفرجين من الجلوس فى الطرقات ، وألزم [الناس] بغلق طاقات البيوت .

وفىها قبض على الأمير علم الدين سنجر الجاولى نائب غزوة ، وسُجن بالإسكندرية ؛ (١١٥٢) ووقعت الحوطة على موجوده يوم الجمعة ثامن عشرى رمضان . [وكان ذلك] لقلّة اكراته بالأمر تنكز نائب الشام ، وموافقة بعض مماليكه [على ما قيل] فيه أنه يريد التوجه إلى اليمن .

١٠ و [فيها] قدم الخبر من الأمير بيبرس الحاجب بقتل الشريف حميضة بن أبى نعى ؛ ثم قدم ^(٢) الأمير بيبرس من الحجاز ومعه المماليك الذين اتفقوا على قتل الشريف حميضة ، فقتل السلطان قاتله .

وفىها قدم المجد السامى على البريد من عند الملك أبى سعيد بن خربندا فى طلب الصلح ، فخرج القاضى كريم الدين الكبير إلى لقائه ، وصعد به إلى القلعة ؛ فأخبر [المجد السامى] برغبة جوبان وأعيان دولة أبى سعيد فى الصلح ، وأن الهدية تصل مع الرسل ؛ فكتب إلى نائبي حلب ودمشق (١٥٢ ب) بتلقى الرسل وإكرامهم . فقدم البريد بأن سليمان بن مهنا عرض الرسل ، وأخذ جميع ما معهم من الهدية ، وقد خرج عن الطاعة لإخراج أبيه مهنا من البلاد وإقامة غيره فى إمرة العرب . ثم قدمت الرسل بعد ذلك بالكتب ، وفىها طلب الصلح بشروط : منها ألا تدخل الفداوية إليهم ، وأن من حضر من مصر إليهم لا يطلب ، ومن حضر منهم إلى مصر لا يعود إليهم إلا برضاه ، وألا يبعث إليهم بغارة من عرب ولا تركان ، وأن تكون الطريق بين المملكتين مفسوحة تسير تجار كل مملكة إلى الأخرى ، وأن يسير الركب من العراق إلى الحجاز فى كل عام بمحمل ومعه

(١) فى ف " وحملها " ، وقد عدلت الجملة للتوضيح .

(٢) فى ف " وقدم " .

سنجق فيه اسم صاحب مصر مع سنجق أبي سعيد ليتجمل بالسنجق (١١٥٣) السلطاني ، وألا يُطلب الأمير قراستقر . فجمع السلطان الأمراء ، واستشارهم في ذلك ، بعد ما قرأ عليهم الكتاب ؛ فاتفق الرأي على إمضاء الصلح بهذه الشروط ؛ وجهزت الهدايا لأبي سعيد : وفيها خلعة أطلس بداير باولي^(١) زركش ، وقباء تترى وقرقلاط وغير ذلك ، مما بلغت قيمته أربعين ألف دينار . وأعيد الرسل بالجواب ، وفيه ألا يُمكن عرب آل عيسى من الدخول إلى العراق ، فإن العسكر واصل لقتالهم ؛ وسافر^(٢) السلاحي على البريد يبشر بعود الرسل بالهدية .

وفيها أنشأ السلطان ميدان المهار^(٣) بجوار قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر ، ونقل إليه الطين ، وزرع فيه النخل ، ولعب فيه (١٥٣ ب) بالكرة مع الأمراء ، ورتب فيه الحُجُورَةَ^(٤) للنتاج ؛ فاستمر ذلك ، وصار يتردد إليه . ثم أنشأ [السلطان] بجوار جامع الأمير علاء الدين طيبرس النقيب زربية^(٥) على النيل ، ليعرض بمنابر الميدان الكبير إلى قريب شاطئ النيل ؛ و[كان قد] أُنجز عمل ذلك [بسبب قرب سفره^(٦) إلى الصعيد] .
وفيها مرض كريم الدين الكبير نحو أسبوعين ؛ فكان يحضر إليه في كل يوم جدار

(١) كذا في ف بغير نقط ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٧٧) .

(٢) في ف "قدم" .

(٣) في ف "المهارا" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٧٧) ، والمهار — والأمهارة والمهارة أيضاً — جمع مهر ، وهو ولد الفرس . وقد أنشأ السلطان الناصر محمد هذا الميدان ليكون به جميع خيوله ، فإنه كان شغفا بالخيل وتناجها ، ويحفظ لكل مما عنده منها سجل به اسم صاحبه الأصلي وتاريخ مولده وشرائه ، وإذا حملت فرس ترقب الوقت الذي تلد فيه ، فرأى أن ينسب هذا الميدان برسم نتاج خيوله . ويلاحظ أن المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٩٩) قد سمي هذا الميدان باسم ميدان المهاري وهو خطأ ، فإن المهاري — ويقال مهار ومهاري أيضاً — هي الأبل المهرية ، نسبة إلى بلدة مهرة بعمان ، أو نسبة إلى مهرة بن حيدان ، وهو حي من قضاة من عرب اليمن . (قاموس المحيط ، ومحيط المحيط) .

(٤) الحجورة — والحجور والأحجار أيضاً — جمع حجر ، وهي الأثني من الخيل . (المحيط) .

(٥) الزربية حظيرة الفم ، وتكون عادة من خشب . (المحيط ، ومحيط المحيط) ، والمقصود بالزربية هنا ، حسبها ورد في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، كوخ يصنع حيطانه من جرائد النخل (Cabane de branches de palmier) ، يبتنيه السلطان أو الأمير ليأوي إليه طلباً للراحة . نظر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٥١٢) .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٩٩) .

- فيخلع عليه بكرة النهار ، ويعود فيأتيه آخر العصر فيخلع عليه ، وكلما أتاه مملوك من جهة أحد الأمراء للسلام عليه خلع عليه . فلما عوفي وركب زينت القاهرة ، وأوقدت فيها الشموع ، وجلست المغاني ، واجتمع الناس لرؤيته ، فكان يوماً مشهوداً . ولما^(١) قدم إلى المدرسة (١١٥٤) المنصورية بين القصرين تصدق بمال ، فمات في الازدحام ستة أنفس .
- ٥ وصعد [كريم الدين] إلى القلعة ؛ ثم ركب من الغد إلى مدينة مصر ، فزُينت لركوبه أيضاً ، وزُينت الحراريق ولعبت في النيل ؛ فخلع على رؤساء الحراريق ، وفرّق في رجالها مالا ، وعمل لهم مائة خروف شواء . وكانت عدة الشموع التي اشتعلت له في مصر ألفاً وستمئة شمعة ، ونثر الناس على رأسه الذهب والدرهم ، وعمل [له] الفخر ناظر الجيش ضيافة عظيمة ؛ فكانت [تلك الأيام] من الأيام المشهودة .
- ١٠ وفيها قدم الخبر بأن أبا سعيد أراق الخور في سائر مملكته ، وأبطل منها بيوت الفواحش ، وأبعد أرباب الملاهي ، وأغلق الخانات ، وأبطل المكوس التي تُجَبَى [من] التجارة الواردة (١٥٤ ب) إليهم من البلاد ، وهدم كنائس بالقرب من توريز ، ورفع شهادة الإسلام ، ونشر العدل ، وعمر المساجد والجوامع ، وقتل^(٢) من وُجد عنده الخمر بعد إراقته . فكتب [السلطان] لسائر نواب الشام بإبطال ضمان الخنارات وإراقة الخور ، وغلق الخانات واستتابة أهل الفواحش ؛ فعمل ذلك في سائر مدن البلاد الشامية وضياعها وجبالها ،
- ١٥ واجتهد النواب في إزالة المناكير حتى طهر الله منها ومن أهلها البلاد .
- وفيها قدم مملوك المجد السلامي ورسول أبي سعيد وجوبان ، وأخبروا بوصول الهدية السلطانية ، وسألوا تجهيز السنجق السلطاني ليسير مع الركب إلى الحجاز ؛ فسُير سنجق حرير أصفر بطلعة^(٣) ذهب ، وكتب لصاحب مكة (١١٥٥) بإكرام حاج العراق .
- ٢٠ و [فيها] قدم البريد من حلب بأن أبا سعيد قد نادى في مملكته بالحج ، فتجهز عالم عظيم ؛ وأن فياضاً وسليمان ابني مهنا قد كثر فسادُهما وقطعُهما الطريق على التجار ، ويخاف على

(١) في ف " فلما " .

(٢) في ف " قل " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٧٧ ب) .

(٣) كذا في ف ، وربما كان المقصود لفظ " الطالع " وهو الهلال . انظر محيط المحيط .

الركب العراقي من عرب مهنا . فاقتمضى رأى السلطان أن استدعى سيف بن فضل أخى مهنا من البلاد ، وقرّر معه أن أباه فضلاً يمتنع مهنا وأولاده من التعرض لركب العراق ؛ فقام فى ذلك فضل ، وخذع أخاه مهنا حتى كفّ عنهم ، ولم يتعرض لأحد منهم ؛ وبعث مهنا بابنه موسى إلى السلطان بأنه لم يتعرض للركب ، فأكرمه السلطان وخلع عليه وعلى من معه .
 ٥ وفيها أخرج الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى (١٥٥ ب) إلى الشام على إمرة ، لتغيير كريم الدين الكبير منه .

وفى ثانى عشرى رجب عمّقد بدار السعادة بدمشق مجلس لابن تيمية ، ومنع من الإفتاء بمسألة الطلاق ؛ ثم اعتقل بالقلعة إلى يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ، فأفرج عنه .

ومات فى هذه السنة من الأعيان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم

ابن عبد الغنى بن أبى إسحاق السروجى [الحنفى^(١)] ، فى يوم الخميس ثانى عشرى رجب ، بعد

عزله فى رابع ربيع الآخر بشمس الدين محمد بن عثمان الحريرى ؛ ومولده سنة سبع وثمانين

وستمائة ؛ وكان من أئمة الحنفية ، ولم يسمع عنه ما يشينه ، ولا راعى [صاحب] جاه قط ،

مع السماح والجود . و [مات] الشيخ أبو العباس (١٥٦) أحمد بن أبى بكر بن عرام [بن

إبراهيم] بن ياسين بن أبى القاسم بن محمد بن إسماعيل الشيخ بهاء الدين أبى العباس بن أبى

الفضائل بن أبى المجد بن أبى إسحاق الربعى الشافعى ، سبط أبى الحسن على الشاذلى ، فى ليلة

سابع شوال ؛ ومولده سنة أربع وستين وستمائة ؛ سمع الحديث وقرأ النحو وتصوّف ، وتصدّر

بالإسكندرية لإقراء العربية ، وولى نظر الأعباس بها ، وصنّف فى الفقه وغيره . ومات

الصاحب قوام الدين الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الكريم بن أبى سعيد — المعروف بابن

الطراح — ، فى أول المحرم ببغداد ؛ ومولده فى ربيع الأول سنة خمسين وستمائة ؛ وهو من

بيت علم ورياسة ، وكان يعرف النحو واللغة والحساب والنجوم والأدب . (١٥٦ ب) ومات

الصدر نخر الدين أبو الهدى أحمد بن إسماعيل بن على بن الحباب الكاتب ، يوم الخميس

تاسع رمضان ، عن سبع وتسعين سنة . وقتل إسماعيل بن سعيد الكردي على الزندقة ،

يوم الاثنين سادس عشرى صفر ؛ وكان عارفاً بالقراآت والفقه والنحو والتصريف ، ويحفظ

كثيراً من التوراة والإنجيل ، ويحلّ الحاوى فى الفقه ، ويحفظ العمدة فى الحديث ؛

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧٧ ب) .

- غير أنه حُفظت عنه عظام في حق الأنبياء ، وكان يتجاهر بالمعاصي ؛ فاجتمع القضاة وضربوا عنقه بين القصرين . ومات الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الكردي الدمشقي ، بناحية الجيزة تجاه مصر في ثالث ربيع الآخر ، وقد أناف على التسعين ؛ قرأ على السخاوي ، (١١٥٧) وسمع الحديث . و [مات] كمال الدين عبد الرحيم بن عبد المحسن بن حسن بن ضرغام الكناني الحنبلي ، خطيب جامع المنشأة فيما بين القاهرة ومصر ، في ربيع الآخر عن ثلاث وتسعين سنة . و [مات] كمال الدين أبو حفص عمر بن عمر الدين أبي البركات عبد العزيز بن محيي الدين أبي عبد الله بن محمد بن نجم الدين أبي الحسن أحمد بن جمال الدين هبة الله أبي الفضل بن مجد الدين أبي غانم محمد بن هبة الله بن أحمد بن يحيى بن أبي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي ، قاضي القضاة الحنفية [بحلب^(١)] ؛ وكان مشكوراً . [ومات^(٢)]
- ١٠ زين الدين أبو القسم محمد بن العلم محمد بن الحسين بن عتيق بن رشيق الإسكندري الفقيه المعمر المالكي ، بمصر في ليلة الجمعة حادي عشر (١٥٧ب) المحرم ، عن اثنتين وتسعين سنة ؛ ولي قضاء الإسكندرية مدة اثنتي عشرة سنة ، وعرض عليه قضاء دمشق فامتنع ؛ وله نظم . و [مات] شرف الدين يعقوب بن أحمد بن الصابوني الحلبي ، بالقاهرة في يوم الخميس تاسع عشر رجب ؛ كان محدثاً عدلاً ، ودرّس بالمنكوتيرية من القاهرة ، وتتميز في كتابة السجلات . ومات القاضي زين الدين أبو بكر بن نصر بن حسين بن حسن بن حسين الأسعدي ، محتسب القاهرة ووكيل بيت المال ، في يوم الاثنين سادس عشر رمضان ؛ واستقرّ في الوكالة بعده قطب الدين محمد بن علي بن عبد الصمد السنباطي ، وفي حصة القاهرة ابن عمه نجم الدين محمد بن الحسين . و [مات] علي بن عبد الصمد (١٥٨ا) الأسعدي ، في سابع شوال . و [مات] الشيخ نجم الدين أبو الحسن علي بن الأسيوطي المقرئ الواعظ ، في يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة . وقتل أجنبياً مملوك ركن الدين بيبرس التاجي بدمشق ، لدعواه النبوة ، في خامس عشر ربيع الأول . ومات بهاء الدين السنجاري محتسب مصر ، يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة ؛ فولي بعد نجم الدين

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٧٨) .

(٢) موضع ما بين الحاصرتين بياض في ف ، وهو وارد في ب (١٣٧٨) .

أحمد بن محمد بن أبي الحزم القمولى خليفة الحكم^(١) ، فى ثامن ذى الحجة . ومات صاحب
غرناطة من بلاد الأندلس الغالب بالله أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف
ابن نصر ، فى ذى القعدة ؛ وأقيم بعده ابنه أبو عبد الله محمد ، فكانت مدته ثلاث عشرة سنة .

سنة إحدى وعشرين وسبعمائة . (١٥٨ ب) فى يوم الاثنين ثالث المحرم

قدم الفخر ناظر الجيش من الحجاز ؛ وكان [قد] سافر إلى مكة فى مدة اثنى عشر يوماً ،
وغاب — حتى قدم — نحو شهر ، وتصدق فى الحرمين باثنى عشر ألف دينار .

وفى يوم الثلاثاء حادى عشره قدم الأمير أرغون النائب [من الحجاز^(٢)] ، وكان قد

سافر أول ذى القعدة ، ومشى من مكة إلى عرفات [على قدميه^(٣)] بهيئة الفقراء . ثم قدم

الأمير بهاء الدين أصلم أمير الركب بالحاج ، ولم يرَ فيما تقدّم مثل كثرة الحاج فى موسم

الخالية . وكانت الوقفة يوم الجمعة . وكان حاجّ مصر سبعة ركوب : ركبٌ فى شهر رجب ،

وأربعة فى شوال أولها^(٤) رحل فى يوم الاثنين سادس عشره ، ورحل آخرها^(٥) يوم الجمعة

تاسع عشره . وسار (١٥٩) الأمير أرغون النائب أول ذى القعدة فى جماعة ، ثم توجه

الفخر فى جماعة ؛ وركب البحر خلائق ، واجتمع بعرفة ما يزيد على ثلاثين ركبا . ووقف

محل العراق خلف محل مصر ، ومن خلفه محل اليمن .

واعتنى أبو سعيد بأمر حاجّ العراق عناية تامة ، وغشى المحمل بالحرير ورضعه باللؤلؤ

والياقوت وأنواع الجواهر ، وجعل له جتراً ينصب عليه إذا وضع . فلما مرّ ركب العراق

بعبق البحرين خرج عليهم ألف فارس يريدون أخذهم ، فتوسط الناس بينهم على أن

يأخذوا من أمير الركب ثلاثة آلاف دينار ؛ فلما قيل لهم إنما جئنا من العراق بأمر

الملك الناصر صاحب مصر وكتابه إلينا بالمسير إلى الحجاز أعادوا المال ، وقالوا : " لأجل

الملك (١٥٩ ب) الناصر نخفركم بغير شيء " ، ومكنوهم من المسير . فبلغ ذلك السلطان

(١) لم يستطع الناشر أن يجد لهذه الوظيفة تعريفاً بالمراجع المتداولة بهذه الحواشى .

(٢،٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٧٨ ب) .

(٤) فى ف " أولهم " .

(٥) فى ف " آخرهم " .

فسرّ به ، وبالغ في الإنعام على العربان . وكان السلطان قد بعث إلى أمراء المغل وأعيانهم الخلع ، فلما انتضى الحجّ خلع عليهم الأمير أرغون النائب ، ودُعي لأبي سعيد بعد الدعاء للسلطان بمكة .

وفيه قدم كتاب نائب الشام في الشفاعة في ابن تيمية ، وكان قد سُجن في السنة الماضية ؛ فأفرج عنه بعد ما سُجن خمسة أشهر ، وشُرط عليه ألا يفتي بمسألة الطلاق .
وفيه استقرّ كريم الدين الكبير في نظر الجامع الطولوني ، فنمّت أوقافه .

[فيه] قدم البريد من دمشق بهدم كنيسة لليهود بدمشق ، على يد العامة .
وفيهما أُخرج (١١٦٠) الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندَر^(١) إلى دمشق . وسببه أنه لما أنشأ جامعته المعروف بجامع أمير حسين بجوار داره في برّ الخليج الغربي ، وعمل القنطرة ، أراد أن يفتح في سور القاهرة خوخة^(٢) تنتهي إلى نجارة الوزيرية ؛ فأذن له السلطان في فتحها ، فخرق باباً كبيراً وعمل عليه رنكه ، فسعى به علم الدين سنجر الخياط متولى القاهرة أنه فتح باباً قدر باب زويلة وعمل عليه رنكه ؛ فسقّ عليه ذلك وأخرجه من يومه على إقطاع الأمير جوبان ، ونقل جوبان إلى الإمرة بديار مصر .

[فيه] قدم الأمير سيف الدين طقصبای^(٣) من بلاد أذربك . وقدم من الأردو الأمير باورر بن براجوا^(٤) أحد أعيان المغل ، فأتم (١٦٠ ب) عليه إمرة طبلخاناه بمصر .
[فيه] قدم أبو يحيى اللحياني من الغرب ، ولم يُمكن من البلاد ؛ فرتب له

(١) تقدّم هذا الاسم (ص ١٧٧) برسم "حيدر" ، والصحيح ما هنا ، فقد كان أبو الأمير حسين هذا أمير جاتدار عند سلطان من سلاطين السلاجقة الروم ، حيث عرف باسم جندر بك . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٥٠ - ٥١) ، وكذلك القرينى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٧ ، ٤٤٧ ، ٣٠٦) .

(٢) الخوخة باب صغير في بوابة كبرى لسور أو حصن أو فندق ، وكانت العادة في العصور الوسطى في مصر وغيرها أن يجعل هذا الباب الصغير للاستعمال اليومي ، فلا تكون حاجة إلى فتح البوابة الكبرى إلا عند الاقتضاء أو الضرورة . ويقابل الخوخة في الإنجليزية لفظ (wicket) ، وفي الفرنسية (guichet) . غير أن الجديد هنا أن هذا اللفظ قد أطلق على باب في سور القاهرة نفسه ، من غير أن تكون هناك بوابة كبرى .

(٣) في ف "طقصبای" .

(٤) في ف "باورر بن براجوا" ، وقد ذكر (Zetterstéen : Op. cit. P. 171) رسولا اسمه

"شيوجي" من عند أبي سعيد تلك السنة .

بالإسكندرية ما يكفيه ، وأقام بها . و [فيه] أخرج الأمير علاء الدين أيدغدى الخوارزمي حاجباً بالشام .

وفي يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر ثارت العامة يداً واحدة ، وهدموا كنيسة متقابلتين بالزهري^(١) ، وكنيسة بستان السكرى — وتعرف بالكنيسة الحمراء — ، وبعض كنيسة بمصر . وكان ذلك من غرائب الاتفاق ونوادير الحوادث : والخبر عنه أن السلطان لما عزم على إنشاء الزريبة بجوار جامع الطيرسى على النيل احتاج إلى طين كثير ، فنزل بنفسه وعين مكاناً من أرض بستان الزهري قريباً من ميدان المهارة^(٢) ليأخذ منه الطين ، [ولينشئ في هذا المكان بركة]^(٣) ، وعوض (١٦١) مستحق وقفه بدله ؛ وكتب أوراقاً بأسماء الأمراء ، وأفرز^(٤) لكل منهم قياساً معلوماً ، فتولى قياس ذلك عدة من المهندسين مع الأمير بيبرس الحاجب . وابتدأ الأمراء^(٥) في الحفر يوم الثلاثاء تاسع عشر ربيع الأول ، ورفعوا الطين على بغالهم ودوابهم إلى شاطئ النيل حيث تعين عمل الزريبة . فلم يزل الحفر مستمرا إلى [أن] قرب من كنيسة الزهري ، وأحاط بها الحفر من دايرها وصارت في الوسط ، بحيث تمنع من اتساع البركة . فعرف الأمير آقسنقر شاد العمائر السلطان بذلك ، فأمره أن يبالح في الحفر حولها حتى تتعلق ، وإذا دخل الليل فيدع الأمراء^(٦) تهدمها ، ويشيع أنها سقطت على غفلة منهم ؛ فاعتمد الحفر فيما حولها ، وكتب ما (١٦١ ب) يريده ؛ وصارت غلمان الأمراء تصرخ وتريد هدم الكنيسة ، وآقسنقر يمنعهم من ذلك . فلما^(٧) كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بطل العمل وقت الصلاة لاشتغال الأمراء

(١) عين المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥١٠ ، وما بعدها) موضع هاتين الكنيسةين وغيرهما من الكنائس الواردة هنا فيما يلي بالمتن .

(٢) انظر ص ٢١٠ ، حاشية ٣ .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ، ٥١٢) ، وهذه البركة هي البركة الناصرية التي جعل السلطان الناصر مساحتها سبعة أفدنة ، وصار ما حولها من أكثر أخطاط القاهرة عمارة في عصر المماليك ، حتى سنة ٨٠٦ هـ .

(٤) المقصود بذلك أن السلطان عين لكل أمير مساحة محدودة ليقوم بالعمل فيها ، ففي محيط المحيط "فرز الشيء من غيره عزله ونجاه ومازه ... وأفرز الشيء من غيره بمعنى فرزه" . (انظر أيضا المحيط) .

(٥) في ف "الامر" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٧٩ ب) .

(٦) في ف "الاسرا" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٧٩ ب) .

(٧) في ف "الى ان كان" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٧٩ ب) .

- بالصلاة ، فاجتمع من الغلمان والعامّة طائفة كبيرة ، وصرخوا صوتاً واحداً الله أكبر ، ووقعوا في أركان الكنيسة بالمساحي والفوس [حتى] صارت كوما ؛ ووقع من فيها من النصارى ، واتهب العامة ما كان بها . والتفتوا إلى كنيسة الحمراء المجاورة لها ، وكانت من أعظم كنائس النصارى ، وفيها مال كبير ، وعدة من النصارى ما بين رجال ونساء مترهبات ؛ فصعدت العامة فوقها ، وفتحوا أبوابها ونهبوا أموالها وخورها . وانتقلوا إلى كنيسة بومنا^(١) بجوار السبع سقايات ، (١١٦٢) وكانت معبداً جليلاً من معابد النصارى ، فكسروا بابها ونهبوا ما فيها ، وقتلوا منها جماعة ، وسبوا بنات كانوا بها تزيد عدتهن على ستين بكراً . فما انقضت الصلاة حتى ماجت الأرض ؛ فلما خرج الناس من الجامع رأوا غباراً ودخان الحريق قد ارتفعا إلى السماء ، وما في العامة إلا من بيده بنت قد سبها أو جرة خمر أو ثوب أو شيء من النهب ، فدهشوا وظنوا أنها الساعة قد قامت .
- وانتشر الخبر من السبع سقايات إلى تحت القلعة ، فأنكر السلطان ارتفاع الأصوات بالضجيج ، وأمر الأمير أيدغمش بكشف الخبر . فلما بلغه ما وقع انزعج لذلك انزعاجاً زائداً ، وتقدم إلى أيدغمش أمير آخور ، فركب بالوشاقية ليقبض على العامة ويشهرهم . (١٦٢ ب) فما هو إلا أن ركب أيدغمش إذا بمملوك الأمير علم الدين سنجر الخازن متولى القاهرة حضر [وأخبر] بأن العامة ثارت بالقاهرة ، وأخربوا كنيسة بحارة الروم وكنيسة بحارة زويلة ، وأنه ركب خوفاً على القاهرة من النهب . وقدم مملوك والى مصر [وأخبر] بأن عامتها قد تجمعت لهدم كنيسة المعلقة حيث^(٢) مسكن البترك وأموال النصارى ، ويطلب نجدة . فلشدة ما نزل بالسلطان من الغضب هم أن يركب بنفسه ، ثم أرفد أيدغمش بأربعة أمراء ساروا إلى مصر ؛ وبعث بيبرس الحاجب ، وألمس الحاجب إلى موضع الحفر ، وبعث طينال إلى القاهرة ، ليضعوا السيف فيمن وجدوه . فقامت القاهرة ومصر على ساق ، وفرت النهابة ، فلم تدرك الأمراء منهم إلا من غلب (١١٦٣) على نفسه بالسكر من الخمر . وأدرك الأمير أيدغمش والى مصر وقد هزمته العامة من زقاق المعلقة ، وأنكروا مماليكه

(١) في ف "بو المغا" ، والرسم الثابت هنا من المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥١٣) ، وقد سماها المقرئى فيما يلي هنا (ص ٢١٧) كنيسة أبي المنا .
 (٢) في ف "المعلقة سكن البترك" ، وما هنا من ب (٣٧٩ ب) .

بالرمي عليهم ، ولم يبق إلا أن يحرقوا أبواب الكنيسة ؛ فجَرَد هو ومن معه السيوف ليفتك بهم ، فرأى عالماً عظيماً لا يحصيهم إلا خالقهم ، فكف عنهم خوف اتساع الخرق ، ونادى من وقف قدمه حلال ، نخافت العامة أيضاً وتفرقتوا . ووقف أيدغمش يحرس المعلقة إلى أن أذن العصر ، فصلى بجامع عمرو ، وعين خمسين أوشاقيا للمبيت مع الوالى على باب الكنيسة ، وعاد .

وكان كأنما نودى في إقليم مصر بهدم الكنائس . وأول ما وقع الصوت بجامع قلعة الجبل : وذلك أنه لما انقضت صلاة الجمعة صرخ رجل مولد^(١) (١٦٣ ب) في وسط الجامع : " اهدموا الكنيسة التي في القلعة " ، وخرج في صراخه عن الحد واضطرب . فتمعجب السلطان والأمراء منه ، ونُذِب نقيب الجيش والحاجب لتفتيش سائر بيوت القلعة ، فوجدوا كنيسة في خرائب^(٢) التتر قد أخفيت ، فهدموها . وما هو إلا أن فرغوا من هدمها والسلطان يتمعجب إذ وقع الصراخ تحت القلعة ، وبلغه هدم العامة للكنائس كما تقدم ؛ وطلب الرجل المولد فلم يوجد .

وعندما خرج الناس من صلاة الجمعة بالجامع الأزهر من القاهرة رأوا العامة^(٣) في هرج عظيم ، ومعهم الأخشاب والصلبان والثياب وغيرها ، وهم يقولون : " السلطان نادى بخراب الكنائس " ، فظنوا الأمر كذلك . و [كان قد] خرب من [كنائس] القاهرة سوى كنيسة (١١٦٤) حارة الروم وحارة زويلة وكنيسة بالبندقانيين [كنائس^(٤) كثيرة] ، ثم تبين أن ذلك كان من العامة بغير أمر السلطان .

فلما كان يوم الأحد حادى عشره سقط الطائر من الإسكندرية بأنه لما كان الناس

(١) كذا في ف ، والمقصود بالمولد الذى ذهب عقله ، غير أن الصحيح لغة لهذا المعنى ، وذلك حسبما ورد في المحيط ومحيط المحيط ، لفظ واله .

(٢) ذكر المقرئى (المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٣٠٤ ، ٥١٣) ، أن خرائب التتر هذه كانت مساكن بالقلعة ، وقد خُرِّبت في عهد السلطان برسباى ، سنة ٨٢٨ هـ ؛ ويلاحظ أنه كان بالقاهرة خط يعرف باسم خرائب تتر ، وسيرد التعريف به فيما يلى .

(٣) في ف " الناس " .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة بعد مراجعة ما يلى بالمتن بهذه الصفحة .

في صلاة الجمعة تجتمع العامة^(١) وصاحوا هُدمت الكنائس ؛ فركب الأمير بدر الدين المحسني متولى الثغر بعد الصلاة ليدرك الكنائس ، فإذا بها قد صارت كوماً ، وكانت عدتها أربع كنائس . ووقعت بطاقة من والى البحيرة بأن العامة هدمت كنيسة في مدينة دمنهور ، والناس في صلاة الجمعة . ثم ورد مملوك والى قوص في يوم الجمعة سابع عشره ، [وأخبر] بأنه لما كان يوم الجمعة هدم العامة ست كنائس بقوص في نحو نصف ساعة . وتواترت الأخبار من الوجه القبلى (١٦٤ ب) والوجه البحرى بهدم الكنائس وقت صلاة الجمعة ، فكثير التعجب من وقوع هذا الاتفاق في ساعة واحدة بسائر الأقاليم .

وصار السلطان يشتد غضبه من العامة ، والأمرء تسكن غضبه وتقول : ” يا مولانا ! هذا إنما هو من فعل الله ، وإلا فمن يقدر من الناس على هدم كنائس الإسكندرية ودمياط والقاهرة ومصر وبلاد الصعيد في ساعة واحدة ؟ ” ؛ وهو يشتد على العامة ويزيد البطش بهم ، فهرب كثير منهم .

وكان الذى هُدم في هذه الساعة من الكنائس ستون كنيسة : وهى كنيسة بقاعة^(٢) الجبل ، وكنيسة بأرض الزهرى موضع البركة الناصرية ، وكنيسة بالحراء ، وكنيسة بجوار السبع سقايات ، وكنيسة أبى المنا^(٣) بجوارها ، وكنيسة الفهادين (١٦٥) بحارة الحسكر ، وكنيسة بحارة الروم من القاهرة ، وكنيسة البندقانيين منها ، وكنيسة بحارة زويلة ، وكنيسة بخزانة البنود ، وكنيسة بالحنديق خارج القاهرة ، وأربع كنائس بالإسكندرية ، وكنيسة بدمنهور الوحش ، وأربع كنائس بالغربية ، وثلاث كنائس بالشرقية ، وست كنائس بالبهنساوية ، وبسيوط ومنفلوط ومنية ابن خصيب ثمانى كنائس ، وقوص وأسوان إحدى عشرة كنيسة ، والإطفيحية كنيستان ، وبمدينة مصر بخط المصاصة^(٤)

(١) فى ف ” الناس ” .

(٢) المقصود بذلك الكنيسة التى كانت بخرائب التتر بالقلعة . انظر ما سبق ، ص ٢١٨ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢١٧ ، حاشية ١ .

(٤) كان هذا الخط حسباً أورد ابن دقاق (الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٤ ، ١٦ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٩ ، ٨٠) من أكبر خطط القسطنطينية — أى مصر ، وموقعه بجوار خط تجيب (انظر ص ١٥٢ ، حاشية ١) وقصر الشمع المهيبر ؛ وكان بخط المصاصة هذا خمسة عشر مسجداً ، كما أنه كان مركزاً لليهود ومقر الرئيسهم الدينى وموضعاً للسويقة الخاصة بهم ، وهذا فضلاً عن أنه كان سكناً لبعض كبار القبط .

وسوق وردان^(١) وقصر^(٢) الشمع ثمانى كنائس ، ومن الأديرة شىء كثير^(٣) .
 وكان عقيب هدم الكنائس وقوع الحريق بالقاهرة ومصر ، فابتدأ يوم السبت خامس
 عشر جمادى الأولى ، وتواتر إلى سلخه . (١٦٥ ب) وكان من خبره أن الميدان الكبير
 المطل على النيل لما فرغ [العمل فيه] ركب السلطان إليه في يوم السبت المذكور ، وكان
 أول لعبه فيه بالأكره ؛ فبلغه الخبر بعد عوده إلى القلعة بأن الحريق وقع في ربيع من أوقاف
 المارستان المنصوري ، بخط الشوايين^(٤) من القاهرة . واشتد الأمر ، والأمراء تطفئه إلى عصر
 يوم الأحد ؛ فوقع الصوت قبل المغرب بالحريق في حارة الديلم بزقاق العريسة ، قريب من دار
 كريم الدين الكبير . ودخل الليل واشتد هبوب الرياح ، فسرت النار في عدة أماكن .
 وبعث كريم الدين بولده علم الدين عبد الله إلى السلطان يعرفه ، فبعث عدة من الأمراء والماليك

(١) ذكر ابن دقاق (الانتصار ، ج ٤ ، ص ٥ ، ١١ ، ١٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٥ ؛ ج ٥ ، ص ٤١) هذا السوق في مواضع كثيرة من مؤلفه ، ويستفاد منه أنه كان من أقدم أسواق
 الفسطاط ، إذا عُرف بذلك الاسم نسبة إلى وردان الرومى مولى عمرو بن العاص . وقد كان هذا السوق
 من أكثر الأسواق عمارة وحركة ، بدليل ما كان به من تريعة وقياسر وسقائف ومساجد وغيرها ، غير
 أنه مما يدعو إلى الالتفات أن ابن دقاق لم يذكر اسم كنيسة واحدة بهذا السوق ، أو بخط المصاحبة الذى
 تقدم التعريف به ، مما يدل على أن الحريق قد امتد إلى غير الكنائس ، وربما كان معنى ذلك أنه امتد إلى
 بعض بيوت كبار القبط في ذلك العهد .

(٢) كان بهذا الخط ، حسبما أورد ابن دقاق (الانتصار ، ج ٤ ، ص ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ،
 ٤٩ ، ٨١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ؛ ج ٥ ، ص ٣٨) ، عدة كنائس النصارى واليهود وأديرتهم ،
 ثمانية عشر مسجدا أيضا .

(٣) أورد المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥١٢ — ٥١٧) أخبار هذه الكنائس ،
 وما تبعها من أخبار الحرائق الكبرى بالقاهرة ، في عبارة مشابهة لما هنا ، والواضح من وقوع حرائق
 الكنائس في وقت واحد بالمدن المختلفة بالوجهين القبلى والبحرى أن الأمر كان مبيتاً مدبراً أدق تدبير ،
 غير أن المراجع المتداوله بهذه الحواشى لا تجبر بسمى عن سبب تلك الحركة الواسعة . انظر :
 (Butcher : The Story of The Church of Egypt. II. pp. 187, et seq).

(٤) لم يذكر المقرئى في باب الخطط (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٢٣ ، وما بعدها) خطأ
 بهذا الاسم ، غير أنه ذكر سوق الشوايين (نفس المرجع والجزء ، ص ١٠٠) ، وقرر أنه أول سوق
 القىء بالقاهرة ، وقد عرف باسم سوق الصرايحين أولاً ، وكان ذلك في عهد الخليفة المعز الفاطمى .

لإطفائه خوفاً على الحواصل^(١) السلطانية . ثم تفاقم^(٢) الأمر ، واحتجاج (١٦٦) آقسنقر شاد العمار إلى جمع سائر السقائين والأمراء ، ونزلت الحجاب وغيرهم ، والنار تعظم طول نهار الأحد ؛ وخرجت النساء مسبيات من دورهن . وباتوا على ذلك ، وأصبحوا يوم الاثنين [والنار] تتلف ما تمر به ، والهدد واقع في الدور التي تجاور الحريق خشية من تعلق النار فيها وسريانها في جميع دور القاهرة .

٥

فلما كانت ليلة الثلاثاء خرج أمر^(٣) الحريق عن القدرة البشرية ، وخرجت ريح عاصفة ألقت النخيل وغرقت المراكب ، ونشرت النار ؛ فما شك الناس في أن القيامة قد قامت . وعظم شرر النيران ، وصارت تسقط في عدة مواضع بعيدة ؛ فخرج الناس وتعلقوا بالمآذن^(٤) ، واجتمعوا في الجوامع والزوايا ، وضجوا بالدعاء والتضرع (١٦٦ ب) إلى الله تعالى ؛ وصعد السلطان إلى أعلا القصر ، فهاله ما شاهد .

١٠

وأصبح الناس يوم الثلاثاء في أسوأ حال ، فنزل النائب بسائر الأمراء وجميع من في القلعة وجمع أهل القاهرة ، ونقل الماء على جمال الأمراء ؛ ولحقه الأمير بكتمر الساقى . وأخرجت جمال القرى السلطانية ، ومُنعت أبواب القاهرة أن يخرج منها سقاء ، ونُقلت المياه من المدارس والحمامات والآبار . وجمعت سائر البنائين والنجارين ، فهدت الدور من أسفلها والنار تحرق في سقوفها . وعمل الأمراء الألوف — وعدتهم أربعة وعشرون أميراً — بأنفسهم^(٥) في طفي الحريق ، ومعهم سائر أمراء الطبلخاناه والعشراوات ؛ وتناولوا الماء بالقرب من السقائين ، بحيث صار من باب زويلة إلى حارة الروم بحراً ؛ وحضر كريم الدين أكرم

١٥

(١) كانت الحواصل السلطانية ثمانية ، وهي الصراب خاناه والقراش خاناه والسلاح خاناه والركاب خاناه والحوائج خاناه والمطبخ والطبلخاناه ؛ وكان لكل منها موظفون يقومون بالعمل فيها وتديرها ، ما عدا الحوائج خاناه فلم تكن مشتملة على حاصل كسائر الحواصل ، وإنما لها جهة تحت يد الوزير مباشرة للصرف على حوائج خاص السلطان ؛ وقد صارت الحوائج خاناه تحت يد ناظر الخاص فيما يظهر ، وذلك منذ ألقى السلطان الناصر منصب الوزارة وصار ناظر الخاص كالوزير في تصرفه . القلشندي (صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩ — ١٣ ، ٣٠) .

(٢) في ف "تفاقم" .

(٣) في ف "اثر" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٨١) .

(٤) في ف "موادن" .

(٥) في ف "بأنفسها" .

الصغير بمائتي رجل . فكان يوماً لم ير أشنع منه ، بحيث لم يبق أحد إلا وهو في شغل . ورؤى سائر الأمراء وهي تأخذ القرب من مماليكها ، وتطفىء النار بأنفسها ، وتدوس الوحل بأخفافها . ووقف الأمير بكتمر الساقى والأمير أرغون النائب حتى نُقلت الحواصل^(١) السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت ولده علم الدين عبد الله بدرب الرصاصى ، وهُدم لأجل نقل الحواصل ستة عشر داراً . وخذت النار وعاد الأمراء .

فوقع الصياح في ليلة الأربعاء بربع الملك الظاهر خارج باب زويلة وبقيسارية الفقراء ، وهبت الرياح مع ذلك . فركب الحجاب (١٦٧ب) والوالى وعملوا في طفيها إلى بعد الظهر من يوم الأربعاء ، وهدموا دوراً كثيرة مما حوله . فما كاد أن يفرغ العمل من إطفاء النار حتى وقعت النار في بيت الأمير سلار بخط بين القصرين ، فأقبلوا إليه وإذا بالنار ابتدأت من أعلا البادهنج^(٢) — وكان ارتفاعه من الأرض زيادة على مائة ذراع بذراع العمل — ورأوا فيه نفضاً قد عمل فيه فتيلة كبيرة ؛ فما زالوا بالنار حتى أطفئت ، من [غير] أن يكون لها أثر كبير . ونودى بأن يعمل بجانب كل حانوت بالقاهرة ومصر زير^١ ودين^٢ ملآن ماء ، وكذلك بسائر الحارات والأزقة ؛ فبلغ ثمن كل دن من ثلاثة دراهم إلى خمسة ، وكل زير إلى ثمانية دراهم ، لكثرة طلبها .

فلما كانت ليلة الخميس (١١٦٨) وقع الحريق بحارة الروم وبخارج القاهرة ؛ وتمادى الحال كذلك ، [و] لا تخلو ساعة من وقوع الحريق بموضع من القاهرة ومصر ؛ وامتنع والى القاهرة والأمير بيبرس الحاجب من النوم . فشاع بين الناس أن الحريق من جهة النصارى لما أنكاهم هدم الكنائس ونهبها ، وصارت النيران توجد تارة في منابر الجوامع وتارة في حيطان المدارس والمساجد . ووُجدت [النار] بالمدرسة المنصورية ، فزاد قلق الناس وكثر

(١) الواضح أن المقصود بالحواصل السلطانية هنا الحوائج خاناه . (انظر ما سبق ، ص ٢٢١) ، غير أنه مما يوجب الالتفات أنها كانت في بيت كريم الدين الكبير ناظر الخاس ، إذ يستنتج من هذا أن موظفى الدولة كانوا يحفظون الأشياء الخاصة بوظائفهم في بيوتهم ، أو أنهم كانوا يسكنون البيوت التي توجد فيها تلك الأشياء .

(٢) البادهنج — أو البادنج — منفذ للتهوية في البيوت (tuyau semblable à celui d'une cheminée servant de ventilateur) انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ، وربما كان مرادفه لفظ "منور" في العمارة الحالية بمصر .

خوفهم ، وزاد استعدادهم بإدخال الآلات المملوءة ماء في أسطحه الدور وغيرها . وأكثر ما كانت النار توجد في العلو ، فتقع في زروب الأسطحه والبادهنجانات ، ويوجد النفط قد لُفَّ في الخرق^(١) المبللة بالزيت والقطران .

- فلما (١٦٨ ب) كانت ليلة الجمعة حادى عشرية قبض على راهبين خرجا من المدرسة الكهارية^(٢) بالقاهرة ، وقد أرميا النار ؛ وأحضرا إلى الأمير علم الدين سنجر الخازن وإلى القاهرة ، فشمَّ منهما رائحة الكبريت والزيت ؛ فأحضرها من الغد إلى السلطان ، فأمر بعقوبتهما حتى يعترفا . فلما نزل [الأمير علم الدين] بهما وجد العامة قد قبضت على نصراني من داخل باب جامع الظاهر بالحسينية ، ومعه كعكة خرق^(٣) بها نפט وقطران ، وقد وضعها بجانب المنبر ، فلما فاح الدخان وأنكروه ووجد النصراني وهو خارج والأثر في يديه ، فعوقب قبل صاحبيه . فاعترف [النصراني] أن جماعة من النصارى قد اجتمعوا وعملوا النفط ، وفرقوه
- ١٠ على جماعة ليدوروا به على المواضع . (١٦٩ أ) ثم عاقب [الأمير علم الدين] الراهبين ، فأقر أنهما من دير البغل^(٤) ، وأنهما [هما] اللذان أحرقا سائر الأماكن التي تقدم ذكرها . وذلك أنه لما مرَّ بالكنائس ما كان ، حنق النصارى من ذلك وأقاموا النياحة عليها ، واتفقوا على نكايه المسامين ، وعملوا النفط وحشوه بالفتائل وعملوا في سهام ورموا بها ، فكانت الفتيلة إذا خرجت من السهم تقع على مسافة مائة ذراع . فلما أتقنوا ذلك فرقوه في جماعة ، فصاروا يدورون في القاهرة بالليل ، وحيث وجدوا فرصة انتهزوها وألقوا الفتيلة ، حتى كان ما كان . فطالع [الأمير علم الدين] السلطان بذلك .

[واتفق وصول كريم الدين^(٥) الكبير ناظر الخاص من الإسكندرية ، فعرفه السلطان

(١) في ف " الخروق المبلولة " ، والصحيح ما هنا ، فالخروق جمع خرق ، وهي القفر والأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . (المحيط) .

(٢) في ف " الهكارية " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٨٢) . انظر ما سبق .

(٣) في ف " خروق " .

(٤) موضع هذا الدير ، حسبما ذكر المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥٠٢—٥٠٣)

بأعلى جبل المقطم شرق طرا وحلوان ، واسمه الأصلي دير القصير .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة ، والتي تليها من الفقرات الواردة بصدد هذه الحوادث ، من المقرئ (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥١٥) . وكان السلطان قد أرسل كريم الدين إلى الإسكندرية " بسبب تحصيل المال وكشف الكنائس التي خربت بها " ، والمفهوم من المقرئ (نفس المرجع والجزء ، ص ٥١٤) أن السلطان بعثه إلى الإسكندرية ليعده عن مجلسه بالقاهرة ، لأنه كان يفريه بالفتك بالعامة .

ما وقع من القبض على النصارى ، فقال كريم الدين : ” النصارى لهم بطرك^(١) يرجعون إليه ، وهو الذى يعرف أحوالهم [] . فأمر [السلطان] كريم الدين بطلب البطرك [إلى بيته] واستعلام الخبر منه ، فأتاه ليلاً [فى حامية والى القاهرة خوفاً من العامة] ؛ فبالغ كريم الدين فى إجلاله ، وأعلمه بما ذكر الرهبان وأحضرهم (١٦٩ ب) إليه ، فذكروا له كما ذكروا للوالى ، فبكا وقال : ” هؤلاء سفهاء قد فعلوا كما فعلوا سفهاؤكم ، والحكم للسلطان . ومن أكل الحامض ضرس ، والحمار العثور يلتقى الأرض بأسنانه “ . وأقام [البطرك] ساعة ، وقام فركب بغلة كان قد رُسم له منذ أيام بركوبها ؛ فشق ذلك على الناس ، وهموا به لولا الخوف ممن حوله من المماليك .

فما ركب كريم الدين من الغد صاحت العامة به : ” ما يحل لك^(٢) يا قاضى تحامى للنصارى ، وقد أخرجوا بيوت المسلمين ، وتركبهم البغال “ . فانتكى [كريم الدين] منهم نكاية بالغة ، [وأخذ يهون من أمر النصارى المسوكين ويذكر أنهم سفهاء] ، وعرف السلطان ما كان من أمر البطرك ، و [أنه] اعتنى به . فأمر [السلطان] الوالى بعقوبة النصارى ، فأقرتوا على أربعة عشر راهباً بدير البغل ، فقبض عليهم (١٧٠ أ) من الدير . وعملت حفيرة كبيرة بشارع الصليبية ، وأحرق فيها أربعة منهم فى يوم الجمعة ، وقد اجتمع من الناس عالم عظيم . فاشتدت العامة عند ذلك على النصارى ، وأهانوهم وسلبوهم ثيابهم ، وألقوهم عن الدواب إلى الأرض .

وركب السلطان إلى الميدان يوم السبت ثانى عشره ، وقد اجتمع عالم عظيم ، وصاحوا : ” نصر الله الإسلام ، انصر دين محمد بن عبد الله “ . فما استقر [السلطان] بالميدان حتى أحضر له الخازن والى القاهرة نصرانيين قد قبض عليهما ، فأحرقا خارج الميدان . وخرج كريم الدين الكبير من الميدان وعليه التشرىف ، فصاحت به العامة : ” كم تحامى للنصارى ؟ “ ، وسبوه ورموه بالحجارة ، فعاد إلى الميدان . فشق ذلك على السلطان ، واستشار الأسراء (١٧٠ ب) فى أمر العامة ، فأشار عليه الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك

(١) المقصود بذلك بطرك الأقباط ، وهو وقت ذلك حنا التاسع ١٣٢١ - ١٣٢٧ م ، ٧٢١ -

٨٧٢٨ . انظر (Butcher : Op. Cit. II. p. 193) .

(٢) فى ف ” ما محصل “ .

بعزل الكتاب النصارى ، فإن الناس قد أبغضوه ؛ فلم يرضه ذلك . وتقدم [السلطان] إلى ألباس الحاجب أن يخرج في أربعة أمراء ويضع السيف في العامة حتى ينتهي إلى باب زويلة ، ويمرّ إلى باب النصر وهو كذلك ، ولا يرفع السيف عن أحد ؛ وأمر والى القاهرة أن يتوجه إلى باب اللوق والبحر ، ويقبض من وجده ، ويحملهم إلى القلعة ؛ وعين لذلك مماليك تخرج من الميدان . فبادر كريم الدين وسأل السلطان العفو ، فقبل شفاعته ، ورسم بالقبض على العامة من غير قتلهم .

وكان الخبر قد طار ، ففرّت العامة حتى الغلمان ، وصار الأمير لا يجد من يرّكبه . وانتشر ذلك ، فغلقت جميع أسواق (١١٧١) القاهرة ، فما وصل الأمر إلى باب زويلة حتى لم يجدوا أحداً ، وشقوا القاهرة إلى باب النصر ، فكانت ساعة لم يمرّ بالناس أعظم منها . ومرّ والى إلى باب اللوق وبولاق وباب البحر ، وقبض كثيراً من الكلابزة^(١) والنواتية وأراذل العامة ، بحيث صار كل من رآه أخذه . وجفل الناس من الخوف ، وعدوا في المراكب إلى برّ الجيزة .

فلما عاد السلطان إلى القلعة لم يجد أحداً في طريقه ، وأحضر إليه والى بمن قبض عليه وهم نحو المائتين ؛ فرسم أن يصلبوا ، وأفرد جماعة للشنق وجماعة للتوسيط^(٢) وجماعة لقطع الأيدي . فصاحوا : " يا خوند ما يحمل لك ا فما نحن الغرماء ! " ، وتباكوا . فرق^{١٥} لهم بكتمر الساقى ، وقام معه الأمراء ، وما (١٧١ ب) زالوا بالسلطان حتى رسم بصلب جماعة منهم على الخشب من باب زويلة إلى سوق الخيل ، وأن يُعلّقوا بأيديهم . فأصبحوا يوم الأحد صفّاً واحداً من باب زويلة إلى سوق الخيل تحت القلعة ، فتوجّع لهم الناس ، وكان منهم كثير من بياض^(٣) الناس ؛ ولم تفتح القاهرة .

(١) الكلابزة جمع كلابزى ، وهو في (Dozy : Supp. Dict. Ar.) الشخص الذى يركب بكلاب الصيد عند سلطان أو أمير من الأمراء (celui qui conduit à cheval une meute) ، ويقابله في الفرنسية لفظ (piqueur) وفي الإنجليزية (whipper-in) ؛ غير أن المقصود بهذا اللفظ وما يليه هنا الغوغاء من العامة ، كما يتضح من المتن . انظر أيضاً كشاف الألفاظ الاصطلاحية بآخر هذا الجزء .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٠٣ ، حاشية ١ .

(٣) المقصود ببياض الناس كرمائم وأتقياؤم ، فني محيط المحيط " الأبيض ... الرجل الكريم

المتقى النقى العرض " .

وخاف كريم الدين على نفسه ، ولم يسلك من باب زويلة ، وصعد القلعة من خارج السور ، فإذا السلطان قد قدم الكلابزة وأخذ في قطع أيديهم . فكشف [كريم الدين] رأسه وقبّل الأرض ، وبأس رجل السلطان ، وسأله العفو . فأجاب [السلطان] بمساعدة الأمير بكتمر ، وأمر بهم فقتلوا وأخرجوا للعمل في الحفير بالجيزة . ومات ممن قطع [يده] رجلا ، وأمر بحطّ من علّق على (١١٧٢) الخشب .

فلاحال وقع الصوت بحريق أما كن بجوار جامع ابن طولون ، وبوقوع الحريق في القلعة وفي بيت الأحمدي بحارة بهاء الدين من القاهرة ، وبفندق طرنطاي خارج باب البحر؛ فدهش السلطان . وكان هذا الفندق برسم تجار الزيت [الوارد من ^(١) الشام] ، فعمت النار كل ما فيه حق العمدة الرخام ، وكانت ستة عشر عموداً ، طول كل منها ستة أذرع بالعمل ، ودوره نحو ذراعين ، فصارت كلها جيراً ؛ وتلف فيه لتاجر واحد ما قيمته تسعون ألف درهم ؛ وقبض فيه على ثلاثة نصارى معهم فتائل النفط ، اعترفوا أنهم فعلوا ذلك .

فلما كان يوم السبت تاسع عشر ركب السلطان إلى الميدان ، فوجد نحو العشرين ألفاً (١٧٢ ب) من العامة قد صبغوا خرقاً ^(٢) بالأزرق والأصفر ^(٣) ، وعللوا في الأزرق صلباناً بيضاء ، ورفعوها على الجريد ، وصاحوا عليه صيحة واحدة : " لا دين إلا دين الإسلام ! نصر الله دين محمد بن عبد الله ! يا ملك الناصر يا سلطان الإسلام ، انصرنا على أهل الكفر ، ولا تنصر النصارى " . فخشع السلطان والأمرء ، وصرّ إلى الميدان وقد اشتغل سرّه . وركبت العامة أسوار الميدان ، ورفعت الخرق الزرق وهي تصيح : " لا دين إلا دين الإسلام " . فخاف [السلطان] الفتنة ورجع إلى مداراتهم ، وتقدّم إلى الحاجب بأن يخرج وينادي : " من وجد نصرانيا فدمه وماله حلال " . فلما سمعوا النداء صرخوا صوتاً واحداً : " نصرك الله [يا ناصر] دين الإسلام " ، فارتجت الأرض .

ونودي (١٧٣ ا) عقيب ذلك بالقاهرة ومصر : " من وجد من النصارى ^(٤) بعامة

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من المقرئ (المواظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٩٤) .

(٢) في ف " خروفا " . انظر ما سبق .

(٣) انظر ما يلي بالصفحة التالية .

(٤) في ف " من وجد نصرانيا بعامة بيضاء حل دمه ومن وجد نصرانيا راكباً حل دمه " ، وقد عدلت بعد مراجعة ما يلي ، وكذلك النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧ - ٨) ، حيث يوجد نص المرسوم السلطاني في هذا الصدد . انظر ملحق رقم ٣ ، بآخر هذا الجزء .

بيضاء حلّ دمه . وَمَنْ وُجِدَ مِنَ النَّصَارَى رَاكِبًا بِاسْتِوَاءِ حَلِّ دَمِهِ^(١) . وَكُتِبَ^(٢) مَرَسُومٌ
 بلبس النصارى^(٣) العمام الزرق ، وألا يركبوا فرساً ولا بغلاً ، وأن يركبوا الحمير عَرَضًا ،
 ولا يدخلوا الحمام إلا بجرّس في أعناقهم ، ولا يتزيّوا بزى المسلمين هم ونساؤهم وأولادهم .
 ورُسِمَ للأمرء بإخراج النصارى من دواوينهم ومن دواوين السلطان ، وكُتِبَ بذلك إلى
 سائر الأعمال ؛ وغلقت الكنائس والأديرة ؛ وطلب السنّي بن ست بهجه^(٤) ، والشمس
 ابن كثير فلم يوجد .

وتجرّأت العامة على النصارى ، بحيث إذا وجدوهم ضربوهم وعروهم ثيابهم ؛ فلم
 يتجاسر (١٧٣ ب) نصراني أن يخرج من بيته . ولم يُتحدّث^(٥) في أمر اليهود ، فكان
 النصراني إذا طرأ له أمر يتزيّا بزى اليهود ، ويلبس عمامة صفراء يكثرها من يهودى
 ليخرج في حاجته . واتفق أن بعض كتاب النصارى حضر إلى يهودى له عليه مبلغ ألف
 درهم ليأخذ منه شيئاً ، فأمسكه اليهودى وصاح : "أنا بالله وبالمسلمين" ؛ فخاف النصراني ،
 وقال له : "أبرأت ذمتك" ، وكتب له خطه بالبراءة وفرّ . واحتاج عدة من النصارى إلى
 إظهارهم الإسلام ، فأسلم السنّي بن ست بهجة في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة ،
 وخُلع عليه^(٦) ؛ وأسلم كثير منهم ؛ واعترف بعضهم على راهب بدير^(٧) الخندق (١١٧٤)
 أنه كان ينفق المال في عمل النفط للحريق ومعه أربعة ، فأخذوا وسمّروا .

وانبسطت السنة الأمرء بسبّ كريم الدين أكرم الصغير ؛ وحصلت مفاوضة بين

(١) في ف "ومن وجد" والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٨٣ ب) .

(٢) ذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧) أن المرسوم السلطاني حتم على النصارى أن
 يلبسوا "عمام زرق وجباب زرق ، ويشدوا الزنار في أوساطهم" . هذا ويرجع اختيار الألوان المميّزة
 لأهل الذمة من نصارى ويهود ومجوس إلى عهد الخليفة هارون الرشيد ، وكان تعيين الأزرق للنصارى
 والأصفر لليهود مسألة متروكة للعادات المحلية فيما يظهر . انظر (Mez : Die Renaissance Des Islams)
 تعريب أبو ريذة ، ض ٨٠ - ٨٢ ، ٩٥ .

(٣) انظر ما يلي بهذه الصفحة .

(٤) في ف "ولا يتحدّث" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٨٣ ب) .

(٥) في ف "عليهم" .

(٦) حدد المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٥٠٧) موضع هذا الدير بأنه كان ظاهر
 القاهرة من بحريها ، وأن القائد جوهر الصقلى هو الذى عمره عوضاً عن دير هدمه داخل القاهرة .

الأمير قطلو بغا الفخرى والأمير بكتمر الساقى بسبب كريم الدين الكبير ، فإن بكتمر كان يعتنى به وبالداوين ، والفخرى يضع [منه و] منهم ؛ وصار مع كل من الأميرين جماعة ، وبلغ السلطان ذلك ، وأن الأمراء تتربق وقوع الفتنة .

• وصار السلطان إذا ركب إلى الميدان لا يرى أحداً في طريقه من العامة لكثرة [خوفهم] من أن يبطش بهم ، فلم يعجبه ذلك ؛ ونودى بخروج الناس للفرجة على الميدان ، فخرجوا على عادتهم . فلما كانت ليلة الأحد ثانی عشرية وقع (١٧٤ب) الحريق بالقلعة ، وعظم أمره حتى اشتد القلق إلى أن طُفي .

وفي رابع عشرية توجه كريم الدين الكبير إلى الإسكندرية ، ونادى فيها بلبس النصارى العامم الزرق ، ومنعهم من المباشرة في الديوان . فوردت مراكب تحصل منها للديوان نحو الخمسين ألف دينار ، فسر كريم الدين بذلك . وعاد [كريم الدين] إلى القاهرة ، فشفع في إطلاق المقيدين الذين قبض عليهم فأطلقوا ؛ وأعطى كل واحد [منهم] عشرة دراهم فضة وعشرة فلوساً وقيصاً ، ففرق ألف قيص ؛ ثم استدعى المسجونين على الديون^(١) ، وصالح غرماءهم عنهم ، وخلي سبيلهم بحيث لم يبق أحد بسجن القضاة وأغلق .

١٠ (١١٧٥) وفيها أقيمت ورقة في جناح طائر وجد بالإسطبل تتضمن الإنكار على السلطان ، وأنه فرط في ملكه ومماليكه ، والعسكر قد تلف ، وقد باع أولاد الناس الإقطاعات التي بأسمائهم ، وصاروا يسألون الناس من الحاجة . فغضب السلطان من ذلك ، وتقدم إلى نقيب^(٢) الجيش بكتابة أسماء من باع خبزه ، وكشف حال الأجناد ومعرفة من فيهم بغير فرس ؛ وعرض ممالك السلطان ، وأخرج منهم مائة إلى الكرك .

١٥ و [فيه] سافر كريم الدين الكبير إلى دمشق على البريد ، فتلقاه النائب على العادة ؛ وقدّم الناس إليه تقادم جليلة ، فلم يقبل منها لأحد منهم شيئاً ، بل عمّم بالإنعامات (١٧٥ب) والصدقات ، وعاد إلى القاهرة .

(١) في ب (١٣٨٤) "الديوان" .

(٢) تقدم التعريف بهذه الوظيفة وصاحبها في المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ص ٨٤٦ ،

حاشية ٤) .

- وفيها جالس السلطان لعرض أجناد الحلقة ، فضرب جماعة وحبس جماعة ، وقطع أخباز أربعة عشر من أولاد الأصرء ؛ ثم أفرج عن المحبوسين بعد شهرين ، وبعثهم إلى الشام . وفيه قدم عرب البحرين بأربعين فرساً ، فقومت بخمسمائة ألف درهم فضة ، وأنعم عليهم بعشرة آلاف دينار مصرية زيادة على ذلك ؛ وخلع على الجميع .
- ٥ وفيه خرج الأمير جمال الدين [أقوش ^(١) الأشرفي] نائب الكرك بعسكر إلى أياس ، وخرجت معه عساكر الشام وحلب بالآلات ؛ فنازلوها ونصبوا عليها المجانيق ، وقاتلوا الأرمن حتى ملكوها ، وغنموا منها مالا كثيرا وقتلوا عدة كثيرة منهم ، (١٧٦) وفر من بقي في البحر ؛ وذلك في حادي عشر ربيع الآخر . وعادت العساكر فأغارت على بلاد تكفور ^(٢) ، وأخذت مالا كبيرا ؛ وقدم الأمير جمال الدين [أقوش] إلى القاهرة .
- ١٠ فبلغ الأمير الطنبغا نائب حلب أن أهل أياس قد عادوا إليها ، فأمسك إلى أن كانت أيام عيد لهم ، [و] ركب بعسكر حلب وطرقهم على غفلة ، وقتل منهم نحو ألفي رجل وأسر ثلاثمائة ، وغنم مالا جزيلا وعاد .
- وفيها تذكرت المماليك السلطانية على كريم الدين الكبير ، لتأخر جوامكهم شهرين ؛ ثم تجتمعوا في يوم الخميس ثامن عشر صفر قبل الظهر ، ووقفوا بباب القصر . وكان السلطان [وقتذاك] عند الحریم ، فلما بلغه ذلك (١٧٦ ب) خشى منهم ، وبعث بخروج الأمير بكتمر الساقى إليهم ، فلم ير ضؤوه ؛ فخرج إليهم السلطان وقد صاروا ألفا وخمسمائة ، فعندما رآهم سبهم وأهانهم ، وأخذ العصا من المقدم وضرب بها رؤوسهم وأكتافهم ، وصاح فيهم : " اطلعوا مكانكم " ؛ فعادوا بأجمعهم إلى الطباقي ، فعُدت سلامته من العجائب ^(٣) . ثم إنه أمر النائب بعرضهم ، فعرضهم في يوم السبت آخر صفر ،

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 163,172) :

(٢) المقصود بذلك بلاد أرمينية الصغرى (قليقية) ، وكان ملكها تلك السنة ، حسبما ورد في أبي الفداء (المختصر في أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ٩٢) أو شين بن ليفون (Oshin, son of Leo IV) . انظر (Howorth : Op. Cit. III. p. 602) . راجع أيضاً المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٥١ ، حاشية ٣) لفرح لفظ تكفور .

(٣) ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٤) أن السلطان عالج هذه الفتنة بأن طلب من الثائرين " أن يختاروا من أعبانهم من يعبر إليه ويشكوا ضررهم ، ويشافهوه بمالهم ، فامتنعوا من ذلك ، =

وأخرج منهم مائة وثمانين إلى البلاد الشامية ؛ وأخرج بعد ذلك منهم جماعة من الطباق إلى خرائب^(١) تتر؛ وضرب واحداً منهم بالمقارع هو وغلومه ، لكونه شرب الخمر، فمات بعد يومين من ضربه ؛ وأخرج^(٢) جماعة من الخدام وقطع جوامكهم ، (١١٧٧) وأنزلهم من القلعة . وفيه قدم رسول جوبان من الأردنو يسأل أن يُعطى ضيعة من ضياع مصر الخراب ، ليعمرها ويقفها على الحرم ، فأعيد رسوله بأنه يُسيّر إليه مكاتب ضيعة بعد ذلك .

وفيه أنعم السلطان على جماعة من المماليك بإمريّات : منهم علاء الدين أيدغدى التليلى الشمسى أحد مماليك سنقر الأشقر ، و [كان قد] أمر^(٣) في أيام المنصور لاجين ؛ وأنعم على كل من بيبرس الكرىمى ، وقطلوبغا طاز الناصرى ، وعبد الملك المنصورى والى القلعة ، وأبو بكر بن الأمير أرغون النائب ، وملسكرتير السّرّجوانى^(٤) ، وطيبغا القاسمى ، وطقبغا ، وبيدصر ، وطفغاي ترم من (١٧٧ب) الخاصكية ، بإمرة . ونزلوا إلى المدرسة المنصورية بين القصرين ، وقد أشعلت لهم القاهرة ، وجلس المغانى بالخوانيت فى عدة أماكن ؛ وعمل [لهم] كريم الدين سماطاجليلا وفواكه ومشارب بالمدرسة ، فكان يوماً مشهوداً^(٥) .

وفيه نزل السلطان لصيد السكراكى من بركة الحاج ، وتقدّم لكريم الدين الكبير أن يعمل بها أحواشاً للخيل والجمال وميداناً ، وبينى الأمير بكتير الساقى مثل ذلك . فجمع [كريم الدين]^(٦) من الرجال للعمل نحو ألفى رجل ومائة زوج من البقر حتى فرغ فى أيام

وكانوا فى جمع كثير . ففرج السلطان إلى الرحبة وسمع شكواهم ولطف بهم ، وقابل جهلهم بحلمه وسياسته ، ووعدهم إزالة ضررهم ، وأنه يتولى ذلك بنفسه ، وصرّفهم إلى أماكنهم فانصرفوا إليها . وكشف عمّن حملهم على الجرأة ... من المماليك أرباب الإقطاعات ، فرسم بإخراجهم من القلعة وإسكانهم المدينة (١) فى ف "خرائب التتر" ، وما هنا من المقرئى (المواعظ والاعتبار ج ١ ، ص ٤٣٨ — ٤٣٩ ، ج ٢ ، ص ٨٠) ، حيث ورد أن تتر اسم لملوك من مماليك أسد الدين شيركوه ، عم السلطان صلاح الدين الأيوبى ؛ وكان هذا المملوك قد استولى على حمام بخط دار الوزارة الكبرى مدة الدولة الفاطمية ، فعرفت الحمام والخط أيضاً باسمه ؛ ثم خربت الحمام وصار مكانها داراً عرفت باسم دار الأمير الشيخ على ، وبقي الخط معروفاً باسم خط خرائب تتر . "غير أن العامة تقول خرائب التتر بالتحريف ، وهو خطأ" . انظر أيضاً نفس المرجع (ج ٢ ، ص ٥١٣) .

(٢) فى ف "خرج" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٨٤ب) .

(٣) إذا صح هذا فعناه أنه كان من الممكن تأمير المملوك أكثر من مرة .

(٤) ضُبط هذا اللفظ من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 183) .

(٥) هنا إشارة إلى بعض مراسم الدولة المملوكية فى حفلات الترقية إلى مرتبة الإمرة .

(٦) فى ف "لكريم الدين" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٨٥) .

يسيرة ، وجعل في الميدان عدة من الحجورة^(١) المستولدة ؛ وركب السلطان لمشاهدة ذلك ، [واستمر] يتعاهد الركوب إليها .

- وفيه (١١٧٨) شكاً طائفة من أجناد الحلقة من زايد القانون^(٢) في البلاد ، فرسّم للفخر ناظر الجيش ألا يتحدث في ذلك . وزايد القانون شيء حدث في الأيام الناصرية : وذلك أن السلطان لما عمل الجسور ، واتفق^(٣) أمرها ، وأنشأ عليها القناطر ، صار الماء إذا أروى بلاد البحيرة يجد ما يمنعه من الخروج إلى البحر فيتراجع ، ثم خرق من موضع خرقاً كالجراة ، واتسع حتى صار خليجاً صغيراً يمر على أراضي لم يكن من عاداتها أن يعلوها الماء . فطالع الأمير ركن الدين القلنجقي^(٤) كاشف البحيرة [السلطان] بأن عدة من الأراضي التي في بلاد المقطعين قد شملها الري ، وسأل أن يقطع ولده منها خبزاً [بعشرة أرماع^(٥)] ، فإنها زائدة عن قانون المقطعين . فندب السلطان الأمير أيتمش الحمدي (١٧٨ ب) والموفق مستوفى الدولة لكشف هذه الأراضي وقياسها ، فتوجه إلى البحيرة وكشفا عنها ، فبلغت خمسة وعشرين ألف فدان ؛ فكتبت مشاريحها^(٦) ، ولم يذكر منها غير خمسة عشر ألف فدان فقط ، فإنها كانت أراضي متفرقة في بلاد المقطعين . فكتب السلطان بها مثالات^(٧) ما بين ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ، وفرقتها على أرباب الجوامك من المماليك ؛ فشق هذا على الأجناد ، فإنها كانت من أراضي إقطاعاتهم .
- وفي نصف جمادى الآخرة ولد للسلطان من خوند^(٨) طغاي ولداً أسماه

(١) انظر ما سبق ، ص ٢١٠ ، حاشية ٤ .

(٢) المقصود بذلك ما زاد من الأرض عن المساحة الأصلية للإقطاع المقرر بمكاتيبه . انظر تعريف هذا المصطلح الإقطاعي بالسطر التالي وما بعده بهذه الفقرة .

(٣) في ف " ابق " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٨٥) .

(٤) بنير نقط في ف ، وقد كل النقط من ب (٣٨٥ ب) .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٨٥ ب) ، والأرماع جمع رمح ، ولعل المقصود هنا أن تكون المساحة قدر رمية الرمح عشر مرات .

(٦) المشاريح جمع مفروح ، والمقصود به هنا ، كما يفهم عن المتن ، ما يكتبه الموظف المكلف بعمل من الأعمال بمثابة تقرير وشرح لما كُلف به من عمل .

(٧) انظر المقرئزي (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٤ ، حاشية ٦) لفرح لفظ مثال .

(٨) كذا في ف ، وكذلك في ب (٣٨٥ ب) ، والمعروف أن هذا اللفظ كان يستعمل لقباً للملوك فقط ، وأما الملكات والأميرات فكانن يلقبن غالباً بلفظ " خاتون " ، على أن لفظ " خوند " — أو خونده أيضا — كان يطلق كذلك على الملكات والأميرات (Dozy : Supp. Dict. Ar.) .

آنوك^(١) ، وكانت طغاي هذه جارية تركية اشتراها تنكز نائب الشام من دمشق بتسعين ألف درهم ، وبعثها إلى السلطان . (١١٧٩) فشقّ على سيدها ذلك لشغفه بها ، وحضر إلى السلطان ، فأتم عليه بألفي دينار مصرية ، وكتب له مسموحاً^(٢) بألفي دينار . وحظيت [الخاتون طغاي] عند السلطان ، وكانت بارعة الجمال ؛ فعمل السلطان عند ولادتها مهماً عظيماً إلى الغاية ، وأنم لها بالسفر إلى الحجاز لتتزوج ؛ فشرع كريم الدين في تجهيزها ؛ وبعث الأمير تنكز أيضاً يستأذن في الحج ، فأذن له .

وفيها قبض على الأمير صلاح الدين بن البيسرى ، وأرخص في الجب مقيداً ، ثم أخرج بعد يومين إلى الإسكندرية . وسببه أنه كان يتورّع عن الأكل من سباط السلطان ، وكانت أخته تحت الحاج آل ملك ، فشكا منه أنه قد أكل ما لها ، فقال السلطان : ” متورّع عن الأكل من السباط ، ويأكل مال (١٧٩ ب) اليتيم ” ، وأمر به فقيّد .

و [فيها] قدم البريد من حلب بمسير جوبان بعساكر المغل لحرب الملك أذربك^(٣) . وفيها أنشأ السلطان على بركة الفيل داراً بجوار دار الأمير بدر الدين جنكلى^(٤) بن البابا ، وأقام آقسنقر شاد العائر على عملها^(٥) ، وأدخل فيها كثيراً من دور الناس وأراضى ملاكها ؛ ورسم بنقل كريم الدين الكبير إليها .

و [فيها] قدمت تقادم نواب الشام برسم سفر^(٦) الخاتون طغاي [إلى الحجاز] ؛ وعمل الأمير أرغون النائب برسمها ثمانى عربات كعادة بلاد^(٧) الترك لتسافر فيها ، وجرّها إلى الإسطبل ؛ فأعجب بها السلطان وأخلع عليه . وعيّن للسفر مع الخاتون الأمير قجليس

(١) بغير ضبط في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 173,184,etc.) .

(٢) انظر ما سبق ، ص ١٩ ، حاشية .

(٣) كان غرض جوبان من تلك الحملة التي قادها شمالاً لحرب أذربك ، أن يلتزم لدولة إيلخانات فارس مما شته أذربك من حرب قبلا على حدود الدولة المغولية بفارس . راجع (Howorth : Op. Cit. III pp. 590,605) .

(٤) في ف ” جنكل ” . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 128,etc.) .

(٥) في ف ” علمها ” ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٥٨ ب) .

(٦) في ف ” سنقر ” ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٨٥ ب) .

(٧) وصف ابن بطوطة في كتاب الرحلة الممهورة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار — Defr. Sang. — ج ٢ ، ص ٤٠٨) مواكب الخواتين في بلاد الترك ، مما شاهده بنفسه في بلاد أذربك خان ، ملك القبيلة الذهبية ، وهو يعطى صورة واضحة لما جهزت به الخاتون طغاي .

والقاضي كريم الدين الكبير؛ وخَرَجَ النائب والحجاب (١١٨٠) في خدمتها إلى بركة الحاج حتى رحلت في يوم الأربعاء سابع عشرى شوال، ومعها من النقباء صاروجا وبكتاش^(١)؛ ورُفِعَتْ عليها العصائب السلطانية، ودُقَّت الكوسات وراءها، وُحِمَت الخضرافات والبقول والرياحين في الحماير^(٢) مزروعة في الطين؛ ولم يُعهد سفر امرأة من نساء الملوك مثل سَفَرِها. و [فيها] خرج السلطان إلى الصيد، وقد توقف حال الناس في أمر الفلوس لكثرة الزغل فيها، وتحسنت البضائع. فلما قدم السلطان من الصيد رسم أن تكون [الفلوس] بالميزان، بعدما ضرب كثيراً من الباعة.

- [وفيها]^(٣) سقط نجم عظيم بعد العصر، فطَبَّق شعاعه^(٤) الأرض، وراه كل أحد.
- [وفيها] ولدت كلبة بالقاهرة (١٨٠ ب) ثلاثين جرّوا، وأحضرت بجراها^(٥) إلى السلطان.
- ١٠ وفي يوم الاثنين سادس عشرى رمضان شككا طلبة زاوية الشافعي بجامع عمرو من مدرسهم شهاب الدين الأنصاري، وأبدوا فيه قوادح؛ فصُرِف عنهم، وولى عوضه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة، ونزلت إليه الخلعة يوم الجمعة سلخه، فلبسها يوم العيد.
- ومات في هذه السنة ممن له ذكر نور الدين إبراهيم بن هبة الله بن علي الحميري الإسفاني الفقيه الشافعي، قاضي قوص، بالقاهرة يوم الثلاثاء سادس عشرى صفر؛ أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطي، والأصول عن الشيخ شمس الدين محمد بن محمود (١١٨١) الأصبهاني، والنحو عن ابن النحاس؛ وبرع في ذلك وصنّف.
- ١٥ و [مات] تاج الدين أبو الهدى أحمد بن محمد بن الكمال أبي الحسن علي بن شجاع القرشي العباسي، بمنشأة المهراني خارج مدينة مصر، عن تسع وسبعين سنة، في سابع جمادى الأولى.
- و [مات] مجد الدين أحمد بن معين الدين أبي بكر الهمداني المالكي، خطيب الفيوم، يوم

(١) في ف، "بكتاش" انظر ابن حجر (الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٨٢).

(٢) الحماير جمع محارة، وهي حسبها ورد في محيط المحيط شبه المودج، وفي اصطلاح العامة صندوقان يشدان إلى جاني الرحل. وكان للمحائر سوق خاص بالقاهرة اسمه سوق المحايرين، واشتهر تجار به بتعدد أثمان بضائهم بغير مساومة. (المقريزي: المروايع والاعتبار، ج ٢، ص ١٠١).

(٣) موضع ما بين الحاصرتين يياض في ف، والإضافة من ب (١٣٨٦).

(٤) في ف "سفاعته"، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٨٦).

(٥) في ف "بجرواها"، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٨٦).

الثلاثاء ثامن ربيع الأول ؛ وكان يُضرب به المثل في المكارم والسودد ، وهو أخو قاضي
القضاة شرف الدين المالكي ، وصهر صاحب تاج الدين محمد بن حنّا^(١) . ومات بمكة
الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن محمد الأصبهاني ، في جمادى الآخرة . و [مات] الأمير
زين الدين كتبغا العادلي حاجب دمشق بها ، (١٨١ ب) في يوم الجمعة ثامن عشرى شوال ؛
واستقرّ عوضه الأمير علاء الدين أيدغدى الخوارزمي ؛ وكان شجاعا كريما . و [مات]
تقى الدين محمد بن عبد الحميد بن عبد الغفار الهمذاني الحلبي الضرير بمصر ؛ وُجد ميتا في
حادى عشر ذى الحجة ، وقد أناف على السبعين ؛ وحدثت بأشياء . ومات الملك المؤيد
هزبر الدين داود بن المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول
التركمانى ملك اليمن ، في مستهل ذى الحجة ؛ وكانت مدته خمسا وعشرين سنة ؛ وقام من
بعده ابنه الملك المجاهد سيف^(٢) الدين علي . ومات كمال الدين محمد بن عماد الدين إسماعيل
ابن أحمد بن سعيد بن الأثير كاتب الدست ، في (١١٨٢) يوم الاثنين خامس عشر ذى الحجة
بالقاهرة ؛ وكان حشما رئيسا عاقلا . ومات الطواشى صفي الدين جوهر مقدم الماليك
السلطانية ، فاستقرّ بعده الطواشى صفي الدين صواب الركنى ؛ وكان [صواب الركنى هذا]
يلى تقدمة الماليك في الأيام الركنية ببيرس ، فلما قدم السلطان من الكرك عزله ، ثم أعاده
بعد موت جوهر . ومات حميد الدين أبو الثناء محمود بن محمد بن محمود بن نصر النيسابورى ،
الشيخ الخانكاه الركنية^(٣) ببيرس ، في تاسع عشر جمادى الآخرة ؛ ومولده سنة خمس

(١) ربما كان من الضروري هنا أن يشير كاتب هذه السطور إلى صحة هذا الاسم الذى تقدم صرات
بالجزء الأول من كتاب السلوك من غير ضبط أو تعليق ، فصحته كما ذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار ،
ج ٢ ، ص ٣٧٠) "بهاء مهمله مكسورة ، ثم نون مشددة مفتوحة ، بعدها ألف" .
(٢) اضطربت أحوال اليمن منذ قيام الملك المجاهد سيف الدين هذا ، إذ خرج عليه همه الملك المنصور زين الدين
أيوب سنة ٧٢٢ هـ (١٣٢٢ م) واعتقله وأخذ الملك منه مدة ثلاثة أشهر . ثم خلع الملك المنصور زين الدين
وقبض عليه ، وأعيد المجاهد سيف الدين إلى العرش ؛ غير أن ابن عمه ، واسمه الملك الناصر جلال الدين ،
قام يزيده الملك لنفسه ؛ وبقى أمر مملكة اليمن مضطربا غير منتظم الأحوال كما سيلي . انظر الخزرجى (العقود
اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ١ - ٦) ؛ أبو الفداء (المختصر فى أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ٩٤) ؛ النويرى (نهاية
الأرب ، ج ٣١ ، ص ٢٠ - ٦٠) ، حيث توجد هذه الأخبار ضمن فصل طويل كتبه النويرى فى
تاريخ اليمن كله منذ دخلها المسلمون إلى زمنه .

(٣) وصف المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤١٦ ، وما بعدها) هذه الخانكاه التى بناها
الأمير ركن الدين ببيرس الجاشنكير سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ م) قبل أن يتسلطن ، بأنها كانت "أجل" =

وأربعين وستمئة . ومات الشيخ تاج الدين يحيى بن عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمنهورى الشافعى ، فى ثالث عشر جمادى الأولى ؛ كان يتصدّر لإقراء (١٨٢ب) النحو ، وصنّف . ومات بمكة الإمام المقرئ عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الأحد الخزومى الدلاصى ، فى ليلة رابع عشر المحرم .

سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة . أهل المحرم يوم الأربعاء ، فى يوم الأربعاء ٥
خامس عشره وصل أوائل الحجاج . وفى يوم الثلاثاء حادى عشره وصل القاضى كزيم الدين
الكبير ، والأمير تجليس صحبة الخاتون^(١) طغاي . وخرج السلطان إلى لقاءها بركة الحاج ،
ومدّ سماطاً عظيماً ؛ وخلع على سائر الأمراء وأرباب الوظائف وجميع القهرمانات : مثل
الست حدق^(٢) المعروفة بالست مسكة ، [ونساء^(٣) الأمراء] ؛ ودخل الجميع^(٤) إلى منازلهم ؛
فكان يوماً مشهوداً . (١١٨٣) ولم يسمع بمثل هذه الحجة فى كثرة خيرها وسعة العطاء ،
ويقال إن السلطان^(٥) أنفق على حجة طغاي مبلغ ثمانين ألف دينار وستمئة وثمانين ألف درهم ،
سوى كرى الجمول وثمان الجمال ومصروف الجوامك ، وسوى ما تحمل من [أمراء] الشام
وأمرء مصر . وفى تاسع عشره قدم الحمل ببقية الحاج .

وفى يوم السبت ثانى صفر خرج الأمير جمال الدين أوقوش نائب الكرك ، والأمير
علم الدين سنجر الجقदार ، والأمير سيف الدين ألماس الحاجب ، والأمير سيف الدين طرعى ١٥

= خانقاه بالقاهرة بنياناً ، وأوسعها مقداراً ، وأنقنها صنعة ... وهى مبنية بالحجر ، وكلها عقود محكمة
بدل السقوف الخشب " ؛ وقد بناها بيبرس على جزء من أرض دار الوزارة الكبرى .

(١) فى ف "خوند" . انظر ما سبق ، ص ٢٣١ ، حاشية ٨ .

(٢) فى ف "مثل الست حدق والست مسكة" ، والصبغة المثبتة هنا من (Van Berchem : Corp.

Inscr. No. 134, p.p. 193-194) ومن ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٧) حيث توجد للست حدق هذه

ترجة ، ومنها "حدق القهرمانية الناصرية" ، كان الناصر جعل إليها أمور نسائه ، فتحكمت فى داره تحكماً

عظيماً ، حتى صارت لا يقال لها إلا الست حدق ، وحجت مرة فضرب المثل بما فعلته من الخيرات ، وصمرت

جامعاً ظاهر القاهرة ؛ وكان يقال لها ست مسكة ، فربما قيل للجامع ست مسكة ... " . انظر أيضاً المقرئ

(المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١١٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٦) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٨٦ب) .

(٤) فى ف "ودخلوا إلى منازلهم" ، وقد عدلت للتوضيح .

(٥) فى ف "ويقال انه" .

أمير مجلس ، والأمير بهاء الدين أصلم السلاح دار ، بمضافيهم وطائفة من أجناد الحلقة ، إلى غزرو [بلاد متملك] سيس ، لمنعه الحمل . ولم يكن الأمر كذلك ، بل مسيرهم إنما كان (١٨٣ ب) لأجل توجه الملك أزبك إلى بلاد أبي سعيد . وكتب بخروج عساكر الشام أيضاً .

وفيه هُدم موضع دار العدل الذي أنشأه الملك الظاهر بيبرس ، وعُمل طبليخاناه ، في شهر رمضان ، فاستمرّ موضع الطبليخاناه إلى اليوم ؛ ولما هُدم وجد في أساسه أربعة (١) قبور ، فلما بُدِئت وُجد بها رم أناس طوال عراض ، وإحداها (٢) مغطاة بملاءة دَبِيْقِي ملونة إذا مُسّ منها شيء تطاير ، وعليهم عدة القتال ، وبهم جراحات ؛ وفي وجه أحدهم ضربة سيف بين عينيه عليها قطن ، فلما رُفِع القطن نَبَع من تحته دم ، وشوهد الجرح كأنه جديد ؛ فنقلوا إلى بين العروستين (٣) ، وعُمل عليهم مسجد .

وفي مستهل ربيع الآخر قدم الأمير (١٨٤) سيف الدين طقصبا الظاهري ، ومعه رسل الملك أزبك بكتابه ؛ فأحضروا ، ولم يعبأ السلطان بهم لكثرة شكوى طقصبا من تغير أزبك عليه واطراحه له ، وأعيد الرسل بالجواب .

[وفيه] قدم عرب البحرين بمائة وثلاثين فرساً ، فقومت بأثمان غالية ما بين عشرة آلاف درهم الفرس إلى خمسين ألفاً ؛ فلما أخذت أثمانها أنعم [السلطان] عليهم بخلع وتفصيل وغير ذلك ، وسفروا إلى بلادهم .

وفيه عوض السلطان أمير مكة عن نظير ما كان يستأديه من مكس الغلال ، وأقطعه ثلثي دمامين (٤) بالوجه القبلي .

[وفيه] قدم البريد من دمشق بحضور أخت الأمير بدر الدين جنكلى بن البابا من الشرق ، وصحبها جماعة كثيرة (١٨٤ ب) إلى دمشق ، وأنها ماتت بعد قدومها بثلاثة أيام ؛ فاستدعى من حضر معها إلى مصر ، فلما وصلوا أنعم عليهم السلطان بالإقطاعات وغيرها .

(١) في ف "اربع" .

(٢) في ف "واحداه مغطاه بملاءة ملونه" ؛ والديقي نسبة إلى ديقي ، وهي بليدة بين الفرما وتيس ، ينسب إليها الثياب الديقية . ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٨) .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٧٣ ، حاشية ١ .

(٤) عرف مبارك (الخطط التوفيقية ، ج ١١ ، ص ٢٠) بلدة دمامين بأنها من مركز الأضر بمديرية قنا ، وموقعها على الشاطي الغربي للنيل .

- وفي مستهل جمادى الأولى قدم البريد بأن العسكر أغار على بلاد سيس ، وأخرب وغنم وقتل جماعة ، وأن أوشين^(١) متملك سيس هلك ، وقام من بعده ابنه ليفون ، وله من العمر [نحو] اثنتي عشرة سنة ، وأن العساكر نازلت أياس وأخذوها عنوة بعد حصار ، وقتلوا أهلها وخربوها ؛ وعادوا على الأرمن فغنموا وأسروا منهم كثيراً ، وتوجهوا عائدين^(٢) . فقدم الأمير جمال الدين أقوش بالعسكر إلى القاهرة في سابع عشر جمادى الآخرة ، وخلع عليه .
- وفي يوم (١٨٥) الأربعاء تاسع عشر رجب قدم الأمير تنكز نائب الشام باستئذان ، فأنعم عليه السلطان إنعامات جليلة بلغت قيمتها نحو ثمانين ألف دينار ؛ ورُسم لسائر الأمراء بحمل تقادهم إليه ، وأن من أحضر تقدمة يُخلع على مُحضِّرها من الخزانة السلطانية ؛ فحملت^(٣) إليه تقادم جليلة ، منها أربعون سلسلة ما بين ذهب وفضة ؛ وحمل كريم الدين الكبير تقدمة بعشرة آلاف دينار . وعاد [تنكز] — بعد إقامته خمسة أيام — على البريد ، في يوم الاثنين رابع عشره ، ودخل دمشق أول شعبان .
- [وفيه] توجه الأمير سيف الدين أيتمش الحمدي إلى السلطان أبي سعيد بن خربندا لعقد الصلح ، وعلى يده هدية سنوية ، وسُفر بألفي دينار .
- وفي ثاني شعبان (١٨٥ ب) عُقد على الأمير أبي بكر بن الأمير أرغون النائب عقد خوند بنت السلطان ، وتولى العقد قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي ، على أربعة آلاف دينار . وختن السلطان أولاد ثلاثة من الأمراء : وهم بكتمر الساقى ، وطشتمر حصص أخضر ، ومنكلى بغا الفخرى ، وعمل لهم مهماً عظيماً مدة أربعة أيام . ورعى الأمراء الذهب في الطشت ، فبلغ ما في طشت ابن الأمير بكتمر الساقى أربعة آلاف وثلاثمائة وثمانين ديناراً ، وفي طشت ابن طشتمر حصص أخضر ثلاثة آلاف دينار ونيّف ، وفي طشت ابن منكلى بغا ألف دينار وثمانمائة دينار .

(١) ذكر (Howorth : Op. Cit. III.P. 602) أن أوشين (Oshin) توفى سنة ١٣٢٠ م (٧٢٠ هـ) ، وأن ابنه وخليفته ليفون الخامس (Leo V) كان عمره عشر سنوات فقط ، فقام عليه وصياً من اسمه (Balliff Oshin) ، وقد تزوج الوصى من أم الملك ليفون الخامس ، وتزوج الملك من ابنة الوصى .

(٢) انظر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ١٢ — ١٤) ، حيث توجد أخبار هذه الحملة في كثير من التفصيل .

(٣) في ف "فحمل" .

وفي يوم الخميس عاشر رمضان قبض على الأمير سيف (١٨٦ أ) الدين بكتمر البوبكري وولديه، ثم وقعت الشفاعة في ولديه فأطلقا. وسبب ذلك كثرة معارضته للسلطان، فعينه [السلطان] لنيابة صنفد، فاستعفى من ذلك؛ فبعث إليه كريم الدين الكبير بألف دينار وتشريف نيابة صنفد ومثالين بأمرتين لولديه بها، فلم يعبأ بكريم الدين وفارقه وهو متغير. فركب الأمير بكتمر وسأل السلطان الإغفاء، فغضب وقبضه وولديه، وسجنهم بالبرج إلى ليلة عيد الفطر؛ [ثم] أفرج عن الولدين.

و[فيه] قدم الشريف عطيفة بن أبي نمي صاحب الحجاز، وأخبر بقحط مكة لعدم المطر، وأنهم استسقوا ثلاثاً فلم يُسقوا، ووصل القمح إلى مائتين وخمسين درهماً الأردب. فرسم السلطان أن يُحمل إلى (١٨٦ ب) مكة ألفاً أردب، وحمل النائب^(١) ألف^(٢) أردب، والحاج آل ملك ألف أردب. فلما وصلت الغلال تُصدّق بها، فأنحلّ السعر، وأبيع الأردب القمح بمائة درهم؛ وأغيث^(٣) [أهل مكة] عقيب ذلك.

و[فيه] قدم الملك المؤيد صاحب حماة، وسار مع السلطان إلى قوص. و[فيه] نقل البوبكري إلى الإسكندرية عند سفر السلطان إلى بلاد الصعيد، فسجن بها.

و[فيه] ورد الخبر بخلع الملك المجاهد على صاحب اليمن، وإقامة الناصر جلال الدين^(٤).

ومات في هذه السنة ممن له ذكر الشيخ نجم الدين الحسين بن محمد بن عبود، ليلة الجمعة ثالث عشر شوال؛ وكان قد عظم قدره في الدولة المنصورية لاجين، وعمّر (١٨٧) زاويته بالقرافة، وقصده الناس لقضاء حوائجهم. ومات الشيخ جلال الدين إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمود القلانسي، بالقدس في ذي القعدة؛ وكان قد قدم إلى مصر في سنة تسع وتسعين وستمائة، وأقام بها وحصل له بها رياسة، واعتقده الأمراء وأهل

(١) لعل المقصود بذلك الأمير أرغون نائب السلطنة.

(٢) في ف "الفا"، والرسم المثبت هنا من ب (٣٨٨ ب).

(٣) في ف "واغيثوا"، وقد حذف واو الجماعة وأثبت الاسم للتوضيح.

(٤) انظر ما سبق، ص ٢٣٤، حاشية ٢.

- الدولة ، وترددوا إلى زاويته على بركة الفيل ؛ ثم أخرج إلى القدس ؛ وكان كاتباً فاضلاً معتقداً . و [مات] الشيخ حسن الجوالقي القلندري ، صاحب زاوية القلندرية^(١) ، خارج باب النصر من القاهرة ، في يوم الثلاثاء ثاني عشر جمادى الآخرة بدمشق ؛ و [كان قد] تقدم في دولة العادل كتبغا . و [مات] الرئيس الكاتب زين الدين عبد الرحمن بن أبي صالح رواحة بن علي بن الحسين بن مظفر (١٨٧ ب) بن نصر بن رواحة الأنصاري الحموي ، بسيوط من بلاد الصعيد ، في ذى القعدة عن أربع وتسعين سنة ؛ ورحل إليه الناس لسماح الحديث . و [مات] محيي الدين عبد الرحمن بن مخلوف بن جماعة بن رجاء الربعي الإسكندراني المسالكي مسند الإسكندرية ، بها في يوم الثامن من ذى الحجة عن ثلاث وتسعين سنة . و [مات] تقي الدين عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح [العمري]^(٢) المحدث الزاهد ، في ذى القعدة بمصر . و [مات] أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن حريث^(٣) القرشي البلسني السبتي ، بمكة في جمادى الآخرة عن إحدى وثمانين سنة ؛ وأقام بها مجاوراً سبع سنين ؛ وكان خطيباً بسببته ثلاثين سنة ، وبرع في فنون . و [مات] شمس الدين محمد بن الحسن بن سباع — المعروف (١١٨٨) بابن الصائغ — بدمشق ؛ وقدم إلى مصر ، وبرع في الأدب ، وصنّف . و [مات] أمين الدين محمد بن حمزة بن عبد المؤمن الأصفهاني الشافعي ، بسيوط . و [مات] تاج الدين محمد بن الجلال أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الدشناوي^(٤) الشافعي بقوص . و [مات] زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر أم محمد المقدسية العمرة الرُّحلة ، في ذى الحجة بالقدس ، عن أربع وتسعين سنة ؛ حدثت بمصر والمدينة النبوية . ومات بدمشق الأمير غلبك العادلي ، والأمير نجر الدين أياز شاد الدواوين ، والأمير أيدير الساقى — المعروف بوجه الخشب . ومات أقبجا

(١) انظر القريري (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٦٥٥ ، حاشية ٤) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٨٨) . انظر أيضا ابن العماد (شذرات الذهب ،

ج ٦ ، ص ٥٧) .

(٣) في ف " حرث " ، والصيغة المثبتة هنا من ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥٨) .

انظر أيضا ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٩٩) .

(٤) في ف " النشاوي " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٨٨ ب) . انظر أيضا ابن حجر

(الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٣٢٣) ؛ هذا والنسبة إلى دشنا أحد مراكز مديرية قنا الحالية . (فهرس

مواقع الأمكنة ، ص ٦١) .

البدرى والى الفيوم . و [مات] بدر الدين والى قوص . ومات الأمير عن الدين أيبك البغدادي بمجسه من قلعة الجبل ، فى سابع عشر جمادى الآخرة . (١٨٨ ب) ومات بمصر القاضى شهاب الدين أحمد بن محمد بن المكين^(١) بن رابعة ، فى ثالث عشرى المحرم . و [مات] أفضى القضاة نور الدين أبو الحسين على بن إسماعيل بن يعقوب الزواوى المالكي ، يوم الأربعاء سابع عشرى صفر . و [مات] القاضى سعد الدين مسعود بن نفيس الدين موسى بن عبد الملك القمنى الشافعى ، يوم الثلاثاء ثالث عشرى شعبان . و [مات] أفضى القضاة قطب الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد القادر السنباطى ، خليفة الحكم الشافعى ووكيل بيت المال بالقاهرة ، سَحَرَ يوم الجمعة رابع عشرى ذى الحجة .

سنة ثلاث وعشرين وسبعائة . أهل المحرم بيوم الأحد الموافق له رابع عشر طوبة ، سقط بالدقهلية والمرتاحية من بلاد الغربية — بعد مطر (١١٨٩) عظيم وريح قوية جداً — برَدٌ وزن الحبة منه ما ينيف على خمسين درهما ، أتلف كثيراً من الزرع ومن الغنم والبقر ؛ ووُجد فيه حجارة منها [ما] وزنه من سبعة أرطال إلى ثلاثين رطلاً ، وتلف من البلاد أحدٌ وسبعون^(٢) بلداً بالغربية ، واثنتان وثلاثون^(٣) بلداً بالبحيرة .

وفىها نزل السلطان بالجيزة عائداً من بلاد الصعيد ، وخلع على نائب حماة ، ورسم له بالعبود إلى بلده . واستدعى [السلطان] بالحريم من القلعة إلى عنده ، وكان الوقت شتاءً ؛ فطُرد سائر الناس من الطرقات ، وغلقت الخوانيت ؛ ونزلت خوند طغاي ، والأمير أيدغمش أمير آخور ماش يقود عنان فرسها بيده ، وحوها سائر الخدام مشاة منذ ركبت من القلعة إلى أن وصلت إلى النيل ، فعدت فى الحراقة . واستدعى (١٨٩ ب) الأمير بكتغر الساقى وغيره من الأمراء الخاصكية حريمهم ، وأقاموا فى أهنا عيش وأرغده .

و [فيها] قدم من [عند] صاحب ماردىن الجارية التى طُلبت : وكان المجد السلامى

(١) فى ف " المكير " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٨٨ ب) .

(٢) فى ف " سبعين " .

(٣) فى ف " اثنين وثلاثين " .

قد بعث بأنه أراد شراء جارية جَنَكِيَّة^(١) من الأردوا ، فبذل صاحب ماردین فيها الرغائب لصاحبها حتى اشتراها ، وأن المجد سير يعلمه بأنه قد عيّن لها للسلطان ، فلم يعبأ بقوله وشُغف بها . فكتب [السلطان] لصاحب ماردین بالإنكار عليه ، وأن يحملها إلى مصر ، فسير جارية غيرها مع مملوكين ؛ فلم يخف ذلك على السلطان ، وردّ الثلاثة ، وقال لقاصده شفاهاً : ” متى لم يبعث بالجارية ، وإلا أخربت ماردین على رأسه “ ، فلم يجد بداً من إرسالها ؛ فلما حضرت ٥ أنم السلطان عليه بإنعامات (١١٩٠) جليلة .

[فيه] عاد السلطان من الجيزة إلى القلعة ، وقد توعك كريم الدين الكبير .

وفي خامس عشره قدمت بوادر الحجاج ، وقدم الحمل ببقية الحاج في يوم الخميس

سادس عشره .

- ١٠ [فيه] تكرر إرسال السلطان الأمراء وغيرهم لتفقد حال كريم الدين ، فلم ينزل إليه أحد إلا وخلق عليه أطلس بطراز وكلفتاه زركش وحياسة ذهب ، حتى استعظم الناس ذلك . وبلغ [السلطان] في كثرة الإنعام على الأمراء والحكام إلى يوم الخميس ثالث ربيع الأول . [ثم] ركب [كريم الدين] إلى القلعة ، وتوجه بعد اجتماعه بالسلطان إلى القرافة ؛ فكان يوماً مشهوداً ، زُيّنت فيه القاهرة زينة عظيمة ، وصفت بها المعاني ، وأشعلت الشموع ؛ واجتمع الناس بالمدرسة المنصورية بين القصرين لأخذ الصدقات (١٩٠ ب) ، فمات في الزحمة أربعة عشر إنساناً ، وتأذى أناس كثيرة ، ولم يفرق فيهم [شيء] . وخلق على جميع الأطباء ، وأخرج أهل السجون ، وتصدق بأموال جزيلة .
- ١٥ [فيه] قدم الخبر باجتماع الأمير أيتمش بالسلطان أبي سعيد ، وأنه أكرم غاية الكرامة ، وعاد إلى ماردین .

- ٢٠ وفي عشريه قُتل الشيخ ضياء الدين عبد الله الدر بندي^(٢) الصوفي : وكان قد قدم من دمشق في أوائل هذه السنة على هيئة الفقراء اليونانية^(٣) ، ولا يزال في يده

(١) انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ، حاشية ٣) .

(٢) في ف ” الديزي “ ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٨٩) . انظر أيضا ابن حجر (الدرر

الكامنة ، ج ٢ ، ص ٣١١) .

(٣) انظر ما سبق هنا ، ص ٣١ ، حاشية ٤ .

طَبْر^(١) ؛ وشهر بدين وعلم . فلما كان هذا اليوم تحزّم وقال : "أنا رايح أجاهد في سبيل الله وأموت شهيداً" ، وسار من خانكاه سعيد السعداء إلى قلعة الجبل ، والأمرء جلوس على باب القلعة ؛ فرأى رجلاً من المسلمين قد تبع بعض (١١٩١) الكتاب النصارى وقبّل يده والنصراني لا يعبأ به ، فخنق منه وضرب النصراني بالطبر فهدل كتفه وثنى عليه . فارتجت القلعة ، واجتمع الناس وقبضوه ؛ فاشتدّ غضب السلطان ، وأمر به فُضرب عنقه على باب القلعة .

وفي ثالث عشرية قدم البريد بوفاة نجم الدين أحمد بن محمد بن صَضرى قاضى القضاة الشافعية بدمشق ، فاستقرّ عوضه قاضى القضاة جمال الدين سليمان بن عمر الزرعى ؛ واستقرّ عوضه فى تدرّيس المدرسة المنصورية القاضى تقي الدين السبكي ، وفى تدرّيس الجامع الحاكمى الشيخ شمس الدين محمد بن عدلان .

و [فيه] قدم الأمير أيتمش الحمدي من عند أبي سعيد ، وقد عقّد الصلح بينه وبين السلطان ، وخطب بذلك فى يوم الجمعة (١٩١ ب) بمدينة تورين على منبر الجامع ؛ و [قد حمل الأمير أيتمش] معه نسخة الأيمان التى تتضمّن حلف أبي سعيد وجوبان والوزير^(٢) ، وما أنتم به عليه أبو سعيد : وهو ما قيمته نحو المائتى ألف درهم ، ولؤلؤاً^(٣) اشتراه بأربعين ألف درهم قوّم بمائة ألف . وقدم [أيتمش] ذلك كله للسلطان ، وحلف ألا يدخل فى ملكه ، فقبله منه وأنتم عليه بمائة ألف درهم ؛ وحمل له كريم الدين عشرين ألف درهم من عنده . وفى يوم الخميس سلخ ربيع الأول قبل الظهر وُلد للسلطان ولد ذكر من حظيته طغاي^(٤) سماه آنوك .

(١) فى ف "طبر" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٨٩) . انظر ما يلى بهذه الصفحة ، سطر ٤ ،

وقد تقدم شرح لفظ طَبْر فى المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧٤٧ ، حاشية ٤) .

(٢) المقصود بذلك وزير أبي سعيد ، واسمه على شاه ، وهو حسبما ذكر أبو الفداء (المختصر فى أخبار البصر ، ج ٤ ، ص ٩٦) صاحب الفضل فى الصلح والمودة بين أبي سعيد والسلطان الناصر محمد . انظر أيضاً ما سبق هنا ، ص ١٩٥ ، حاشية ٥ .

(٣) فى ف "لولو" .

(٤) فى ف "طغاي" . انظر ما سبق ، ص ٢٣١ ، سطر ١٦ . ويلاحظ أن هذا الخبر قد تقدم فعلاً بالصفحة المشار إليها ، وقد تكررت هذه الظاهرة فى بعض الأخبار ، ويظهر من هذا أن المقرئى قد أثنأ هذا الجزء من كتاب السلوك من مرجعين .

وفيه وقف بعض بزدارية^(١) السلطان وشكا أن أحد أجناد الأمير بكتمر الحاجب تزوج بامرأته من غير أن يكون [قد] طلقها^(٢) ، وأنه رشا الشهود حتى فعلوا له (١١٩٢) ذلك . فكشف علم الدين الخازن والى القاهرة عن قوله فتبين كذبه ، وأنه طلق المرأة وانقضت عدتها ثم تزوجت بالجندی . فتعصب الأمير بكتمر على البازدار لظهور كذبه ، فحنق السلطان وأمر الوالى بتعزير^(٣) الشهود ومنعهم من تحمّل الشهادة ، وإلزام الجندی بطلاق المرأة وردّها إلى البازدار ، فكان هذا من الأمور الشنيعة .

وفيه قبض على القاضى كريم الدين عبد الكريم بن العلم بن هبة الله بن السيد ناظر الخاص ووكيل السلطان ، فى يوم الخميس رابع عشره ربيع الآخر ، بعد ما تجهز لیسافر فى يوم الجمعة خامس عشره إلى الشام . فعندما طلع إلى القلعة على العادة ، ووصل إلى الدركاه ، (١٩٢ ب) منع من الدخول إلى السلطان ، وعوّق بدار النيابة هو وولده علم الدين عبد الله وكريم الدين أكرم الصغير ناظر الدولة . ووقعت الحوطة على دور كريم الدين الكبير خاصة التى بالقاهرة وبركة الفيل ، ونزل شهود^(٤) الخزانة بولده إلى داره ببركة الفيل ، وحلوا ما فيها إلى القلعة . وتوات مصادرتة ، فوجد له شيء كثير جداً : من ذلك قماش وبرد^(٥) وطرز وحوایص قيمتها زيادة على ستين ألف دينار ، وقند وسكر زنته ثمانون ألف قنطار ، وعسل عدة ثلاثة وخمسين ألف مَطَر^(٦) ، وصناديق بها مسك [وزعفران] وعنبر

(١) انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٣٦ ، حاشية ٦) .

(٢) فى ف " يطلقها " .

(٣) التعزير تأديب المذنب على ذنب لم تصرع فيه الحدود بعقوبة ثابتة ، ولذا تختلف العقوبة فيه بحسب المذنب والمذنب المرتكب . انظر الماوردى (الأحكام السلطانية ، ص ٢٢٤ — ٢٢٧) .

(٤) تقدمت هذه الوظيفة أكثر من مرة فى المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٩٣ ، ٩٦٧) . بغير شرح أو تعليق ، والواضح من عبارة المتن أن المقصود بالمهود هنا شهود خزنة المال السلطانية ، ويوجد فى ابن ممتى (قوانين الدواوين ، ص ٩) تعريف لوظيفة الشاهد عامة ، ونصه : " الشاهد من لوازمه أن يضبط كل شيء هو شاهد فيه ، وأن يكون له تعليق بخدمته ، ويكتب على الحساب الموافق لتعليقه ، ولا يلزمه شيء مما يلزم الناظر والمشارف والعامل والجهد ، إلا أن يظهر أنه واطأم على خيانة ، فيكون كأخدم " .

(٥) فى ف " وبر " ، والرسم الثابت هنا من ب (١٣٩٠) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين

بهذه الفقرة .

(٦) المَطَر — والجمع أمطار — مكيال للسوائل عامة ، وقد ذكره المقرئى (المواعظ =

وعود ولبان وغير ذلك عدة أحد وأربعين صندوقاً . وأبيعت داره التي على بركة (١١٩٣) القيل للأمير سيف الدين طقتمر بثلاثة عشر ألف دينار . وحمل ماله في (١) الإسكندرية ، وكان خمسين ألف دينار ، ومن أصناف المتجر شيء كثير جداً ، ومنه ثمانون ألف قطعة خشب ، ومائة وستون ألف قنطار رصاص ؛ وبلغت قيمة الأصناف التي له في الإسكندرية خمسمائة ألف دينار . ووُجد له بدمشق ألف ألف وستمائة ألف درهم ، وخمسة وعشرون ألف دينار . وبلغت قيمة أوقافه ستة آلاف ألف درهم .

وفي يوم السبت سلخه [قبض على كريم الدين الصغير (٢) ، بسبب أنه امتنع من أن يتحدث في الخاص والمتجر ويدبر الأمور كلها بعد القبض على خاله كريم الدين الكبير] .

و [فيه] نُقل كريم الدين الكبير وولده علم الدين إلى البرج المرسوم للمصادرين بباب القرافة من القلعة ، وطولب بالجل . وعوّق بالقلعة ناصر الدين شاد الخاص ، والمهذب (١٩٣ب) العامل (٣) ، وغيره لعمل حساب كريم الدين .

وكان سبب نكبته حسد الأمراء وغيرهم له على قوة تمكّنه (٤) من السلطان وسعة ماله وكثرة عطائه ، فوشوا به إلى السلطان أنه يتلف الأموال السلطانية بتفريقها ، ليقال عنه إنه كريم . واتفق مع ذلك أن كريم الدين أكرم الصغير كان له اختصاص بالأمير أرغون النائب ، فأكثر من شكاية كريم الدين الكبير ، وأنه يمنع من تحصيل الأموال . وكان

= والاعتبار ، ج ١ ، ص ٨٤) ككيال للسمن . وهو لفظ يوناني الأصل ، ويقابله في اللاتينية لفظ (metreta) ، وسعته نقلا عن (Dozy : Supp. Dict. Ar.) " نصف قنطار الليثي على التحير ، والرطل الليثي مائتا درهم " . وفي نفس المرجع لفظ مَطْرَة ، وهي وعاء كبير من الجلد أو الخشب يستعمل للماء (grand vaisseau ou bouteille de cuir ou de bois pour l'eau) ، وقد فسره قاموس المحيط بلفظ القربة . ويوجد به أيضا لفظ مطارية ، وهي إناء مستدير من الفخار له رقبة طويلة ضيقة . (pot de terre, de forme ronde, avec goulot, étroit et allongé) .

(١) في ف " الى " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٩٠) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٠) ، لضرورته في توضيح ما يلي .

(٣) عرف القلقشندي (صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٦) العامل في زمنه بالآتي : " وهو الذي ينظم الحسابات (كذا) ويكتبها ، وقد كان هذا اللقب في الأصل إنما يقع على الأمير المتولى العمل ، ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب ، وخصه به دون غيره " .

(٤) في ف " تمكينه " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٩٠) .

أكرم [الصغير] ظلوماً غشوماً ، يريد أن يمدّ يده إلى ظلم الناس ، فيمنعه كريم الدين . فبلغ
النائب السلطان شكوى أكرم [الصغير] سراراً ، فأثر في نفسه ذلك . وصار [السلطان] ^(١)
يرى عند ^(٢) الخاصكية من الملابس الفاخرة والطرز الزركش ، وعند نسائهم من الملابس
والحلي (١١٩٤) ما يستكثره ، فإذا سأل عنه قيل له هذا من كريم الدين ، فتصغر نفسه
عندهم لأنه لا يعطيهم قطّ مثل ذلك . ولما حضر عرب البحرين بالخييل قوّمت بألف ألف
ومائتي ألف درهم ، سلّمها كريم الدين إليهم بجملتها ^(٣) فيما بين بكرة النهار إلى الظهر ، وعادوا
إلى السلطان وقد دهشوا ، فإنه كان أخرج إليهم شكائر ^(٤) ما بين ذهب وفضة . فلما قال لهم
السلطان : " قبضتم ؟ " ، قالوا : " نعم ا " ، قال : " لعله تأخر لكم شيء ؟ " ، فقالوا :
" وحياتك ا عند كريم الدين مال في خزانة إذا أخرج منه مدة شهر ما يفرغ " . فتحرك
[السلطان] لذلك ، وقال لبكتمر الساقى : " سمعت قول العرب أنه دفع هذا القدر في يوم
واحد ، والخزانة مملّنة ذهباً وفضة ؟ وأنا أطلب (١٩٤ ب) منه ألفي دينار فيقول ماتم
حاصل ا " . وتبين الغضب في وجه السلطان ، فأخذ بكتمر يتلطف به وهو يحتدّ إلى
أن قبض عليه .

وفي يوم السبت سابع جمادى الآخرة نُقل تاج الدين بن عماد الدين [بن السكري] ^(٥)
من شهادة الخزانة إلى نظر بيت المال ، وخلع عليه بطرحة .
و [فيه] نُقل علاء الدين بن البرهان البرلسي من نظر بيت المال إلى نظر خزائن
السلاح ، وخلع عليه .

وفي رابع عشره قدمت رسل أبي سعيد لتحليف السلطان على الصلح ، ومعهم هدية
ما بين بخاتي وأكاديش وتحف ؛ فقرأ كتابه بوقوع الصلح ؛ ثم سفروا بهدية سنوية

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٣) ،
حيث توجد أخبار كارثة كريم الدين الكبير في تفصيل كثير .
(٢) في ف " على " .
(٣) في ف " حملها " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٠ ب) .
(٤) الشكائر جمع شكارة ، وهي هنا كيس النقود (bourse) . انظر (Dozy : Supp. Dict. Ar) .
(٥) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٣٩٠ ب) .

— بعد ما غرم إحسان السلطان — في ثانی عشریه .

[وفيه ^(١) قدم] الحمل من [عند متملك] سيس [صحبة رسوله] ، ومعه جواهر ثمينة ؛ واعتذر [الرسول] عما (١٩٥) كان من ^(٢) [متملك سيس] ، واستأذن في عمارة أياس ، على أن يحمل في كل سنة مائة ألف درهم ؛ فأجيب إلى ذلك .

و [فيه] قدم موسى بن مهنا وعمه محمد بالقود على العادة ، وخیول كان السلطان استدعى بها : وسبب ذلك وقوع الصلح مع أبي سعيد ، فضاقت بهم البلاد ، فأكرمهما السلطان وأنعم عليهما ، وأعادها إلى بلادها .

و [فيه] وقعت صرافعة بين فرج وعلى ولدى قراسنقر ، بسبب دخيرة لأهما تبلغ نحو المائتي ألف ألف درهم ، فأخذها السلطان منهما .

و [فيه] قدم المجد السلاحي من الشرق ، وقدم مقدمة جلييلة ؛ فرتبت له الرواتب السنوية ، وكُتب له مسموح بمبلغ خمسين ^(٣) ألف درهم في السنة ، ومرسوم بمساحة نصف المكس عن تجاراته ؛ وعاد (١٩٥ ب) إلى توريث .

و [فيه] قبض على جماعة من الماليك ، وعوقوا بسبب ورقة وُجدت تحت كرسي السلطان فيها سببه وتوبيخه ؛ وأخرج منهم عدة إلى بلاد ، وسُجن منهم جماعة .

وفي سادس عشره استقر الأمير علاء الدين مغلطاي الجالي أستاذاراً ، عوضاً عن الأمير سيف الدين بكتمر العلائي ؛ وخرج بكتمر إلى دمشق . [وكان ذلك] بسبب أنه استخدم طبياخ كريم الدين الكبير في مطبخ السلطان ، فأنكر عليه [السلطان ^(٤) ذلك] وقال له : ” تستخدم طبياخ رجل قد عزلته وصادرتُه في مطبخي ؟ ” . وأخرج أيضا الأمير سنقر السعدي نقيب الماليك إلى طرابلس .

(١) موضع ما بين الحاصرتين يابض في ف .

(٢) في ف ” منه ” ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم ، وأضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة بعد مراجعة (Howorth : Op. Cit. III. P. 604) . وكان متملك سيس — أي صاحب لرمينية الصغرى — تلك السنة ليون الخامس ، وقد سفر له عند السلطان الناصر قسطنطين بطرك الأرمن .

(٣) في ف ” خمسون ” .

(٤) في ف ” وانكر عليه وقيل له ” .

وفيه أفرج عن كريم الدين أكرم [الصغير^(١)] ، ورُسم [له] أن يتحدث في الأموال السلطانية كلها بغير مشارك ؛ فامتنع من ذلك ، (١١٩٦) فعزل عن نظر الدواوين . ثم خُلع^(٢) عليه واستقرَّ صاحب ديوان الجيش ، عوضا عن معين الدين بن حشيش ؛ وخُلع على معين الدين بنظر الجيش بالشام .

٥ وفيه ولي السلطانُ نظر الخاص تاج الدين إسحاق أحد نظار الدواوين ، وتسمى لما أسلم عبد الوهاب ، ورُسم ألا يتحدث في متجر . وكان سبب ولايته أن السلطان لما قبض كريم الدين الكبير بعث إليه أن يعين من يصلح لنظر الخاص ، فعين التاج ؛ وبأشر [التاج] الخاص بسكون زائد وسياسة جيدة إلى أن مات .

و [فيه] طُلب صاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام من القدس .

١٠ وفي ليلة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سَفَّر كريم الدين أكرم [الصغير^(٣)] على البريد إلى صفد .

وفي يوم الأربعاء رابع عشره أفرج (١٩٦ ب) عن كريم الدين الكبير وولده ، وألزم بالإقامة في تربته من القرافة ؛ وكان له يوم عظيم جدا ، وأتاه الناس من كل مكان . و [فيه] استقر الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك في نظر المارستان ، عوضا عن كريم الدين [الكبير] ؛ فوجد حاصله أربع مائة ألف درهم ، سوى سكر وغيره قيمته مائة ألف درهم .

و [فيه] استقرَّ الأمير سيف الدين قجليس في نظر جامع ابن طولون ، [عوضا^(٤)] عن كريم الدين الكبير أيضا .

و [فيه] خرج الطلب [لإحضار شمس الدين] غبريال^(٥) من دمشق ، [فركب ومعه

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٠ - ٤٠١) .

(٢) في ف " وخلق " ، وقد عدلت كما هنا للتوضيح .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠١) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٣) .

(٥) في ف " لغبريال " ، انظر ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٠٥) ، ومنه أضيف

ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة . ولشمس الدين غبريال هذا ترجمة طويلة في ابن حجر (الدرر الكامنة ،

ج ٢ ، ص ٢٦٢ - ٢٥٤) ، ومنها ان اسمه عبد الله بن صنيعة القبطي شمس الدين غبريال ، وأنه أسلم

سنة ٧٠١ هـ ، وأنه كان يحتفل بالمولد النبوي ويقم الليالي بجماع البخاري .

أموال كثيرة ؛ ثم خُوِّلَ أموال كريم الدين الكبير ، وعاد إلى دمشق مكرِّماً [.
 ثم قدم ^(١) [الصاحب] أمين الدين يوم الأحد رابع عشر ربيع الآخر ، وقرَّرَ في
 الوزارة ، وجلس بقلعة الصاحب من القلعة ، ونزل إلى داره ، فكان يوماً مشهوداً . واستقرَّ
 في نظر النظار شرف الدين إبراهيم بن زُنْبُور ^(٢) ، واستقرَّ عوضه في استيفاء (١١٩٧) الصحبة
 شمس الدين إبراهيم بن قَرْوِينَةَ ^(٣) صهر [الصاحب] أمين الدين ؛ فصار نظر النظار بين
 القاضى موفق الدين هبة الله بن سعيد الدولة إبراهيم وبين ابن زنبور . وشفَّى [الصاحب]
 أمين الدين نفسه من [كريم الدين] أكرم الناظر ، وأخرق به .

وفي يوم السبت سلخ ربيع الآخر قبض على كريم الدين الصغير ، واعتقل ببرج في القلعة ،
 فشرع في حمل المال ؛ ثم أفرج عنه سلخ جمادى الأولى ، ورسم له بنظر صنف ، فتوجه إليها
 ليلة الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة .

و [فيه] قدم شمس الدين غبريال ، ومعه حمل دمشق ألف ألف وستمئة ألف درهم ،
 ومن الذهب مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار من حاصل كريم الدين ومتاجره .

وفي يوم السبت تاسع عشر جمادى (١٩٧ ب) الآخرة أخرج كريم الدين الكبير
 وولده إلى الشوبك ، بعد ما أشهد عليه أن جميع ما وقفه من الأملاك وغيرها إنما اشتراه
 من مال السلطان دون ماله . فأبقى السلطان أوقاف الخانكاه بالقراة ، وأوقاف الجامع بدمشق ؛
 وأعيد غبريال إلى دمشق على عادته .

و [فيه] توجه التاج إسحاق والأمير [علاء الدين] مغلطاي [الجمالى ^(٤)] إلى

(١) في ف "قدم" .

(٢) في ف "زير" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٣٩١) . انظر أيضا ما يلى بهذه الصفحة ،
 سطر ٦ ، ولم يكتب ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ١ ، وما بعدها ترجمة لابن زنبور هذا بين
 من اسمه إبراهيم كما ينظر ، على أنه أورد ترجمة لابن له فيما يظهر ، واسمه علم الدين عبد الله بن أحمد بن
 إبراهيم بن زنبور القبطي (نفس المرجع ، ج ٢ ، ص ٢٤٠) ، وكذلك (Wiet : Les Biographies du
 Munhal Safi No. 1301. p. 185) .

(٣) في ف "قزوينة" . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٣) ، وكذلك
 (Wiet : Les Biographies du Munhal Safi No. 1951, P. 291) حيث ورد ذكر أخ إبراهيم هذا ،
 واسمه نظر الدين ماجد بن قزوينة القبطي الأسلمي . انظر أيضا ما سبق هنا ، ص ١٤٧ ، سطرا .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة بعد مراجعة (Zetterstéen : Op. Cit. P. 148, etc) .

الإسكندرية ، واحتاطا على أموال كريم الدين [الكبير] ، وكانت تحت يد مكين الترجمان ، و[قد] أخذ المسكين [منها] ثلاثة وخمسين ألف دينار ؛ فاستقر [التاج إسحاق] يتحدث في متجر الخاص . وعاد [التاج إسحاق] — ومعه الأمير مغلطاي — فأوقع الحوطة على أموال التجار ، وألزم ابن المحسنى متولى الثغر بخمسين ألف دينار ، ورسم على سائر المباشرين ، وصادر الناس ، فغلت المدينة وبلغ السلطان ذلك (١٩٨١) فأنكره ، وأفرج عن ابن المحسنى بعد ما أخذ منه مبلغ اثني عشر ألف دينار ؛ وعاد [الأمير علاء الدين مغلطاي] الجمالي بستين ألف دينار من المصادرات .

وفيه كان عرس أمير علي بن أرغون النائب على ابنة السلطان ، في يوم الاثنين ثامن عشر شعبان . وقد اعتنى السلطان بجهازها عناية عظيمة ، وعمل لها بشخاناه^(١) وستارة وداير بيت زركش بمبلغ ثمانين ألف دينار ، وآلات ذهب وفضة بما ينيف على عشرة آلاف دينار . وعمر [السلطان] لها مناظر الكباش عمارة جديدة ، ونقل الجهاز إليها ، ثم نزل بنفسه حتى نصب الجهاز . وعمل المههم مدة ثلاثة أيام ، حضره نساء الأمراء بتقادهم : وهي ما بين أربعمائة دينار — سوى تعابى القماش — إلى مائتي دينار . وكان فيه ثمانى (١٩٨١ ب) جوق من مغانى القاهرة ، وعشرون جوقه من جوارى السلطان والأمراء ، خص كل جوقه من جوق القاهرة خمسمائة دينار ومائة وخمسون تفصيلة حرير ؛ ولم يحصر ما حصل لجوارى السلطان والأمراء لكثرتهم . فلما انقضى المههم بعث السلطان لكل من نساء الأمراء تعبئة قماش على قدرها ، وعم جميع الأمراء بالخلع ؛ وفضل من الشمع بعدما استعمل منه مدة العرس ألف قنطار مصرى . وأنعم [السلطان] على الأمير أرغون النائب بمنية بنى خصيب ، زيادة على إقطاعه .

وفيه قبض على الأمير طشتمر حص أخضر الساقى ، وفرج بن قرا سنقر ، وكرت ، وعدة من المالك . ثم أفرج عن طشتمر من يومه ، ونفى كرت إلى صفد ، وبقي فرج بن قرا سنقر (١٩٩١) بالجب .

(١) البشخاناه — والجمع بشاخين — لفظ فارسى معرب ، ومعناه حسبما ذكر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) ناموسوية أو ما يشبهها من حلية حول السرير أو الغرفة كلها ، ومن معانيها أيضا السرير ، أو الغرفة التى بها ناموسية (Moustiquaire, garniture du lit ou de chambre pour garantir des cousins, ... le lit ou la chambre, qui a un moustiquaire)

وفيه هبت ريح سوداء حارة بدمشق ، مات منها جماعة من الناس فجأة ، وفسدت الثمار وجفت المياه ؛ فتحسّن سعر الغلال . ثم وقع مثل ذلك بالقاهرة ومصر ، فتغيّرت أمزجة الناس ، وفسدت الأمراض ، وكثرت الموت مدة شهر ، وفسدت الثمار ؛ وتحسّن السعر لهيف الغلة وقلة وقوعها .

٥ وفيه قدم الأمير بكتمر الحسامي من دمشق ، فولى الإسكندرية وتوجه إليها ؛ فأراق الخور بها ، ومنع من بيعها ، وجعل أجره النقيب نصف درهم ، وَتَثَبَّتْ فِي الْبَيْنَاتِ ، وحمل الناس على الأمور الشرعية . فاستخفوا به وطعموا فيه ، وكثرت فسادهم ؛ فأحدث عليهم غرامات يقومون بها إذا تبين الحق عليه ، فكان الرجل إذا شكى بجبي [منه] من مائتي درهم إلى ما (١٩٩ب) دونها ، وضرب جماعة منهم فحضعوا له .

١٠ و[فيه] توجه قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة والأمير آل ملك إلى الحج ، في سادس شوال . وتوجه الأمير بيبرس الدودار نائب السلطنة في حادي عشره ، ومعه حاج كثير ؛ ورحل الحمل ببقية الحاج في ثامن عشره من البركة . وتوجه الفخر ناظر الجيش في ثاني عشره إلى القدس ، ليتوجه منه إلى الحج . وكانت عدة ركوب الحاج من مصر ستة ركوب ، على كل ركب أمير .

١٥ و[فيه] استقر بلبان العتريس في ولاية البحيرة ، عوضاً عن أسندصر القلنجقي .
و[فيه] استقر قدادار مملوك برلني في ولاية الغربية .

٢٠ وفي أول ذي الحجة خرج الأمير علاء الدين علي بن قرا سنقر ، والأمير سيف الدين أيدمر السكبي ، والأمير (١٢٠٠) طقصبای المرتبة فديته^(١) بقوص ، وخمسة من أجناد الحلقة إلى بلاد النوبة ، ومعهم كرنبس . فاتهموا إلى دمقلة — و[كان] قد تغلب كنز الدولة عليها ، ونزع كرنبس — ، ففر كنز الدولة منهم ؛ وجلس كرنبس على سرير ملكه وعادوا ، فخارب كنز الدولة كرنبس بعد عود العسكر ، وملاك منه البلاد .
وفيه صُرف معين الدين بن حشيش عن ديوان الجيش ، ونُقل إلى دمشق ، وأُشرك بينه وبين القطب ابن شيخ السلامية في نظر الجيش بها .

(١) في ف "طقصبای افديته المرتبه بقوص" ، ولعل الصحيح ما أثبت بالمتن .

- وفيه ابتداء السلطان بعمارة القصور بناحية سريا قوس في آخر ذى الحجة .
- وكان قاع^(١) النيل في هذه السنة ستة أذرع ونصف ، وكان الوفاء يوم الأربعاء سادس شعبان ، وسابع عشر مسرى ؛ وانتهت الزيادة في سابع عشر (٢٠٠ ب) رمضان إلى ثمانية عشر ذراعاً وستة أصابع . وخرق الماء من ناحية بستان الخشاب ، ودخل إلى بولاق ، وغرق بساتين . وانقطعت الطريق من جهة اللوق ، وغرق الحور ، وانهدمت عدة بيوت ، وغرقت المنية وجزيرة الفيل ؛ فركب السلطان بنفسه لعمل جسر . ثم قويت^(٢) الزيادة ، وفاض الماء على منشأة المهراني ومنشأة الكتبة ، وصار ما بين بولاق ومصر بجزراً واحداً . وأمر الناس برمي التراب في ناحية بولاق ، وكثر الخوف من غرق القاهرة ، واشتد الاحتراس . وطُلب الفقراء للعمل ، فبلغت أجره الرجل في كل يوم ما بين درهم إلى ثلاثة دراهم ، لعزة وجود الرجال واشتغالهم عند الناس في نقل التراب . ونزلت أماكن كثيرة ، وغرقت (١٢٠١) الأقطاب ببلاد الصعيد ، وتلف القلقاس والنيلة وعدة مطاير بها الغلال . وكتب لسائر الولاة بكسر جميع الترع والجسور وتصريفها إلى البحر الملح ، فثبت الماء ثلاثة وأربعين يوماً ، ثم نزل قليلاً قليلاً . فاستدعى السلطان المهندسين ، ورسم بعمل جسر يحجز الماء عن القاهرة لثلاث تغرق في نيل آخر ، وألزم أرباب الأملاك المطلة على النيل بعمارة الزرابي^(٣) ، فعمل كل أحد تجاه داره زربية . واستدعى الأمراء فلاحهم من النواحي ، فحضروا بالأبقار والجراريف . وعمل الجسر من بولاق إلى منية الشيرج ، ووُزِع بالأقطاب على الأمراء ، فنصب كل أمير خيمة وخرج برجاله للعمل . ونُصبت لهم الأسواق ، حتى كمل [الجسر] في عشرين يوماً ؛ (٢٠١ ب) وكان ارتفاعه أربع قصبات في عرض ثمانية . و [فيه] قدم البريد بموت تكفور متملك سيس ، وإقامة ولده بعده ؛ ثم قدمت رساله بالهدية^(٤) .

٢٠

(١) في ف "قاعدة" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٢ ب) .

(٢) في ف "فقويت" .

(٣) الزرابي جمع زريبة ، وهي هنا — فيما يظهر — ما يبتنيه أصحاب البيوت المطلة على النيل من حوائط لحماية بيوتهم من فعل الماء ، ومن سلام لتسهيل الوصول من تلك البيوت إلى النهر ، كما هو متبع في البيوت الباقية على شواطئ النيل بدمياط وسمنود ورشيد . هذا وقد عرّف (Dozy : Supp. Dict. Ar.) الزريبة بأنها باب السر (Porte Secrète) ، ولم يزد على ذلك .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٢٣٧ ، حاشية ١ .

و [فيه] قدم الشريفان عطيفة أمير مكة وقتادة أمير ينبع .
ومات في هذه السنة من الأعيان المجاهد أنص بن العادل كتبغا ، بعد ما عمى من سهم
أصابه ، في يوم الاثنين ثاني المحرم ؛ وكان سمحا ذكيا متقدما في رمى البندق . ومات
تاج الدين أحمد بن مجد الدين علي بن وهب بن مطيع بن ذقيق العيد الشافعي ، في عشرى
ذى الحجة ؛ ومولده في ربيع سنة ست وثلاثين وستمائة ؛ وكان فقيها فاضلا في مذهبي الشافعي
ومالك ، سمع الحديث وحدث ، وولى الحكم بغرب^(١) قولا وبقوص ؛ وكان (١٢٠٢) كثير
العبادة . ومات قاضي القضاة بدمشق نجم الدين أبو العباس أحمد بن العباد محمد بن الأمير سالم
ابن الحافظ بهاء الدين الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى التغلبي الدمشقي الشافعي ،
في ليلة [السبت^(٢)] سادس عشرى ربيع الأول ؛ ومولده في سابع عشرى ذى القعدة سنة
خمس وخمسين وستمائة ؛ وولى القضاء إحدى وعشرين سنة ، [و] قدم القاهرة مرارا ، وقرأ
القراءات السبع ، وسمع الحديث ، وكتب الخط المليح ، وبرع في الأدب والتاريخ ، وقال
الشعر ، وشارك في فنون من فقه وتفسير وغيره . [ومات] أحمد بن محمد بن علي بن أبي بكر
ابن خميس الأنصاري المغربي ، في يوم الأحد سابع عشر شعبان بمصر ؛ ومولده بالجزيرة^(٣)
الخضراء من الغرب ، في المحرم (٢٠٢ ب) سنة ست وأربعين وستمائة ؛ وكان صاحب فنون
وصلاح ودين وشعر جيد . ومات نجم الدين محمد بن عثمان بن الصفي البصري الحنفي الوزير
الصاحب ؛ ولى حسبة دمشق ثم وزارتها ، ثم صار من الأمراء . ومات كمال الدين عبد الرزاق
ابن أحمد بن محمد بن أحمد بن القوطي^(٤) البغدادي المؤرخ ، في المحرم ببغداد . ومات تاج الدين
ناهض بن مخلوف ، أخو قاضي القضاة زين الدين علي بن مخلوف المالكي ، في يوم الأربعاء
ثامن عشر المحرم بمصر . ومات السنّي ابن ست^(٥) بهجة ، يوم الأحد خامس عشرى ذى الحجة ؛

(١) تقدم التعريف ببلدة قولا في ص ٨٤ ، حاشية ١ ، وكانت تعرف أيضا باسم غرب قولا .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٣٩٣) .

(٣) في ف " بالجزيرة " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٣ ب) . انظر أيضا ابن حجر (الدرر

الكامنة ، ج ١ ، ص ٢٨١) .

(٤) في ف " القرطبي " ، والرسم المثبت هنا من ب . انظر أيضا ابن العماد (شذرات الذهب ،

ج ٦ ، ص ٦٠) ، حيث ورد أن القوطي نسبة إلى يبع القوط ، وهي صناعة جدّه لأمه ؛ هذا ومن

مؤلفات القوطي كتاب الحوادث الجامعة ، وهو من المراجع الهامة في تاريخ استيلاء التتر على بغداد .

(٥) في ف " بنت " . انظر ما سبق ، ص ٢٢٧ ، سطر ٥ .

وكان من أعيان الكتاب بمصر . ومات بهاء الدين القاسم بن مظفر بن محمود بن تاج الأمان
أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله (١٢٠٣) بن عبد الله بن عساكر ، في خامس عشر
شوال ؛ ومولده سنة تسع وعشرين وستمئة ؛ سمع وحدث وصار مسند الشام .

سنة أربع وعشرين وسبعمائة . أهل الحرم يوم الجمعة ثالث شهر طوبة ،

٥. تقدم الفخر ناظر الجيش من الحجاز عشية الأحد ثلثه .

وفي يوم الأربعاء سادسه نودي على الفلوس أن يتعامل الناس بها بالرطل ، على أن كل
رطل منها بدرهمين ، ومن عنده منها شيء يحضره إلى دار الضرب ، ويأخذ عنها فضة .
ورُسم بضرب فلوس زنة الفلوس منها درهم وثمن ، فُضرب منها نحو مائتي ألف درهم فُرقت
على الصيارف . وكان سبب ذلك كثرة ما دخل في الفلوس من (٢٠٣ ب) الزغل ، حتى
١٠. صار وزن الفلوس نصف درهم . فتوقف الناس عن أخذ الفلوس ، وكثر ردّها وعقوبة الباعة
على ذلك بالضرب والتجريس ، إلى أن فسد الحال ، وغلقت الحوانيت ، وارتفعت الأسعار ،
وبلغ القمح بعد عشرة دراهم الأردب إلى سبعة عشر درهما .

وفي يوم السبت تاسعه وصل الأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر الساق من الحجاز ،
وصحبه جماعة — وكان قد سافر بعد الإفراج عنه — ؛ وأنعم عليه بألفي دينار وغللال
كثيرة ، وعمل له السلطان عند قدومه اثنتي عشرة بدلة وثلاثة حوائص وطرز زركش ،
١٥. وأنعم عليه بمال جزيل . وتتابع قدوم الحاج حتى قدم الحمل في خامس عشره .

وفيه توجه (١٢٠٤) الأمير أرغون النائب إلى منية بني خصيب ، فشكا أهلها من
مباشريهم ، فلم يسمع لهم وأمر بضربهم ، فرجموه بالحجارة وأنكوا في مماليكهم وغللمانه .
فركب عليهم [أرغون] ليفتلك بهم ، ففروا من عند الوطاق^(١) خارج البلد إلى داخل
٢٠. البلد ؛ فأخذ مماليكهم من عمائم الهاربين نيفاً على ثلاثمائة وستين عمامة زرقاء من عمائم
النصارى ، فلما استكثر ذلك قيل له إن بها كثيراً من النصارى ، ولهم خمس كنائس ،

(١) انظر المقرئ (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ١٠٤ ، حاشية ٦) .

فهدمها في ساعة واحدة ، ورسم ألا يُستخدم نصراني في ديوانه ؛ وكان النصراني قد جدّوا عمارة ما خرب من الكنائس بالصعيد ، فهدمت أيضاً .

وفي يوم الجمعة هبت ريح والناس في الصلاة ، حتى ظنّ (٢٠٤ب) الناس أن الساعة قامت ، واستمرت بقية النهار وطول الليل ، فهدم بها دور كثيرة ، وامتلأت الأرض بتراب أسود . وخرجت ريح شديدة ببلاد قوص إلى أسوان ، واقتلعت في ليلة واحدة أربعة آلاف نخلة ، وخربت الديار .

و [فيه] قدمت رسل [المجاهد^(١) سيف الدين بن علي] ملك اليمن بطلب نجدة من مصر ، فلم يجب إلى ذلك .

وفيها قحطت بلاد الشرق ، فقدمت طوائف إلى بلاد الشام ، وكان الجراد قد أتلف زروعها ، فبلغت الفرارة بدمشق إلى مائتي درهم . فجهز الأمراء من مصر الغلال الكثيرة في البحر إلى بيروت وطرابلس ، فكان ما حمل من جهة السلطان والأمراء نحو عشرين ألف أردب سوى ما حمّله التجار ؛ فأنحط السعر حتى أبيعته الفرارة بثمانين درهما . (١٢٠٥) وكتب بإبطال مكس الغلة بالشام ، وهو على كل غرارة ثلاثة دراهم ، وكانت تبلغ في كل سنة ألف ألف ومائتي ألف درهم ، فبطل ذلك واستمرّ بطلانه .

وفيه عُزل جمال الدين سليمان الزرعي عن قضاء القضاة بدمشق ؛ واستقرّ عوضه جلال الدين محمد القزويني ، بعد استدعائه إلى القاهرة في يوم الأحد حادي عشر جمادى الأولى ، وقدمه في يوم الجمعة ثالث عشرية . فلما اجتمع [القزويني] بالسلطان أقبل عليه وصلى به الجمعة ، ونزل إلى خانكاه سعيد السعداء ؛ ثم ولاه قضاء القضاة بدمشق ، وخلع عليه يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة . وسافر [القزويني] على البريد يوم الاثنين رابع عشرية ، فقدم دمشق خامس رجب ؛ وكان عليه ديون (٢٠٥ب) اجتمعت عليه بسبب مكارمه ، وهي ألف دينار ومائة وستون ديناراً ، فأعطاه السلطان ما وفي به ديونه .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح ، وكان الملك المجاهد (٧٢١ — ٧٦٤ هـ ، ١٣٢١ م — ١٢٦٢ م) قد تقلص عنه سلطانه حتى صار لا يعدو حصن تعز ، وأما بقية اليمن فكانت بيد الملك الظاهر ابن الملك المنصور زين الدين أيوب . انظر ما سبق ، ص ٢٣٨ ، سطر ١٥ ، وأبو الفداء (المختصر في أخبار البصر ، ج ٤ ، ص ٩٥) ، وكذلك (Zambaur : Op. Cit. P. 120) . ولقد أرسل الملك المجاهد إلى السلطان الناصر محمد بطلب النجدة مرة ثانية ، فأجيب إلى طلبه كما سيلي .

- و [فيه] كُتِبَ باستقرار كمال الدين محمد بن علي الزملكاني [في قضاء ^(١) حلب] ،
عوضاً عن زين الدين عبد الله بن محمد بن عبد القادر الأنصاري .
وفيه توجه السلطان إلى الصيد بالبحيرة ، فاصطاد نحو المائتي غزال بالحياة — سوى
ما قتل — ، وجرح كثيرا منها وأطلقها .
- ٥ وفي يوم الأربعاء سابع عشر ربيع الأول توجه الأمير سيف الدين قطلو بغا المغربي ^(٢) ،
لإحضار كريم الدين الكبير وولده من القدس ؛ فلما كان يوم الخميس خامس عشرية حضرا
على البريد تحت الحوطة ، فسُلما إلى الأمير قجليس ، فأقاما عنده إلى يوم حادي عشر (١٢٠٦)
ربيع الآخر ؛ ثم طلعا ^(٣) إلى قلعة الجبل ، وطولبا بالمال .
وفيه تنكر الحال بين الأميرين تنكز نائب الشام والأمير الطنبغا نائب حلب .
- ١٠ وفي يوم الخميس عاشر ربيع الآخر حضر كريم الدين أكرم الصغير على خيل البريد
من صند إلى قلعة الجبل ، فعوق ببرج باب القرافة . وفي يوم الجمعة ثامن عشره سُقِر كريم
الدين الكبير وولده إلى الوجه القبلي ، صحبة والي قوص . وفي يوم الاثنين ثامن عشرية
أفرج عن كريم الدين أكرم الصغير ، ونزل إلى بيته .
وفي ليلة الأحد خامس عشر جمادى الأولى طلع القمر مخسوفاً بالسواد .
- ١٥ و [فيه] قدم منسا ^(٤) موسى ملك التكرور يريد الحج ، وأقام تحت الأهرام ثلاثة
(٢٠٦ ب) أيام في الضيافة . وعدى [منسا] إلى بر مصر في يوم الخميس سادس عشرية
رجب ، وطلع إلى القلعة [ليسلم ^(٥) على السلطان] ، وامتنع من تقبيل الأرض ؛ فلم يُجِبْ
على ذلك ، غير أنه لم يمكن من الجلوس في الحضرة السلطانية . وأمر السلطان بتجهيزه
للحج ، فنزل وأخرج ذهباً كثيراً في شراء ما يريد من الجوارى والثياب وغير ذلك ، حتى
أنحط الدينار ستة دراهم .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١١٢) .

(٢) في ف " المعزى " . انظر ما سبق ، ص ١٩٤ ، حاشية ١ .

(٣) في ف " فطلما " .

(٤) اسم هذا الملك في ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١١٢) الأشرف موسى بن أبي بكر .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة بعد مراجعة ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ،

وفي يوم الخميس ثامن رمضان عزل صاحب أمين الدين عبد الله بن الغنم عن الوزارة ،
ولزم بيته . واستقر عوضه الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي وزيراً ، مع ما بيده من الأستادارية ،
في يوم السبت عاشره .

و [فيه] استقر شهاب الدين ابن الأقفهسي في نظر الدواوين ، عوضاً عن الموفق ، وعن
شرف الدين بن زنبور . وولى مجد الدين إبراهيم بن لفَيْتَةَ^(١) نظر البيوت ، عوضاً عن
الأقفهسي (١٢٠٧) المذكور . ثم قدم شمس الدين غبريال من دمشق باستدعاء في أثناء شهر
رمضان ؛ فاستقر ناظر الدواوين ووزير الصحبة ونائب الوزارة ، في يوم الجمعة ثاني عشر
رمضان يوم وصوله .

واستقر في يوم الجمعة ثالث عشر رمضان الأمير سيف الدين قدادار في ولاية القاهرة ،
عوضاً عن علم الدين سنجر الخازن — نُقِلَ إليها من ولاية البحيرة — ؛ ففتك في العامة ،
ومنع من الخمر وأراقها^(٢) ، فعظمت مهابته .

و [فيه] عزل علم الدين سنجر الحمصي من شد الدواوين ، وولى الجيزة نحو شهرين ؛
ثم أخرج إلى طرابلس شاد الدواوين بها .

وفيه استقر علاء الدين أيدغدى الباشقردى بمصر ، عوضاً عن علاء الدين بن (٢٠٧ب)
أمير حاجب .

و [فيه] استقر ابن زنبور في نظر خزائن السلاح ، عوضاً عن علاء الدين على بن
البرهان إبراهيم أحمد بن ظافر البرلسي . واستقر ابن البرلسي في نظر بيت المال ، عوضاً عن
تاج الدين بن السكري ؛ واستقر ابن السكري شاهد الخزانة الكبرى .

و [فيه] استقر كريم الدين أكرم [الصغير^(٣)] في نظر الشام ، عوضاً عن غبريال ،
في يوم السبت رابع عشر رمضان ؛ وخرج على البريد يوم الاثنين سابع عشر شوال .
وفي يوم السبت ثاني عشر شوال فتحت الحمام بقرب رحبة الأيدمرى ، وقد جددها
الأمير الحاج آل ملك .

(١) مضبوط هكذا في ف . انظر ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٣ — ٥٤) ، حيث
ورد أن ابن لفيتة كان نصرانياً ثم أسلم .

(٢) " وأراقها " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٩٤ ب) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١١٣) .

- وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرية رحل الركب من بركة الحاج إلى الحجاز .
- وفي يوم الاثنين ثامن ذي القعدة (١٢٠٨) قدمت رسل أبي سعيد بسبب المصاهرة مع السلطان ، فأعيدوا بعد إكرامهم .
- وفيه رُسم بإغلاق دكاكين النشاب ، وهُدِّمَ مرامي النشاب .
- ٥ وفيه فشت الأمراض في الناس بالشام ومصر والصعيد ، وكثر الموت السريع . ومريض السلطان ثمانية عشر يوماً وعوفي ، فعملت التهاني والأفراح سبعة أيام ، وكتبت بالبشارة إلى الأعمال على يد الأمير قطلو بغا المغربي^(١) ، فحصل له ستة آلاف دينار وثلاثون فرساً وثلاثمائة قطعة قماش وست خلع كاملة بجوائز ذهب ؛ فلما حضر أنم عليه السلطان بعد ذلك بتشريف .
- وفيهما أخرج الأتوش [المنصوري^(٢)] أميراً بدمشق . وسبب ذلك مرافعة ولده حتى قبض عليه يوم الجمعة سادس عشرى رجب ، ثم أفرج عنه في سلخه ؛ ورُسم (٢٠٨ ب) له بإمرة في حلب ، فخرج على البريد في عشية نهاره .
- وفي سادس عشرى رجب استقرَّ الأمير الطنقش أستاذاراً ، عوضاً عن الأمير جمال الدين يغمور بعد موته ؛ [وكانت وفاة الأمير يغمور] في خامس عشرى جمادى الآخرة .
- وفي ثالث شعبان قدم المجردون إلى النوبة ، وقد غابوا ثمانية أشهر . و [فيه] مُنع الأجناد من الاجتماع بسوق الخليل .
- ١٥ و [فيه] قدم الخبر بهبوب الرياح في بلاد الصعيد ، وأنها اقتلعت من ناحية عرب^(٣) قولة زيادة على أربعة آلاف نخلة في ساعة واحدة ، وأخربت عدة أماكن بأخيم وأسيوط وأسوان وبلاد السودان ، وهلك منها كثير من الناس والدواب .
- وفي ذي القعدة طُوب^(٤) صاحب أمين الدين والموفق ناظر الدولة (١٢٠٩) بشن كتان من خراج الجيزة قيمته مائة ألف درهم ، خصَّه صاحب منها مبلغ خمسين ألفاً ، وخصَّ الموفق مبلغ خمسة وعشرين ألفاً ؛ فاستخرج ذلك من جوامك المباشرين .

(١) في ف " المعزى " . انظر ما سبق ، ص ١٩٤ ، حاشية ١ .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 174) .

(٣) كذا في ف . انظر ما سبق ، ص ٨٤ ، حاشية ١ .

(٤) في ف " طاب " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٣٩٥) .

وكان قاع النيل في هذه السنة ستة أذرع وعشرين أصبعا، وكان الوفاء في يوم الأربعاء
تاسع شعبان وثمان مسرى . وانتهت الزيادة إلى ثمانية عشر ذراعا وتسعة عشر أصبعا ؛
ففرقت الأتصاب والمعاصر وكثير من شون الغلال^(١)، وصارت المراكب لا تجد برًا تضرب
فيه الوتد من قوص إلى القاهرة؛ وغرقت^(٢) الفيوم لانقطاع جسرهما، وتوجه الأمير بكتمر
الحسامي لعمارتها .

وفيها قرّر السلطان أن تعمل له كل يوم أوراق بالحاصل والمصروف، فصارت (٢٠٩ب)
تعرض عليه كل يوم، وتحدث في الأموال بنفسه^(٣) .

ومات في هذه السنة من الأعيان برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن ظافر، يوم
الخميس سادس جمادى الآخرة؛ كان فقيها شافعيًا . و [مات] الشيخ نور الدين علي بن يعقوب
ابن جبريل البكري الفقيه الشافعي، في يوم الاثنين سادس ربيع الآخر . و [مات] تقي
الدين محمد بن الجمال عبد الرحيم بن عمر الباجر بقى الشافعي، في ربيع الآخر بدمشق؛
قدم القاهرة وأقام بها؛ وله الملحمة الباجر بقية، واتهم بالزندقة^(٤) . و [مات] خوند أردكين
بنت نوكاي الأشرفية [ثم الناصرية^(٥)]، يوم السبت ثالث عشرى الحرم . و [مات] الأمير
ناصر الدين محمد بن الأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح الفخرى، يوم الجمعة ثامن (١٢١٠)
عشرى جمادى الآخرة؛ وكان أحد الأمراء الألوفا . و [مات] الأمير سيف الدين بززار
أمير علم . [ومات] الطواشي عنبر الأكبر زمام^(٦) الدور، في ليلة الأربعاء رابع عشر جمادى
الأولى . و [مات الأمير] محمد بن عيسى بن مهنا من آل فضل، يوم السبت سابع رجب؛

(١) في ف " الغلات " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٥ ب) .

(٢) في ف " شرقت " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٣٩٥ ب) .

(٣) هنا مثل من أمثلة الحكم المطلق الذي عمل الناصر على تطبيقه في نواحي الحكم والإدارة
في عهده .

(٤) انظر ما سبق ، ص ٤ ، حاشية ٢ .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين لتكميل الاسم ، فقد صرفت خوند أردكين أولا باسم " الأشرفية " نسبة
إلى السلطان الأشرف خليل بن قلاون زوجها الأول ، وقد توفي عنها ، ثم تزوجها من بعده أخوه السلطان
الناصر محمد بن قلاون ، فهي الناصرية أيضاً . انظر المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧١٧ ، ٩١٧) .

(٦) تقدم شرح هذه الوظيفة في المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٥٧٧ ، حاشية (١) ،
غير أنه يوجد في ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ١٩٩) أن الطواشي عنبر هذا كان متوليا
لوظيفة اسمها " زمام الوقف " .

- قدم القاهرة سراراً. و [مات] الأمير قطليجا الزينى من أمراء مصر. و [مات] الشيخ الصالح محمود الحيدرى، خارج القاهرة. و [مات] الأمير بدر الدين بكتمر بدرجك، أحد الأمراء بمصر.
- و [مات] كريم الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن العلم هبة الله بن السيد بشغر أسوان، ليلة الخميس العشرين من شوال؛ وعاد ابنه علم الدين عبد الله فاعتقل بالقلعة، وأخذ منه مال كثير جداً. ومات نور الدين (٢١٠ ب) على بن تقي الدين محمد بن مجد الدين حسن بن تاج الدين على القسطلانى، خطيب جامع عمرو بمصر، فى يوم الجمعة حادى عشر ربيع الآخر. و [مات] ناصر الدين محمد بن علاء الدين النابلسى، يوم الجمعة سادس عشر جمادى الأولى. و [مات] بهاء الدين ابن الشيخ جمال الدين بن صفى الدين بن أبى المنصور، يوم الخميس سابع عشرى جمادى الآخرة. و [مات] الحسن بن على الأسوانى الفقيه الشافعى، فى جمادى الأولى بالمدينة النبوية؛ وقد أم بها واشتغل^(١) ثمانى عشرة سنة؛ وكان فقيها صالحا.

سنة خمس وعشرين وسبعمائة. المحرم أوله الأربعاء ثالث عشرى كيهك.

[وفى] يوم الجمعة عاشره قدم أوائل الحاج.

- [وفى] يوم الخميس (١٢١١) ثالث عشره قدم السلطان من الوجه القبلى. [وفى] يوم السبت خامس عشرىه وصل الحمل وبقية الحاج، مع الأمير أيتمش المحدى أمير الركب.
- ١٥ [فيه] اجتمع بمصر من رسل الملوك ما لم يجتمع مثلهم فى الدولة التركية، وهم: رسل صاحب اليمن، ورسول صاحب إسطنبول، ورسول الأشكرى^(٢)، ورسول متملك سيس، ورسول أبى سعيد، ورسول ماردىن، ورسول ابن قرمان، ورسول ملك النوبة؛ وكلهم يبذلون الطاعة. وسأل الملك المجاهد صاحب اليمن إنجاده بعسكر من مصر، وأكثر من ترغيب

(١) فى " واشغل بها ثمانى عشرة سنة وقدامها " ، والعبارة المثبتة هنا من ب (٣٩٥) .

(٢) هذه العبارة توجب الالتفات ، فإن صاحب إسطنبول والأشكرى شخص واحد ، وهو إمبراطور

الدولة البيزنطية أندرونيق الثانى باليولوج الذى تقدمت الإشارة إليه أكثر من مرة هنا . على أنه كان

بالدولة البيزنطية تلك السنة حرب بين الإمبراطور . وحفيده أندرونيق الثالث باليولوج ، والغالب أن

كلا منهما بعث إلى السلطان الناصر محمد يطلب مودته ، أو أنهما أرسلتا إليه ليستخدما نفوذه فى مصلحتهما

عند عثمان ملك الدولة العثمانية النامية . انظر (Camb. Med. Hist. IV. pp. 536, 559) .

السلطان في المال الذي باليمن ، وكان قدوم رسله في مستهل صفر . فرسم [السلطان] بتجهيز
العسكر صحبة الأمير [ركن الدين] ببيرس الحاجب ، [وهو ^(١) مقدم العسكر] . و [كان] معه
من أمراء (٢١١ ب) الطبلخاناه خمسة : [وهم] آقؤل ^(٢) الحاجب ، و قجار الجوكندار —
و يعرف باسم بُشاس ^(٣) — ، و بلبان الصرخدى ، و بكتمر العلالى أستاذار ، و ألباى الساقى
الناصرى ؛ و من العشراوات عن الدين أيدمر الكوندىكى ، و شمس الدين إبراهيم بن
التركمانى ؛ و أربعة من مقدمى الحلقة ، عليها الأمير سيف الدين طينال الحاجب ، و معه خمسة
أمراء طبلخاناه ، وهم : الأمير ططر الناصرى ، و علاء الدين على بن طغريل الايفانى ^(٤) ،
و جرباش أمير علم ، و أيبك الكوندىكى ، و كوكاى طاز ؛ و من العشراوات [أيضاً] بلبان
الدوادارى ، و طرنطاي الإسماعيلى و الى باب القلة ؛ و أربعة [آخرون] من مقدمى الحلقة ؛
و من المماليك السلطانية ثلاثمائة فارس ؛ و من (١٢١٢) أجناد الحلقة تنمة الألف فارس .
و فرقت فيهم أوراق السفر يوم الاثنين خامسه . و كتب بحضور العربان من الشرقية والغربية
لأجل الجمال .

و [فيه] خرج السلطان إلى سرياقوس ، و قبض على الأمير بكتمر الحاجب و جماعة ،
في يوم الخميس ثانى ربيع الأول .

و [فيه] قدم الأمير تنكز نائب الشام فى عاشره ، فأقام عند [السلطان] ^(٥) أياما و عاد
إلى دمشق [مكرما] .

و [فيه] أنفق ^(٦) [السلطان] فى الأمراء المتوجهين إلى اليمن فقط ، فحمل لبيبرس

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٥٨) ، وكذلك
(Zetterstéen : Op. Cit. P. 176) ، و يلاحظ أن النويرى قد سنى هذا الأمير " ركن الدين بدر
ابن الحاجب " .

(٢) فى ف " افول " ، انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 147, etc) .

(٣) فى ف " ويعرف ببشاس " ، انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 163, etc) .

(٤) فى ف " الاغانى " . انظر ما سبق ، ص ٦٢ ، سطر ١٥ ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. p. 23) .

(٥) فى ف " عنده " ، وقد حذف الضمير و أثبت الاسم للتوضيح . ، وذلك بعد مراجعة ابن كثير
(البداية والنهاية ج ١٤ ، ص ١١٧) ، و منه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٦) فى ف " نفق " .

- ألف دينار ، ولطينال ثمانمائة دينار ، ولكل أمير طبليخاناه عشرة آلاف درهم ، وللأمير من العشاوات مبلغ ألفي درهم ، ولتقدم الحلقة ألف درهم . وحضرت العربان ، فاستقرت كراجل إلى مكة بمائة وستين (٢١٢ ب) درهما ، وإلى ينبع بمائة وثلاثين ؛ ورَحَل^(١) كل جندي على أربعة جمال ، وجلين إلى مكة ، وجلين إلى ينبع ؛ وتولى الأمير عز الدين أيدمر الكبكي أمر^(٢) العربان . وأخذ العسكر في التجهيز ، وباعوا موجودهم ، فانحط سعر الدنانير من خمسة وعشرين إلى عشرين درهما ، لكثرة ما باعوا من الحلى والمصاغ . وبرزوا من القاهرة إلى بركة الحاج يوم الثلاثاء عاشر ربيع الآخر ، واستقلوا بالمسير يوم الخميس ثالث عشره .
- و [فيه] خرج السلطان إلى سرياقوس ومعه عدة من المهندسين ، وعين موضعاً على نحو فرسخ^(٣) من ناحية سرياقوس ليبنى فيه خانكاه بها مائة خلوة لمائة صوفي ، وبجانها جامع تقام فيه الجمعة ، ومكان برسم ضيافة الواردين (١٢١٣) وحمام ومطبخ ؛ ونَدَب [السلطان] آقسنقر شاد العماثر لجمع الصناع . ورتب [السلطان] لها^(٤) أيضاً قصوراً برسم الأمراء الخاصكية ، وعاد ؛ فوقع الاهتمام في العمل حتى كملت في أربعين يوماً .
- ثم اقتضى رأي^(٥) [السلطان] حفر خليج^(٦) خارج القاهرة ينتهي إلى سرياقوس ، ويرتب عليه السواقي والزراعات ، وتسير فيه المراكب أيام النيل بالغلل وغيرها إلى القصور بسرياقوس ؛ وفوض ذلك إلى الأمير أرغون النائب . فنزل [الأمير أرغون] بالمهندسين في النيل إلى أن وقع الاختيار على موضع بموردة البلاط من أراضي بستان الخشاب ، ويقع الحفر في الميدان الظاهري الذي صار بستاناً ، ويمر على بركة قرموط إلى باب البحر ، ثم إلى أرض الطبالة ، ويرمى في الخليج الكبير . فكتب (٢١٣ ب) إلى ولاية الأعمال بإحضار الرجال للحفير ، وعين لكل واحد من الأمراء أقصاب يحفرها ، وابتدأ الحفر مستهل

(١) في "عاد" . (٢) في "امير" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٦ ب) .

(٣) ذكر النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٦١) أن السلطان الناصر اختار لهذه العماثر قرية

سماسم قرب سرياقوس .

(٤) الضمير عائد على الخانكاه .

(٥) في "فاقتضى رايه" .

(٦) هذا هو الخليج الناصري ، وقد شرحه المفريزي (المواعظ والاعتبار ، ج ١ ، ص ٧٢ ،

ج ٢ ، ص ١٤٥) بما لا يخرج في جوهره عما هنا .

جمادى الأولى إلى أن تمّ في سلخ جمادى الآخرة . وخربت فيه أملاك كثيرة ، وأخذت قطعة من بستان الأمير أرغون النائب ؛ وأعطى السلطانُ ثمن ما خرب من الأملاك لأربابها ، وفيهم من هدم داره وأخذ أنقاضها . والتزم الفخر ناظر الجيش بعمارة قنطرة برأس الخليج عند^(١) فيه ، والتزم قدادار والى القاهرة بعمل قنطرة تجاه البستان الذى كان ميدانا للظاهر ؛ ورُسِم بعمل قنطرة الأوز وقناطر الأميرية^(٢) . فلما كانت أيام الزيادة فى ماء النيل جرت السفن فى^(٣) هذا الخليج ، وعمرت (١٢١٤) عليه السواقي ، وأنشئت بجانبه البساتين والأملاك .

وفى يوم الاثنين^(٤) سادس جمادى الآخرة توجه السلطان إلى الخانكاه خارج ناحية سرياقوس ، و [قد] خرجت القضاة والمشايخ والصوفية يوم الأربعاء ؛ وعمل لهم سماط عظيم فى يوم الخميس تاسعه بالخانكاه . واستقرّ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأقصرائى — [وهو] شيخ خانكاه كريم الدين الكبير بالقرافة — فى مشيخة هذه الخانكاه ؛ ورُتّب عنده مائة صوفى^(٥) ؛ وخلع [السلطان] عليه ، وعلى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ،

(١) ذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٤٦ ، وما بعدها) هذه القنطرة وغيرها مما بنى فى ذلك العهد ، ومنه يستخلص أن القنطرة التى التزم الفخر ناظر الجيش بعمارتها كانت أول قنطرة صمرت على الخليج الناصرى ، وموقعها بجوار موردة البلاط من أراضى بستان الحشاش ، وقد عرفت باسم قنطرة الفخر . أما قنطرة قدادار فكان يتوصل إليهما من اللوق ، ويعشى فوقها إلى بركة الفيل ؛ وكانت قناطر الأوز توصل بين الحسينية وأراضى البعل .

(٢) كانت قناطر الأميرية آخر القناطر القائمة على هذا الخليج ، من حيث موقعها من القاهرة ، إذ كانت تجاه الناحية المعروفة بالأميرية ، فيما بينها وبين المطرية .

(٣) فى ف " فيه " .

(٤) فى ف " الخميس " ، وهو غلط يصححه مايل انظر أيضا (Wus tenfeld-Mahler : Tabellen) .

(٥) ذكر المقرئى (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ — ٤٢٣) ، كثيرا مما رتبته السلطان الناصر لهذه الخانكاه وصوفيتها ، ومنه أن معالمها كانت " من أسنى معلوم بديار مصر ، يصرف لكل صوفى فى اليوم من لحم الضأن السليج (كذا) رطل قد طبخ فى طم شهسى ، ومن الخبز النقى أربعة أرطال ، ويصرف له فى كل شهر مبلغ أربعين درهما فضة عنها ديناران ، ورطل حلوى ، ورطلان زيتا من زيت الزيتون ، ومثل ذلك من الصابون . ويصرف له ثمن كسوة فى كل سنة ، وتوسعة فى كل شهر رمضان ، وفى العيدين وفى مواسم رجب وشعبان وعاشوراء ؛ وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لمراثها . وبالخانكاه خزانة بها السكر والأشربة والأدوية ، وبها الطبائى والجرايحى والسكجال ومصاح الشعر . وفى كل رمضان يفرق على الصوفية كيزان لشرب الماء ، وتبيض لهم قدورهم النحاس ، ويعطون حتى الأشنان لنسل الأيدي من وضر اللحم ؛ يصرف ذلك من الوقف لكل منهم . وبالجمام الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤوسهم ؛ فكان المنقطع بها لا يحتاج إلى شئ غيرها ، ويتفرغ للعبادة " .

وولده عن الدين عبد العزيز ، وعلى قاضي القضاة تقي الدين الأحنائي المالكي ، وعلى الشيخ علاء الدين القونوي شيخ خانكاه سعيد السعداء ؛ ورسم (٢١٤ ب) للشيخ مجد الدين ببغلة ، وأن يلقب بشيخ الشيوخ ؛ وخلع على أرباب الوظائف ، وفرق ستين ألف درهم ، وخلع على الأمراء وأهل الدولة .

- ٥ وفيها حبس شهاب الدين أحمد بن محمد بن مري^(١) البعلبكي [الحنبلي]^(٢) أحد أصحاب ابن تيمية ، مقيداً في سجن القاضي المالكي [تقي الدين الأحنائي] بالقاهرة ؛ وضرب بالسياط ضرباً مبرحاً ، وشهر في تاسع عشر جمادى الأولى ، بعد ما أقام في السجن من سادس عشر ربيع الأول ؛ و [كان قد] عرض على السلطان في نصف ربيع الآخر ، [فأثنى عليه الأمير بدر الدين بن جنكلى بن البابا ، والقاضي بدر الدين^(٣) بن جماعة ، وغيرها من الأمراء ، وعارضهم الأمير أيدير الخطيري ، حتى كادت تكون فتنة . فقوض السلطان الأمر لأرغون النائب ، فأل الأمر إلى تمكين القاضي المالكي منه كما تقدم . ثم أعيد [ابن مري] إلى السجن ، ثم شفع فيه ، فأل أمره إلى أن أفرج عنه] ، وأخرج إلى القدس بعد يومين [من^(٤) سجنه] ؛ وكان مظلوماً . فاتفق عقيب ذلك أن الفقهاء شنعوا على تقي الدين بن شاس بأنه كفر [لتصويبه بعض^(٥) آراء ابن مري] ، وشهدوا عليه ؛ فدافع الأحنائي عنه وسكن القضية (٢١٥) حتى خمدت ، فقال الشيخ برهان الدين إبراهيم الرشيدى في ذلك :
- يا قاضياً شاداً أحكامه على تقي من الله وأقوى أساس
مقالة في ابن مري لفتت تجاوزت في الحد حد القياس
وفي ابن شاس حققت ما أثرت فهل أباح الشرع كفر ابن شاس
- ١٥ وفيها بلغ السلطان عن دمرداش^(٦) بن جوبان متملك الروم ما أغضبه ، فكتب يشكوه

(١) في ف "مر" وما هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣) ، حيث توجد لهذا الرجل ترجمة طويلة ثني عن كثير مما كان بذلك المصر من أثر لآراء ابن تيمية ، ومنها أن ابن مري هذا كان في أول أمره مخالفاً لابن تيمية منحرفاً عنه ، ثم اجتمع به فأحبته وتلمذ له ، وبالغ في التعصب له حتى لقي ما لقي ، كما بالتم هنا .

(٢) (٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٠٢ - ٣٠٣) .

(٦) كذا في ف ، وفي بعض المراجع المتداولة في هذه الحواشي مثل (Zetterstéen : Op. Cit. p. 179. etc) ؛ وهذا الاسم وارد في بعض المراجع الأخرى ، كأبي الفداء (المختصر في أخبار البشر ، =

إلى أبيه [جوبان] ، فأنكر عليه فعله ، فاعتذر عما وقع منه ؛ وبلغ [جوبان] ذلك [إلى] السلطان ، فجهز إلى دمرداش تشریفاً وهدية ، وكتب إليه يستميله .

وفي آخر جمادى الآخرة توجه الأمير الوزير مغلطاي الجمالی ، ومكين الدين بن قروينة مستوفى الدولة ، على البريد (٢١٥ ب) لكشف القلاع وحمل ما فيها من الخواصل ؛ فراك [الجمالی^(١)] المملكة الحلبیة ، وعاد يوم الثلاثاء سادس شهر رمضان .

و [فيه] استقر بهادر البدری في نيابة الكرك ، عوضاً عن بيليك الجمالی .

وفي يوم^(٢) السبت العشرين من رمضان قدم الأمير سيف الدين بكش الجمدار الظاهري والأمير بدر الدين بيليك السيفي السلاري — المعروف بأبي غدة — من بلاد أذربك بهدية ، و [معهما] كتابه ، وهو يسأل أن يجهز له كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول ، وكتاب شرح السنة والبحر للرواني في الفقه ، وعدة كتب طلبها ؛ فجهزت^(٣) له .

و [فيه] خرج السلطان إلى البحيرة^(٤) ، في ثالث عشر ذي الحجة ، للصيد .

و [فيه] بعث [السلطان] الأمير مغلطاي الجمالی إلى الإسكندرية ، فأفرج عن [الأمرء] المسجونين بها ، وهم : طاجار^(٥) الحمدي ، وبلبان الشمسي ، وكيشمير^(٦) ،

ج ٤ ، ص ٩٣ ، وغيرها) برسم تمر تاش . وكان هذا الأمير حاكماً على آسيا الصغرى من قبل أبي سعيد ، وقد ادعى أنه المهدي المنتظر سنة ٧٢٢ هـ (١٣٢٢ م) ، فسار إليه أبوه جوبان وحاربه وهدم حر كته ، ثم عفا عنه أبو سعيد وأبقاه على ولايته . انظر (Browne : Lit. Hist. Of Persia, III. p. 55) . وترجع صلة تمر تاش بالسلطان الناصر إلى ما قبل هذا العهد ، كما تدل عليه أخبار قصاده إلى القاهرة (انظر ص ١٦٣ ، سطر ١٤) ، وكما يدل عليه قيامه بغزو بلاد الأرمن بإيحاء السلطان الناصر سنة ٧٢٠ هـ (١٣٢٠ م) . انظر (Howorth : Op. Cit. III. p. 602) ؛ غير أن المراجع المتداول بهذه الحواشي لا تنفي بشيء مما أغضب السلطان الناصر على دمرداش تلك السنة .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٦١) ، حيث ورد أن نيابة حلب كانت النيابة الوحيدة التي ظلت بغير روك حتى تلك السنة ، من دون سائر أجزاء الدولة المملوكية . (٢) في ف " وقدم في يوم السبت العشرين من رمضان الأمير بدر الدين بكش المعروف بأبي غدة الظاهري من بلاد أذربك " ، وقد عدلت العبارة وضبطت أسماؤها بعد مراجعة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٦١) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. pp. 174-176) .

(٣) في ف " تجهزت " .

(٤) في ف " البحر " ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٧ ب) .

(٥) في ف " طارجا " . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 176) ، وابن حجر (الدرر الكامنة ،

ج ٢ ، ص ٢١٣) .

(٦) بغير ضبط في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 176) ، حيث ورد " كيتمر

اخو دروط " .

وبهادر التقوى أمير جاندار ؛ فقدموا (١٢١٦) إلى القاهرة في ثامن عشرية .

وفيهما نزل سيل عظيم في النيل حتى اصفر ماؤه ، وزاد ستة أصابع .

وأما العسكر [المجرد لنجدة صاحب^(١) اليمن] فإنه سار إلى مكة ، وقد كتب السلطان

إلى الشريف عقيل أمير ينبع ، وإلى الشريفين عطيفة ورميثة أميري مكة ، وإلى قوادها ،

و[إلى] بني شعبة وعرب الواديين وسائر عربان الحجاز ، بالقيام في خدمة العسكر . [ووصل

العسكر إلى مكة في السادس والعشرين من جمادى الأولى] ، ودخلها وأقام بها حتى قدمت

المراكب بالغلل وغيرها من مصر إلى جدة ؛ فأبيع الشعير بثلاثين درهما الأردب ، والدقيق

بعشرين درهما الويبة . وتقدم الخادم كافور الشبيلي^(٢) خادم [الملك] المجاهد إلى زبيد ،

ليعلم مولاه بقدم العساكر ؛ وكتب [الأمير ركن الدين بيبرس بن الحجاب] ، وهو مقدم

العسكر [إلى أهل حلى بني يعقوب بالأمان] ، وأن يجلبوا البضائع للعسكر .

ورحل العسكر في (٢١٦ ب) خامس جمادى الآخرة من مكة ، [ومعه الشريف

عطيفة والشريف عقيل ، وتأخر الشريف رميثة] . فوصل العسكر إلى حلى بني يعقوب

في اثني عشر يوما ، بعد عشرين مرحلة ؛ فتلقاهم أهلها ، ودهشوا لرؤية العساكر ، وقد

طلبت ولبست السلاح ، وهما بالفرار . فنودي فيهم بالأمان ، وألا يتعرض أحد من العسكر

لشيء إلا بئنه ؛ فاطمأنوا وحملوا إلى كل من بيبرس وطينال مقدمي الألوف مائة رأس من

الغنم وخمسمائة أردب أذرة^(٣) ، فرداها ولم يقبلا لأحد شيئا . ورحل^(٤) [العسكر] بعد

ثلاثة أيام ، في العشرين منه .

فقدمت الأخبار باجتماع رأى أهل زبيد على الدخول في طاعة الملك المجاهد خوفا من

معرفة [قدوم] العسكر [المصري] ، وأنهم ثاروا بالتملك عليهم [وهو الملك الظاهر] ،

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة وما يليها من أخبار هذه الحملة من التويرى (نهاية الأرب ،

ج ٣١ ، ص ٥٨ — ٦٠) ، حيث توجد تفاصيل أكثر مما هنا . انظر أيضاً الخزرجي (العقود اللؤلؤية ،

ج ٢ ، ص ٣٢ ، وما بعدها) .

(٢) كذا في ف ، على أنه يوجد في الخزرجي (العقود اللؤلؤية ، ج ١ ، ص ٢٨٩) من اسمه

”كافور البتولى“ .

(٣) في ف ”درا“ .

(٤) في ف ”ورحلوا“ ، وقد حذف واو الجماعة وأثبت الاسم للتوضيح .

ونهبوا أمواله ففرّ عنهم ، وكتبوا إلى المجاهد بذلك ، فقوى (١٠٢١٧) ونزل من قلعة تعزّ يريد زبيد . فكتب أمراء^(١) [العسكر المصرى] إليه ، [وهم قرب حدود اليمن] ، بأن يكون على أهبة اللقاء .

ونزل العسكر على زبيد ، ووافاهم المجاهد بمجنده ؛ فسخر منهم^(٢) الناس من أجل أنهم عمارة ؛ وسلاحهم الجريد والخشب ، وسيوفهم مشدودة على أذرعهم ، ويقاد للأمر فرس واحد مجلّل ، وعلى رأس المجاهد عصاية ملونة فوق العمامة . وعندما عين المجاهد العساكر [المصرية] وهى لابسة آلة الحرب رعب ، وهمّ أن يترجل عن فرسه حتى منعه الأميران بيبرس وآقول من ذلك . ومشى العسكر صفين والأمراء فى الوسط حتى قربوا منه ، فألقى [المجاهد] نفسه ومن معه إلى الأرض ؛ وترجل له أيضاً الأمراء وأكرموه وأركبوه فى الوسط ، وساروا إلى الخيم ، وألبسوه تشريفاً سلطانياً (٢١٧ ب) وكلفته زركش وحياسة ذهب . وركب [المجاهد] والأمراء فى خدمته بالعساكر إلى داخل^(٣) زبيد ، ففرح أهلها فرحاً شديداً .

ومدّ المجاهد لهم سباطاً جليلاً ، فامتنع الأمراء والعسكر من أكله خوفاً من أن يكون فيه ما يخاف عاقبته ، واعتذروا إليه بأن هذا لا يكفى العسكر ، ولسكن فى غدٍ يُعمل السباط . فأحضر [المجاهد] إليهم ما يحتاجون إليه ، وتولى طباًخوا الأمراء عمل السباط . وحضر المجاهد وأمرأؤه ، وقد مُدّ السباط بين يدي كرسى جلس عليه المجاهد ، ووقف السقاة والنقباء والحجاب والجاشنكيرية على العادة ؛ ووقف الأمير بيبرس رأس اليمين ، والأمير طينال رأس اليسرة . فلما فرغ السباط صاحت الشاويشية على أمراء المجاهد (١٢١٨) وأهل دولته فأحضرهم ، وقرئ كتاب السلطان ، فباسوا بأجمعهم الأرض ، وقالوا سمعاً وطاعة ؛ وكتب الأمير بيبرس للمالك اليمن بالحضور ، فحضروا .

ولم يجهز [الملك] المجاهد للعسكر شيئاً من الإقامات ، وعتّفه الأمير بيبرس على ذلك ، فاعتذر بخراب البلاد ، وكتب لهم على البلاد بغم وأذرة^(٤) ؛ فتوجه إليها قتّاد الأمراء .

(١) فى "الأمراء" ، وقد أضيف ما بين الحاصرتين للتوضيح .

(٢) الضمير عائد على جند الملك المجاهد .

(٣) ذكر التويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٥٩) أن الملك المجاهد لما رأى أن مدينة زبيد الثائرة قد أعلنت ولاءها له كتب إلى الأمير بيبرس مقدم العسكر المصرى ، وهو وقت ذلك عند حدود اليمن "لأنه سقط فى يده ، وندم على طلب العسكر ، وخاف على نفسه" ؛ غير أن الأمير بيبرس تقدم إلى زبيد ، كما سنبين بالمتن .

(٤) فى "درا" .

- وسار [المجاهد] إلى تعزيز تجهيز الإقامات ، ومعه الأميران^(١) [سيف الدين ططر العفيفي السلاح الدار وسيف الدين قجار في مائتي فارس] ، وتأخر العسكر بزبيد ؛ وعادت قصاد^(٢) [الأسماء] بغير شيء . فرحل^(٣) [العسكر] من زبيد في نصف رجب يريدون تعزيزاً ؛ فتلقاهم المجاهد ، ونزلوا خارج البلد ، وشكوا ما هم فيه من قلة الإقامات ، فوعد بخير . وكتب الأسماء إلى الملك الظاهر المقيم بدملوة^(٤) ، وبعثوا إليه الشريف عطيفة (٢١٨ ب) أمير مكة وعز الدين الكونديكي ؛ وكتب إليه المجاهد أيضاً يحثه على الطاعة .
- وأقام العسكر في جهد ، فأغاروا على الضياع ، وأخذوا ما قدروا عليه ؛ فارتفع سعر الأذرة^(٥) من ثلاثين درهما الأردب إلى تسعين ، وفُقد الأكل إلا من الفاكهة فقط ، لقلّة الجلب ؛ واتهم أن ذلك بمواطأة المجاهد خوفاً من العسكر أن يملك منه البلاد .
- ثم إن أهل جبل صَبِر^(٦) قطعوا الماء عن العسكر ، وتحفظوا^(٧) الجمال والغلمان . وزاد أمرهم إلى أن ركب العسكر في طلبهم ، فامتنعوا بالجبل ، ورموا بالمقاليح على العسكر ، فرموم بالشباب . وأتاهم المجاهد فخذلهم عن الصعود إلى الجبل ، فلم يعبأوا بكلامه ، ونازلوا الجبل (١٢١٩) يومهم ، ففُقد من العسكر ثمانية من الغلمان ، وبات العسكر تحته . فبلغ بيبرس أن المجاهد قرر مع أصحابه بأن العسكر إذا صعد الجبل يضرمون النار في الوطاق وينهبون^(٨) ما فيه ، فبادر بيبرس وقبض على بهاء الدين بهادر الصقري^(٩) وأخذ موجوده ، ووسّطه

(١) في ف "ومعه اميرين" .

(٢) في ف "قصادم" .

(٣) في ف "فرحلوا" .

(٤) بغير ضبط في ف ، وهي حصن عظيم باليمن ، على مسافة ثلاثين ميلاً شرقي تعز ، وبينها وبين عدن خمسة وستون ميلاً . انظر الخزرجي (العقود اللؤلؤية — Annotations — ص ٦٥ ، رقم ٣٢٦) ، وياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ — ٦٠٠) .

(٥) في ف "الذرة" .

(٦) بغير ضبط في ف ، وهو حسبما جاء في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٦٦) الجبل الشامخ المطل على قلعة تعز باليمن ، وفيه عدة حصون وقرى .

(٧) في ف "تحفظوا" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٨ ب) .

(٨) في ف "يضرموا النار في الوطاق وينهبوا ما فيه" .

(٩) في ف "المظفري" ، وفي ب (٣٩٨ ب) "الصقري" ، والرسم المثبت هنا من الخزرجي (العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٣٤) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٤٩٩) ، حيث توجد ترجمة واقية لهذا الأمير ، ومنها أضيف ما بين الحاصرتين .

قطعتين وعلقه على الطريق ؛ ففرح أهل تعزّ بقتله ؛ وكان [بهادر] قد تغلب على زبيد ،
[وتسمى بالسلطنة ، وتلقب بالملك الكامل ، وظلّ متسلطاً عليها] حتى طرده أهلها عند
قدوم العسكر .

وقدم الشريف عطيفة والكوندي من [عند الملك الظاهر صاحب] دُمْلُوَة ، [وأخبرا]
بأنه في طاعة السلطان . وطلب [بيبرس] من المجاهد ما وعد به السلطان ، فأجاب بأنه لا قدرة
له إلا بما في دُمْلُوَة ؛ فأشهد عليه بيبرس قضاة تعزّ بذلك ، وأنه أذن للعسكر في العود ، لخراب^(١)
البلاد وعجزه عما يقوم به للسلطان ، (٢١٩ ب) و [أنه] امتنع بقلعة^(٢) تعزّ .

ورحل العسكر إلى حلى بنى يعقوب ، فقدمها في تاسع شعبان . ورحلوا منها أول رمضان
إلى مكة ، فدخلوها في حادي عشره بعد مشقة زائدة . وساروا من مكة يوم عيد الفطر ،
وقدموا بركة الحاج أول يوم من ذي القعدة .

وطلع الأمراء إلى القلعة ، نخلع عليهم في يوم السبت ثالثه . وقدم الأمير بيبرس هدية ،
فأعزى الأمير طينال السلطان بالأمير بيبرس ، وأنه أخذ ما لا من المجاهد وغيره ، و [أنه]
قصر في أخذ مملكة اليمن . فلما كان في يوم الاثنين تاسع عشره رُسم بخروجه إلى نيابة غزرة ،
فامتنع لأنه كان قد بلغه ما قيل عنه ، وأن السلطان قد تغير عليه ؛ فقُيد وسُجن في
البرج ، وقبضت حواشيه ، وعوقبوا (٢٢٠) على المال فلم يظهر شيء .

وفي ثالث ذي الحجة قبض على إبراهيم بن الخليفة أبي الربيع ، وسجن بالبرج ، لأنه
تزوج بمغنية ، وأشهد عليه بطلاقها .

وفي ثالث عشر ذي القعدة قدم الطنبغا نائب حلب ، وسافر آخر يوم الأحد .

وفي أول ذي الحجة خلع على الأمير بهادر البدرى السلاح دار ، واستقر في نيابة
الكرك ، عوضاً عن عز الدين أبيك الجمالي ؛ ونقل الجمالي لنيابة غزرة ، [فسار^(٣) إليها]
في خامس عشره .

(١) في ف "لجواب" ، والرسم المثبت هنا من ب (٣٩٨ ب) .

(٢) ذكر الخزرجي (العقود اللؤلؤية ، ج ٢ ، ص ٣٣) أن الملك المجاهد كتب إلى مقدمي العسكر
المصري وهو بمدينة تعز يطلب إليهم الجلاء عن اليمن ، ونصه " وكتب إلى مقدميهم أنه قد بلغ شكركما ،
وهذا خطنا بأيديكما يشهد بوصولكما وانقضاء الحاجة بكما " .

(٣) ليس للبين الحاصرئين وجود في ف ، ولكنه في ب (١٣٩٩) .

- وفي ثالث عشره توجه السلطان إلى الصيد نحو الجيزة ؛ وأفرج عن بلبان الشمسي ،
 وبهادر التقوى ، وأمير جاندار ، وطاجار الحمدي .
- ومات في هذه السنة ممن له ذكر (٢٢٠ ب) حُجَّاب [بنت عبد الله] شيخة^(١)
 رباط البغدادية في الحرم ؛ وكانت سالحة خيرة ، ملازمة للرباط ، تعظ النساء . و [مات]
 الأمير سيف الدين قطز عند عودته من اليمن ، وُحِّل إلى مكة فدفن بها ؛ وكان جواداً
 عفيفاً . و [مات] الأمير ركن الدين بيبرس المنصوري ، في ليلة الخميس خامس عشرى
 رمضان ؛ وهو أحد مماليك الملك المنصور قلاوون ، واستنابه بالسكر ؛ وعزله الملك الأشرف
 خليل بالأمير جمال الدين آقوش ، ثم صار دوادار السلطان وناظر الأحباس ، وولى نيابة
 السلطنة بديار مصر ؛ وكان عاقلاً كثير البر ، وإليه تنسب المدرسة الدوادارية بخط سويقة
 العزى خارج القاهرة ؛ وله تاريخ سماه زبدة الفكرة^(٢) في تاريخ (١٢٢١) الهجرة ،
 يدخل في أحد عشر سفرأ ، أعانه على تأليفه كاتبه ابن كبر^(٣) النصراني ؛ وكان يجلس
 رأس اليسرة ؛ فأخذ إقطاعه الأمير مغلطاي الجمالي ، وأخرج منه طبليخاناه لبلبان
 السناني^(٤) ؛ وصار الأمير عز الدين أيدمر الخطيري بعده يجلس في رأس اليسرة . ومات
 الشريف منصور بن جاز بن شيحة في حرب يوم الرابع والعشرين من رمضان ، قتله حديثه
 ابن ابن أخيه ؛ و [كان] له في الإمرة ثلاث وعشرون سنة وستة أشهر وأيام ؛ واستقر
 عوضه في إمرة المدينة النبوية ابنه [بدر الدين] كُبَيْشَة^(٥) بن منصور ؛ وقدم منصور
 إلى القاهرة مراراً . ومات الشهاب محمود بن سلمان بن فهد الحلبي كاتب السر ، بدمشق

(١) في ف "شعنه" ، والصيغة المثبتة هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٦) ، ومنه ضبط الاسم وأضيف ما بين الحاصرتين .

(٢) استخدم الناشر مخطوطة هذا الكتاب في الحواشي هنا كثيرا ، وتوجد منها صور شمسية بمكتبة الجامعة المصرية (فؤاد الأول) . وللأمير بيبرس مؤلف آخر في التاريخ اسمه التحفة الملوكية في الدولة التركية . انظر (Ecy. Isl. Art. Baibars al - Mansuri) .

(٣) كذا في ف ، وكذلك في ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥١٠) ، حيث توجد ترجمة طويلة للأمير بيبرس .

(٤) كذا في ف ، وكذلك في ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٩٣) .

(٥) في ف "كنيس" ، والرسم المثبت هنا من ابن حجر ، القلقشندي (صبح الأعمى ، ج ٤ ، ص ٣٠٦) . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ ؛ ج ٤ ، ص ٣٦٣) ، حيث ورد اسم هذا الأمير برسم "كيس" و "كيش" .

في شعبان ، عن إحدى وثمانين سنة ؛ (٢٢١ ب) وقدّم القاهرة مراراً . ومات الشيخ
 تقي الدين محمد بن جمال أحمد بن الصفي عبد الخالق — الشهير بالتقي الصائغ — شيخ القراء ،
 بمصر في ليلة الأحد ثامن عشر صفر . ومات نجم الدين أبو بكر بن بهاء الدين محمد بن
 إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان الشافعي ، بالقاهرة في ثالث ذى القعدة ؛ وكان فاضلاً ،
 إلا أنه رمى في عقله وعقيدته بأشياء . ومات الأمير سيف الدين بلبان التتري المنصوري ،
 في ذى القعدة . و [مات] الخطيب جمال الدين محمد بن تقي الدين محمد بن ^(١) الحسن بن
 علي بن أحمد بن علي بن أحمد القسطلاني ، في ليلة السبت مستهل ربيع الأول ؛ واستقرَّ
 [ابن أخيه الخطيب تقي الدين بن نور الدين] مكانه خطيباً بجامع القلعة ، ورُتّب
 [ولده] زين الدين أحمد بن (١٢٢٢) جمال الدين في خطابة جامع عمرو وإمامته
 ونظره . ومات شرف الدين يونس بن أحمد بن صلاح القلقشندي الفقيه الشافعي ،
 في خامس عشر ربيع الآخر .

سنة ست وعشرين وسبعمائة . أهلت والسلطان في الصيد بالوجه البحري .
 و [في] يوم الاثنين سادس عشر المحرم وردت رسل ملك الحبشة ^(٢) بكتابه يتضمن
 إعادة ما خرب من كنائس النصارى ومعاملتهم بالإكرام والاحترام ، ويهدد بأنه يخرب
 ما عنده من مساجد المسلمين ، ويسدّ النيل حتى لا يعبر إلى مصر ؛ فسخر السلطان منه ،
 وردّ رسله .

وفي عشرى صفر خلع على نجر الدين أستاذار الطنبغا ، (٢٢٢ ب) واستقرَّ والي المحلة
 بعد موت الشيخى .

(١) في " الخطيب جمال الدين محمد بن تقي الدين محمد بن محمد بن الحسن " ، وقد عدّلت إلى بالتين بعد
 مراجعة النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٦٣) ، ومنه أضيف ما بين الحاصرتين . انظر أيضاً ابن حجر
 (الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٧٣) .

(٢) . كان ملك الحبشة وقت ذلك جبرة مصقل (Gabra Maskal) ، واسمه الأصلي عمدة صيون
 (Amda Seyon) ، وقد امتد حكمه من سنة ١٣١٢ إلى ١٣٤٢ م (٧١٢ - ٧٤٣ هـ) ، وكان في معظم
 تلك السنين يشن حروباً كثيرة ضد مسلمي الحبشة . انظر (Budge : Op - Cit. I. pp. 288 - 298) .

وفي ثامن عشر صفر صُرف شمس الدين غبريال عن نظر النظار ، وسُفر إلى دمشق ؛ فسار على البريد في حادي عشره ، وقدم دمشق في ثامن عشره .

وفي يوم الاثنين سادس ربيع الأول قدم كريم الدين أكرم الصغير من دمشق باستدعاء إلى ناحية سَفَط من الجيزة — والسلطان مخيم بها — ؛ فأنكر [السلطان] عليه إنكاراً شديداً ، وأمره بملازمة بيته . وكان قد سعى به الفخر ناظر الجيش وغيره ، وأغروا به السلطان حتى أحضره من دمشق .

وفيه استقر شرف الدين الخطيرى — المعروف بكاتب سلار ، وكان قد خدم عند الأمير أرغون النائب — في نظر (١٢٢٣) النظار ، عوضاً عن غبريال .

و [فيه] رُسم للوزير مغلطاي بقتل [كريم الدين] أكرم [الصغير^(١)] في خفية ؛ فتقدم إلى والى القاهرة بذلك ، فوضع له أعيناً^(٢) يتربصون فرصة ، إلى أن ركب من داره يريد الحمام بعد العشاء الآخرة من ليلة الاثنين رابع ربيع الآخر ، فوثب عليه جماعة ؛ وكان قد احتس على نفسه ، فنجوا بفرسه منهم ، وقتلوا غلامه . وأصبح الناس وقد شاع خبره ، وبلغ السلطان فرسم للوزير بإخراجه إلى أسوان ، فقبض عليه في يوم السبت تاسعه هو وأولاده ، وأحضرهم مجلس السلطان ؛ وطُوب بالمال ، فلم يعترف بشيء ، فضرب ابنه سعد الدين أبو الفرج بالمقارع . وسلم أكرم إلى والى القاهرة ، فوجد في كفه أوراقا فيها مرافعات في جماعة (٢٢٣ ب) من أهل الدولة ، فطلبها الوزير منه ، فامتنع من ذلك حتى بعث السلطان مَنْ تسلمها منه وقرأها ؛ فأفرج [السلطان] عن أولاده ، ورسم بعقوبته فسُعط^(٣) بالخل والجير . وأخرج [أكرم] هو وابنه سعد الدين في ليلة الاثنين حادي عشره إلى جهة الصعيد ، بعد ما توجه الأمير بهاء الدين والى القلعة إلى الوزير يطلب له^(٤) منه بساطاً ونفقة فأبى ذلك . ومضى أكرم وابنه في سلوارة^(٥) إلى أسوان ، فقدماني

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٠٠ — ٤٠١) .

(٢) في ف "اعمانا" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٤٠٠) .

(٣) هنا إشارة إلى نوع من أنواع التعذيب في مصر في العصور الوسطى ، ويقال سَعط الدواء

وأسعطه لياه ، أى أدخله في أنفه . (المحيط) .

(٤) في ف "منه له" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٤٠٠) .

(٥) السلورة — والجمع سلالير — نوع من السفن ، ولم يزد (Dozy : Supp. Dict. Ar.) في =

ليلة الاثنين خامس عشرية ، وقتل ليلة الثلاثاء سادس عشرية .

وفي يوم الخميس سابع جمادى الأولى سار الأمير أيتمش الحمدي رسولا إلى القان بوسعيد ، وصحبته هدايا جلييلة ، ليرغبه في مصاهرة السلطان . فبلغ [أيتمش] رسالته ، (١٢٢٤) وعاد إلى القاهرة يوم الثلاثاء ثامن عشرى شعبان .

وفي ثانی عشرى جمادى الأولى خرجت تجريدة إلى برقة ، عليها من الأسماء أسندمر العصرى ، وملكتمر الإبراهيمى ، وقطلوبغا الطويل ، وجماعة من أجناد الأمراء . وسببها حضور فايد وسليمان أميرى العربان ببرقة ، وشكواهم من العرب أنهم منعوا أداء الزكاة عن الغنم .

وفي ليلة الجمعة ثامنه وقت الغروب ركب أحمد ابن السلطان ، ومعه الأمير قجليس والأمير طقتمر الخازن ، ليتوجه إلى الكرك — وعمره يومئذ ثمانى سنين — ؛ وسار معه عدة من المماليك وخزانة مال . واستقرّ في نيابة الكرك الأمير سيف الدين بهادر البدرى ، (٢٢٤ ب) وتوجه معه ليقوم بأمره ، ويودع المال بخزانة قلعة الكرك ، ولا يمكن أحداً من التصرف ، بل يمرنه^(١) على الصيد والفروسية . فأوصله الأميران إلى الكرك ، وعادوا في ثانی جمادى الآخرة .

و [فيه] قدم كتاب نائب الشام بأنه قبض على بكتوت القرمانى ، لامتناعه من التوجه لإحضار حمل سيس ؛ فأجيب بتقييده وسجنه بقلعة دمشق ، وأن يستقرّ شهاب الدين قرطای الصلاحى نائب طرابلس على خبره .

و [فيه] رُسم للأمير طينال الحاجب بنيابة طرابلس ، فسار من القاهرة في يوم الخميس رابع جمادى الآخرة . وأمر [السلطان] بتقديمته على الأمير قوصون زيادة على إقطاعه ، وعقد له على إحدى بنات (١٢٢٥) السلطان .

= تعريفها عن ذلك ؛ انظر أيضا (Ziada: The Mamluk Conquest of Cyprus in the Fifteenth Century) . على أن الواضح هنا أن السدورة كانت من السفن المستعملة في نهر النيل ، أى أنها لم تكن من سفن البحار الكبرى .

(١) في ف " يمشه " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤٠٠ ب) .

وفي يوم الثلاثاء ثامن رجب ابتداء جلوس الصوفية بخانقاه الأمير بكتمر الساقى ، بأخر القرافة مما يلي بركة الحبش .

وفي يوم الاثنين رابع عشر رجب قدمت رسل جوبان حاكم دولة أبي سعيد ، ومعهم طائرٌ بَغَا^(١) وابنه يحيى ؛ فخلع عليهم ، وأنم على طائر بَغَا بإمرة طبلخاناه فى سابع عشره ، وعلى ابنه يحيى بإمرة عشرة ؛ وأعيدت الرسل فى رابع عشره . وكان طائر بَغَا هذا [يلى نيابة خِلاط^(٢)] ، وبينه وبين السلطان قرابة ؛ فكتب إلى الأمير جوبان ليستدعيه [وأهله إلى مصر] ، فبعثهم . وفى سابع عشره أيضاً أنم على أحمد بن بكتمر الساقى بإمرة .

وفي يوم الاثنين سادس شعبان حُبس (٢٢٥ ب) تقي الدين أحمد بن تيمية ، ومعه أخوه زين الدين عبد الرحمن بقلعة دمشق . وضرب شمس الدين محمد بن أبى بكر بن قَيم الجوزية ، وشهّر على حمار بدمشق . وسبب ذلك أن ابن قيم الجوزية تكلم بالقدس فى مسألة الشفاعة والتوسل بالأنبياء ، وأنكر مجرّد القصد للقبر الشريف دون قصد للمسجد النبوى ؛ فأنكر المقدسة عليه مسألة الزيارة ، وكتبوا فيه إلى قاضى القضاة جلال الدين محمد القزوينى وغيره من قضاة دمشق . وكان قد وقع من ابن تيمية كلام فى مسألة الطلاق بالثلاث^(٣) أنه لا يقع بلفظ واحد ، فقام عليه فقهاء دمشق . فلما وصلت كتب المقدسة فى ابن القيم ، كتبوا فى ابن تيمية وصاحبه ابن القيم (١٢٢٦) إلى السلطان ، فعرف شمس الدين الحريرى قاضى القضاة الحنفية بديار مصر ذلك ، فشنع على ابن تيمية تشنيعاً فاحشاً حتى كتب بحبسه ؛ وضرب ابن القيم .

وفيه أنشأ الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك قاعة بالمارستان المنصورى ، ونحّت جدران المارستان والمدرسة المبنية بالحجر كلها داخلاً وخارجاً ، وطر^(٤) الطراز الذهب من خارج القبة والمدرسة حتى صار كأنه جديد . وعمل [آقوش] خيمة يزيد طولها على مائة ذراع ،

(١) بغير ضبط فى ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 177) .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٠٠ ب) .

(٣) فى ف " الثلاث" .

(٤) فى ف " طرا" ، والصحيح لفة ما أثبت بالثنى ، والمقصود بذلك أنه جدده ؛ ففى قاموس

الحيط الطرّ تجديد البنيان ، وفى محيط المحيط طرّ البنيان جدده .

وركبها لتستر على مقاعد الأقباص ، وتستر أهلها من الحر ؛ ونقل الحوض من جانب باب
المارستان ، لكثرة تآذي الناس برائحة الفتن ، وعمل موضعه سبيل ماء عذب (٢٢٦ ب)
لشرب الناس ؛ وكان مصروف ذلك كله من ماله دون مال الوقف .

وفي يوم الاثنين سابع عشرى شعبان أفرج عن الأمير بلبان طرنا^(١) أمير جاندار ،
فكانت مدة اعتقاله إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة أيام ؛ فلما مثل بحضرة السلطان
خلع عليه وأعطاه إمرة دمشق ، وبعثه إليها .

وفيه نقل الأمير بدر الدين محمد بن التركمانى من دمشق إلى شدّ الدواوين بطراباس ،
وأنعم على أشقتم^(٢) من أمراء حلب بخبزه .

و [فيه] نُحِلُّ بكتوت القرماني من قلعة دمشق إلى القاهرة مقيداً على البريد ،
و نُحِلُّ منها إلى الاسكندرية هو والبوبكرى والجاولى ؛ فسجنوا بها .

وفيه قدم بازان (١٢٢٧) رسول جوبان حاكم بلاد أبي سعيد ؛ [وجوبان هو] الذى
أجرى العين من عرفة إلى مكة . فلما قدم إلى مصر واجتمع بالسلطان ، وعرفه خبر العين ،
شق عليه ذلك ؛ وقال له على لسان النائب : ” من أذن لك فى هذا ؟ ولم لا شاورتنى ؟ ” ،
فقال [بازان] للنائب : ” عرف السلطان أن جوبان فعل ما فعل من الخير ، وبقى الأمر
للسلطان إن شاء يخرب أو يعمر ، فهذا شىء قد فعله من فعله وخرج عنه ، والأمر إليكم ” ؛
فلما بلغ [النائب] قوله السلطان سكت .

وكان من خبر هذه العين أنه لما كثر تردد الحاج من العراق إلى مكة فى كل سنة
شق عليهم قلة الماء بمكة ، فإن الراوية كانت تبلغ فى الموسم عشرة دراهم مسعودية^(٣) ،
وفى غير الموسم (٢٢٧ ب) من ستة [دراهم] إلى سبعة . فقصد الأمير جوبان حاكم مملكة

(١) فى ف ” طربا ” .

(٢) كذا فى ف . انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٨٩) .

(٣) تنسب الدراهم — وكذلك الدينار — المسعودية إلى الملك المسعود الأيوبى ملك اليمن ، واسمه
المسعود بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، وكان المسعود قد غزا مكة
سنة ٦١٩ هـ (١٢٢٢ م) ، ف ضرب اسمه على نقودها ، وظل متولياً عليها حتى وفاته بها سنة ٦٢٦ هـ
(١٢٢٩) (Sauvare : Matériaux Pour Servir a l' Histoire de la Numismatique et de la

Métriologie Musulmanes, Ire Partie. pp. 222—223) .

أبي سعيد عمل خير بمكة ، فدله بعض الناس على عين كانت تجرى في القديم ثم تعطلت ؛ فندب لذلك بعض ثقاته وأعطاه خمسين ألف دينار ، وجّهه في موسم سنة خمس وعشرين . فلما قضى حجه تأخر بمكة وشهر أمره بها ، فأعلم بعين في عرفة ، فنادى بمكة : " من أراد العمل في العين فله ثلاثة دراهم في كل يوم " . فخرج إليه العمال ، وخرج بهم إلى العمل ، فلم يشقّ على أحد منهم ولا استعجته ، وإنما كانوا يعملون باختيارهم . فأتاه جمع كبير من العرب ، وعمل حتى النساء ، إلى أن جرى الماء بمكة بين الصفا والمروة ، في ثامن عشرى جمادى (١٢٢٨) الأولى من هذه السنة ؛ فكانت مدة العمل أربعة أشهر . وكثر النفع بهذه العين ، وصرّفه أهل مكة إلى مزارع الخضراوات .

وفيه قدم [القاهرة الأمراء] المجردون إلى برقة ، وقد غابوا عنها ثلاثة أشهر وأربعة أيام .

و [فيه] قدم الخبر بأن الأمير تنكز نائب الشام جمع العامة بدمشق وألزمهم بإحضار الكلاب ورميها بالخندق ، فأقاموا عشرة أيام في جمعها حتى امتلأ الخندق بها ، وأكل بعضها بعضاً .

و [فيه] قدم الخبر بحصول سيل عظيم في الفرات ، أعقبه مطر ، وأنه حدث وخم وفناء عمّ الناس من الفرات إلى دمشق ، فلم تبق مدينة فيما بين ذلك حتى كثر بها المرض والموت ؛ وباع بعض عطّارى دمشق في كل يوم أدوية للمرضى (٢٢٨ ب) بنحو الألف درهم ، وأبيع قدر فيه حسو^(١) شعير بزيادة على ثلاثين درهما ؛ وأخذ حجّام في أجرة فصدّ وشراطة آذان في كل يوم أربعائة درهم ؛ فإنه كان فصلا زموما^(٢) ، وكان الموت فيه بالنسبة إلى المرض قليل .

(١) في ف "حسو" ، وفوق الشين حرف ظ ، والرسم المثبت هنا من ب (٤٠١ ب) ، وهو المقبول ، إذ الحسو مصدر فعل حسا ، ومعناه شرب في مهلة ، والحسا طعام يعمل من الدقيق والماء ، وربما كان الحسا هو المقصود هنا . (انظر محيط المحيط) . هذا وفي (Dozy : Supp. Dict. Ar.) أن الحسو — والجمع أحساء — ما يكون مغلياً غلياناً بسيطاً ، فيقال حسو البيض لما يغلى منه بحيث لا يكون جامداً (Des oeufs mollets, des oeufs cuits que le blanc et le jaune restent liquides) .

(٢) في ف "درما" ، وفوقها حرف ظ ، والرسم المثبت هنا من ب (٤٠١ ب) ؛ والزوم المتل . (المحيط) .

وفي يوم الثلاثاء خامس رمضان قدم الملك الصالح صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل سيف الدين أبي بكر بن شادي بن الملك الأوحدي بن الدين بن الملك المعظم غياث الدين توران شاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب [بن الملك الكامل^(١) محمد بن الملك العادل ابن أيوب] بن شادي ، صاحب حصن^(٢) كيفا . فأقبل عليه السلطان وأكرمه ، وخلع عليه تشریفاً طرد وحشاً بحياصة ، ورتب له ما يليق به من اللحم والدجاج والسكر والحلوى ٥ (١٢٢٩) وغير ذلك ، وبعث له عشرة آلاف درهم .

وأقام [الصالح صلاح الدين] إلى نصف شوال ، وسار بعد ما جهزه السلطان بكل ما يحتاج إليه من خيل وجمال وسلاح وتحف ، وأنعم عليه بألف دينار . فلما قدم دمشق بالغ الأمير تنكز في الإحسان إليه ، وبعثه إلى بلده فقدمها ، وسر به أهلها . فلما صعد الحصن وتوسط الدهليز ، وثب عليه أخوه [الملك العادل محيي الدين]^(٣) وقتله . وكان من خبر [الصالح صلاح الدين] أنه ملك حصن كيفا من أعمامه وإخوته بالقوة ، فإنه كان شجاعاً جريئاً ؛ فلما^(٤) تمكن من الخراج عن أبي سعيد ، وتعرض لقصاد الأمير تنكز نائب الشام ، وإلى بعض التجار . فكتب إليه تنكز يهدده بأنه يقتله وسط حصنه ، فخاف سوء العاقبة ، وأجاب بالاعتذار ، وأنه من اليوم في خدمة (٢٢٩ ب) السلطان

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٦٩) ، حيث الوارد بصدد حضور هذا الملك الأيوبي إلى القاهرة أكثر تفصيلاً وأوضح تعليلاً ، وخلاصته فضلاً عما هنا فيما يلي بالمتن أن الملك الصالح هذا كان يدين بالتبعية لدولة إيلخانات فارس وملكها خربندا ، غير أنه لم يخلص لمبوعه ، فخاف على نفسه وعلى إمارته بحصن كيفا ، وحضر إلى مصر ليطلب إلى السلطان الناصر حمايته ، وقد تم له ما أراد كما سيلي بالمتن .

(٢) يقع حصن كيفا على نهر دجلة ، في منتصف الطريق بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر ، وقد استولى عليه الأيوبيون سنة ٦٢٩ هـ (١٢٣٢ م) ، وجعل منه أحد فروعهم دويلة صغيرة تشمل آمد أيضاً . وظلت تلك الدويلة الأيوبية ، كما ظلت أختها في مدينة حماة بالشام ، آثاراً باقية لتدل على أيام الأيوبيين ؛ فبقيت مملكة حماة حتى سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م) ، وعاشت مملكة حصن كيفا إلى سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٣ م) ، أي إلى ما بعد زوال دولة المماليك من مصر والشام . على أن هاتين الدويلتين لم تكونا مملكتين مستقلتين ، بل كانت حماة في الواقع تابعة للدولة المملوكية ، كما كان حصن كيفا يدين بالطاعة لدولة إيلخانات فارس . انظر (Ency. Isl. Art. Hisn Kaifa) ، وكذلك (Zambaur : Op. Cit. pp. 97 — 98) ، و خليل بن شاهين (زبدة كشف الممالك — Ravalisse — ص ١٤٩ — ١٥١) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٦٩ — ٧٠) .

(٤) في ف " فلم يمكن " والصيغة المثبتة هنا من ب (٤٠٢) .

ونائبه ، وأنه يمثل ما يرسم به ؛ وجَهَّزَ لتنكز هدية . فسُرَّ السلطان بذلك ، وأكد على تنكز في مهاداته . فلما قدم الأمير أيتشمس الحمدى عليه تلقاه ، وقدم له مقدمة حسنة ، وعرفه أنه نائب السلطان في الحصن تحت أوامره ؛ وكتب إلى نائب الشام بذلك . فكتب [تنكز] يعرف السلطان [بذلك] ، فازداد رغبة فيه ، وما زال به الأمير تنكز يستميله حتى قدم [إلى مصر] ، و[ذلك بعد أن] استناب أخاه [الملك العادل محي الدين على الحصن مدة غيبته] . فطمع [محي الدين] في الحصن وقتله [بعد رجوعه من مصر] ، وكتب إلى جوبان وأبي سعيد أنه لم يقتله إلا لخامته وخروجه عن طاعتها ، وبعث إليهما بالخراج ؛ فأجاباه بالشكر والثناء واستمراره على نيابة الحصن . وكتب [محي الدين] أيضاً لنائب الشام بأنه لم يقتله إلا لما ثبت عليه من شرب الخمر (١٢٣٠) والفسق وقتل النفس واستباحة الأموال والتلفظ بالكفر غير مرة ، وجهاز إليه هدية وترفق إليه في كتبه ، وأنه مملوك السلطان ونائبه . فعرف [تنكز] السلطان ذلك ، فأجابه بقبول عذره ومهاداته واستجلاب خاطره ؛ ففعل ذلك .

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر رمضان تولى الأمير عماد الدين البحيرة ، عوضاً عن [بلبان] ^(١) العتريس .

وفي خامس شوال توجه الأمير سيف الدين أرغون النائب ، وولده ناصر الدين محمد ، إلى الحجاز للحج .

و[فيه] أشيع أن قصاد الأمير تنكز وصلت من الشرق ، [وأخبرت] بأن الأمير جوبان جمع من خيار عسكر الأردو عشرة آلاف فارس ، وقصد الحج . فأظهر السلطان الخوف على نائبه (٢٣٠ ب) الأمير أرغون أن يقبض عليه جوبان ويحمله إلى بلاده ، وكتب إلى [تنكز] نائب الشام أن يخرج بعسكر الشام إلى جهة الكرك ليدرك الأمير أرغون . فبرز [تنكز] بعد أربعة أيام من قدوم البريد عليه ، ونزل الصنمين . ثم كتب إليه السلطان بعوده إلى دمشق ، فعاد . وباطن هذه الحركة أن السلطان بلغه أن الأمير مهنا بن عيسى يريد الحج ، فندب الأمير أرغون للحج ، وأن يقبض عليه . فلما خرج

(١) أضيف ما بين الحاصرتين مما سبق ، ص ٢٥٠ ، سطر ١٥ .

أرغون بَلَغَ السلطانَ أنه كتب إلى مهنا يحذره من الحج ، فشقَّ ذلك على السلطان ،
وأشاع ما تقدم ذكره ، وأخرج نائب الشام بالعسكر ليقبض على أرغون ؛ ثم بدا له
فأشاع أن جوبان أبطل حركته للحج ، وأعاد نائب الشام .

وفيها (١٢٣١) كثر الرخاء بمصر ، فأبيع الأردب القمح بخمسة دراهم وبسنة ؛
وأبيع الشعير والبقول من ثلاثة دراهم الأردب إلى أربعة .

وفي يوم الخميس تاسع عشر شوال فرَّق السلطان الحوائص الذهب على الأمراء .

[فيها] بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر إصبغاً وسبعة عشر ذراعاً .

وفيها كُتِبَ مرسوم السلطان — وقرىء على المنابر — ألا يُضرب أحدٌ في ديار مصر
والشام بالمقارع .

وفيها قدم يبغا الحموي من مكة مبشراً بسلامة الحاج ، في رابع عشر ذي الحجة .

ومات فيها ممن له ذكر شيخ الشيعة جمال الدين حسين بن يوسف بن المطهر الحلي
المعتزلي ، شارح مختصر ابن الحاجب ، في الحرم ؛ وكان رضي^(١) الخلق حليماً ، عالماً
(٢٣١ ب) بالمعقولات ، وله وجهة عند خربندا ، وله عدة مصنفات ، ولابن تيمية عليه
رد في أربع مجلدات ، وكان يسميه ابن المنجس . و [مات] شرف الدين أبو الفتح أحمد

ابن عمر الدين أبي البركات عيسى بن مظفر بن محمد بن إلياس — المعروف بابن الشيرجي —
الأنصاري الدمشقي ، محتسب دمشق ؛ ومولده في سنة سبع وأربعين وستائة . و [مات]

بدر الدين حسن بن الملك الأفضل صاحب حماة ، أحد الأمراء بحماة ، عن نيف وستين
سنة ؛ وكان من أهل العلم ، وسعى في مملكة حماة . و [مات] سراج الدين عمر بن أحمد
ابن خضر بن ظافر بن طراد الخزرجي الأنصاري المصري الشافعي ، خطيب المدينة النبوية .
ومات والي الحلة الشيعي ، في سابع عشر الحرم .

(١٢٣٢) سنة سبع وعشرين وسبعمائة . أهل الحرم وقد كثر مرض الناس
بجُمَيَات حادة دموية فشئت حتى لم يكد يسلم منها أحد ، فكان المريض يتمادى مرضه أسبوعاً
ويبرأ ؛ ورجح بياعو الأدوية والأطباء والحجامون مالا كثيراً .

(١) في ف " ريش " ، والصيغة الثبته هنا من ب (٤٠٢ ب) .

وفي يوم الأحد حادى عشره قدم الأمير أرغون النائب وولده ناصر الدين محمد من الحجاز ، والسلطان بناخية سرياقوس . فقبض عليهما وعلى الأمير طيبغا الحموي ، فأخذهم الأمير بكتمر الساقى عنده وسعى فى أمرهم ؛ فأخرج [السلطان^(١) الأمير أيتمش] فى يوم الاثنين ثانى عشره بالأمير أرغون لنيابة حلب ، عوضاً عن الطنبغا .

- وقد تقدم تغير السلطان على^(٢) [الأمير أرغون] ، فلما قدم بعث السلطان الأمير (٢٣٢ ب) أيتمش المحمدى ليقف على باب القلة من قلعة الجبل ، فإذا مرّ به أرغون فى دخوله على السلطان منع نماليكه من العبور معه . وأمر [السلطان] الأمير قجليس أن يتلقاه إذا صعد القلعة ، ولا يمكنه من العبور إلى داره ؛ فتلقاه قجليس من باب القلعة ، ومشى معه إلى أن جازا^(٣) دار النيابة ؛ فسمع^(٤) [أرغون] صراخ أهله ، وقد ماتت ابنة زوجته . ثم^(٥) مرّ [أرغون] إلى باب القلة ، فإذا أيتمش وغيره ؛ فأخذوا سيفه وسيف ابنه محمد ، وفرّق بينهما . فبعث السلطان إليه الأمير بكتمر الساقى يعدد عليه ذنوبه ، فاستسلم لأمر الله ؛ وطال ترداد بكتمر بينه وبين السلطان إلى أن أتم عليه بنيابة حلب ، وأخرج معه أيتمش ليوصله ويعود . وبعث السلطان (١٢٣٣) الأمير ألبجى الدوادار على البريد إلى حلب ليحضر الطنبغا نائبها ، وقرّر مع كل من أيتمش وألبجى أن يكونا بمن معهما فى دمشق يوم الجمعة ثالث عشره ؛ ولم يعلم أحد منهما بما توجه فيه الآخر ، حتى توافيا بدمشق فى يوم الجمعة المذكور . وقد خرج الأمير تنكز فى الساعة الرابعة إلى ميدان الحصا للقاء الأمير أرغون ، فترجل كل منهما لصاحبه ، وسارا إلى جامع بنى أمية ؛ فعندما توسطاه إذا بألبجى ومعه الطنبغا نائب حلب ، فسلم عليه أرغون بالإيماء . فلما قضيت صلاة الجمعة عمل لهما الأمير تنكز سماطاً جليلاً ، وركب أرغون إلى حلب ، فدخلها فى سلخه .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين مما يلى ، سطر ١٣ .

(٢) فى ف " عليه " .

(٣) فى ف " جاد " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤٠٣) (١) .

(٤) فى ف " سمع " .

(٥) فى ف " فر " .

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره (٢٣٣ ب) عزل شرف الدين الخطيرى من نظر الدولة بمجد الدين إبراهيم بن لفيفة ، واستقر الخطيرى ناظر البيوت ؛ فألزم ابن لفيفة المباشرين بعمل الحساب ، وأراد توفير جماعة منهم ، فلم يتمكن من ذلك .

و[فيه] سار الطنبغا إلى القاهرة ، فقدمها يوم السبت مستهل صفر ، فأكرمه السلطان وخلع عليه ، وأسكنه بقلعة الجبل ، وأنعم عليه بإمرة مائة من جملة إقطاع أرغون ؛ وكمّل [السلطان] منه لطاير بغا إمرة مائة ، فزادت التقادم تقدمة ، وصارت الأمراء خمسة وعشرين مقدّما .

واتهم الفخر ناظر الجيش بأنه كان سبب تغيير السلطان على الأمير أرغون ، لكثرة حطّه عليه وإغرائه به ، حتى قال له : " يا خوند ا ما رأينا (١٢٣٤) سلطاناً دخل عليه الدخيل من غير نائب السلطنة " ، وذكره بما وقع للمنصور لاجين بسبب نائبه منكوتر ، وقيام لاجين وهو نائب السلطنة على العادل كتبغا ، وإفساد سلار نائب السلطنة مملكة المظفر بيبرس ؛ وأشار عليه بإبطال النيابة والاستبداد بالأمور . وسبب ذلك ما كان بين الفخر وبين الأمير أرغون من المنافرة ، وأهنة أرغون له وحطّه من مقداره .

ولما قدم أيتمش سأله السلطان عن أرغون ، فما ذكر إلا خيراً ، فقال له الفخر بحضرة السلطان : " يا أيتمش اكلمنا قلت صحيح ، لكن والله لو أقام أرغون في النيابة شهراً واحداً ما رأيت السلطان على هذا الكرسي " . فآثر هذا القول في السلطان (١) (٢٣٤ ب) أترا [تبيحا] (٢) ، وطلب شرف الدين الخطيرى كاتبه وهدّده بالشنق إن أخفى شيئاً من مال أرغون ، وألزمه بكتابة حواصله (٣) ؛ فلما تنجزت الأوراق أحاط [السلطان] بجميع حواصله ، وأخذ بعضها وأنعم بالباقي .

وفي يوم الأربعاء ثانی عشر صفر قدم الشريف طفيل فارّاً من ابن عمه الشريف ودي (٤) ابن جاز بن شيحة ، [وأخبر] أنه حصر المدينة النبوية سبعة أيام ، ودخلها عنوة

(١) في ف " ارغون " ، وهو خطأ واضح .

(٢) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٠٣ ب) .

(٣) في ف " وهدده بالشنق ان اخفى شيئا من ماله والزمه بكتابة حواصل ارغون " ، وقد

عدلت للتوضيح .

(٤) انظر ما سبق ، ص ١٧٥ ، سطر ٩ .

لغيبية الشريف كُبَيْشَةَ^(١) أمير المدينة ، وأخذ غلماناه وأهله وصادرم ، وعاقب جماعة حتى ماتوا تحت العقوبة ، وقتل القاضي هاشم بن علي وعبد الله بن القائد علي بن يحيى . فلما بلغ ذلك الشريف كُبَيْشَةَ^(٢) قدم ، ففر منه ودى ، فغضب السلطان (١٢٣٥) من ذلك ، وعزم على تجريد عسكر يوم الجمعة .

- ٥ وفي رابع ربيع الآخر قدم الأمير تنكز نائب الشام باستدعاء ، ومعه قليل من مماليكه ؛ فخرج الأمير بكتمر الساقى إلى لقائه بسرياقوس وقدم به ، فأكرمه السلطان وأنزله بدار الأمير بكتمر الساقى . وكان قد قدم معه الأمير بدر الدين مسعود بن الخطير أحد حجاب دمشق ، فشكا^(٣) منه وسأل أن يكون بديار مصر ، فأتم عليه بإمرة طبلخاناه ، وأن يكون حاجباً صغيراً رفيقاً للأمير ألماس الحاجب ؛ وأنتم بإقطاعه في دمشق على أخيه شرف الدين محمود بن الخطير ؛ وسافر الأمير تنكز .
- ١٠ وفي يوم الأحد سادس ربيع الآخر (٢٣٥ب) قبض على الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخرى ، والأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر الساقى . وأخرج قطلوبغا على إقطاع أيدغدى التليلي بدمشق ، في يوم السبت ثانی عشرية ؛ وأفرج عن طشتمر ، واستمر على حاله . وسبب مسكهما أن السلطان وجد ورقة فيها أنهما اتفقا على قتله ، فقام الأمر وكذبوا^(٤) هذا القول ، فإنه من فعل من يريد الفتنة ، وما زالوا^(٥) حتى أفرج عنهما .
- ١٥ وفيه استقر الأمير عز الدين دقاق نقيب الجيوش ، عوضاً عن شمس الدين المهندار ، مضافاً لما بيده من نقابة المماليك ؛ واستقر المهندار على المهندارية .
- وفي يوم الخميس مستهل جمادى الأولى قبض على (١٢٣٦) الأمير بهاء الدين أصلم ، وعلى أخيه سيف الدين قرجى ، وجماعة من القبجاقية . وسبب ذلك أن أصلم عرض سلاح خاناه وجلس بإسطبله ، وألبس خيله عدة الحرب ، وعرضها يومه كله ؛ فوشى به إلى السلطان بعض أعدائه بأنه قد عزم هو وأخوه قرجى وجماعة جنس القبجاق أن يهجموا على السلطان ويغيروا الدولة ، وأنه أمتن عرض عدده وألبس خيله ورتبهم للركوب ؛

(٢٤١) في "كيش" . انظر ما سبق ، ص ٢٦٩ ، حاشية ٥ .

(٣) في "فشكر" ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٤٠٤)

(٥٤) في "وكذباً... وما زالوا" ، والرسم المثبت هنا من ب (١٤٠٤) .

وكتب^(١) هذا في ورقة وألقاها [أحدهم] في الإسطبل السلطاني . فلما وقف السلطان عليها تغيرت تغيراً زائداً ، وكانت عادته أنه لا يكذب^(٢) في الشر خيراً ، وبعث من فوره يسأل أصلم مع الحاجب ألماس عما كان يعمله أمس (٢٣٦ ب) في إسطبله ، فذكر أنه اشترى عدة أسلحة فعرضها على خيله لينظر ما يناسب كل فرس منها ؛ فصَدَّقَ السلطان ما نُقِلَ عنه ، وقبض عليه وعلى أخيه وأهل جنسه ، وعلى قيران صهر قرجي^(٣) وانكبار^(٤) أخى آقول الحاجب ؛ وسفروا إلى الإسكندرية مع صلاح الدين طرخان بن بدر الدين^(٥) يسرى الشمسى وبرغى قريب^(٦) السلطان ، وكانا مسجونين بقلعة الجبل ؛ وأفرد أصلم في برج بالقلعة .

[وفي] يوم الاثنين تاسع عشره قدم الأمير حسين بن جندر بك من الشام ، فخلع عليه أطلس بطرز زركش وكلفتاه زركش وحياسة مجوهرة^(٧) ؛ وأنعم عليه بإقطاع الأمير أصلم .

وفيه سار الأمير حسام الدين حسين بن خر بندا إلى الشام ، (٢٣٧) وقد كان فرّ من بلاد التتار ، [وشمله الإنعام السلطاني^(٨)] ، وصار من جملة أمراء الطبليخاناه .

و [فيه] قدمت رسل اصطنبول ، فأسلم منهم [نفران ، وهما] أقسنقر [وبهادر] ؛ وأنعم

(١) ضمير الفاعل عائد على "بعض الأعداء" .

(٢) هنا إشارة دقيقة لبعض أخلاق السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وهو يلقي ضوءاً على كثير من حوادث التعذيب والقتل التي ارتكبت في ذلك العهد بناء على ريبة أوشك . ويقابل تلك العبارة في وصف أخلاق السلطان الناصر أيضاً ما أورد المقرئزي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ، ص ١٤٩) ونصه : "وكان السلطان كثير النور من العامة شديد البغض لهم" .

(٣) في ف "قرمى" . انظر الصفحة السابقة ، سطر ١٩ .

(٤) في ف "انكار" . انظر ما سبق ، ص ٧٠ ، سطر ١ .

(٥) في ف "صلاح الدين طرخان بن ملسرى" . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 171) .

(٦) ذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٦) أن برغى كان ابن عم السلطان الناصر محمد .

(٧) في ف ، وكذلك في ب (٤٠٤ ب) "مكرحة" ، بغير نقط البتة ، والرسم المثبت هنا من النويرى

(نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٦) .

(٨) أضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٦) ، حيث توجد تفاصيل

أكثر بصدد هذا الأمير ورجوعه إلى بلاده بناء على طلب أبي سعيد ، بعد أن تقرر الصلح الدائم بين الدولة الملوكية ودولة إيلخانات فارس .

على [أفسنقر]^(١) بإمرة عشرة بديار مصر ، [وعلى بهادر بنخبز جندي ، وكاننا أخوة] .
 [وفي] يوم الاثنين ثالث جمادى الآخرة عُقد على الأمير سيف الدين قوصون بالقلعة
 عُقدُ ابنة السلطان بالقلعة ، وتولى عقد النكاح قاضي القضاة شمس الدين محمد بن
 الحريري الحنفي .

- ٥ وفيه سأل قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي في الإغفاء من القضاء ،
 واعتذر بنزول الماء في إحدى عينيه وانحداره إلى الأخرى ، وقلة نظره وكبر سنه . فسأل
 السلطان من ابنه عمر الدين عبد العزيز بن جماعة عن وظائف والده ، فأخبره بها ؛ فلما
 (٢٣٧ب) حضر بدر الدين دار العدل في يوم الاثنين عاشره أعاد السؤال في طلب الإغفاء ،
 فأجابه [السلطان] من غير تصريح ، وقال له : " احكم بين الأمير بكتمر الحاجب وبين
 ١٠ غرمانه " ، فنزل إلى المدرسة الصالحية وحكم بينهما ، وقال لأهل مجلسه : " هذا آخر
 الحكم " ، ومضى إلى داره بمصر ؛ فقرّر له السلطان من مال المتجر في كل شهر
 ألف درهم فضة .

- و [فيه] كُتِبَ بإحضار جلال الدين محمد القزويني قاضي دمشق ، ليستقرّ في قضاء
 القضاة بمصر عوضاً عن بدر الدين بن جماعة ، فقدم على البريد إلى سرياقوس يوم الجمعة
 ١٥ ثامن عشرية ، وخطب بجامع الخانكاه ، وصلى بالناس صلاة الجمعة . وطلع [القزويني]
 قلعة الجبل (١٢٣٨) يوم السبت تاسع عشرية ، فخلع عليه في أول رجب ، واستقرّ في
 قضاء القضاة ، وأركب بغلة بزئار جوخ ؛ وأضيف إليه تدرّيس المدرسة الصالحية ، والمدرسة
 الناصرية ، ودار الحديث الكاملية ، وخطابة جامع القلعة شركة [مع] ابن القسطلاني ؛
 وأعيد ابنه بدر الدين محمد على خطابة جامع بني أمية بدمشق . وكُتِبَ باستقرار شمس الدين
 ٢٠ أبي اليسر بن الصائغ بتعيين جلال القزويني ، فامتنع من ذلك .

وفي يوم الأربعاء رابع رجب قدمت رسل القان أبي سعيد ، ومعهم محمد بيه^(٢) بن
 جحق قريب السلطان وابن أخت طاير بغا ، بهدية سنوية . فأنعم [السلطان] على محمد بيه^(٣)

(١) في ف " وانعم عليه " ، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة كلها من

(Zetterstéen : Op. Cit. p. 178) .

(٢) في ف " محمد نالي بن حمى " ، والصيغة المثبتة هنا من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٨) .

(٣) في ف " نالي " . انظر الحاشية السابقة .

بإمرة طبلخاناه عوضاً عن أيبك البكتوقى أمير علم ، بحكم انتقاله على إقطاع (٢٣٨ب) فيروز بصفد .

فلمّا كان يوم السبت ركب السلطان إلى الميدان ومعه الرسل ، ثم أركبهم في ثالث عشره معه إلى القاهرة ، ونزل إلى زيارة قبر والده الملك المنصور ؛ ومُدَّ سماط عظيم بايوان المدرسة المنصورية القبلى ، وحضر الفقهاء بالايوان البحرى . ثم ركب [السلطان] بهم مرة ثانية إلى الميدان ، وأعادهم في سادس عشره بهدية جليلة .

وفي يوم الخميس خامسه كانت الفتنة بالإسكندرية ؛ وملخصها أن بعض تجار^(١) الفرنج فاوض رجلا من المسلمين وضربه ، وذلك أن الفرنجى وقف بجانب صبي أمرد ليأخذه ويفعل به ذلك الفعل ، فنهاه بعض المسلمين وقال [له] : " هذا ما يحل " ، فضربه الفرنجى بخفّ على وجهه . (١٢٣٩) فثار المسلمون بالإفرنجى ، وثار الفرنج لتحميه ، فوقع الشر بين الفريقين ، واقتتلوا بالسلاح . فركب [ركن الدين] الكركى^(٢) متولى الثغر فإذا الناس قد تعصبوا وأخرجوا السلاح ، وشهدوا على الفرنجى بما يوجب قتله ، وحملوه إلى القاضى ؛ وغلّقت أسواق المدينة وأبوابها .

فلما كان بعد عشاء الآخرة فتحت الأبواب ليدخل من كان خارج البلد ، فمن شدة الزحام قُتل عشرة أنفس ، وتلفت أعضاء جماعة ، وذهبت^(٣) عمائم وغيرها لكثير منهم . وتبين للكركى^(٤) تحامل الناس على الفرنج ، فحمل بنفسه وأجناده عليهم ليدفعهم عن الفرنج ، فلم يندفعوا وقاتلوه إلى أن هزموه ، [وقصدوا^(٥) إخراج الأمراء المعتقلين بالثغر] . بعدما سفكت بينهما دماء كثيرة .

(١) ذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٨) أن الفرنجى المذكور هنا كان من أتباع الرسل الذين وصلوا حديثاً من عند صاحب اسطنبول ، وأن الفتنة التي ثارت بسببه قد وقعت في جهة بين الباب الأخضر وباب البحر ، وأن الحادث الذي كان أصلاً لتلك الفتنة هو أن الفرنجى كان يقرب حلقة ذكر ولم يجهر مع الناس بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) كذا في ف ، وهو في ب "الكركى" . انظر أيضاً النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٨) ، وكذلك (Zetterstéen : Op. Cit. p. 180) .

(٣) في ف "نهب" ، والرسم المثبت هنا من ب (٤٠٥) .

(٤) في ف "له" ، وقد حذف الضمير وأثبت الاسم للتوضيح .

(٥) أضيف ما بين الحاصرتين بهذه الفقرة وما يليها من أخبار تلك الفتنة من النويرى (نهاية الأرب ،

ج ٣١ ، ص ٧٨ - ٧٩) .

[فعند ذلك بادر الكركي بمطالعة السلطان بهذه الحادثة] ، فسرح^(١) الطائر بالبطائق يعلم السلطان ، (٢٣٩ب) فاشتد غضبه . وخشى [السلطان] خروج الأمراء من السجن ، وبادر إلى أخذ أولاد الأمير سيف الدين الأبوبكري الثلاثة — وهم علي وأسنبا وأحمد — في يوم الاثنين تاسعه ، وجعلهم في دار الأمير ألماس الحاجب . وأخرج [السلطان] الوزير مغلطاي الجمالي ، وطوغان شاد الدواوين ، و [سيف الدين] ألدير^(٢) [الركني] أمير جندار ، في جماعة من الماليك السلطانية ، ومعهم ناظر الخاص إلى الاسكندرية ، ومعهم تذاكر^(٣) بما يعمل من تدبّع أهل الفساد وقتلهم ، ومصادرة قوم بأعيانهم ، وتقريم^(٤) أهل البلد المال ، والقبض على أسلحة الغزاة ، ومسك القاضي والشهود ، وتجهيز الأمراء المسجونين إلى قلعة الجبل ؛ فساروا في عاشره ، ودخلوا المدينة .

١٠ (١٢٤٠) وجلس الوزير والناظر ديوان الخمس^(٥) ، وفرض [الوزير] على الناس خمسمائة ألف دينار ، وقبض [علي] جماعة من أرادهم [و] وسطهم ، وقطع أيدي بعضهم وأرجلهم ؛ وتطلب^(٦) ابن رواحة كبير دار الطراز ووسطه ، من أجل أنه وُشي به أنه كان يغري العامة بالفرنج ويمدّمهم بالسلاح والنفقة . فخلّ بالناس من المصادرة بلاء عظيم ، وكُتب السلطان تردّ شيئاً بعد شيء تتضمن الحث على سفك دماء المفسدين وأخذ الأموال ، والوزير

(١) في ف " فرح " والصيغة المثبتة هنا من ب (١٤٠٥) .

(٢) بغير ضبط في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 149, etc) ومنه أضيف ما بين الحاصرتين .

(٣) التذاكر جمع تذكرة ، وقد تقدم شرح هذا اللفظ الاصطلاحي في القريري (كتاب السلوك ،

ج ١ ، ص ٤٨٠ ، حاشية ٥) .

(٤) في ف " وتقريمهم " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٤٠٥) .

(٥) في ف " وجلس الوزير والناظر بالخمس " ، وقد عدلت إلى الصيغة المثبتة هنا بعد مراجعة

القريري (المواعظ والاعتبار — Wlet — ج ٣ ، ص ١٥٥ ، ١١٢ ، ٣٢٨) . وكان ديوان الخمس

خاصاً بالضرائب التي تجبي من التجار الأجانب على متاجرهم ، وقد عرف القريري (نفس المرجع —

Wlet — ج ٢ ، ص ١٠٢) هذه الضريبة بالآتي : " فالخمس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البحر

عما معهم من البضائع للمتجر ، بمقتضى ما صولحوا عليه ؛ وربما بلغ ما يستخرج منهم عا قيمته مائة

دينار ما يناهز خمسة وثلاثين ديناراً ، وربما انحط عن عشرين ديناراً ، ويسمى كلاهما خمساً ؛ ومن أجناس

الروم من يؤخذ منهم العشر ، ولذلك ضرائب مقررة . . . "

(٦) كان هذا الرجل ، حسبما يفهم من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٩) قائد الحامية الموكلة

بمحافظة الإسكندرية ، وقد تزعم الفتنة مع من تزعموها ، فأخرجه الوزير من الإسكندرية . ثم توجه

ابن رواحة هذا إلى منية مرشد مستجيراً بالشيخ محمد المرشدي ، فطلبه منه الوزير الجمالي كما بالمتن .

يجيب بما يصلح أمر الناس . ثم استدعى [الوزير] بالسلاح المعدّ للغزاة ، فبلغ ستة آلاف عدة ، وضعتها كلها في حاصل وختم عليها ؛ واستمر نحو العشرين يوماً في سفك دماء وأخذ أموال ، حتى جمع ما ينيف على (٢٤٠ ب) مائتين وستين ألف دينار . وقدم [الوزير] عماد الدين محمد بن إسحاق بن محمد البليسي قاضي الاسكندرية ليشنق ، ثم أخره ، وكاتب [السلطان] بأنه كشف عن أمره فوجد ما نقل عنه غير صحيح . وبعث [الوزير] المسجونين إلى قلعة الجبل في طائفة معهم لحفظهم ، فقدموا في ثامن عشره ، وهم البوبكرى ، وتمر الساقى ، وسنجر الجاولى ، وبهادر المعزى ، وطغلق ، وأمير غانم ، وقطلوبك الوشاقى ، وأيدمر اليونسى ، وكجلى (١) ، وأياس نائب قلعة الروم ؛ فأخرج البوبكرى وتمر الساقى إلى الكرك ؛ وسجن الجاولى وبهادر المعزى في البرج بالقلعة ؛ وأنزل بطغلق وأمير غانم وقطلوبك وأيدمر وبلاط وبرغى ولاجين زير باج وبييرس (١٢٤١) العلمى وطشتمر أخى بتخاص المنصورى إلى الجب بالقلعة ؛ وأفرج عن نحر الدين أياس نائب قلعة الروم ، في يوم الخميس سادس عشره .

وقدم الوزير [من الإسكندرية] بالمال ، وجلس في سلخ رجب بالشباك بقاعة الوزارة المستجدة بالقلعة ، وقد سكنها ؛ وحضر النظار والمستوفون من خارج الشباك ، وحضر طوغان الشاد أيضاً ؛ فنفذ [الوزير] الأمور ، وصرّف أحوال الدولة .

وفي أول شعبان قدمت رسل بابا (٢) الفرنج من مدينة رومة بهدية ، وكتاب فيه

(١) في ف "كسلى" ، والرسم المثبت هنا من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٩) . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 190, etc) .

(٢) كان البابا تلك السنة حنا الثانى والعشرين (John XXII 1316-1334 A. D) ، وكانت البابوية منذ سنة ١٣٠٥ م قد انتقلت عن روما إلى مدينة آفنيون (Avignon) ، كنتيجة من نتائج نضالها المعروف مع الملكية الفرنسية في عهد الملك فيليب الجميل (Philip IV, The Fair, 1285-1314) . ومع أن البابوية قد خسرت كثيراً بسبب انتقالها عن روما ذات الصفة العالمية القديمة ، فإنها ظلت تؤدي وظيفتها الدينية العامة ، وتدعو إلى إحياء فكرة الحروب الصليبية ، وتعمل على التبشير بالمسيحية بالمرق ، وتسمى لإغاثة من يستغيث بها من الدول المسيحية ، كدولة الأرمن في سويس مثلاً . (Camb. Med. Hist. VII. pp. 286 - 288) ، وكذلك (Howorth : Op. III, pp. 602-604) . والحاصل هنا أن رسل البابا الذين حضروا إلى القاهرة تلك السنة قد جاءوا إليها من مدينة آفنيون ، وليس من روما كما بالمتن ؛ وكان رفقتهم حسبما ذكر النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٠) سفراء من قبل ملك فرنسا وقت ذاك ، وهو شارل الرابع (Charles IV 1322 - 1328) ؛ وأما سبب قدوم رسل البابا وملك فرنسا تلك السنة فهو ما نزل بطوائف المسيحيين من عنت وإرهاق كما تقدم . انظر (Lane - Poole : History of Egypt in the Middle Ages. p. 310)

الوصية بالنصارى ، وأنه مهما عُمل معهم بمصر والشام عاملوا من عندهم من المسلمين بمثله ، فأجيبوا^(١) وأعيدوا ؛ ولم تقدم رسل [من عند]^(٢) البابا [إلى مصر] منذ أيام الملك الصالح نجم الدين (٢٤١ ب) أيوب .

وفيه قبض على أمير فرج بن قراسنقر ، واعتقل بالجب في القلعة . وأُخرج كجكن^(٣) الساقى إلى صند ، فاعتقل بها .

[وفي] يوم الاثنين السادس [والعشرين^(٤) من] شوال استدعى الشيخ علاء الدين على بن إسماعيل بن أبي العلاء القونوى الشافعى شيخ خانكاه سعيد السعداء ، وخلع عليه بقضاء القضاة بدمشق ، ونزل فحُكم بالقاهرة ، وأثبت كتباً تتعلق بدمشق ؛ وسافر فقدم دمشق في خامس عشره ، وأضيف إليه مشيخة الشيوخ بها ، عوضاً عن قاضى القضاة شرف الدين المالكي . واستقرّ في مشيخة سعيد السعداء شيخ الشيوخ مجد الدين أبو حامد موسى بن أحمد بن محمود الأقصرانى . [شيخ] خانكاه^(٥) سرياقوس ، ورُسم له أن يستنيب^(٦) عنه (٢٤٢) بسعيد السعداء الشيخ جمال الدين الحُويزانى^(٧) . واستقرّ في مشيخة الخانكاه الركنية ببيرس افتخار الدين الخوارزمي ، عوضاً عن مجد الدين أبي بكر ابن إسماعيل بن عبد العزيز الزنكلونى ؛ ونقل الزنكلونى إلى مشيخة تدريس الحديث النبوى بالقبة البيبرسية .

(١) في ف " فلم يجيبوا " ، وما هنا من ب (٤٠٥ ب) .
 (٢) يشير القرينى هنا إلى جماعة أخوات الوعظ والإرشاد (Preaching Friars) الذين وصلوا إلى بلاط السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ١٢٤٥ م ، من قبل البابا لانوسنت الرابع (Innocent IV. 1243 - 1254) . انظر (Lane - Poole Op. Cit. p. 241) .
 (٣) في ف " كجكر " ، والرسم المثبت هنا من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٦٥) .
 (٤) في ف " سادس شوال " ، وقد عدلت وأضيف ما بين الحاصرتين من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٧٩ - ٨٠) .
 (٥) في ف " بخانكاه " ، وقد حذف حرف الجر ، وأضيف ما بين الحاصرتين بقدر خراجة ابن كثير (البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٢٩) .
 (٦) في ف " ورسم له ان يقيم باتباعه بسعيد السعداء الشيخ جمال الدين ... " ، والصيغة المثبتة هنا من النويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٠) .
 (٧) هذا الاسم مضبوط هكذا في ف ، والنسبة إلى خويزان ، وقد عرف ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٧١) هذا الموضع بأنه " صقع يمان " ، ولم يزد على ذلك .

وفيه قبض على الشريف ودي [بن ججاز] عند ما حضر من المدينة النبوية ،
و [كان قد] تحاقق هو وطفيل [بن منصور بن ججاز] ^(١) بين يدي السلطان ، ففلح عليه طفيل
في الخصومة . وسفر الأمير علاء الدين على بن ظفريل صحبة الشريف كيشة ^(٢) ، ليوصله
إلى المدينة النبوية ، ويقبض على أصحاب ودي . فلما قدموا فر أصحاب ودي ، ومالك كيشة ^(٣)
[ابن منصور] المدينة ، ودعا للسلطان عقيب كل (٢٤٢ ب) صلاة كما يدعى له بمكة .

وفي خامس عشر ذي القعدة ، استقر مغلطاي الخازن في نيابة قلعة دمشق ، عوضاً
عن سنجر الدميترى ؛ وأنعم على سنجر بإمرة في دمشق .

و [فيه] استقر الأمير بلبسطي ^(٤) في نيابة حمص ، بعد وفاة بلبان البدرى . واستقر
في نظر القدس والخليل إبراهيم الجاكي .

وفي ليلة الجمعة ثالث عشر ذي الحجة دخل الأمير قوصون على ابنة السلطان ، بعد
ما حمل جهازها إليه ؛ وكان شيئاً عظيماً : منه بشخاناه وداير بيت زرکش ، زنة البشخاناه
بمفردها مائة ألف مثقال ذهباً . ومحمل الفرح مدة سبعة أيام ، ذبح فيه خمسة آلاف رأس
من الغنم الضأن ، ومائة رأس من البقر ، وخمسون فرساً ^(٥) ، ومن الدجاج (١٢٤٣) والأوز
ما لا يحصى كثرة . واستعمل فيه من السكر برسم الحلوات وتحالي الأطعمة والمشروبات
أحد عشر ألف أبلوجة ؛ وبلغ وزن الشمع الذي أحضره الأمراء ثلاثمائة قنطار وأحد عشر
قنطاراً ؛ وبلغت تقادم الأمراء لقوصون خمسين ألف دينار . وعمل الأمير قجليس في القلعة
برجاً من بارود وبنط ، غرم عليه ثمانين ألف درهم . وحصل للمغاني من النقود عشرة
آلاف دينار مصرية . وقدم جميع أمراء مصر والشام تقادم جليلة ، منها مقدمة الملك
صاحب حماة ، ومن جملتها مشعل وطرطور ومخللة مطرز ذهب بألفي دينار .

(١) أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة القلقشندي (صبح الأعمى ، ج ٤ ، ص ٣٠١) .

(٢) في ف " كيش " ، وما هنا من القلقشندي (صبح الأعمى ، ج ٤ ، ص ٣٠١) .

(٤) في ف " بلبسطي " ، وفي ب " بلبسطي " .

(٥) كذا في ف ، وفي ب (١٤٠٦) . والواضح من المتن أن لحم الخيل كان من طعام الولاة
السكبري عند سلاطين المماليك وأمرائهم ، ومعنى ذلك أن حافظوا على عوائد موطن الغالية العظمى منهم ،
وهو بلاد القبجاق بمحوض نهر لائل (القولجا) ، حيث تؤكل لحوم الخيل في الولاة والمواسم والأعياد . انظر
(Camb. Med. Hist. I. pp. 331, 339) .

وفي صبيحة العرس عقد الأمير أحمد بن بكتمر الساقى على قطلوملك^(١) (٢٤٣ ب) بنت الأمير تنكز نائب الشام ، وقد حضرت في أول ذى القعدة بجهاز عظيم ، فيه دايـر بيت زنة زر كشه ستون ألف مثقال من الذهب . وقدم الأمير تنكز ، وخلع عليه السلطان خلعة كاملة ، انصرف على القباء الفوقانى [منها] وحده مبلغ أربعة وخمسين ألف درهم فضة . فدخل أمير أحمد على ابنة تنكز في ليلة رابع عشره .

٥

وفي هذه السنة قدم إلى ميناء بيروت من سواحل الشام تجار الفرنج بمائة وأربعين من أسارى المسلمين ، قد اشتروهم من الجزائر ؛ فاشترى الأمير تنكز ، وأفاد التجار في كل أسير مائة وعشرين درهما على ما اشتراه به . وكسا [تنكز] الجميع وزودهم ، وحملهم (٢٤٤ أ) إلى مصر ، فسرى المسلمون بقدمهم ؛ وجد تجار الفرنج في شراء الأسرى رغبة في الفائدة .

١٠

و [فيه] كُتِبَ لنائب الشام بجمع فقهاء الشام والعمل في أوقافها كلها بمقتضى شروط واقفيها ، وأن يُجهز ضياء الدين يوسف بن أبى بكر بن محمد — المعروف بالضياء بن خطيب بيت الآثار — ، وكان قاضى القضاة جلال الدين القزوينى قد عينه لنظر الأوقاف بديار مصر وأثنى عليه . فلما قدم [ضياء الدين] خلع عليه بنظر الأوقاف ، فباشرها مباشرة جيدة .

١٥

ونظر [تنكز] نائب الشام في أوقافها ، ورسم بعمارة ما يحتاج إليه ، ومنع الجوامك كلها أن يصرف منها لأحد حتى تفرغ عمارتها ، فامثل ذلك . (٢٤٤ ب) ونظر [تنكز] في مقام المياه بدمشق التى تنصرف في دور الناس ، وكسح ما فيها من الأوساخ ، وفتح ما استند منها حتى صلحت كلها ، فعم النفع بها . وكانت المياه قد تغيرت لما خالطها في طول السنين ، وصار الوحى يعتاد أهل دمشق في كل سنة . فشكر الناس هذه الأفعال ، ودعوا له ؛ ويقال إنه بلغ المصروف في ذلك ثلاثمائة ألف درهم .

٢٠

وفيها اهتم تنكز أيضا بفتح العين بالقدس ، فإن الماء قلّ به حتى بلغ شرب الفرس الماء مرة واحدة نصف درهم فضة ؛ وكتب إلى ولاية الأعمال بإخراج الرجال ، ونذب قطلوبك ابن الجاشنكير بالمال لنفقته عليها .

(١) في ف " قطلوبك " ، والرسم المثبت هنا من ب (٤٠٦ ب) ، وهو أرجح ، فإن اسم قطلوبك يطلق كما بالبن هنا على الذكور عادة . انظر ما يلى بهذه الصفحة ، سطر ٢١ .

وفيها نذب السلطان الأمير علاء الدين (١٢٤٥) على بن هلال الدولة لعمارة حرم مكة ، وقد بلغه أن سقوفه تشعثت ، وتهتدم فيه عدة جدر ، وجُهِّز [ابن هلال الدولة] بكل ما يحتاج إليه من المال والمصاغ والآلات ، وكتب [السلطان] للشريف عطيفة بمساعدته ؛ وحيج بالناس من مصر الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك .

ومات في هذه السنة من الأعيان نجم الدين أحمد بن محمد بن أبي الحزم^(١) مكي الخزومي ٥
ابن ياسين القمولى^(٢) الشافعي ، محتسب مصر ، في ثامن رجب . و [مات] أبو يحيى زكريا
ابن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد اللحياني ، ملك تونس ،
بالإسكندرية . و [مات] كمال الدين محمد بن علاء الدين علي بن كمال الدين (٢٤٥ ب)
عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف بن نهبان الزمكاني الشافعي ، بمدينة بلبيس عند
١٠ قدومه من حلب ، في سادس شهر رمضان ؛ ودفن بالقرافة . و [مات] شمس الدين محمد بن
الشهاب محمود بن سلمان بن فهد الحلي ، كاتب السر بدمشق ، في عاشر شوال . و [مات]
نور الدين علي بن عمر بن أبي بكر بن عبد الله الخلاطى الوائى^(٣) البصوفى ، نزيل القاهرة ، في
الحرم ؛ ومولده في سنة ست وثلاثين وستائة ؛ سمع من يونس بن محمود الشاوى وعبد الوهاب
[بن^(٤)] رواح وعبد الرحمن بن مكي ، سبط السلفى وجماعة ؛ وخرَّج له الحافظ أبو الحسين
١٥ ابن أبيك جزءاً حدث به ، فسمع منه قديماً البرزالي سنة خمس وثمانين وستائة ، (١٢٤٦)
وسمع منه شيخنا^(٥) أبو الفرج بن الشيخة ، وأبو علي الباصلى وعبد الوهاب البصروى .
و [مات] قاضى القضاة الحنفية بدمشق صدر الدين أبو الحسن علي بن صفى الدين أبي القاسم

(١) في ف "نجم الدين احمد بن محمد بن ابى الحزم حرمى بن ناسين ... " ، وقد عدل الاسم بعد
مراجعة ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٠٤) ، وابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٧٥) .

(٢) انظر ما سبق ، ص ٨٤ ، حاشية ١ .

(٣) كذا في ف ، بفتح على الواو فقط ، والنسبة إلى قلعة وان ، وهى حسبما جاء فى ياقوت (معجم
البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٩٥) واقعة بين خلاط وتفليس ، وتعمل فيها البسط المعروفة بتلك التسمية ، ولعلها
مدينة "وان" الواقعة على البحيرة المعروفة بذلك الاسم ببلاد أرمينية . هذا وقد ذكر ابن حجر (الدرر
الكامنة ، ج ٣ ، ص ٩٠) ، وكذلك ابن العماد (شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٧٨) . أن نور الدين هذا
كان قد أضر فى آخر أيامه ، ثم غولج فأبصر .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٩٠) .

(٥) هنا إشارة إلى أحد شيوخ القرينى ، وهذه ثانى مرة يحكم القرينى فيها بعينه عن نفسه
فى هذا الكتاب . انظر ما سبق ، ص ٤٠ ، حاشية ٥ .

- ابن محمد بن عثمان البصراوي ، في شعبان ، بعد ما حكم بدمشق عشرين سنة . و [مات]
 الملك الكامل ناصر الدين محمد بن السعيد فتح [الدين ^(١)] عبد الملك بن الصالح عماد الدين
 إسماعيل بن العادل أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شدى ، بدمشق في حادى عشرى
 جمادى الآخرة ، عن أربع وسبعين سنة . و [مات] الطواشى ناصر الدين نصر الشمسى ، شيخ
 الخدام بالحرم النبوى ؛ وكان خيراً يحفظ القرآن ، ويكثر تلاوته بصوت حسن . (٢٤٦ ب) ٥
 و [مات] الضياء المجدى بمصر ، وكان مطبوعاً صاحب نوادر . و [مات] الأمير سيف الدين
 بلبان البدرى نائب حمص ، في ليلة عيد الفطر . و [مات] الأمير ناصر الدين محمد بن أرغون
 النائب بحلب ، في ثالث عشر شعبان . و [مات] الأمير سيف الدين قطلوبغا المغربى ^(٢)
 الحاجب ، بالقاهرة في ثامن رجب . و [مات] الأمير سيف الدين كوجرى أمير شكار ،
 بالقاهرة في تاسع عشرى ذى الحجة ؛ وهو مملوك عز الدين أيدمر نائب دمشق في الأيام
 الظاهرية . و [مات] بكتوت بن الصائغ ، في يوم السبت رابع عشرى جمادى الأولى .
 و [مات] الأمير شمس الدين إبراهيم بن الأمير بدر الدين محمد بن عيسى بن التركمانى ، في
 جمادى الآخرة ، بداره (١٢٤٧) جوار باب البحر خارج القاهرة ؛ وكانت له مكارم وفيه مروءة .

سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . [في] ثالث الحرم أنعم بنخبز الأمير كوجرى

١٥

أمير شكار على الأمير بشتاك .

وفي خامس عشرىه قدم الأمير جمال الدين آقوش نائب الكرك من الحجاز بالحجاج .

وفي سابع عشرىه قدمت رسل القان أبى سعيد ، فأكرموا وأعيدوا في رابع صفر .

وفي الحرم هذا وُشى بالأمير شمس الدين آقسنقر شاد العائر أن جميع عمائرهم وأملاكهم

التي استجدوها مما يأخذها من الأشرف وأرباب الصنائع ؛ فزُسم عليه ليخضع مئلاً ألزم به ،

(١) أضيف ما بين الحاصرتين من التويرى (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٢) ، حيث توجد وفاة

أيوب آخر بدمشق أيضاً ، واسمه ناصر الدين إبراهيم بن المعظم عزف الدين عيسى بن الزاهر ماوود بن الطامد

أسد الدين شيركوه بن القاهر ناصر الدين بن المنصور أسد الدين شيركوه بن شادى . هذا وقد ذكر

ابن حجر (البرز الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣١ - ٣٢) بصدد ناصر الدين محمد الوارث بالثمن هنا أنه كان ممن

اشتغل بالعلم من ذوارى الأيوبيين .

(٢) في ف " المعزى " . النظر ما سبق ، ص ١٩٤ ، سطر ١ .

فاعتنى به الأمير قوصون (٢٤٧ ب) وشفع فيه ، فأخرج عنه وأخرج إلى الشام .
و [فيه] وردت مكاتبة الأمير تنكرز نائب الشام بالشكوى من الأمير طينال نائب
طرابلس وترفعه عليه ؛ فكتب بالإنكار عليه ، وألا يكتب في المهمات وغيرها إلا نائب
الشام ، ولا يجهز بعدها مطالعة إلى مصر .

وفي سابع ربيع الأول قدم دمرداش بن جوبان بن تليق بن (١) تداون . وسبب ذلك
أن القان أبا سعيد بن خربندا لما ملك أقبيل على اللهو ، فتحكم الأمير جوبان بن تليق (٢)
على الأردو ، وقام بأمر الملكة ، واستناب ولده [دمشق] (٣) خوجا بالأردو ، وبعث
ابنه دمرداش إلى مملكة الروم . فانحصر أبو سعيد إلى أن تحرك بعض أولاد (٤) كيبك
(١٢٤٨) بجهة خراسان ، وخرج عن الطاعة ؛ فسار جوبان لخر به في عسكر كبير ، فما
هو إلا أن بعد عن الأردو قليلا [حتى] رجع العدو عن خراسان ، وقصد جوبان العود .
و [كان] قد قبض أبو سعيد على دمشق خوجا ، وقتله بظاهر مدينة السلطانية ، في شوال من
السنة (٥) الماضية ؛ وأتبع به إخوته ونهب أتباعهم ، وسفك أكثر دماهم ؛ وكتب إلى من
خرج من العسكر مع جوبان بما وقع ، وأمرهم (٦) بقبضه ؛ وكتب إلى دمرداش أن يحضر إلى
الأردو ، وعرفه (٧) شوقه إليه ، ودس مع الرسول إليه عدة ملطفات (٨) إلى أمراء الروم
بالقبض عليه أو قتله ، وعرفهم ما وقع .

(١) في ف " ملك بن تداون " . انظر النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٤) ، وكذلك
(Howorth : Op. Cit. III. pp. 401 etc) حيث يوجد أمير بهذا الاسم ، كما توجد مدينة بتلك التسمية
أيضاً . انظر أيضاً (Sauvaire : Matériaux Pour Servir à l'histoire de la Numismatique et de
la Métrologie Musulmanes. Ire. partie p. 223)

(٢) في ف " ملك " انظر الحاشية السابقة .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٠٧ ب) . انظر أيضاً (Browne : Op. Cit. III. p.54) .

(٤) يشير المقرئ هنا إلى ما حدث من ثورات بخراسان وغيرها في السنوات الأولى من حكم أبي
سعيد ، وكان من زعمائها كيبك خان (Kepek Khan) المنحدر من بيت شغطاي . انظر (Howorth : Op.
Cit. III. p. 591)

(٥) وقعت تلك الحادثة في ٢٥ أغسطس ١٣٢٧ م ، أي في أواخر سنة ٧٢٧ هـ . انظر
(Browne : Op. Cit. III. p. 55) ، وما به من المراجع .

(٦) في ف " يامرهم " .

(٧) في ف " يعرفه " .

(٨) في ف " حاطفات " ، والرسم المثبت هنا من ب (٤٠٨) .

وكان دمرداش قد ملك بلاد الروم جميعها وجبال ابن قرمان ، وأقام على كل درنبد جماعة تحفظه ، فلا يمر أحد إلا ويعلم به خوفاً (٢٤٨ ب) على نفسه من السلطان الملك الناصر أن يبعث إليه فداوياً يقتله ، بسبب ما حصل بينهما من المواحشة التي اقتضت انحصار السلطان منه ، وأنه منع التجار وغيرهم من حمل المال إلى مصر ، وإذا سمع بأحد من جهة صاحب مصر أخرق به . فشرع السلطان يخادعه على عادته ، ويهاديه ويتراضاه ، وهو لا يلتفت إليه ؛ فكتب إلى [أبيه] جوبان في أمره حتى يبعث ينكر عليه ، فأمسك عما كان فيه قليلاً ، ولبس تشریف السلطان ، وقبِل هديته وبعث عوضها ؛ وهو مع هذا شديد التجرّز^(١) .

فلما قدمت رسل أبي سعيد بطلبه فتشهم الموكلون بالبر بندات ، فوجدوا اللطفات ، فملوهم وما معهم إلى دمرداش . فلما وقف [دمرداش] عليها لم يزل يعاقب الرسل إلى أن (٢٤٩ ا) اعترفوا بأن أبا سعيد قتل دمشق خواجه وإخوته ومن يلوذ بهم ، ونهب أموالهم ، وبعث بقتل جوبان . فقتل^(٢) [دمرداش الرسل] ، وبعث إلى الأمراء أصحاب اللطفات فقتلهم^(٣) أيضاً ؛ وكتب إلى السلطان الملك الناصر يرغب في طاعته ، ويستأذنه في القدوم عليه بعساكر الروم ، ليكون نائباً عنه بها ؛ فسر السلطان بذلك . وكان قد ورد على^(٤) [السلطان] كتابُ المجد السلامي من الشرق بقتل دمشق خواجه وإخوته ، وكتابُ أبي سعيد بقتل^(٥) جوبان ، وطلب ابنه دمرداش ، وأنه ما عاق أبا سعيد عن الحركة إلا كثرة الثلج وقوة الشتاء .

فكتب [السلطان الناصر] جوابَ دمرداش يمهده بمواعيد كثيرة ، ويرغبه في الحضور . فتحرّر [دمرداش] بين أن يقيم فيأتيه أبوسعيد ، أو يتوجه إلى مصر فلا (٢٤٩ ب) يدري ما يتفق له . ثم قوى عنده السير إلى مصر ، وأعلم أمراءه أن عسكر مصر سار ليأخذ

(١) في ف " الفجور " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٤٠٨) .

(٢) في ب " فقتلهم " ، وقد عدلت العبارة بالإضافة بين الحاصرتين للتوضيح . انظر التويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٤ ، وما بعدها) ، حيث توجد هذه الأخبار كلها بتفصيل أكثر مما هنا .

(٣) في ف " فقتلهم " .

(٤) في ف " عليه " .

(٥) في ف " ويقتل " ، والرسم المثبت هنا من ب (١٤٠٨) .

بلاد الروم ، وأنه [قد] كتب إليه الملك الناصر يأمره أن يكون نائبه ، فشئ عليهم ذلك وسرهم^(١) . وأخذ [دمرداش] يجهز أمره ، وحصن أولاده وأهله في قلعة منيفة ، وبعث معهم أمواله ؛ ثم^(٢) ركب بعساكره حتى قارب بهسنا ، فجمع^(٣) من معه وأعلمهم أنه يريد مصر ، وخيّرهم بين العود إلى بلادهم وبين المسير معه ، فعادوا إلا من يختص به .

٥ وسار [دمرداش] إلى بهسنا في نحو ثلاثمائة فارس ، فتلقاه نائبها ؛ وما زال حتى قدم دمشق يوم الأحد خامس عشرى صفر ، فركب الأمير تنكز إلى لقائه ، وأنزله بالميدان ، وقام له بما يجب ، وجّهه إلى مصر بعد ما قدم بين يديه (١٢٥٠) البريد بخبره . فبعث إليه السلطان بالأمير سيف الدين طرغاي الجاشنكير ، ومعه المهندار بجميع الآلات الملوكية من الخيام^(٤) والدهليز والبيوتات كلها إلى غزة ، فلقوه بها وأقام فيها يومين وسافر [إلى القاهرة] ؛ فركب الأمراء إلى لقائه ، وخرج السلطان إلى برّ الجيزة ، ورسم أن يعدى النيل إليه .

١٥ فلما قدم [دمرداش] إلى القاهرة [في سابع ربيع الأول أتاه الأمير طائر بنغا وأحضره إلى السلطان بالجزيرة ، فقبل الأرض ثلاث مرات . فترحب [السلطان] به وأجلسه بالقرب منه ، وبأسطه وطيب خاطره ، وسأله عن أحواله ، وألبسه تشریفاً عظيماً ، وركب معه للصيد ، وعدى به النيل إلى القلعة ، وأسكنه بها في بيت الجاولى ، ورّتب له جميع ما يحتاج إليه ؛ ورسم (٢٥٠ ب) للأمير طوغان أن يدخل صحبة طعامه بكرة وعشيا .

وفي عاشره قدم [دمرداش] مائة إكديش وثمانين بختيا وخمسة ممالك وخمس بقبج فيها الثياب الفاخرة ، منها بقجة بها قباء أطلس مرصع بعدة جواهر ثمينة ؛ فلم يقبل السلطان غير القباء وإكديشا واحداً وقطار بخاني ، وردّ البقية [إليه] ليتقوى بها .

وتقدم [السلطان] إلى الوزير أن يرتب لدمرداش^(٥) ما يليق به ، [وطلب] إلى الحاجب أن يجلسه^(٦) في اليمين تحت الأمير سيف الدين آل ملك [الجوكندار] . فشق عليه ذلك ،

(١) في ف " فسرهم " .

(٢) في ف " وركب " .

(٣) في ف " جمع " .

(٤) في ف " الخيام " .

(٥) في ف " له " .

(٦) في ف " يجلس " ، والرسم المثبت هنا من ب (٤٠٨ ب) . انظر النويرى (نهاية الأرب ،

إلى أن بعث السلطان إليه الأمير بدر الدين جنكلى يعتذر إليه أنه ما جهل قدره ، ولكن الشهيد والد السلطان له ممالك كبار قد ربوا السلطان ، فهو يريد تعظيم قدرهم ، ” فلهذا أجلسك بجانبهم“ ؛ (١٢٥١) فطاب خاطره .

- واجتمع [دمرداش] بالسلطان وفاوضه في أمر بلاد الروم ، وأن يجهز إليها عسكرياً .
 ٥ فأشار السلطان بالمهلة حتى يرد [البريد] بخبر أبيه جوبان مع أبي سعيد ، وكتب إلى ابن قرمان أن ينزل على القلعة التي فيها أولاد دمرداش وحواصله ويرسلهم مكرمين إلى مصر . فاستأذن دمرداش في عود من قدم معه إلى بلادهم ، فأذن له في ذلك ، فسار كثير منهم . وأنعم [السلطان] على دمرداش بإمرة سنجر الجقदार ، بحكم إخراجهم إلى الشام . وفي يوم الاثنين حادى عشره ركب دمرداش بالقماش الإسلامى^(١) [على] هيئة الأمراء .
 ١٠ وفي تاسع عشره قدم الأمير شاهنشاه ابن عم جوبان ، فخلع عليه ، وأنزل عند دمرداش (٢٥١ ب) وفي ثامن عشره وصل طلب دمرداش وثقله ، فأنزلوا بدار الضيافة ، وهم نحو ستمائة فارس .

- وفي يوم الأحد أول ربيع الآخر عرض السلطان أصحاب دمرداش ، وفرق أكثرهم على الأمراء ؛ واختار نحو التسعين منهم العود إلى بلادهم ، [فعادوا]^(٢) .
 ١٥ وفيه قدمت رسل أبي سعيد بكتابه ، وفيه بعد السلام والاستيحاء وذكر الودّ إعلام^(٣) [السلطان] بأمر جوبان وتحكيمه وقلة امثاله الأمر ، وأنه قصد قتله^(٤) والتحكّم بمفرده ، فلما تحقق ذلك [لديه] بعثه إلى خراسان ، وسير بالقبض عليه ، و [هو] يأخذ رأى السلطان في ذلك ؛ وقد سير أبو سعيد مع رسله هدية^(٥) فقبلت . وسألهم السلطان عن دمرداش ، فذكروا أنهم لم يعرفوا خبره حتى قدموا دمشق ؛ (١٢٥٢) فبعثهم إليه فلم يعبأ بهم .

(١) وصف القلقشندى (صبح الأعمى ، ج ٤ ، ص ٤٩ — ٤٨) ملابس أمراء الممالك وأزيائهم ، وذكر ” القباء الإسلامى “ في عرض وصفه مرتين ، ويتبين من (Dozy : Vêtements, pp. 81, 210, 359) أن هذه التسمية كانت تطلق على القباء العربى التفصيل ، تميزا له من القباء السلاوى القبرى ، وهو البغلطاق .
 (٢) أصيف ما بين الجاصرتين من ب (١٣٠٩) .
 (٣) في ف ” اعلامه “ .
 (٤) الضمير طائد على أبي سعيد .
 (٥) في ف ” وسر معه هدية فقبلت “ .

وفي يوم الثلاثاء عاشره توجه السلطان إلى الوجه البحري ، ومعه دمرداش ؛ وحسن له الفخر ناظر الجيش والأمير بكتمر الساقى زيارة الشيخ محمد^(١) المرشدى ، فتوقف في زيارته ثم عزم عليها . فرُسم^(٢) للأمير علم الدين سنجر الخازن كاشف الغربية بطلب جميع العربان وتقديمهم الخيل والمجن ، وأن يُجهز الإقامات ؛ واستناب السلطان في غيبته الأمير مجلس . وعاد [السلطان] في سادس عشرية ، بعد ما قدم الأمير تنكز في رابع عشرية .

وفي تاسع شوال خلع على الطواشى ناصر الدين نصر الساقى ؛ واستقر مقدم المالك ، عوضاً عن الطواشى [صواب^(٣) الركنى] .

و [فيه] بعث [السلطان] الأمير سيف الدين (٢٥٢ ب) أروج^(٤) مملوك قبجق إلى أبى سعيد يشفع في دمرداش ، ومعه الرسل بهدية جلييلة ؛ فساروا في تاسع جمادى الأولى .

وفي يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة سار برهان الدين إبراهيم بن عبد الحق الحنفى على البريد إلى القاهرة ، وقد طلب ؛ فقدم يوم السبت خامس عشرية ، واستقر في قضاء القضاة الحنفية بديار مصر ، عوضاً عن شمس الدين محمد بن عثمان الحريرى بعد وفاته .

[وفي] يوم السبت عاشر رجب ماد أطوجى^(٥) من بلاد أزبك ملك القبجاق بتقادم جلييلة ، فأنزل بالميدان ، وأنعم عليه وعلى جماعته بشيء كثير . وفي حادى عشره حضر [أطوجى] إلى بين يدى السلطان فخلع عليه ، وسار في عشرية .

وفي خامس عشرية عقد نكاح (٢٥٣ ا) ابنة السلطان على الأمير سيف الدين طغاي تمر العمرى الناصرى ، وأعنى^(٦) الأمراء من حمل الشموع وغيرها ، وأنعم عليه من الخزانة بأربعة آلاف دينار عوضاً عن ذلك .

(١) القالب أن هذا هو الشيخ الذى زاره ابن بطوطة قرب فوة في أول رحلته المشهورة . ابن بطوطة (تحفة النظار — Der. et San. — ج ١ ، ص ٣١) .

(٢) في ف "ورسم" .
(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٤٠٩) ، انظر أيضاً ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٧٠٨) .

(٤) (٥٤) بغير ضبط في ف . انظر (Zetterstéen : Op. Cit. p. 179, etc) .

(٦) في ف "اعنى عن الامرا" .

- [فيه] عاد جواب ابن قرمان بأنه ركب إلى القلعة التي فيها أهل دمراش ، وعرفهم أنه حضر بمرسوم السلطان ، وبعث إليهم بكتاب دمرdash أنهم يقدمون^(١) عليه بمصر ؛ فردوا جوابه : " لا حاجة لنا في مصر " . وذكر [ابن قرمان] أن هذا بمباطنة دمرdash لهم ، وخط عليه بأنه سفك دماء كثيرة ، وقتل من المسلمين عالما عظيما ، وأنه جسور وما قصد بدخوله مصر إلا طمعا في ملكها . وبعث [ابن قرمان] الكتاب صحبة نجم الدين إسحاق الرومي صاحب أنطالية^(٢) ، [وهي] القلعة التي أخذها منه دمرdash وقتل والده ، وأنه (٢٥٣ ب) قدم ليطلبه بدم أبيه . فلما وقف السلطان على الكتاب تغير ، وطلب دمرdash وأعلمه بما فيه . وجمع السلطان بينه وبين إسحاق ، فتحاققا بحضرة الأمراء ، فظهر أن كلا منهما قتل لصاحبه قتيلا ؛ فكُتب جواب ابن قرمان معه وأعيد . وقد تبين للسلطان خبث نية دمرdash ، فقبضه وأمسك من معه من الأعيان ، وهم محمود شاهنشاه [وعدة^(٣) أخرى] ، في يوم الخميس العشرين من شعبان ؛ واعتقل [دمرdash] ببرج السباع من القلعة ، وفرق البقية في الأبراج ؛ وفرقت مماليكه على الأمراء ، ورتب له ما يكفيه .
- وكان^(٤) للقبض على [دمرdash] أسباب : منها أنه كان^(٥) له بالروم مائة ألف رأس من الغنم ، فلما وصلت قطيا أطلق منها للأمير بكتمر الساقى عشرين ألفا ، ولقوصون وبقية الأمراء كل واحد شيئا (١٢٥٤) حتى فرق الجميع ، فلم يعجب السلطان ذلك . ودخل [دمرdash] يوما الحمام فأعطى الحمامي ألف درهم ، والحارس ثلاثمائة ؛ فزاد حنق السلطان منه . ثم أخذ [دمرdash] يوقع^(٦) في الأمراء والخاصكية ، ويقول : " هذا كان كذا ، وهذا كان كذا ، وهذا ألباس الحاجب كان حمالا " ؛ فما حمل السلطان هذا منه .

(١) في ف " يقدموا " .

(٢) في ف " انطاكية " ، وهو خطأ واضح من الناسخ في الغالب ؛ وأنطاليسه حسبما ورد في ياقوت (معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٨٨) حصن وبلد كبير بآسيا الصغرى على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، واسمه القديم أطالية (Attalia) ، وهو في المراجع الإنجليزية (Satalia) ، ويسمى الآن أضالية انظر (Ency. Isl. Art, Adalia) .

(٣) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤٠٩ ب) .

(٤) في ف " فكان للقبض عليه اسباب " .

(٥) في ف " كسب " .

(٦) في ف " يقع " .

وفي شوال حسّن جماعة للسلطان توفير كثير من الجوامك، فعمل [فيه^(١) استيثار] ،
وفرق فيه^(٢) ما قطع من جوامك المباشرين والغلمان وهي جملة ، ووفر منهم عدة ؛ ثم قرئ عليه .
وأحضر صاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام^(٣) ، وخلع عليه وعلى مجد الدين إبراهيم
ابن لفيفة بغير طرحات ؛ واستقرّا في نظر النظار والصحبة في يوم الاثنين نصف شوال .
[وفيه] نقل شمس الدين إبراهيم بن قروينة (٢٥٤ ب) إلى نظر البيوت ، وخلع عليه معهما .
وفي تاسع عشره عقد نكاح الخاتون طلباي^(٤) الواصلة من بلاد أزبك على الأمير
سيف الدين منكلي بقا السلاح دار ، بعد ما طلقها السلطان وانقضت عدتها ؛ وبني عليها
[الأمير سيف الدين] في ثامن ذي القعدة .

وفي يوم الأربعاء تاسع عشره عزل صاحب أمين الدين^(٥) بن الغنام عن نظر
الدولة . [وكان قد كتب^(٦) قصة يطلب الإغناء من المباشرة ، فلم يجب إلى ذلك ، فكتب
قصة ثانية فأجيب ؛ فكانت مدة مباشرته أربعة وأربعين يوماً تحريراً] .

وفي يوم الخميس ثامن ذي الحجة أفرج عن الأمير حسام الدين لاجين [العمري^(٧)]
— الملقب زيرباج — الجاشنكير ، أحد المماليك المنصورية المشهورين بالشجاعة والقوة ،
بعد ما أقام في الاعتقال — من يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر سنة ثلثي عشرة — مدة
ست عشرة سنة وثمانية أشهر وخمسة أيام ، (١٢٥٥) وهو يغزل الصوف المرعز^(٨) ويعمله
كوافي بديعة الزي وللناس فيها رغبة ، ويتصدق بشمنها .

(١) موضع ما بين الحاصرتين بياض في ف ، والإضافة من ب (٤٠٩ ب) . انظر المقرئ (كتاب
السلوك ، ج ١ ، ص ٨٥٠ ، حاشية ٢) لفرح لفظ استيثار .

(٢) في ف " ورفه " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤٠٩ ب) .

(٣) في ف " أمين الدين عبد الملك عبد الله بن الغنام " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤١٠ أ) .
انظر ما سبق ، ص ١٠٦ ، حاشية ٣ .

(٤) كذا في ف . انظر ما سبق ، ص ٢٠٣ . حاشية ٥ .

(٥) في ف " أمين الملك بن غنام " . انظر حاشية ٤ بهذه الصفحة .

(٦) أضيف ما بين الحاصرتين من النويري (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٨) .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من (Zetterstéen : Op. Cit. p. 147) .

(٨) ذكر (Dozy : Supp. Dict. Ar.) أن هذا اللفظ من أصل أرمني ، وأن الصوف المرعز هو

صوف الماعز .

.. و [فيه] أفرج عن الأمير علم الدين سنجر الجاولي ، وكانت مدة اعتقاله ثمانى سنين وثلاثة أشهر وأحد عشر يوماً ، كان فيها ينسخ القرآن وكتب الحديث ونحوه . وأفرج عن أمير فرج بن قراسنقر في يوم عرفة ، ثم أعيد [إلى سجنه ؟] في يومه .

- وفيه سافر [الأمير سيف الدين^(١)] أيتمش إلى بو سعيد [برسالة تتضمن ما قام به السلطان^(٢) مع دمرداش بن جوبان وكان قد وصل إلى الأبواب السلطانية في يوم الأربعاء حادى عشر شهر رمضان رسل من عند أبي سعيد ، وهم ثلاثة نفر ، والمشار إليه منهم أياجى أمير جندار الملك أبو سعيد . فلما مثلوا بين يدي السلطان ، وشملهم الإنعام بالتشريف على عادة أمثالهم ، أرسلهم السلطان إلى دمرداش^(٣) في معتقله ، صحبة الأمير سيف الدين قجليس أمير سلاح ، فاجتمعوا به وتحدثوا معه . وقيل كان مضمون رسالتهم طلب دمرداش من السلطان ، وأنه إذا سلم إليهم أرسل الملك أبو سعيد في مقابلة ذلك الأمير شمس الدين سنقر المنصورى . فمال السلطان إلى ذلك ، ورسم للأمير أيتمش الحمدي أن يتوجه إلى الملك أبو سعيد برسالة السلطان لتقرير الحال في ذلك ، وتوجه طلب دمرداش في يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان ؛ ثم عدل السلطان عن هذا الأمر ، وتزجج عنده أنه لا يرسله إلى الملك أبو سعيد] .

- ١٥ [فلما كان في ليلة الخميس رابع شوال من هذه السنة أخرج دمرداش من معتقله بالبرج ، وفتح باب السر من جهة القرافة وأخرج منه وهو مقيد مغلول ، وشاهده رسل الملك أبو سعيد وهو على هذه الحال . ثم خنق دمرداش ، وشاهده الرسل بعد موته ؛ وقطع رأسه وسلخ وصبر وحشى ؛ وأرسل السلطان الرأس إلى أبي سعيد ، ودُفن الجسد بمكان قتله . وحضر الرسل إلى الخدمة السلطانية في يوم الخميس رابع شوال ، وركبوا مع السلطان

(١) انظر الحاشية التالية .

(٢) سيلاحظ القارى هنا أن القرينى أورد الخبر عن هذا السفر دون أن يشير إلى موضوعه بعمى ، وفي ذلك حذف غريب لموضوع كبير الأثر في قصة العلاقات بين الدولة المملوكية ودولة إيلخانات فارس ، ولذا رأى الناظر أن يمدارك هذا الحذف بالإضافة الطويلة بين الحاصرتين ، وهي الفقرة التي تليها من النویری (نهاية الأرب ، ج ٣١ ، ص ٨٦) ، حيث توجد أخبار دمرداش بن جوبان كلها في تفصيل . انظر أيضاً (Zetterstéen : Op. Cit. p. 179) .

(٣) في الأصل "تمرتاش" بهذه الفقرة والتي تليها . انظر ما سبق ، ص ٢٦٣ ، حاشية ٦ .

إلى الميدان في يوم السبت سادسه ؛ ثم حضروا إلى الخدمة السلطانية في يوم الاثنين تامنه ،
وشملهم الخلع والإنعام ، وأعيدوا إلى مرسلهم في هذا اليوم ؛ وتوجه معهم الأمير سيف الدين
أيتمش الحمدي برسالة السلطان إلى الملك أبي سعيد ، كما تقدم [.

وفيها وقع في زرع أرض مصر آفة من الدودة عند أوان الزرع عقيب حر شديد ،
حتى عم ذلك أكثر الزرع . فكتب إلى الولاة بكتابة ما تلف ، فوجد قد تلف في بعض
البلاد نصف الزرع وما دونه في غيرها^(١) . وتحسن السعر ، فبلغ القمح (٢٥٥ ب) إلى
عشرين الأردب بعد ثلاثة عشر .

وفيها هبت ريح سوداء بعدما أرعدت السماء وأبرقت ، حتى كان الإنسان لا يبصر^(٢)
رفيقه ، وحتى ردت وجوه الخيل إلى ورائها ، ولم يستطع أحد أن^(٣) يثبت فوق فرسه ،
ولا أن يقف على رجليه فوق الأرض ، بل تلقىه الريح ؛ وكان ذلك ببلاد فوة وبحر الغرب
وسائر الوجه البحري . وغرق بها من المراكب شيء كثير ، وتقصفت عدة من النخل ؛
واقطعت شجرة جميزة كبيرة من أصلها بناحية فوة ، ومرت بها قدر مائتي قصبه ، فلما
قطعت حمل خشبها تسعة أحمال جمال . ومر من ذلك^(٤) في البرين الغربي والشرقي عجائب ،
وهدمت عدة دور . ثم أمطرت بعد أيام مطراً عظيماً سال منه [إلى] مدينة (٢٥٦) بلبليس
حتى خرب^(٥) كثير منها ، وجرى السيل إلى المطرية ؛ وأمطرت بالقاهرة ومصر ثلاثة
أيام مطراً لم يعهد مثله ، تلف^(٦) منه عامة السقوف .

وفيها اشتد بأس الأمير قدادار والى القاهرة ، وتسلبت على العامة بكثرة سفك الدماء .
وكان قد رسم لجميع الولاة أن لا يقتلوا أحداً ولا يقطعوا يده [إلا بعد^(٧) مشاورة السلطان] ،
خلاقدادار ، فإنه لا يُشاور على مفسد ولا غيره . فانطلقت يده في سائر الناس ، وأقام

(١) في ف " بعضها " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤١٠) .

(٢) في ف " لا ينظر " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤١٠) .

(٣) في ف " ولم يثبت احد فوق فرسه " ، وقد عدلت لتتسجم مع بقية الجملة .

(٤) في ف ، " ومر في ذلك من البرين ... " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤١٠) ب .

(٥) في ف " حزب " .

(٦) في ف " دلفت " ، والصيغة المثبتة هنا من ب (٤١٠) ب .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (٤١٠) ب .

عنه^(١) نائباً من بطالي الحسينية ضمن المسطبة منه في كل يوم بثلاثمائة درهم . وأتت الطائفة المعروفة بالمستصنعين^(٢) في المدينة ، وعملوا أعمالاً شنيعة ، وكتبوا لأرباب الأموال أوراقاً بالتهديد ؛ فاشتد خوف أهل الرتب منه . ونادى [قدادار] ألا يفتح بعد عشاء الآخرة أحد دكانا (٢٥٦ ب) في مدة غيبة السلطان في الوجه البحري ، ولا يمشى أحد بالليل في الأسواق ، ولا يخرج أحد من بيته بعد عشاء الآخرة ؛ فكان من يوجد يؤخذ ، فإن وجدت منه رائحة الخمر لقي شدة . فانكف الناس عن الخروج ليلاً ، وصارت الشوارع موحشة . وأقام [قدادار] على كل حارة دربا^(٣) ألزم أهلها بعمله ، ورتب الخفراء تدور [في الليل^(٤)] بطبول في جميع الحارات والخطط ؛ فظفر [أحدهم] برجل قد سرق من بيت ولبس ثياب النساء ، فسأره^(٥) [قدادار] بباب زويلة .

وفيها قدم البريد من صفد ، ومعه مبلغ أربعين ألف درهم حملاً للبوقعين ؛ فأخذ قريباً من بلبيس . فألزم السلطان واليهما علم الدين قيصر — مملوك العالئى — بها ، بعد ما رسم بشنقه ؛ ثم عفا عنه وعزله .

و [فيها] ولي ظلُّظِيهِ^(٦) الشرقية ، نقله [السلطان] إليها [من]^(٧) (٢٥٧) البهنسا ،

(١) في ف " وضمن ناييه بخسماية درهم في كل يوم " ، والصيغة المثبتة هنا من المقرئى (المواعظ والاعتبار، ج ٢ ، ص ١٤٨ — ١٥٠) ، حيث وردت أخبار هذا الأمير في تفصيل كثير، ومنه أن السلطان الناصر كان شديد الإعجاب به وبوسائله الصارمة ، وأنه أبقاه على ولايته مدة برغم سعى الساعين الموترين . (٢) المقصود بهذا اللفظ ، كما يفهم من المتن ، جماعة الرجال الذين اصطنعهم هذا الوالى — أو غيره ممن ساف في ولاية القاهرة — ، وجعل منهم عوناً له على ما يريد من وسائل التشديد والمراقبة والتهديد ، ويؤيد ذلك ما أورده المقرئى (المواعظ والاعتبار، ج ٢ ، ص ١٤٩) في هذا الصدد ونصه : " وتسلطت المستصنعة وأرباب المظالم على الناس ، وكانوا إذا رأوا سكران أو شموا منه رائحة خمر أحضروه إليه " ؛ وفي موضع آخر بنفس الصفحة ما نصه : " ومشت جماعة من المستصنعين في البلد وكتبوا الأوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد " ، كما بالمتن هنا .

(٣) الدرب — وجمعه دراب — باب السكة الواسع ، والباب الأكبر أيضاً . (قاموس المحيط) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٠) ب .

(٥) المقصود بذلك أن هذا السارق عوقب بعقوبة التسمير ، وهي إحدى العقوبات الشنيعة بمصر وغيرها من البلاد في المصنوع الوسطى ، وقد تقدم شرحها في المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٤٠٤ ، حاشية ١) .

(٦) في ف " طلديه " ، بغير ضبط ، وهو في ب (٤١٠ ب) بالظاء بدل الطاء ، وفي ابن حجر

(الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٠٩) " برسم ضلداى " ، والرسم المثبت هنا من (Zetterstéen : Op. Cit.)

، وسيدأب الناشر على إثبات هذا الرسم فيما يلي بغير تعليق .

(٧) أضيف ما بين الحاصرتين من ب (١٠) ب .

وولّى عوضه شجاع الدين قنغلي .

[فيها] ولي عز الدين أيدير السلمي المنوفية ، فتفتن في إتلاف الأنفس ، وأوقف رجلا بين خشبتين ونشره من رأسه ، وصلق آخر في دست ، وسلخ آخر وهو حي .

وفيها عزم السلطان على أن يجرى النيل تحت القلعة ، ويشق له من ناحية حلوان ؛

فبعث الصناع صحبة شاد العائر إلى حلوان ، وقاسوا منها إلى الجبل الأحمر المطل على

القاهرة ؛ وقدروا العمل في بناء الواطى حتى يرتفع ، وحفر العالى ليَجري الماء وينتفع به

في داخل قلعة الجبل ، من غير معاناة نقل ولا كلفة . ثم عادوا وعرفوا السلطان ذلك ،

فركب لكشفه ، وقاسوا الأرض بين يديه . فكان قياس^(١) (٢٥٧ ب) ما يُحفر اثنين

وأربعين ألف قصبه حاكمية^(٢) ، ليبقى خليجاً فيه ماء النيل شتاءً وصيفاً بسفح الجبل . وعاد

[السلطان] وقد أعجب بمشروعه^(٣) ، وشاور الأمراء فيه ، فلم يعارضه منهم أحد إلا الفخر

ناظر الجيش ، فإنه قال : ” بمن يحفر السلطان هذا الخليج ؟ ” ، فقال^(٤) [السلطان] :

” بالعسكر ” ، فقال^(٥) [الفخر] : ” والله لو اجتمع عسكر آخر فوق عسكر السلطان ، وأقام

سنين ، ما قدروا على حفر هذا العمل . ومع ذلك فإنه يحتاج إلى ثلاث خزائن من المال .

ثم هل يصح أو لا ، فالسلطان لا يسمع كلام كل أحد ، ويُتعب الناس ويستجلب دعاءهم ؛

ونحو هذا من القول حتى رجع [السلطان] عن عمله .

وفيها كملت العين التي أجراها^(٦) الأمير تنكز بالقدس ، بعد ما أقام الصناع^(٧) فيها

مدة سنة ، وبني لها مصنعا^(٨) سعته نحو مائتي ذراع ، (١٢٥٨) وركب في الجبل مجارى

نقب لها في الحجر حتى دخل الماء إلى القدس ، فكان لها يوم مشهود . وأنشأ [تنكز]

بالقدس [أيضا] خانكاه وحماما وقيسارية ، فعمرت القدس .

(١) في ف ” قياسها ” ، والرسم المثبت هنا من ب (١٤١١) .

(٢) تقدم التعريف بهذا المقياس في المقرئى (كتاب السلوك ، ج ١ ، ص ٧١٢ ، حاشية ٣) .

انظر أيضاً ابن ممتى (قوانين الدواوين ، ص ٣٢) .

(٣) في ف ” ائجب منه ” .

(٤ ، ٥) في ف ” قال ” .

(٦) في ف ” انشأها ” ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٤١١) .

(٧) في ف ” بالصناع ” ، والصيغة المثبتة هنا من ب (١٤١١) .

(٨) المصنع حوض يجمع فيه ماء المطر ، وجمعه مصانع . (قاموس المحيط) .

وفيهما أفرج عن تقي الدين أحمد بن تيسية ، بشفاعة الأمير جنكلى بن البابا وغيره من الأمراء .

- وفيهما أجرى ابن هلال الدولة عينا بمكة تعرف بعين ثقبه ، فصار بمكة عين جوبان وعين ثقبه هذه . وانحلت الأسعار بها حتى نزل القمح من ستين درهما الفرارة إلى أربعين ، وزُرِعَ بها البطيخ والذرة والخضراوات وغيرها ، وامتلأت البرك وكنت عمارة الحرم .
- ٥ وجدد [ابن هلال الدولة] بمكة عدة مِيض باسم السلطان ، وأجرى لها ما يقوم بكلفتها .
- وفيهما ورد الخبر بقتل جوبان نائب (٢٥٨ ب) أبي سعيد . وذلك أن العسكر المجهز معه لما وصل إليهم خبرُ قتلِ أولاده^(١) [بأمر أبي سعيد] ، و [وصلت إليهم] كتبُ أبي سعيد بقتله [أيضا] ، ركبوا عليه ؛ ففرَّ ومعه ابنه جلوخان^(٢) وطائفة من خواصه إلى قلعة هراة^(٣) ، وامتنع بها ؛ فُدسَ إليه أبو سعيد من قتلِه وابنه ، ومُحَمَّلًا إلى أبي سعيد ، فكان لدخولهما الأردوا يوما عظيما .

- ١٠ و [فيها] حج بالركب المصرى شهاب الدين أحمد بن المهندار . وحج [في هذه السنة] أيضا الأمير [سيف الدين] طقزدمر [الناصرى^(٤)] ، وست حدق^(٥) ، وعملت معروفًا كبيراً .
- وفيهما قدم ابن هلال من مكة نفلع عليه ، وأعيد إلى شد الخالص .
- ١٥ وفيها طلب صلاح الدين يوسف دوادار قبجق من طرابلس ، وولى شد الدواوين .
- وفيهما تنكر السلطان على الأمير علاء الدين (١٢٥٩) مغلطاي الجمالى الوزير . وسببه

(١) كذا في ف ، غير أن المراجع المتداولة في هذه الحواشى ، مثل (Browne : Op. Cit. III. pp 54 - 55) ، وكذلك (Howorth : Op. Cit. III. p. 606-607) تني بقتل دمشق خواجه فقط ؛ وقد أضيف ما بين الحاصرتين بعد مراجعة هذين المؤلفين . انظر ما سبق هنا ، ص ٢٩٢ ، سطر ١١ .

(٢) في ف "جكوخان" ، والرسم المثبت هنا من (Howorth : Op. Cit. III. p: 610; 611) ، وكان للأمير جوبان أولاد آخرون ، ومنهم حسن ودمرداش وحسين ومحمود . انظر (Howorth : Op. Cit. III. pp. 606 - 610) .

(٣) في ف "هرا" ، وكان صاحب هراة وقت ذاك الأمير غياث الدين كرت ، وهو رجل قديم الصلة بجوبان ، غير أنه هو الذى قام بقتله . انظر (Howorth : Op. Cit. III. p. 610 - 611) ، وكذلك (Browne : Op. Cit. III. p. 55) .

(٤) أضيف ما بين الحاصرتين من ابن حجر (الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٣٢٥) ، ولهذا الأمير أخبار كثيرة في عهد أولاد السلطان الناصر محمد .

(٥) انظر ما سبق ، ص ٢٣٥ ، سطر ٩ .

عمل الفخر ناظر الجيش عليه بموافقة التاج إسحاق ، و [قد] كتبت فيه مرافعة غضب
السلطان [بسببها عليه ، وقصد الإيقاع به . فاعتنى به الأمير بكتمر الساق ، واعتذر عنه
بأنه رجل غتمى ^(١) .

وفي يوم عرفة — وهو يوم الجمعة — أفرج عن الأمير علم الدين سنجر الجاولي ، وهو
سجنه ثمانين سنين وثلاثة أشهر وتسعة أيام .

ومات في هذه السنة ^(٢) من الأعيان شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد
الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ، بدمشق ليلة
الاثنين العشرين من ذي القعدة ، في سجنه بالقلعة ؛ ومولده يوم الاثنين عاشر ربيع الأول ،
سنة إحدى وستين (٢٥٩ ب) وستمئة . و [مات] الأمير سيف الدين جوبان المنصوري ،
أحد أمراء دمشق الأكبر ، بها في العشرين من صفر . و [مات] الأمير سيف الدين بكتمر
البوبكري ، بسجنه من قلعة الجبل ، يوم الخميس نصف شعبان . و [مات] الأمير جوبان
ابن تلك بن تداون ^(٣) نائب القان أبي سعيد بن خربندا مقتولا بهراة ؛ ومُحْمَل إلى بغداد ،
فقدمها في سابع عشر شوال ، وصُلِّي عليه ومُحْمَل إلى مكة مع ركب الحاج العراقي ، وطيف به
الكعبة ، ومُضِيَ به إلى المدينة النبوية ، فدفن ^(٤) بالبقيع . و [مات] الشريف كيشة ^(٥) بن
منصور بن جاز بن [شيحة] أمير المدينة ، في أول شعبان قتيلا ؛ وكانت ولايته بعد قتل أبيه
منصور في رابع عشر رمضان سنة خمس وعشرين وسبعمئة ؛ قتله أولاد ودي ، وكان ودي قد
(٢٦٠) حُبس بقلعة الجبل ، فولى بعده أخوه طفيل . و [مات] الأمير جمال الدين خضر

(١) الفسى صفة للشخص الأغم ، وهو الذي لا يفصح شيئا ، والفتنة العجمة (قاموس المحيط) . ومثال
ذلك قول القرظي (المواعظ والاعتبار ، ج ٢ ؛ ص ٣٠٧) بصدد الأمير ألماس الحاجب ، ونصبه " وكان
غيبا لا يفهم شيئا بالعربي " ؛ غير أن (Dozy : Supp. Dict. Ar.) قد ترجم هذا اللفظ إلى (Callidus) ،
وهي كلمة لاتينية معناها الحاذق الفطين .

(٢) في ف "ومات فيها من الاعيان" ، والصيغة الواردة هنا من ب (٤١١ ب) ، وهي ماجرى
القرظي على تصدير الوفيات به في أغلب المواضع .

(٣) انظر ما سبق ، ص ٢٩٢ ، حاشية ١ .

(٤) هذه الوفاة واردة في ب (٤١١ ب) في عبارة مخالفة ، على أنها لا تخرج في جوهرها عما هنا .

مضافا إلى ما تقدم بصفحة ٢٩٢ بصدد جوبان .

(٥) انظر ما سبق ، ص ٢٦٩ ، حاشية ٥ .

بن مكي أخو خوند أردوكين ، في ليلة الرابع عشر من رمضان . و [مات] الأمير شمس الدين قراسنقر المنصوري بالمراغة من آذربيجان ، يوم السبت سابع عشرى شوال ؛ وورد الخبر بموته في عادي عشرى ذى القعدة ، فأنعم على ولده أمير على بن قراسنقر بإمرة طبلخاناه على عاداته بدمشق ، وعلى أخيه أمير فرج بن قراسنقر بإمرة عشرة ؛ ورسم بسفرهما من القاهرة إليها . [و] توفي دمرداش بن جوبان بن تلك بن تداون ، ليلة الخميس رابع شوال ؛ ومُحَل رأسه إلى بو سعيد بن خر بنندا . ومات ببغداد مفتي العراق كمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابت الواسطي العاقولي ، مدرس (٢٦٠ ب) المستنصرية ، في ذى القعدة ؛ ومولده في سنة ثمان وثلاثين وستمائة (١) .



(١) هنا تنتهي مخطوطة قآخ رقم ٤٣٨٣ ، وقد رؤى أن يكون عند ذلك وقفة لإخراج القسم الأول من الجزء الثاني من كتاب السلوك ، حتى لا تطول الفترة بين ما سبق نشره وبين هذا القسم الجديد .



Bibliotheca Alexandrina



0428813